أ.د. عبد القادر سلمان المعاضيدي

واسط

في العصر العباسي

٣٢٤_٦٥٦هـ_٩٥٣_١٣٥٩ م



الدار العربية للموسوعات

واسط في العصر العباسي

دراسة في تنظيماتها الإدارية
وحياتها الاجتماعية والفكرية
٣٢٤ ـ ٦٥٦هـ/ ٩٥٣ ـ ١٢٥٨م

واسط في العصر العباسي

دراسة في تنظيماتها الإدارية وحياتها الاجتماعية والفكرية

٣٢٤ - ٦٥٦هـ/ ٩٥٣م - ١٢٥٨م

تاليف

أ.د. عبد القادر سلمان المعاضيدي

جامعة الشارقة - كلية الآداب والعلوم

قسم التاريخ والحضارة الإسلامية



الدار العربية للموسوعات

الطبعة الأولى

٢٠٠٦ م ـ ١٤٢٦ هـ



الدار العربية للموسوعات

الحازمية ـ ص.ب: ٥١١ ـ هاتف: ٠٠٩٦١٥/٩٥٢٥٩٤ ـ فاكس: ٠٠٩٦١٥/٤٥٩٩٨٢

هاتف نقال: ٠٠٩٦١٣/٣٨٨٣٦٣ . ٠٠٩٦١٣/٥٢٥٠٦٦ ـ بيروت ـ لبنان

الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com

البريد الإلكتروني: Info@arabenchouse.com

مؤسسها ومديرها العام: خالد العاني

الإهداء

إلى زوجتي الفاضلة أم أوس التي كانت رفيقة الدرب في أثناء دراستي الماجستير والدكتوراه، وضحَّت بالكثير من أجل حصولي على العلم.

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

نطاق البحث وتحليل المصادر

المقدمة:

أ ـ نطاق البحث:

لقد تطلبت حركات التحرير والفتح العربية الإسلامية إنشاء مدن يتخذها العرب قواعد عسكرية يقومون منها بحملاتهم العسكرية وفتوحاتهم، ثم أصبحت هذه المدن فيما بعد مراكز إدارية رئيسة للأقاليم، وقد سكنتها القبائل العربية منذ إنشائها، فأصبح تنظيمها الاجتماعي يقوم على أساس النظام القبلي.

إن وجود الأمراء وكبار الموظفين والأغنياء في هذه المدن، وتوزيع العطاء على مقاتلتها أدى إلى ارتفاع القوة الشرائية لعدد كبير من سكانها، وارتفاع مستوى معيشتهم، مما أدى إلى زيادة طلبهم على المواد الاستهلاكية الضرورية منها والكمالية، فشجع ذلك عدداً من الناس على الاشتغال بالتجارة والصناعة لسد حاجة هؤلاء. كما أن الموقع التجاري لبعض هذه المدن، وتشجيع الدولة للتجارة، وخصوبة الأراضي الزراعية المحيطة بها، كل ذلك أدى لأن تصبح هذه المدن مراكز هامة للحياة الاقتصادية، وقد جذبت حياة المدن عدداً كبيراً من الناس من مختلف

العناصر، اختلطوا بالسكان الأصليين وساهموا في الحياة الاقتصادية في هذه المدن مما أدى إلى ضعف التمييز الاجتماعي الذي كان قائماً على العنصر، وأصبحت الثروة من الأسس الرئيسة التي تحدد مركز الشخص الاجتماعي، كما أصبحت هذه المدن مراكز للعلم والثقافة، فقد ظهر فيها عدد من العلماء والقراء والمحدثين والفقهاء والأدباء والشعراء.

وإضافة إلى ما تقدم فإن هذه المدن كانت قد لعبت دوراً هاماً بسبب وجود مراكز القوى السياسية فيها ومن ورائهم المقاتلة، القوة الضاربة والفعالة في الأحداث. ومن هذا المنطلق فإن التاريخ العربي هو في حقيقته تاريخ المدن[١]

ومن جانبنا فقد بحثنا إحدى هذه المدن وهي مدينة واسط في مرحلة الماجستير وكان بحثنا آنذاك محاولة لدراسة الأحوال والتطورات الإدارية والاقتصادية في هذه المدينة منذ إنشائها سنة ٨١هـ/ ٧٠٠م حتى نهاية الحكم الأموي سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م. ومن خلال دراستنا لها واطّلاعنا على أخبارها تأكد لنا أن الحياة في هذه المدينة كانت قد تطورت وتبدلت من جرّاء تبدل الأحوال السياسية، والاجتماعية والاقتصادية للدولة العربية الإسلامية في الفترة ما بين ٣٢٤هـ - ٦٥٦هـ/ ٩٥٣ - ١٢٥٨م، فقد حدث بواسط ومنطقتها في هذه الفترة تطورات خطيرة، فالتقسيمات الإدارية للعراق كانت قد ألغيت في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وحلت محلها تقسيمات إدارية جديدة أعارت أهمية كبيرة للمراكز الحضارية العربية الإسلامية، فأصبحت واسط إحدى ولايات العراق، وقد احتفظت بأهميتها الإدارية طيلة هذه الفترة، حيث كانت تشرف على إدارة منطقة واسعة تضم عدداً من المدن والقرى. وقد ساعد موقعها الجغرافي على المشاركة الفعالة في معظم الأحداث السياسية المهمة التي حدثت في

---

(١) انظر: صالح أحمد العلي: التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة: ١٧.

العراق طيلة العصور العباسية المتأخرة، واتسعت المدينة على جانبي دجلة اتساعاً كبيراً، وظلت محتفظة بازدهار العمران فيها واتساع رقعتها طيلة هذه الفترة، وقد حدث فيها تطور في الحياة الاجتماعية، كما أصبحت أحد المراكز الثقافية المهمة في العالم الإسلامي. وبما أن واسط لم تحظ بعناية المؤرخين المحدثين رأينا أن نستكمل دراستنا لها لكي تتضح لدى القارىء العربي عموماً والمؤرخ المختصّ خاصة صورة كاملة عنها في عصورها العربية الإسلامية المختلفة.

لقد واجهتنا في هذه الدراسة صعوبات: فالمادة التي جاءت عن واسط مبعثرة ومشتتة وناقصة، ومن أهم أسباب ذلك هو أن الكتب التي ألفت عنها لم يصل إلينا منها سوى كتاب واحد وهو متقدم على فترة دراستنا. ثم إن المعلومات عن واسط جاءت إلينا من مؤرخي وجغرافيي العصر العباسي وهؤلاء تجنبوا ذكر المعالم والمنجزات الأموية في هذه المدينة. وهناك صعوبة ثانية ناجمة عن عدم إجراء تنقيبات واسعة في هذه المدينة، فالكشف عن آثارها يساعدنا كثيراً في معرفة جوانب الحياة المختلفة فيها، ويسد النقص الموجود فيما كتبه المؤلفون عنها، ولكننا استطعنا التغلب على هذه الصعوبات بعد أن رجعنا إلى مصادر كثيرة ومتنوعة فجمعنا منها النصوص التي تتعلق بواسط، وقمنا بتنظيمها وتحليلها ومقارنتها فاستخلصنا منها صورة للحياة فيها. أما النقاط التي ظلت غامضة ومبهمة فقد استعنّا لتوضيحها بالمعلومات المتوفرة عن المدن الأخرى، خاصة الكوفة، والبصرة، وبغداد قدر الإمكان دون تحميل النصوص ما لا تحتمل.

لقد جعلنا هذا البحث في خمسة فصول، تناول الفصل الأول الحياة السياسية بواسط في العصور العباسية المتأخرة، وقد تتبعنا في هذا الفصل مشاركة واسط في الأحداث السياسية التي وقعت في العراق خلال فترة البحث ثم بينّا الدور الذي لعبه ولاة هذه المدينة في تلك الأحداث. ومع أن هذا الفصل هو تمهيد لموضوع الدراسة إلا أن طول الفترة التي تناولتها

الدراسة والتي تزيد على ثلاثة قرون، ومشاركة واسط في الأحداث السياسية أدت إلى سعة هذا الفصل.

أما الفصل الثاني فقد خصص لدراسة تخطيط مدينة واسط وتطورها العمراني وقد تناولنا بالبحث أقسام المدينة فتحدثنا عن المحلات، والشوارع والأسواق والسور، كذلك تحدثنا عن المنشآت الدينية ودار الإمارة وقد حددنا مواقع هذه الأقسام من المدينة اعتماداً على الإشارات القليلة التي جاءت في المصادر.

أما ما يتعلق بالتطور العمراني بواسط فقد بينا أن هذه المدينة في هذه الفترة كانت قد اتحدت مع مدينة كسكر وأصبحتا مدينة واحدة أطلق عليها اسم واسط، واتسعت على جانبي دجلة اتساعاً كبيراً، وأنها ظلت محتفظة بازدهارها العمراني طيلة فترة البحث.

ويتناول الفصل الثالث إدارة ولاية واسط، ويبدأ هذا الفصل بتحديد الولاية، ثم ينتقل إلى معالجة التقسيم الإداري في الولاية، وقد بينا أن العرب لم يتبعوا التقسيمات الإدارية الساسانية القديمة في إدارتهم للقسم الجنوبي من العراق، وإنما ألغوا هذه التقسيمات وأحلوا محلها تقسيمات إدارية جديدة أصبحت بموجبها واسط مركزاً لإدارة منطقة واسعة كانت مقسمة إلى خمس مناطق إدارية يطلق عليها «أعمال» تضم كل منطقة منها مجموعة من المدن والقرى. وتضمّن هذا الفصل أيضاً علاقة واسط بالسلطة المركزية ببغداد. كما تضمّن الوظائف الإدارية في هذه الولاية، وقد تحدثنا عن طبيعة هذه الوظائف وصلاحيات وأعمال الموظفين الإداريين، وكذلك تحدثنا عن وظيفة القضاء والحسبة، والنقابة واختصاصات كل منها، وقد ثبتنا ملحقاً يشمل قائمة بأسماء هؤلاء الموظفين.

ويبحث الفصل الرابع في الحياة الاجتماعية بواسط، وقد تحدثنا فيه عن عناصر السكان وأثرهم في الحياة الاجتماعية والسياسية، كذلك تحدثنا عن الطوائف الدينية والعلاقات بينهم، وبينّا دور الأجانب في قيام الفتن

المذهبية في هذه المدينة، وتناول هذا الفصل كذلك التنظيم الاجتماعي بواسط، وقد وجدنا أن المجتمع في هذه المدينة كان يتألف من ثلاث طبقات هي: طبقة الخاصة، والطبقة المتوسطة، وطبقة العامة، وقد تحدثنا عن الفئات التي كانت تضمها كل طبقة وأثرهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في هذه المدينة.

وتناول الفصل الخامس الحياة الفكرية بواسط بالتفصيل، فدرسنا المؤسسات التعليمية التي ظهرت في هذه المدينة، ووضحنا دور كل مؤسسة في الحياة الفكرية كذلك درسنا العلوم الدينية، وعلوم العربية، والعلوم التأريخية والجغرافية، والعلوم العقلية، وأشرنا إلى العلماء الذين برزوا في هذه العلوم ومؤلفاتهم. واستكمالاً لهذا الفصل فقد تناولنا بالبحث الصلات العلمية بين واسط والعالم الإسلامي، كما درسنا أشهر البيوتات العلمية التي ظهرت بواسط في هذه الفترة.

ب ـ تحليل المصادر:

قبل ذكرنا للمصادر التي اعتمدناها في هذا البحث لا بد من الإشارة إلى أن واسط كانت قد استرعت اهتمام غير واحد من المؤرخين القدامى فأفردوا لتأريخها مؤلفات خاصة بها وقفت على ذكرها فيما بين أيدينا من مراجع وهي «تاريخ واسط» لأسلم بن سهل الرزاز الواسطي المعروف ببحشل (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م) و«التأريخ المجدد التالي لتأريخ بحشل» لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن الطيب الجلابي الواسطي المعروف بابن المغازلي (ت٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م) و«تأريخ واسط» لأبي عبد الله محمد بن سعيد ابن يحيى الواسطي المعروف بابن الدبيثي (ت٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) و«عجائب واسط» لابن المهذب (ت قبل سنة ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م) و«تأريخ واسط» للسيد جعفر بن محمد بن الحسن المعروف بالجعفري (لم نقف على سنة وفاته) إلا أن هذه الكتب مفقودة عدا كتاب بحشل وهو متقدم على فترة دراستنا. فكان علينا عند جمعنا لأخبار هذه المدينة أن نرجع إلى مصادر عديدة ومتنوعة

لنكوّن صورة واضحة عن الحياة فيها وهذه المصادر هي: المصادر التأريخية والتراجم والجغرافية والأدبية والفقهية، ومعظم هذه المصادر تمتاز بمعاصرتها للفترة التي تناولتها هذه الدراسة أو قريبة منها. وسوف نتكلم في هذه المقدمة على الكتب التي كانت ذات قيمة أساسية بالنسبة لهذه الدراسة:

المصادر التاريخية:

يعتبر كتاب «تجارب الأمم» لمسكويه (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م) في مقدمة الكتب التي اعتمدناها في الكتابة عن مشاركة واسط في الأحداث السياسية في الفترة ما بين ٣٢٤ ـ ٣٦٩هـ/ ٩٣٥ ـ ٩٧٩م فقد قدم لنا معلومات وافية من تطلع البريديين إلى واسط واستيلائهم عليها مرات عديدة والصراع الذي دار بينهم وبين السلطة المركزية ببغداد على هذه المدينة، وإقامة بعض أمراء الأمراء بواسط، كما تحدث عن استيلاء البويهيين على واسط، والصراع الذي حدث بينهم وبين الخلافة على هذه المدينة. كما قدم لنا معلومات واسعة عن تمرد عمران بن شاهين في منطقة واسط واتخاذ هذه المدينة قاعدة لإدارة العمليات العسكرية ضد هذا التمرد، وتعرض إلى النزاع الذي حدث بين أبناء البيت البويهي على السلطة، والدور الذي لعبه ولاة واسط في هذا النزاع واستيلاء الأمراء المتنازعين على هذه المدينة مرات عديدة، وإقامة بعضهم فيها واتخاذها قاعدة لإدارة العمليات العسكرية ضد بغداد والمشرق. أما في دراسة الحياة الاجتماعية بواسط فقد انفرد هذا المصدر في التحدث عن إقامة الديلم والأتراك في إقطاعاتهم بمنطقة واسط، ووصف لنا حالة الفلاحين والزراع في ظل النظام الإقطاعي، ولا نجد ذكراً لهذه المعلومات في كتب التأريخ المعاصرة الأخرى. كما زودنا بمعلومات ألقت الضوء على التنظيمات الإدارية بواسط. أما كتاب «ذيل تجارب الأمم» لأبي شجاع (ت٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م) فهو يحتوي على أحداث عشرين سنة ابتداء من سنة ٣٦٩هـ حتى سنة ٣٨٩هـ/ ٩٧٩ ـ ٩٩٨م وتليه قطعة من

تأريخ هلال الصابي إلى ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م وقد رجعنا إليه في دراسة مشاركة واسط في الأحداث السياسية خلال هذه الفترة، وقد انفرد بذكر الدور الذي لعبه والي واسط أبو علي التميمي في النزاع الذي حدث بين أبناء البيت البويهي سنة ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م.

ويعد كتاب «أخبار الراضي بالله والمتقي لله» لأبي بكر الصولي (ت٣٣٥هـ/ ٩٤٦م) والذي هو جزء من كتابه «الأوراق» من المصادر المهمة التي رجعنا إليها في دراسة الفترة ما بين ٣٢٤ ـ ٣٣٣هـ/ ٩٣٥ ـ ٩٤٤م، فقد أمدّنا بأخبار عن استيلاء البريديين على واسط، والنزاع الذي قام بينهم وبين السلطة المركزية ببغداد حول هذه المدينة، وإقامة أمير الأمراء بجكم بواسط واتخاذها قاعدة لحكمه، واستيلاء سيف الدولة الحمداني على واسط وإقامته بها كما قدم لنا معلومات عن الحياة الاجتماعية والإدارية بواسط. ومع أن مسكويه وابن الأثير تناولا بالكتابة الفترة نفسها إلا أن الصولي يمتاز عليهما بأنه كان معاصراً لهذه الفترة وشاهد عيان للأحداث من جهة وأنه جاء بمعلومات فريدة عن واسط من جهة أخرى، فهو يذكر مثلاً أن النزاع الذي حدث بين توزون وسيف الدولة بواسط كان بتحريض من الخليفة المتقي بالله لأنه أراد أن يتخلص من الحمدانيين. ومما يؤخذ على الصولي أنه لم يدون بعض الأخبار المهمة عن واسط في هذه الفترة مثل استيلاء البويهيين على واسط سنة ٣٢٨ ـ ٣٣٣هـ/ ٩٣٩ ـ ٩٤٤م.

ومن المصادر المهمة التي اعتمدناها في هذا البحث كتاب «المنتظم في تاريخ الأمم والملوك» لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) وقد دون الأحداث على السنين، وهو ينتهي بنهاية سنة ٥٧٤هـ/ ١١٧٨م. وقد قدم لنا معلومات عن مشاركة واسط في الأحداث السياسية خلال هذه الفترة، وعلى الرغم من أن معلوماته هذه مختصرة إلا أنها مهمة لأنه كان معاصراً لفترة البحث وأقام فترة بواسط.

وقدم لنا هذا المصدر كذلك معلومات مهمة تتعلق بالحياة الاجتماعية والفكرية والتنظيمات الإدارية بواسط.

ولابن الأثير (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) أهمية خاصة في دراسة هذه المدينة فكتابه «الكامل في التاريخ» من المصادر الأساسية التي رجعنا إليها، على الرغم من أنه استقى معلوماته من مسكويه وابن الجوزي، وترجع أهمية هذا المصدر إلى أنه يستمر في رواية الأحداث إلى سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م. وقد أورد معلومات واسعة ووافية ودقيقة عن مشاركة واسط بالأحداث السياسية من سنة ٣٢٤ ـ ٥٦٢هـ/ ٩٣٥ ـ ١١٦٦م ودور ولاتها في هذه الأحداث. وقد أفدنا من ابن الأثير بشكل أساسي في دراسة خروج والي واسط ابن فسانجس على طاعة الخليفة العباسي القائم بأمر الله، وإقامة البساسيري بواسط واتخاذها قاعدة لحكمه. وفي دراسة العلاقة بين واسط وكل من الإمارة المزيدية بالحلة والبصرة والأحواز. كما قدم لنا معلومات واسعة عن دور ولاة واسط في الصراع الذي حدث بين السلاجقة والخلفاء العباسيين. والجدير بالذكر أن رواياته عن علاقة واسط بالقوى المجاورة لها لا نجد لها ذكراً في كتب التاريخ المعاصرة الأخرى. وقدم لنا هذا المصدر كذلك معلومات مفيدة تتعلق بالحياة الاجتماعية والفكرية والتنظيمات الإدارية بواسط.

أما كتاب «العيون والحدائق» للمؤلف المجهول، فقد رجعنا إليه في دراسة مشاركة واسط في الأحداث السياسية من سنة ٣٢٤ ـ ٣٥١هـ/ ٩٣٥ ـ ٩٦٢م. وعلى الرغم من أن المؤلف تناول الفترة نفسها التي كان قد تناولها مؤرخون آخرون لكن الظاهر أن هذا المؤلف كان قد استمد معلوماته من مصادر تختلف عن مصادر غيره من المؤرخين، فقد قدم لنا عن واسط معلومات تاريخية جديدة لم ترد في غيره من المصادر التي تبحث في هذه الفترة. ومثال ذلك ما ذكره عن احتلال واسط من قبل أحمد ابن بويه، وإقامته بها سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م. ويذكر هذا المصدر أن عمران

ابن شاهين كان من قبيلة سليم العربية، فألقى بذلك الضوء على طبيعة التمرد الذي قام به في منطقة واسط.

وقدمت لنا مخطوطة «عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان» لبدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) وهي مرتبة حسب السنين، ومحفوظة بدار الكتب المصرية أخباراً مفصلة عن مشاركة واسط في الأحداث السياسية طيلة العصور العباسية المتأخرة، والدور الذي لعبه ولاتها في تلك الأحداث، وعلى الرغم من أن المؤلف نقل معلوماته عن واسط من مؤرخين عديدين منهم: ابن الجوزي وابن الأثير وسبط ابن الجوزي وابن خلكان وابن كثير، غير أن معلوماته ساعدتنا على مقارنة وتدقيق المادة التاريخية التي جاءت في المصادر التي نقل عنها وتظهر أهمية هذا المصدر للبحث ليس فقط فيما يقدمه من معلومات مفيدة تتعلق بالأحداث السياسية، بل كذلك فيما قدم لنا من معلومات مفيدة تتعلق بالحياة الاجتماعية والتنظيمات الإدارية والخطط في هذه المدينة.

ومن المصادر التي أفدنا منها كتاب «الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير» لابن الساعي (ت٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م) وهو كتاب كبير مرتب على السنوات إلا أنه لم يصل إلينا منه غير الجزء التاسع وهو يحتوي على حوادث اثنتي عشرة سنة ابتداء من سنة ٥٩٥هـ حتى سنة ٦٠٦هـ/ ١١٩٨ ـ ١٢٠٩م وقد رجعنا إليه في دراسة الحياة الفكرية والتنظيمات الإدارية بواسط.

التراجم:

لعل مخطوطة «ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد» لابن الدبيثي (ت٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) تأتي في مقدمة المصادر التي اعتمدناها في هذا البحث، فالمعلومات الموجودة فيما يتعلق بواسط في هذه المخطوطة مهمة جداً ودقيقة، وذلك لأن المؤلف من أبناء هذه المدينة، وهو معاصر لفترة

البحث، وألف كتاباً كبيراً لتاريخ واسط ـ كما أشرنا سابقاً ـ فلا بد أنه كان مطلعاً على أخبار واسط اطلاعاً كافياً. لقد رجعنا إلى هذا المصدر في دراسة المؤسسات التعليمية، وكذلك في دراسة العلوم الدينية والتاريخية والعقلية، والصلات العلمية بين واسط والعالم الإسلامي، وأشهر البيوتات العلمية في هذه المدينة، وقد قدم لنا معلومات واسعة في هذا الجانب، كما قدم لنا معلومات مهمة عن التنظيمات الإدارية وتخطيط المدينة. والجدير بالذكر أن البعض من معلوماته كان فريداً لم ترد في غيره من المصادر التي اعتمدناها في هذا البحث مثل ذكره لبعض المؤسسات التعليمية.

أما كتاب «سؤالات الحافظ السلفي لخميس الحوزي عن جماعة من أهل واسط» للسلفي (ت٥٧٦هـ/ ١١٨٠م) فقد رجعنا إليه في دراسة المؤسسات التعليمية والعلوم الدينية وعلوم العربية وكذلك في دراسة الصلات العلمية بين واسط والعالم الإسلامي، وأشهر البيوتات العلمية، كما قدم لنا معلومات مفيدة عن الإدارة والحياة الاجتماعية وتخطيط المدينة، وترجع أهمية هذا المصدر في أنه قدم لنا معلومات واسعة ودقيقة، لأن مؤلفه قدم واسط بعد سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م وأقام فيها مدة وسأل أحد كبار علمائها وهو الحافظ خميس الحوزي عن رجال من أهل واسط بلغ عددهم (١٢٦) رجلاً عدا من ورد ذكرهم في ثنايا تراجم هؤلاء الرجال، وقد انفرد بذكر أخبار بعض القراء والمحدثين والفقهاء من أبناء هذه المدينة وكذلك في النشاط العلمي لمساجد المحلات.

كذلك رجعنا إلى كتاب «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار» للذهبي (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) في دراسة القراء بواسط، والقراءات التي اعتمدوها والكتب التي صنفوها في علم القراءات، وزودونا بمعلومات مفيدة عن المحدثين وعن الصلات العلمية بين واسط والعالم الإسلامي، ومع أن المؤلف نقل معلوماته عن واسط من السمعاني والسلفي وابن نقطة

وابن الدبيثي وابن النجار. إلا أن أهمية هذا المصدر ترجع إلى أنه أمدّنا بمعلومات نكاد لا نجدها في سواه من المصادر، فقد انفرد بذكر القراءات التي اعتمدها القراء بواسط، وبعض الكتب التي صنفت في علم القراءات، كما حفظ لنا الأخبار التي لم تصل إلينا من الأجزاء التي فقدت من كتاب ابن الدبيثي وابن النجار.

ومن المصادر التي اعتمدناها في هذه الدراسة مخطوطة «إكمال الإكمال» لابن نقطة (ت٦٢٩هـ/ ١٢٣١م) وهي محفوظة في مكتبة المتحف البريطاني بلندن، ولها نسخة مصورة عن مخطوطة لندن محفوظة في المكتبة المركزية بجامعة بغداد. وهي في تراجم العلماء والقراء والمحدثين والفقهاء والأدباء، مرتبة على حروف المعجم، وتحوي تراجم لعدد من رجال واسط، والمخطوطة ذات فائدة كبيرة حيث أمدتنا بمعلومات قيمة عن العلوم الدينية بواسط وعن الصلات العلمية بينها وبين العالم الإسلامي، وأشهر البيوتات العلمية. ومما يزيد في قيمة المعلومات التي أوردها ابن نقطة هو أن هذا المؤرخ كان قد زار واسطاً مرتين والتقى كبار المحدثين فيها وسمع الحديث وكتبه ورواه عن عدد منهم. أما كتابه الآخر «التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» فهو مخطوطة محفوظة في مكتبة المتحف البريطاني بلندن، وهي في تراجم المحدثين مرتبة على حروف المعجم وتحوي تراجم لعدد من كبار المحدثين بواسط، وقد زودتنا بمعلومات مفيدة عن علم الحديث، وأشهر البيوتات العلمية بواسط. والصلات العلمية بين واسط والعالم الإسلامي.

ورجعنا أيضاً إلى كتاب «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) وهو مرتب على سني الوفاة، يبدأ بوفيات سنة ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م وينتهي بوفيات سنة ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م ويورد هذا الكتاب مجموعة من التراجم لعلماء وقراء ومحدّثين وفقهاء من أهل واسط. وعلى الرغم من أن المعلومات التي قدمها عن هذه المدينة هي مختصرة وأنه نقلها من مخطوطة

«ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد» لابن الدبيثي وكتب أخرى دون أن يشير إلى ذلك[1]، إلا أن أهمية هذا الكتاب ترجع إلى أن مؤلفه كان ثقة وأنه حفظ لنا المعلومات التي لم تصل إلينا من الجزء الذي فقد من كتاب ابن الدبيثي، كما قدم لنا معلومات لم نجدها عند ابن الدبيثي لأنه متأخر عنه، وأفادنا كذلك في مقارنة وتدقيق الأخبار التي جاءت عند ابن الدبيثي والمصادر الأخرى التي تناولت الفترة نفسها وهذا الكتاب قدم لنا معلومات قيمة عن العلوم الدينية، والعلوم العقلية وعن الصلات العلمية بين واسط والعالم الإسلامي، وأشهر البيوتات العلمية بواسط.

المصادر الأدبية:

لا يمكن الاستغناء عن كتب الأدب العربي في كتابة التأريخ لأن هذه الكتب تقدم لنا مادة جيدة عن الأحوال الاجتماعية، والاقتصادية، والإدارية والفكرية، كما نجد فيها الكثير من الحقائق التأريخية التي أهملتها المصادر الأخرى، وأهم المصادر الأدبية التي لها علاقة بهذا البحث هو كتاب «خريدة القصر وجريدة العصر» للعماد الأصبهاني (ت٥٩٦هـ/ ١١٩٩م) وهذا الكتاب في تراجم الشعراء، وقد خصص المؤلف قسماً منه لتراجم شعراء واسط ونتاجاتهم الشعرية. وكتابه يحتوي على أطول قائمة وصلت إلينا عن شعراء هذه المدينة. وإن قسماً ممن تحدث عنهم من الشعراء لا يرد لهم ذكر في بقية المصادر المعاصرة له مثل أبي الفرج بن الدهان الواسطي، وأبي الفرج العلاء بن علي بن السوادي الواسطي وغيرهما. وتمتاز المعلومات التي قدمها عن الشعراء ونتاجهم الشعري بالشمول والدقة. ولا شك في أن لمعلوماته أهمية كبيرة باعتبار أنه كان قد أقام بواسط سنوات عديدة ناظراً في أعمال الوزير ابن هبيرة، فنقل معلوماته عن الشعر والشعراء في هذه المدينة من الشعراء أنفسهم أو بأخذها من الآخرين

---

(١) انظر: بشار عواد معروف، المنذري وكتابه التكملة: ٢٣٧.

من أبناء هذه المدينة، ولا بد أنه كان قد اطلع على أخبار الشعراء اطلاعاً كاملاً. وقدم لنا هذا الكتاب معلومات فريدة عن الحياة الاجتماعية بواسط لا نجدها في سواه من المصادر فقد ذكر عدداً من الجواري والغلمان وأجناسهم ومهنهم، ووصف مجالس الشرب والغناء وموارد الشعراء والأدباء. أما في التنظيمات الإدارية فقد انفرد بذكر بعض المدن، والموظفين الإداريين فيها.

أما مخطوطة (ديوان ابن المعلم الواسطي) (ت٥٩٢هـ/ ١١٩٥م) فقد قدم لنا معلومات قيمة عن الحياة الاجتماعية بواسط، وعن الأغراض الشعرية في هذه المدينة، كما قدم لنا معلومات عن الولاة وكبار الموظفين، وتمتاز معلومات هذا الشاعر بالدقة لأنه من أبناء هذه المدينة.

ويعتبر كتاب «معجم الأدباء» لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) من المصادر المهمة التي رجعنا إليها في هذه الدراسة فقد قدم لنا معلومات مفصلة عن الأدباء والشعراء والنحاة بواسط، كذلك أمدّنا بمعلومات مفيدة عن الصلات العلمية بين واسط والعالم الإسلامي، ومع أن هذا المؤلف نقل معلوماته عن واسط من كتاب «سؤالات الحافظ السلفي لخميس الحوزي عن جماعة من أهل واسط» للسلفي، وكتاب «ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد» لابن الدبيثي، إلا أننا نجد أن المعلومات التي قدمها فيها تفصيلات أكثر مما يدل على أنه نقل كذلك من مصادر أخرى أو أنه أخذها من أبناء المدينة لأن ياقوت كان قد زار واسط مرات عديدة[1]، فلا بد أنه اتصل بعلماء هذه المدينة واستقى منهم.

المصادر الجغرافية:

في كتب الجغرافية معلومات قيمة عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية والإدارية، وعن تخطيط هذه المدينة. ومن أقدم ما وصل إلينا من هذه

---

(١) انظر: معجم البلدان، ٥/ ٣٥٠.

الكتب كتاب «البلدان» لليعقوبي (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) الذي قدم لنا معلومات عن موقع المدينة، والمدن والقرى والأنهار في منطقة واسط، كما تضمن معلومات عن سكان هذه المدينة.

أما كتاب «الأعلاق النفيسة» لابن رسته (كان حياً سنة ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م) فقد أمدنا بمعلومات قيمة عن موقع وتخطيط المدينة، كما تضمن معلومات عن المدن والقرى والأنهار وطرق المواصلات في منطقة واسط.

أما ابن الفقيه الهمداني (ت في حدود ٣٤٠هـ/ ٩٥١م) فقد قدم لنا في مخطوطة «البلدان» معلومات مهمة انفرد بها من بين الجغرافيين المعاصرين عن تخطيط المدينة ومساحة المسجد الجامع ودار الإمارة. كما أفادنا في دراسة الحياة الاجتماعية والإدارية.

وقدم لنا المقدسي (ت٣٧٥هـ/ ٩٨٥م) في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» معلومات قيمة عن موقع وتخطيط المدينة، كما قدم لنا أوسع قائمة عن المدن والقرى في منطقة واسط، ولعل من المفيد أن نشير هنا إلى أن المعلومات التي قدمها المقدسي عن مدن واسط وقراها تعتبر فريدة مثل قرقوب والطيب ونهر تيري ودرمكان وقراقبة وسيادة ولهبان والبسامية وأودسة. وكذلك انفرد بذكر التقسيمات الإدارية الجديدة في العراق في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي والتي أصبحت واسط بموجبها مركزاً لإدارة ولاية مهمة من ولايات العراق، وقد أفادتنا هذه المعلومات في دراسة التقسيم الإداري لولاية واسط، وكذلك في دراسة تحديد الولاية. كذلك قدم لنا معلومات مفيدة عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية بواسط.

أما ياقوت الحموي (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) في «معجم البلدان» فعلى الرغم من أن رواياته عن واسط منقولة مما أوردته المصادر المتقدمة خاصة ما أورده ابن الفقيه الهمداني في مخطوطة «البلدان» غير أنه قدم لنا

معلومات مفصلة عن تحديد ولاية واسط، كما أورد معلومات واسعة عن مدن واسط وقراها اعتمدناها في دراسة التقسيم الإداري، كما أفادنا كثيراً في شرح أسماء الأمكنة والمدن والقرى والأنهار التي وردت في هذا البحث.

المصادر الفقهية:

وقد زودتنا بمعلومات عن الحياة الإدارية بواسط وأهم هذه الكتب، كتاب «الخراج» لقدامة (ت٣٣٧هـ/ ٩٤٨م) وقد رجعنا إليه في دراسة تحديد ولاية واسط والتقسيم الإداري فيها، أما في دراسة القضاء فقد رجعنا إلى كتاب «روضة القضاة وطريق النجاة» للمناني (ت٤٩٩هـ/ ١١٠٥م) و«أدب القاضي» للماوردي (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) ومخطوطة «شرح أدب القاضي للخصاف» لابن مازة (ت٦١٦هـ/ ١٢١٩م) وفي دراسة الحسبة رجعنا إلى كتاب «الأحكام السلطانية» للماوردي (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) ومخطوطة «الرتبة في الحسبة» لابن الرفعة (ت٧١٠هـ/ ١٣١٠م) وكتاب «معالم القربة في أحكام الحسبة» لابن الأخوة (ت٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م) وكتاب «نهاية الرتبة في طلب الحسبة» للشيزري (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) وكتاب «نهاية الرتبة في طلب الحسبة» لابن بسام (ت؟).

وتناولت البحوث الحديثة بعض الجوانب في موضوع دراستنا، فمن المؤرخين الأجانب .Kabir, M و.Fiey, J.M وكراتشكوفسكي. وعلى الرغم من أن هذه المؤلفات اعتمدت كليّاً على ما أوردته المصادر العربية القديمة إلا أنه جاء فيها استنتاجات وآراء مفيدة لموضوع البحث خاصة فيما يتعلق بالحياة الفكرية والسياسية والاجتماعية في هذه المدينة.

ولا بد لنا من الإشارة إلى استفادتنا مما كتب عن هذه المدينة في دائرة المعارف الإسلامية، فقد قدمت لنا معلومات مفيدة في دراسة الحياة الإدارية والفكرية وتخطيط المدينة. وقد استفدنا من مؤرخين وكتّاب

محدثين من أمثال الأستاذ فؤاد سفر في كتابه «واسط الموسم السادس للتنقيب» والدكتور عبد العزيز الدوري في كتابه «مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي».

ومن المقالات المهمة التي استفدنا منها في البحث «منطقة واسط» للدكتور صالح أحمد العلي المنشورة في مجلة سومر (م٢٦، ١٩٧٠، م٢٧، ١٩٧١) وهي تحتوي على معلومات قيمة عن تحديد منطقة واسط ومدنها وقراها وأنهارها وطرق المواصلات فيها. ومقالة الدكتور بشار عواد معروف «مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين» المنشورة في مجلة الأقلام (عدد ٥، ١٩٦٥)، ومقالة يوسف يعقوب مسكوني «مدارس واسط» المنشورة في مجلة الكتاب المصرية (م٣ حـ٣ ١٩٤٧).

وعلى الرغم من أننا بذلنا كل ما استطعنا من جهد ووقت لإعطاء صورة متكاملة عن موضوع البحث في فترة محددة غير أننا ما زلنا نعتقد أن هذا البحث ما هو إلا محاولة لدراسة الأحوال الإدارية والاجتماعية والفكرية بواسط في هذه الفترة من تاريخ أمتنا، وأن البحث في مدينة واسط ومظاهر نشاطها عبر العصور لا يزال بحاجة إلى المزيد من جهد الباحثين. والله الموفق.

المؤلف

الفصل الأول

المقدمة
ملامح الحياة السياسية بواسط
في العصور العباسية المتأخرة

تولى صاحب المعونة بواسط أمرة الأمراء ببغداد، استيلاء البريديين على واسط، الحرب بين بجكم والبريديين، استيلاء البريديين على واسط للمرة الثانية، استيلاء البويهيين على واسط، إقامة أمير الأمراء بجكم بواسط، استيلاء البريديين على واسط للمرة الثالثة، استيلاء سيف الدولة الحمداني على واسط، استيلاء البريديين على واسط للمرة الرابعة، استيلاء البويهيين على واسط للمرة الثانية، الحرب بين توزون والبويهيين، استيلاء البويهيين على واسط للمرة الثالثة، والي واسط يدخل في طاعة البويهيين، استيلاء البويهيين على واسط للمرة الرابعة، ظهور عمران بن شاهين، استيلاء عز الدولة بختيار على واسط، تعيين ابن بقية والياً على واسط وعصيانه، استيلاء قراتكين الجهشياري على واسط، الحرب بين ابن سهلان ومشرف الدولة بواسط، استيلاء الملك أبي كاليجار على واسط، استيلاء جلال الدولة على واسط، الحرب بين نور الدولة دبيس وجند واسط، تمرد والي واسط على الخلافة، استيلاء البساسيري على واسط واتخاذها قاعدة لحكمه، سيطرة بركيارق على واسط، الحرب بين والي البصرة وأهل

واسط، استيلاء سيف الدولة صدقة على واسط، استيلاء الأمير الحسن بن المستظهر بالله على واسط، الحرب بين عسكر دبيس بن صدقة وأهل واسط، الحرب بين عفيف الخادم وعماد الدين زنكي بواسط، استيلاء دبيس بن صدقة على واسط، استيلاء الملك سلجوقشاه على واسط، استيلاء الأمير جهار دانكي على واسط، استيلاء عسكر السلطان ملكشاه على واسط، استيلاء مسعود بلال على واسط، استيلاء والي البصرة على واسط، استيلاء ملكشاه على واسط، الحرب بين ابن سنكا ووالي واسط، الحرب بين شملة التركماني ووالي واسط، احتلال التتر لواسط.

نظراً لأهمية واسط الاقتصادية[١] وقربها من البطائح والمشرق، ووقوعها على طريق المشرق ـ بغداد، فقد ظلت هذه المدينة تشارك في الأحداث السياسية الهامة التي حدثت في العراق طيلة العصور العباسية المتأخرة.

وسوف نرى من خلال البحث أن هذه المدينة كانت مركزاً للصراع الذي كان قائماً بين المشرق وعاصمة الخلافة بغداد، وأن جيوش الفريقين كانت تتبادلها باستمرار، كما أنها أصبحت مركزاً لإدارة العمليات العسكرية ضد التمرد الذي كان يحدث في البطائح، وسوف نلاحظ خلال الصفحات التالية أن هذه المدينة كانت قد أسهمت مساهمة فعالة في هذه الأحداث منذ عصر إمرة الأمراء (٣٢٤ ـ ٣٣٤هـ/ ٩٣٥ ـ ٩٤٥م)[٢] وإن تردي أوضاع الدولة العباسية المالية والعسكرية والسياسية في هذا العصر كان سبباً في سيطرة البويهيين على واسط مرات عديدة. ففي سنة ٣٢٤هـ/ ٩٣٥م قطع

---

(١) عن أهمية واسط الاقتصادية انظر مثلاً: ابن حوقل، صورة الأرض، ١/ ٢٣٩. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ١١٨. مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٣٥. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ٤٧٨.

(٢) عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ٢٤٧. تقي الدوري، عصر إمرة الأمراء في العراق، ٦.

صاحب المعاون[1] بواسط محمد بن رائق مال واسط والبصرة عن عاصمة الخلافة بغداد محتجاً باجتماع الجيش عنده وحاجته إلى صرف المال إليهم[2] وفي هذه السنة قطع البريديون مال الأهواز أيضاً[3] فأدى ذلك إلى وقوع الخلافة بأزمة مالية شديدة أدت إلى أن يتقدم الوزير عبد الرحمن بن عيسى بطلب قرض من الخليفة الراضي بالله مقداره ١٠,٠٠٠ دينار لتمشية أمور الدولة[4] وقد تعاقب على الوزارة عدة وزراء إلا أنهم لم يستطيعوا تلافي هذه الأزمة[5]، فاضطر الخليفة الراضي بالله إلى دعوة محمد بن رائق وتقليده منصب أمير الأمراء، على أن يقوم بتجهيز نفقات الدولة ودفع رواتب الجيش والحشم[6]

وافق ابن رائق فتقلد رئاسة الجيش والمعاون ورئاسة الدواوين، وأصبح يخطب له على المنابر إلى جانب الخليفة[7]، وقد ولى محمد بن

---

(١) عن وظيفة صاحب المعاون بواسط انظر: عبد القادر المعاضيدي، التنظيمات الإدارية بواسط في العصر العباسي، مجلة الأستاذ، عدد ٢، ١٩٧٨، ص٥٣٠، ٥٣١.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٥٠. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري: ١/ ٩٣.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٥٠. الأهواز: جمع هوز، وأصله حوز، فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها حتى أذهبت أصلها جملة لأنه ليس في كلام الفرس حاء مهملة... ثم تلقفها منهم العرب فقلبت بحكم الكثرة في الاستعمال، وعلى هذا يكون الأهواز اسماً عربياً سمي به في الإسلام وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان. ياقوت، معجم البلدان، ١/ ٢٨٤ وسوف نذكره في هذا البحث باسمه العربي.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٣٨.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٣٦ ـ ٣٣٨. الصابي، الوزراء، ٣٣٢ ـ ٣٣٤. الهمداني، تكملة، ١/ ٩٤ ـ ٩٨.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٥٠. الهمداني، تكملة، ١/ ٩٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٢٢.

(٧) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٥١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٢٢، ٣٢٣.

يزداد نائباً عنه بواسط[1]، ثم ولى أبا عبد الله البريدي على خراج الأحواز والبصرة[2] فلما أخر البريدي أموال الضمان أشار ابن رائق على الخليفة الراضي بالله بالمسير معه على رأس جيش إلى واسط ليكونا على مقربة من الأحواز لمفاوضة البريدي، ومحاربته في حالة امتناعه عن دفع الأموال[3]، وافق الخليفة على الاقتراح الذي تقدم به ابن رائق وتوجها على رأس الحجرية[4] نحو واسط، ولما وصلوا إلى واسط استعرض ابن رائق الحجرية وبدأ بخلفاء الحجاب، وكانوا خمسمائة فأبقى ستين منهم وأسقط الباقين، ونقص رواتب من أبقى منهم[5]، ثم أسقط من الحجرية من الديوان «الدخلاء والبدلاء، والنساء، والتجار ومن لجأ إليهم»[6] إلا أن هؤلاء لم يستجيبوا له في البداية، ولكنهم استجابوا له بعد ذلك[7] ثم استعرضهم ثانية وأسقط منهم عدداً كبيراً، فحملوا السلاح ضده ودارت معركة حامية بين الفريقين يوم الثلاثاء ٢٥ محرم سنة ٣٢٥هـ/ ١٣ كانون الأول ٩٣٦م، انتصر فيها ابن رائق، وقد قتل عدد من الحجرية وأسر بعضهم وهرب الباقون إلى بغداد حيث أوقع بهم صاحب الشرطة بأمر من

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٦٤.

(٢) الصولي، أخبار الراضي بالله والمتقي لله، ٨٦. مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٦٤، ٣٦٦.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٥٧. المؤلف مجهول، العيون والحدائق، جـ٤، م٢، ٤٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٢٩.

(٤) الحجرية: هم الغلمان الأتراك الذين عينهم الخليفة المعتضد بالله للقيام بخدمته، وقد وضعهم في حجرات خاصة في دار الخلافة فسموا الحجرية. انظر: الصابي، الوزراء، ١٧. المسعودي، التنبيه والإشراف، ٣٧٠.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٥٧. الصولي، أخبار الراضي بالله، ٨٦. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ٤٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٢٩.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٥٧.

(٧) الصولي، أخبار الراضي بالله، ٨٦. مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٥٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٢٩.

ابن رائق، فنهبت دورهم وحرق البعض منها، وقبضت أموالهم وقطعت أرزاقهم[1]

أما البريدي فقد تعهد بدفع الأموال، إلا أنه لم ينفذ ما تعهد به[2] ثم تقدم في هذه السنة نحو واسط واستولى عليها[3] فلما علم ابن رائق توجه على رأس جيش إلى واسط وطرد البريديين منها[4]، ثم اتخذها مركزاً لإدارة العمليات العسكرية ضد البريديين، حيث دارت عدة معارك بين الطرفين كان النصر يتأرجح بينهما[5] وأخيراً سفر أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد في الصلح بينهما فتمّ ذلك[6]

وفي سنة ٣٢٦هـ/ ٩٣٧م استولى أحمد بن بويه، وأبو عبد الله البريدي على الأحواز فغادرها بجكم[7] وسار بجميع عسكره إلى واسط[8]،

---

(١) الصولي، أخبار الراضي بالله، ٨٦. مسكويه، تجارب الأمم، ١/٣٥٧، ٣٥٨. الهمداني، تكملة، ١/٩٩. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ٤٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/٣٢٩.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ١/٣٥٨ ـ ٣٦٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/٣٢٩ ـ ٣٣١.

(٣) الصولي، أخبار الراضي بالله، ٨٩. مسكويه، تجارب الأمم، ١/٣٦٦. الهمداني، تكملة، ١/١٠١. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ٤٨.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ١/٣٦٩. الهمداني، تكملة، ١/١٠٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٣٤.

(٥) ولمعلومات أوسع عن هذه المعارك انظر مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٦٩ ـ ٣٨٣. الهمداني، تكملة، ١/ ١٠١ ـ ١٠٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٣٣ ـ ٣٣٧.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٨٤. الهمداني، تكملة، ١/١٠٨.

(٧) بجكم: كنيته أبو الحسين، وهو تركي كان مملوكاً لما كان الديلمي فكان يلقب أحياناً بالماكاني أو الديلمي نسبة إليه، ثم تلقب بعد ذلك بالرائقي نسبة إلى ابن رائق. انظر الصولي، أخبار الراضي بالله، ١٨٤، ١٨٦. مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٧٥، ٣٩٣، ٢/ ٤. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/٣٤٧.

(٨) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٧٧، ٣٧٨. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ٥١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٤٠.

ولما وصل «الطيب»[1] كتب إلى ابن رائق مبيناً له موقفه العسكري وأنه بحاجة إلى ٢٠٠,٠٠٠ دينار ينفقها على جيشه «وإن كانت متعذرة فالصواب أن يصعد إلى بغداد فإنه لا يأمن أن يقع شغب ولا يدري عن أيّ شيء ينكشف»[2] فلما وصل كتابه إلى ابن رائق سار على رأس جيشه إلى بغداد، فدخل بجكم وجيشه واسط وأقاموا بها[3] ويظهر أن بجكم أراد أن يتخلى له ابن رائق عن واسط ليقيم بها ثم يعد نفسه للاستيلاء على بغداد وتقلد منصب أمير الأمراء[4]

ويبدو أن ابن رائق أصبح أمام الأمر الواقع فكتب إلى بجكم أن يقيم بواسط على أن يكون عدد أفراد جيشه خمسة آلاف جندي وأن يكون راتبه ورواتبهم ٨٠٠,٠٠٠ دينار في السنة يأخذها من واردات واسط، إلا أن بجكم استحوذ على جميع واردات المدينة[5]

أراد ابن رائق التخلص من بجكم، فحاول التقرب من البريديين وذلك لعزلهم عن بجكم وكسبهم إلى جانبه، فجرت مراسلات بينه وبينهم وتم الاتفاق بينهما على أن يقيموا الدعوة لابن رائق بالبصرة وأن يحاولوا فتح الأحواز وأن يدفعوا ثلاثين ألف دينار وأن تطلق ضياعهم[6] ثم أخذ

---

(١) الطيب: بلدة بين واسط والأحواز، بينها وبين كل واحدة منهما ثمانية عشر فرسخاً. معجم البلدان، ٤/ ٥٣.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٧٨. انظر: العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ٥١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٤٠، ٣٤١.

(٣) الصولي، أخبار الراضي بالله، ١٠٠، ١٠١. تجارب الأمم، ١/ ٣٧٩. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ٥١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٤١.

(٤) انظر: مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٨٥. الهمداني، تكملة، ١/ ١٠٩. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ٥٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٤٣، ٣٤٧.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٨٤. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٤٣.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٨٤. الهمداني، تكملة، ١/ ١٠٩. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ٥٤. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٤٣.

واسط من بجكم بالقوة وإعطاءها لأبي عبد الله البريدي لقاء ضمان مقداره ٦٠٠,٠٠٠ دينار سنوياً[١]

وعلى أثر هذا الاتفاق وجه أبو عبد الله البريدي جيشاً إلى واسط قدّره ابن الأثير بعشرة آلاف مقاتل، فلما بلغت الأنباء إلى بجكم خرج من واسط لملاقاته فالتقى الطرفان عند «الدرمكان»[٢] ودارت بينهما معركة حامية هزم فيها البريديون، إلا أن بجكم لم يتبعهم بل كف عنهم[٣]

أراد بجكم أن يقضي على الاتفاق الذي تم بين ابن رائق والبريديين وأن يكسب هؤلاء إلى جانبه ليقوي جبهته ضد ابن رائق فكتب إلى أبي عبد الله البريدي يعتذر إليه ويعده بتقليده واسط عندما يصبح أميراً للأمراء، فتم الصلح بينهما[٤] وفي بداية ذي القعدة سنة ٣٢٦هـ/ ٣٠ آب ٩٣٧م توجه بجكم على رأس جيش من واسط إلى بغداد ودخلها بدون مقاومة[٥] ولما تأكد ابن رائق أن هناك اتفاقاً بين بجكم والخليفة هرب من بغداد[٦] فنصب الخليفة بجكم أميراً للأمراء في ٢٢ ذي القعدة سنة ٣٢٦هـ/ ٢٠ أيلول ٩٣٨م[٧]

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٤٣، ٣٤٤.

(٢) الدرمكان: إحدى مدن واسط. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ١١٤.

(٣) الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٤٤. انظر: مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٨٤. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ٥٤. ويذكر الهمداني أن الطرفين التقيا عند «شابرزان» تكملة، ١/ ١٠٩.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٨٥، ٣٨٦. الهمداني، تكملة، ١/ ١٠٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٤٤.

(٥) الصولي، أخبار الراضي بالله، ١٠٦. مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٩٤، ٣٩٥. الهمداني، تكملة، ١/ ١١٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٤٦، ٣٤٧.

(٦) العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ٦٥. انظر: مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٩٥. الهمداني، تكملة، ١/ ١١٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٤٧.

(٧) الصولي، أخبار الراضي بالله، ١٠٦. مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٩٦. الهمداني، تكملة، ١/ ١١٠. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ٦٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٤٧.

ويذكر الصولي أنه في سنة ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م، استولى البريديون على واسط[١]، بينما تذكر مصادر أخرى أن أبا عبد الله البريدي ضمن في هذه السنة أعمال واسط بمقدار ٦٠٠,٠٠٠ دينار بعد أن سفر الوزير أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد بينه وبين بجكم[٢]

إننا نرجح ما جاء به الصولي لأنه هو المؤرخ الوحيد الذي كان معاصراً لهذه الأحداث، فهو أقرب إليها من بقية المؤرخين الآخرين، هذا من جهة، أما من الجهة الأخرى فإننا لم نجد ما يشير إلى أي: خلاف وقع بين بجكم والبريديين منذ أن تم الاتفاق بينهما، ولا بد أن الخلاف الذي سفر فيه الوزير كان بعد استيلاء البريديين على واسط بالقوة. وأن سيطرة البريديين على واسط كانت نتيجة للاتفاق الذي تمّ بينهم وبين بجكم سابقاً، وأن بجكم ـ على ما يبدو ـ لم ينفذ الاتفاق لأنه كان يخشى من امتداد سيطرة البريديين إلى بغداد، فانتهز البريديون ذهاب بجكم والخليفة الراضي بالله إلى الموصل لمحاربة ناصر الدولة الحمداني في هذه السنة[٣] فاستولوا على واسط. وتشير المصادر إلى أن الخليفة الراضي بالله قلد في سنة ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م أبا عبد الله البريدي منصب الوزارة، إلا أنه بقي مقيماً بواسط، وكان عبد الله بن علي النقري نائباً عنه ببغداد[٤]

وفي سنة ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م وجه أبو عبد الله البريدي جيشاً من واسط

---

(١) أخبار الراضي بالله، ١٠٧، ١٠٨.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٤٠٩. الهمداني، تكملة، ١/ ١١٣. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ٧٩. ابن الجوزي، المنتظم، ٦/ ٣٠١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٥٥.

(٣) انظر: الصولي، أخبار الراضي بالله، ١٠٨. مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٤٠٤، ٤٠٥. الهمداني، تكملة، ١/ ١١١، ١١٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٥٣.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٤٠٩. الهمداني، تكملة، ١/ ١١٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٥٥.

إلى السوس[1] لأخذها من البويهيين، فاستنجد أحمد بن بويه بأخيه الحسن فتقدم من اصطخر[2] ودخل السوس ثم أعدّ جيشاً كبيراً وخرج به قاصداً واسط، فلما وصلها استولى على الجانب الشرقي منها وأقام هناك[3] وكان البريديون يقيمون في الجانب الغربي منها[4] ويبدو أن البويهيين دخلوا واسط بدون مقاومة، فإننا لم نجد ما يشير إلى مقاومة أهل واسط أو البريديين لهم. سار الخليفة الراضي بالله وأمير الأمراء بجكم على رأس جيشٍ من بغداد قاصدين واسط وذلك لاسترجاعها من البويهيين[5]، وكان الجيش البويهي غير قادر على الدفاع عن المدينة، وذلك بسبب تمرد قسم منه مطالبين بأرزاقهم وانضمامهم إلى البريديين، فأدرك الحسن بن بويه خطورة موقفه وقرر الانسحاب من واسط دون أن يحقق الهدف الذي سار من أجله[6]

في سنة ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م اتفق أمير الأمراء بجكم مع أبي عبد الله البريدي على أخذ بلاد الجبل[7] والأحواز من البويهيين، على أن يتوجه

---

(١) السوس: بلدة بالأحواز. معجم البلدان، ٣/ ٢٨٠.

(٢) اصطخر: بلدة بفارس، من أقدم مدن فارس وأشهرها، أنشأها اصطخر بن طهمورث ملك الفرس. معجم البلدان، ١/ ٢١٠.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٤١٠، ٤١١. الهمداني، تكملة، ١/ ١١٤. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ٨٥. ابن الجوزي، المنتظم، ٦/ ٣٠٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٦٠.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٤١٠. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ٨٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٦٠.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٤١١. الهمداني، تكملة، ١/ ١١٤. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ٨٢، ٨٦. ابن الجوزي، المنتظم، ٦/ ٣٠٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٦٠.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٤١١. الهمداني، تكملة، ١/ ١١٤. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ٨٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٦٠.

(٧) بلاد الجبل: تقع ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرميسين والري وما بين ذلك من البلاد. معجم البلدان، ٢/ ٩٩.

بجكم إلى بلاد الجبل ويتوجه البريدي إلى الأحواز[1]، فلما خرج بجكم على رأس جيشه قاصداً بلاد الجبل، انتهز البريدي الفرصة فعدل عن المسير إلى الأحواز وأراد الاستيلاء على بغداد[2]، وعندما وصلت أخبار البريدي إلى بجكم عدل عن مهاجمة البويهيين وعاد إلى بغداد بعد أن وصل إلى حلوان[3]

عندئذٍ عزل بجكم البريدي عن الوزارة، وسار نحو واسط لأخذها منه والقبض عليه، فلما علم البريدي أرسل إلى بجكم في الصلح فلم يقبل، فترك البريدي واسط وسار إلى البصرة، فدخل بجكم واسط وأقام بها[4]

على أن البريديين ما لبثوا أن طمعوا في امتلاك واسط، ففي سنة ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م أرسل البريدي جيشاً من البصرة قاصداً واسط، فلما علم بجكم بذلك استعدّ لملاقاتهم، فأرسل قائده توزون على رأس جيش لصدّهم عن واسط، وقد تقابل الفريقان عند «المذار»[5] ودارت بينهما معركة ضارية انتصر فيها البريديون في بداية الأمر، فكتب توزون إلى بجكم مبيناً له الموقف العسكري ويسأله القدوم إليه لمساعدته[6]

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٤١١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٦١.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٤١٢. الهمداني، تكملة، ١/ ١١٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٦١.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٤١٢. الهمداني، تكملة، ١/ ١١٥، ١١٦. (ويذكر هذا المصدر قرميسين بدلاً من حلوان). ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٦٢.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٤١٣، ٤١٤. الهمداني، تكملة، ١/ ١١٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٦٢، ٣٦٣.

(٥) المذار: مدينة بين واسط والبصرة، وهي قصبة ميسان، بينها وبين البصرة مقدار أربعة أيام، فتحها عتبة بن غزوان في أيام عمر بن الخطاب. معجم البلدان، ٥/ ٨٨.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٩. الهمداني، تكملة، ١/ ١٢١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٧١.

خرج بجكم من واسط لنجدة جيشه، إلا أن توزون أعلمه بانتصاره على البريديين وهو في الطريق[1] فعاد بجكم إلى واسط، إلا أنه لقي حتفه في طريق عودته على يد جماعة من الأكراد بين الطِّيِّب والمذار في ٢١ رجب سنة ٣٢٩هـ/ ٢١ نيسان ٩٤٠م[2]

عند مقتل بجكم خرج أبو عبد الله البريدي بجيش من البصرة واتجه إلى واسط واستولى عليها سنة ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م ولما بلغ الخليفة المتقي لله نبأ احتلال البريدي لواسط كتب إليه يأمره ألا يصعد إلى بغداد، وأن يقيم بواسط[3]، فردّ البريدي على كتاب الخليفة قائلاً: «إنا محتاجون إلى مال للرجال فأنفذ إلينا ما يرضيهم به ونحن نقيم»[4] ولكن يبدو أن أطماع البريديين لم تقف عند واسط بل إنهم أرادوا الاستيلاء على بغداد أيضاً، فعلى الرغم من أن الخليفة كان قد أرسل إلى البريدي ١٥٠,٠٠٠ دينار لكي ينفقها على جيشه بواسط، نجد أن البريدي لم يكتف بهذا المبلغ وقال لحامله: «أنا أحتاج إلى خمسمائة ألف دينار. وعلى كل حال أنا سائر فإن تلقاني المال انصرفت وإلا دخلت الحضرة»[5]

لم يحرك الخليفة ساكناً تجاه تهديدات البريدي فقال حينذاك: «دعه

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٧١.

(٢) الصولي، أخبار الراضي بالله، ١٩٦، ١٩٧. المسعودي، مروج الذهب، ٤/ ٣٥٣. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٩، ١٠. الهمداني، تكملة، ١/ ١٢١، ١٢٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٧١.

(٣) الصولي، أخبار الراضي بالله، ١٩٩. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ١٣. الهمداني، تكملة، ١/ ١٢٢. (وقد قدر جيش البريدي الذي احتل واسط بسبعة آلاف مقاتل) العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ٩٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٧٢.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ١٣.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ١٣. الهمداني، تكملة، ١/ ١٢٢ (إلا أنه يذكر أن مقدار المال الذي أرسله الخليفة ثمانية وخمسين ألف دينار). العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ١٠٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٧٢.

يرد الحضرة ويعمل ما شاء فإني أرجو أن أكفى أمره»[1]، ومن المحتمل جداً أن الخليفة اتخذ هذا الموقف، لأنه كان غير قادر على دفع المال الذي طلبه البريدي من جهة[2]، ثم إنه أدرك أن البريدي أصبح بعد موت بجكم هو الرجل الثاني في الدولة العباسية الذي يأتي بعد الخليفة.

جهز البريدي جيشه وسار نحو بغداد، فدخلها بدون مقاومة في يوم الثلاثاء ٢ رمضان سنة ٣٢٩هـ/ ١ حزيران ٩٤٠م[3]، فأسند إليه الخليفة منصب الوزارة[4].

لم تطل مدة إقامة البريدي ببغداد، فقد تمرد جيشه عليه مطالبين بالأموال وانضمت إليهم العامة، فدارت معركة في الماء هزم فيها أصحاب البريدي، فاضطر للرجوع إلى واسط بعد أن مكث في الوزارة ٢٤ يوماً[5].

ولما أسند الخليفة المتقي لله إمرة الأمراء إلى كورتكين الديلمي الذي قاد الجيش ضد البريدي، أرسل ابن أخته أصبهاني الديلمي على رأس جيش إلى واسط للاستيلاء عليها، فلما بلغت البريديين أنباء هذا الجيش غادروا واسط، وساروا نحو البصرة وأقاموا بها[6].

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ١٣.

(٢) ن.م، ٢/ ١٣.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ١٣، ١٤. الهمداني، تكملة، ١/ ١٢٢، ١٢٣. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ١٠٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٧٣. إلا أنه يذكر أن البريدي دخل بغداد في ١٢ رمضان.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ١٥. الهمداني، تكملة، ١/ ١٢٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٧٣.

(٥) الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٠٣، مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ١٧. الهمداني، تكملة، ١/ ١٢٣، ١٢٤. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٧٤.

(٦) الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٠٤. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ١٩. الهمداني، تكملة، ١/ ١٢٤. إلا أن مسكويه والهمداني يذكران أن قائد الجيش هو «أصبهان». العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ١٠٦.

لما قتل بجكم كتب الخليفة المتقي لله إلى ابن رائق بالخبر واستدعاه إلى بغداد[1]، ثم أمر كورتكين الديلمي بقتاله[2] فلما وصل ابن رائق قرب الموصل كتب كورتكين إلى أصبهاني الديلمي بالتوجه على رأس جيشه من واسط إلى بغداد[3]، فعندما خرج أصبهاني بجيشه من واسط سار البريديون من البصرة ودخلوا واسط وخطبوا لابن رائق وكتبوا اسمه على أعلامهم[4]

ولما انتصر ابن رائق على أمير الأمراء كورتكين بعد أن اشتبكوا في عدة معارك، ودخل بغداد وتقلد منصب إمرة الأمراء للمرة الثانية أيده البريديون، ولكنهم امتنعوا عن دفع أموال ضمانهم لواسط والبصرة، فسار إليهم ابن رائق على رأس جيش في شهر محرم سنة ٣٣٠هـ/ أيلول ١٩٤١م فهربوا من واسط إلى البصرة، وبعد وساطة كاتب ابن رائق أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي تمّ الاتفاق على ضمان واسط من قبلهم بمقدار ٦٠٠,٠٠٠ دينار في السنة، وعاد ابن رائق إلى بغداد[5]

أسند أمير الأمراء ابن رائق منصب الوزارة إلى أبي عبد الله البريدي وكان آنذاك مقيماً بواسط[6]، إلا أن البريدي يبدو أنه كان يطمح بأن يكون أميراً للأمراء فسير أخاه أبا الحسين البريدي على رأس جيش من واسط

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٢٠. الهمداني، تكملة، ١/ ١٢٥. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ١٠٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٧٥.
(٢) الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٠٦.
(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٢٠. الهمداني، تكملة، ١/ ١٢٥.
(٤) الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٠٥. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٢٠. الهمداني، تكملة، ١/ ١٢٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٧٦.
(٥) الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٠٥، ٢١٩. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٢٠، ٢٢، ٢٣. الهمداني، تكملة، ١/ ١٢٦. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ١٠٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٧٩.
(٦) الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٢٢. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٢٣. الهمداني، تكملة، ١/ ١٢٦. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ١٠٨.

لاحتلال بغداد يوم الإثنين ٢ جمادى الآخرة سنة ٣٣٠هـ/ ٢٣ آذار ٩٤٢م فاستعد الخليفة المتقي لله وأمير الأمراء ابن رائق لصد جيش البريدي، فلما نزل البريدي بقواته على بغداد، دارت عدة معارك بينهما استمرت ستة أيام متواصلة، انتهت باستيلاء البريديين على بغداد[١]، فترك الخليفة المتقي لله وأمير الأمراء ابن رائق بغداد وهربا إلى الحمدانيين بالموصل[٢]

والجدير بالذكر أن ابن رائق كتب إلى الحمدانيين يطلب المساعدة، فوجه الحسن بن عبد الله الحمداني (ناصر الدولة) أخاه علياً (سيف الدولة) على رأس جيش لنجدة الخليفة فالتقيا في تكريت وساروا جميعاً إلى الموصل[٣] وبعد أن قتل الحسن بن عبد الله الحمداني أمير الأمراء ابن رائق قلده الخليفة المتقي لله إمرة الأمراء ولقبه ناصر الدولة[٤] سار الخليفة وأمير الأمراء الحسن الحمداني على رأس جيش إلى بغداد، ويبدو أن ظروف البريدي كانت لا تمكنه من الوقوف أمام الحمدانيين وأنه شعر بتفوقهم عليه، فلما علم بقربهم من بغداد هرب عنها إلى واسط[٥]

واصل أبو عبد الله البريدي سياسته الرامية إلى الاستيلاء على بغداد وطمعه في منصب إمرة الأمراء، فخرجت قواته من واسط بقيادة أخيه أبي

---

(١) عن أخبار هذه المعارك انظر: الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٢٢ ـ ٢٢٤. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٢٤، ٢٥. الهمداني، تكملة، ١/ ١٢٧. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ١٠٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٨٠.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٢٥. الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٢٥.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٢٧. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ١١٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٨٢.

(٤) الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٢٦. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٢٧، ٢٨. الهمداني، تكملة، ١/ ١٢٨. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ١٢٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٨٣.

(٥) الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٢٧. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٢٦. الهمداني، تكملة، ١/ ١٢٩. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ١٢٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٨٤.

الحسين البريدي إلى بغداد للاستيلاء عليها[1] وحين بلغت هذه الأنباء أمير الأمراء الحسن الحمداني، بادر إلى إعداد العدة، وخرجت قواته بقيادة أخيه سيف الدولة من بغداد لملاقاتهم، وكان معه توزون وخجخج والأتراك، فاشتبك الفريقان عند قرية «كيل»[2] في عدة معارك ضارية استمرت خمسة أيام ابتداء من ٣٠ ذي القعدة سنة ٣٣٠هـ/ ١٦ آب ٩٤٢م دارت الدائرة فيها على قوات البريديين، فعادوا منسحبين إلى واسط، وقد أسر سيف الدولة خلال هذه المعارك جماعة من قواد البريدي، كما استأمن منهم جماعة آخرون وقتل بعضهم[3]

عاد سيف الدولة بعد انتصاره الساحق إلى بغداد ليريح جيشه ويجدد قواه[4]، ثم تجهز وخرج على رأس جيشه قاصداً واسط، فلما وصلها وجد أن البريديين كانوا قد غادروها إلى البصرة، فدخل واسط وأقام بها، وكان معه الأتراك والديلم وسائر الجيش[5]

أراد سيف الدولة في أثناء إقامته بواسط أن يستولي على البصرة[6] إلا أن الموقف العسكري بواسط حال دون تنفيذ هذه الفكرة، فقد حدث خلاف بين سيف الدولة والديالمة والأتراك، أما عن أسباب هذا الخلاف

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٢٩. الهمداني، تكملة، ١/ ١٢٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٨٤.

(٢) كيل: قرية تقع أسفل المدائن على بعد فرسخين منها. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٢٩.

(٣) عن هذه المعارك انظر: الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٢٨. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٢٩. الهمداني، تكملة، ١/ ١٢٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٨٤، ٣٨٥.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٨٥.

(٥) الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٢٩. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٠. الهمداني، تكملة، ١/ ١٢٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٨٥.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٩٦.

فإن الروايات التاريخية تختلف في ذلك، فالصولي يرى أن الخليفة المتقي لله كتب إلى توزون بواسط يطلب منه الإيقاع بالحمدانيين، فاستجاب له وأخرج سيف الدولة من واسط، ثم كتب توزون إلى الخليفة يخبره أنه أوقع بسيف الدولة ليريح الله الخليفة من ناصر الدولة ببغداد[1]، في حين يرى مسكويه، والهمداني، وابن الأثير[2] أن أمير الأمراء ناصر الدولة تأخر في إرسال الأموال من بغداد إلى واسط لإنفاقها على الجيش هناك، فتذمر الديالمة والأتراك ومما يرون من أسباب هو أن سيف الدولة كان يحث الأتراك الذين معه بواسط على المسير معه إلى بلاد الشام ومصر للاستيلاء عليها وإقامة دولة هناك إلا أنهم رفضوا.

حاول الديالمة قتل سيف الدولة، ولكن محاولتهم هذه باءت بالفشل، حيث استطاع القبض عليهم وإرسالهم إلى أخيه ببغداد فقتل بعضهم وحبس البعض الآخر[3] أما الأتراك فقد اتفق سيف الدولة معهم على مسير توزون على رأس جيش إلى الجامدة والاستيلاء عليها وحمايتها مقابل أخذ واردها، ومسير خجخج إلى المذار والاستيلاء عليها وحمايتها وأخذ واردها[4] والراجح أن سيف الدولة أراد بهذا الاتفاق أن يبعد الأتراك عن واسط، ويقضي على التذمر الموجود عندهم لقاء تأخر الأموال عنهم بإيجاد مصدر آخر لأرزاقهم، وهو واردات هذه المدن، وأن يحول دون تعاون الأتراك مع الديالمة الذين نكل بهم بعد تآمرهم عليه والذين ـ بدون شك ـ كانوا يحاولون بشكل أو بآخر التخلص منه بأقرب فرصة ممكنة. ثم إن

(١) الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٤٧، ٢٨١.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ٣٩/٢. الهمداني، تكملة، ١٣٢/١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٩٦/٨.

(٣) الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٢٩، ٢٣٨. مسكويه، تجارب الأمم، ٣٩/٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٩٦/٨.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ٣٩/٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٩٦/٨. انظر: الصولي، ٢٣٣، ٢٣٦.

سيف الدولة أراد أن يحول دون استيلاء البريديين على هذه المدن مرة أخرى[1]

لم يكتف الأتراك بعدم تنفيذ هذا الاتفاق بل ثاروا على سيف الدولة ليلة ٣٠ شعبان سنة ٣٣١هـ/ ١٠ مارس ٩٤٢م، ويظهر أن سيف الدولة كان قد أدرك تحرّج موقفه وضعفه، فهرب إلى بغداد، فأضرموا النار في معسكره ونهبوه[2] ولما علم أمير الأمراء ناصر الدولة بأخبار أخيه ترك بغداد متوجهاً على رأس جيشه إلى الموصل، وبذلك انتهت إمارته التي استمرت أكثر من ثلاثة عشر شهراً[3]

ومن الجدير أن نذكر هنا أنه عندما ترك سيف الدولة واسطاً وقع خلاف بين توزون وخجخج وتنازعا الرئاسة، ولكنهما اتفقا على أن يكون توزون الأمير وخجخج صاحب الجيش (الاسفهسلار)[4]

أما البريدي فإنه خرج من البصرة على رأس جيش وتوجه نحو واسط للاستيلاء عليها، فلما بلغت أنباء هذا الجيش إلى توزون، أمر خجخج بالخروج على رأس جيش والإقامة بنهر أبان[5] لملاقاته[6] ويظهر أن البريدي عندما بلغه استعداد توزون لصده أراد أن يتبع سياسة أخرى، فعدل

---

(١) يذكر الصولي أنه في أثناء اختلاف توزون مع سيف الدولة استولى البريديون على الجامدة إلا أن سيف الدولة وجه جيشاً أخرجهم منها. الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٤٠.

(٢) الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٣٩. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٤٠، ٤١. الهمداني، تكملة، ١/ ١٣٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٩٦.
ويذكر مسكويه أن سيف الدولة مكث بواسط أحد عشر شهراً. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٥١.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٤١. الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٣٩.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٤١، ٤٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٩٧.

(٥) نهر أبان: إحدى مدن واسط، انظر: الفصل الثالث.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٤٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٩٧.

عن رأيه في الاستيلاء على واسط وكتب إلى توزون يهنئه بالإمارة ويطلب منه أن يقلده ضمان واسط ويحثه على المسير إلى بغداد لأخذها من الحمدانيين، فأجابه توزون جواباً جميلاً حيث قال: «إذا استقرت الأمور تخاطبنا في الضمان، فأما وأنا بصورتي هذه وأنت تظن أني مطلوب خائف من بني حمدان فلا وعسكري، عسكر بجكم الذي قد جربت وخبرت وطائفة منهم تفي بك»[1]

أراد البريدي أن يستغل الخلاف القائم بين توزون وخجخج والاستفادة منه فحاول التقرب من خجخج لعزله عن توزون وكسبه إلى جانبه[2]، ومع أننا لم نجد ما يشير إلى أي اتفاق بين البريدي وخجخج نجد أن توزون قد قبض على خجخج في عسكره، وسمل عينيه ثم سجنه بواسط[3]

وفي اعتقادنا أن توزون قام بعمله هذا لأنه خاف أن يغدر خجخج به ويتفق مع البريديين ضده، فأبعده عن قيادة الجيش، فحال دون قيام أي محاولة تعرضه للخطر هذا من جهة، أما من الجهة الأخرى فإنه أراد أن يتخلص من أخطر المنافسين له على السلطة بواسط وذلك ليأمن مؤخرته قبل أن يتوجه إلى بغداد لأخذها من الحمدانيين[4]

عندما استقر الأمر لتوزون بواسط توجه على رأس جيش نحو بغداد، بعد أن خلف كيغلغ على واسط، فلما علم سيف الدولة غادر بغداد متوجهاً

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٤٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٩٧.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٤٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٩٧.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٤٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٩٧، ٣٩٨.

(٤) لما علم سيف الدولة بالخلاف الذي وقع بين توزون وخجخج بواسط، رجع إلى بغداد على رأس جيش وطلب من الخليفة مالاً ووعده أن يقاتل توزون إذا سار نحو بغداد، فدفع له الخليفة ٤٠٠,٠٠٠ درهم. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٤٤.

نحو الموصل، فدخل توزون بغداد بدون مقاومة[1]

لم يتردد البريدي في اغتنام هذه الفرصة لقصد واسط، فلما علم بمسير توزون إلى بغداد، توجه على رأس جيش نحو واسط ودخلها في ٢٧ رمضان سنة ٣٣١هـ/ ٤ حزيران ٩٤٢م «ونهب وأحرق واحتوى على الغلات وأخذ جميعها»[2]

وهكذا صح ما توقعه توزون من تنبئه بتفكير أبي عبد الله البريدي بالاستيلاء على واسط بعد أن يغادرها إلى بغداد[3]

ويظهر أن كيغلغ قائد الجيش بواسط قاوم قوات البريديين، ولكن بعد أن باءت مقاومته بالفشل سلمهم البلد، يقول مسكويه بهذا الصدد، «وقد كان كيغلغ لما استخلفه توزون بواسط أمره بقتال أبي الحسين البريدي فعجز عنه فأصعد إلى بغداد»[4]، وفي اعتقادنا أن جيش واسط لم يكن من القوة بحيث يستطيع الوقوف بوجه البريديين.

إن الظروف المحيطة بتوزون في بغداد حالت دون تمكنه من السير بسرعة إلى واسط واسترجاعها[5] فلما استقر له الأمر في بغداد خرج على رأس جيش وقصد واسط. فلما علم البريدي بمسيره إلى واسط رحل عنها وقصد البصرة[6] أقام توزون بواسط ثم جهز جيشاً كبيراً أسند قيادته إلى

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٤٤. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٩٨. أما الصولي فقد ذكر أن الخليفة هو الذي استدعى توزون وألح عليه بالمسير إلى بغداد عندما كان بواسط يجمع الأموال حيث كتب إليه قائلاً: «دع كل شيء وصر إليَّ، ولعن الله المال». الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٨١.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٤٤. الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٤٣. الهمداني، تكملة، ١/ ١٣٤. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٩٩.

(٣) انظر: مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٤٤.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٤٤.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٤٤. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٩٩.

(٦) الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٤٣. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٤٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٩٩.

الميدمان بن حمدان وسيره نحو البريديين، فالتقت قواته مع قوات البريدي عند «المذار» ودارت بين الفريقين معركة انتهت بهزيمة قوات ابن حمدان، فعاد منسحباً إلى واسط[1]

ويبدو أن توزون لم يكن جاداً في حربه مع البريديين فقد ذكر الصولي أن رأي توزون هو أن يصالح البريديين ويأخذ الأموال منهم ثم يتوجه لمحاربة الحمدانيين[2] إن سياسة توزون تجاه البريديين أعداء الخليفة وميله إليهم أدت إلى إثارة الخلاف بينه وبين الخليفة المتقي لله[3]، فترك الخليفة بغداد وسار إلى الحمدانيين في الموصل[4] فلما بلغت أنباء خروج الخليفة من بغداد إلى توزون بواسط، عقد واسط على البريدي وسار نحو بغداد[5]

إن الحمدانيين ـ على ما يبدو ـ كانوا يراقبون الأحداث ببغداد عن كثب، فعندما ترك الخليفة بغداد وسار نحوهم رأوا أن الفرصة مواتية للتدخل وحسم النزاع بين أمير الأمراء توزون والخليفة لصالح الأخير، وذلك بطرد توزون وتقلدهم منصب إمرة الأمراء مرة أخرى، فساروا على رأس جيش بقيادة ناصر الدولة وأخيه سيف الدولة قاصدين بغداد، فالتقوا مع الخليفة في تكريت[6]، وقد أرسل الحمدانيون الخليفة إلى الموصل، وظلوا هم بتكريت لمواصلة تنفيذ مهمتهم التي جاؤوا من أجلها[7] أما

---

(١) الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٤٩، ٢٥٠.
(٢) الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٤٧.
(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/٤٩. انظر: تقي الدوري، عصر إمرة الأمراء في العراق، ٣٤٧.
(٤) الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٤٩، ٢٥٠. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/٤٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/٤٠٦.
(٥) الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٥١. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/٤٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/٤٠٦.
(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/٤٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/٤٠٧.
(٧) الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٥٣. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/٤٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/٤٠٧.

توزون فقد خرج من بغداد على رأس جيش لصد الحمدانيين فالتقى الفريقان أسفل تكريت بفرسخين واشتبكا في معارك ضارية استمرت أربعة أيام، دارت الدائرة فيها على الحمدانيين الذين كانوا بقيادة سيف الدولة[1] وبعد عدة أيام التقى الفريقان عند (حربى)[2] حيث دارت بينهما معركة هزم فيها سيف الدولة وعاد منسحباً إلى الموصل[3]

ويظهر أن توزون لم يكتف بهذا النصر، فخرج من بغداد على رأس جيش قاصداً الموصل، فلما بلغت الأنباء إلى الحمدانيين، سار ناصر الدولة، وأخوه سيف الدولة بصحبة الخليفة إلى «الرقة»[4] وأقاموا بها، فدخل توزون الموصل بدون مقاومة[5] وأخيراً توسط الخليفة في الصلح بين توزون والحمدانيين، فتمَّ الصلح بينهما[6] ويذكر الصولي أن السبب الذي أدى بتوزون إلى عقد الصلح هو دخول أحمد بن بويه واسط[7]

ويبدو أن أحمد بن بويه كان قد اغتنم فرصة انشغال توزون بمحاربة الحمدانيين، فخرج من الأحواز على رأس جيش في سنة ٣٣٢هـ/ ٩٤٣م

---

(١) عن هذه المعارك انظر: الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٥٠ ـ ٢٥٧. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٤٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٠٧.

(٢) حربى: بليدة بين بغداد وتكريت. معجم البلدان، ٢/ ٢٣٧.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٤٨، ٤٩. الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٥٦، ٢٥٧. الهمداني، تكملة، ١/ ١٣٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٠٧.

(٤) الرقة: هي إحدى مدن الجزيرة تقع على الجانب الشرقي من الفرات. معجم البلدان، ٣/ ٥٩.

(٥) الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٥٧. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٤٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٠٧.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٥٠. الهمداني، تكملة، ١/ ١٣٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٠٧.

(٧) الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٥٨. انظر: الهمداني، تكملة، ١/ ١٣٧. تقي الدوري، عصر إمرة الأمراء، ٣٥٢.

وسار نحو واسط واستولى عليها في رمضان من هذه السنة[1] أما البريديون فقد تركوا المدينة وساروا إلى البصرة[2] ويظهر أن أحمد بن بويه كان يسعى لكسب رضا أهل واسط لكي يتخذ من هذه المدينة قاعدة لاحتلال بغداد وليأمن مؤخرته، فقام في أثناء إقامته بواسط بتخفيف الضرائب عن أهلها «وعدل عليهم في الخراج»[3]

سار أحمد بن بويه من واسط على رأس جيش قاصداً بغداد للاستيلاء عليها، فلما علم توزون بقدومه، خرج إليه من بغداد على رأس جيش لصدّ قواته، فاشتبك الفريقان في عدة معارك دامية عند «قباب حميد»[4] استمرت تسعة أيام انتصر فيها توزون، وعاد أحمد بن بويه منسحباً إلى الأحواز في ٤ ذي الحجة سنة ٣٣٢هـ/ ٢٩ تموز ٩٤٣م[5]

ويبدو أن العلاقة بين توزون وأبي القاسم بن أبي عبد الله البريدي ـ الذي خلف أباه في رئاسة البريديين ـ كانت غير ودية في هذه الفترة، فقد جاء في كتاب العيون والحدائق أن توزون بعد أن انتصر على أحمد بن بويه قلّد تكين الشيرزادي والياً على واسط[6]

---

(١) الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٥٨. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٥٠، ٧٦، ٧٧. الهمداني، تكملة، ١/ ١٣٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٠٨، ٤١٧.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٥٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤١٧.

(٣) الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٥٩.

(٤) قباب حميد: نسبة إلى حميد بن قحطبة بن شبيب الطائي أحد قادة العباسيين، خرج مع عبد الله بن علي على الخليفة المنصور في الشام إلا أنه ترك عبد الله وانضم إلى جيش أبي مسلم الخراساني قبل الحرب، ولاه المنصور على الجزيرة سنة ١٣٧هـ ثم ولاه على مصر، وعزله سنة ١٤٣هـ. انظر: الطبري، ٧/ ٤٧٥، ٤٩٦، ٥١٥.

(٥) الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٦١ ـ ٢٦٣. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٧٦ ـ ٧٨. الهمداني، تكملة، ١/ ١٣٨، ١٣٩. إلا أنه يذكر أن المعارك استمرت بضعة عشر يوماً. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٠٨.

(٦) المؤلف مجهول، جـ٤، ق٢، ١٣٩.

وفي اعتقادنا أن سبب ذلك يرجع إلى عدم دفاع البريديين عن واسط عند مهاجمة البويهيين لها وتركهم المدينة وهروبهم إلى البصرة. كما أن أبا القاسم ابن البريدي كان قد شجع أحمد بن بويه على التقدم نحو بغداد والاستيلاء عليها، ووعده بالمساعدة إلا أنه لم يف بوعده كما يقول ابن الأثير[١]

وبعد أن أقام الوالي الجديد عدة أشهر عصى سكان جزيرة «بني غبر» فخرج من واسط على رأس جيش ليردهم إلى طاعته، وبعد أن تمَّ إخضاعهم عاد جيشه إلى واسط، أما الوالي فقد نزل مع جماعة من غلمانه في بستان في قرية «خُسروسابور»[٢] ليرتاح، فأحاطت بهم فرقة من جيش البريديين وقبضوا عليه وأخذوه أسيراً إلى البصرة[٣] فكتب توزون إلى أبي القاسم بن البريدي يطلب منه أن يطلق سراحه، فاستجاب ابن البريدي لطلبه وأطلق سراحه[٤]

وفي سنة ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م عقد توزون ضمان واسط على البريديين[٥]

وفي رجب سنة ٣٣٣هـ/ شباط ٩٤٤م خرج أحمد بن بويه على رأس جيش من الأحواز وتوجه نحو واسط واستولى عليها[٦] فلما علم الخليفة المستكفي بالله وأمير الأمراء توزون بمسير البويهيين إلى واسط، خرجا من بغداد وسارا على رأس جيش في البر والماء ونزلا في الموضع المعروف بالصيادة شمال واسط[٧] وقد اضطر أحمد بن بويه للرحيل عن واسط في

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/٤٠٨. انظر: الهمداني، تكملة، ١/١٣٨.

(٢) خسروسابور: قرية قرب واسط، بينهما خمسة فراسخ معروفة بجودة الرمان. معجم البلدان، ٢/ ٣٧١.

(٣) العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ١٣٩، ١٤٠. الهمداني، تكملة، ١/ ١٤٦.

(٤) الهمداني، تكملة، ١/ ١٤٦.

(٥) ن.م، ١/ ١٤٦.

(٦) ن.م، ١/ ١٤٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٤٥.

(٧) العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ١٥٨. الهمداني، تكملة، ١/ ١٤٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٤٥.

٦ رمضان سنة ٣٣٣هـ/ ٢٣ نيسان ٩٤٥م وذلك بسبب تآمر بعض قواده عليه ومحاولتهم قتله[١]

وهكذا نجد أن البويهيين كانوا قد فشلوا للمرة الثالثة في تحقيق هدفهم الذي ساروا من أجله وهو الاستيلاء على واسط وبغداد.

أما أبو القاسم بن البريدي فقد كان في أثناء هذه الحوادث معسكراً في الرصافة جنوب واسط، فلما دخل الخليفة وتوزون واسط، كاتبه توزون وقلده واسطاً، فدخلها جيش ابن البريدي وقدموا هدايا إلى الخليفة وتوزون «وزينت الأسواق، وعقدت القباب في الشارعين الأعظمين الشرقي والغربي»[٢]

ويظهر أن حكم البريديين لواسط في عصر إمرة الأمراء كان قد انتهى عندما قتل أبو الحسين البريدي من قبل أبي جعفر بن شيرزاد كاتب توزون وذلك في ذي الحجة سنة ٣٣٣هـ/ تموز ٩٤٥م[٣] فقد أشارت المصادر إلى أن ابن شيرزاد قلد «ينال كوشه» أعمال المعاون بواسط[٤] وأن هذا الوالي كان قد كاتب أحمد بن بويه ودخل في طاعته[٥] ويرى بعض الباحثين المحدثين أن مكاتبة والي واسط للبويهيين ودخوله في طاعتهم هي السبب الرئيس في قدومهم إلى بغداد[٦] غير أنه في اعتقادنا أن هذا هو

---

(١) العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ١٥٨، ١٥٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٤٥.

(٢) العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ١٥٩.

(٣) انظر: مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٧٩، ٨٠. الهمداني، تكملة، ١/ ١٤٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٤٥.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٨٤. الهمداني، تكملة، ١/ ١٤٨. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ١٦٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٤٩.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٨٤. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ١٦٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٤٩.

(٦) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ٢٤٧. حسين أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ٢١.

أحد الأسباب، وأن السبب الرئيس الذي شجعهم على التقدم نحو بغداد والاستيلاء عليها، هو مكاتبة الخليفة المستكفي بالله لهم سراً يستدعيهم للقدوم إلى بغداد[1]، ثم إن أحمد بن بويه عندما بلغه مرض توزون أنفذ رسولاً بصورة سرية إلى الخليفة يطلب منه الأمان ويضمن له القيام بخدمته إذا قلده منصب الإمارة[2]

لذلك فإننا نجد أن أحمد بن بويه لم يتردد في اغتنام هذه الفرصة فخرج من الأحواز على رأس جيش قاصداً واسط فدخلها وأقام بها[3] ويبدو أن أحمد بن بويه كان قد حرص على أن تسود بينه وبين أهل واسط علاقات طيبة، فأمر في أثناء إقامته بواسط برفع الضرائب عنهم[4]، ثم واصل تقدمه نحو بغداد ودخلها دون مقاومة في ١١ جمادى الآخرة سنة ٣٣٤هـ/ ١٨ كانون الثاني ٩٤٦م[5]

في سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م تم عقد الصلح بين معز الدولة وأبي القاسم ابن البريدي، وعقدت واسط وأعمالها لابن البريدي[6] ويظهر من رواية أوردها مسكويه أن العلاقة بين معز الدولة وابن البريدي ظلت جيدة حتى سنة ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م[7]

ويبدو أن ابن البريدي في هذه الفترة كان قد ركن إلى الهدوء، إلا أنه كان في الوقت نفسه يراقب تطورات الظروف السياسية في عاصمة الخلافة

= Muir: The Caliphate: its Rise, Decline and fall, p. 578.
Kabir: The Buwayhid dynasty of Baghdad, p. 6.

(١) العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ١٦٣.
(٢) ن.م، جـ٤، ق٢، ١٦٣، ١٦٤.
(٣) ن.م، جـ٤، ق٢، ١٦٤.
(٤) ن.م، جـ٤، ق٢، ١٦٤.
(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٨٤، ٨٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٥٠ إلا أنه يذكر أن دخوله بغداد كان في جمادى الأولى.
(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٨٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٦٥.
(٧) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ١١١.

بغداد، فقد ذكر مسكويه أنه في سنة ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م وجه معز الدولة جيشاً لقتال ابن البريدي، فدارت بين الفريقين معركة هزم فيها جيش ابن البريدي[١] فمن المحتمل جداً أن سبب هذا القتال هو أن ابن البريدي كان قد اغتنم فرصة نشوب القتال بين معز الدولة والحمدانيين[٢]، فامتنع عن دفع ضمان واسط.

ويظهر أن علاقة البريديين بواسط كانت قد انتهت بعد هذه المعركة، فقد ذكر الهمداني أنه في سنة ٣٣٦هـ/ ٩٤٧م ضمن الصيمري أعمال واسط[٣] ويذكر مسكويه أنه في هذه السنة خرج الخليفة المطيع لله، ومعز الدولة من واسط على رأس جيش نحو البصرة لأخذها من ابن البريدي[٤]

لم ترد معلومات عن واسط طيلة الفترة الواقعة بين سنة ٣٣٦هـ/ ٩٤٧م حتى ٣٣٨هـ/ ٩٤٩م ويرجع سبب ذلك ـ في الغالب ـ إلى قوة السيادة البويهية في هذه الفترة. ففي هذه السنة أشارت المصادر إلى تمرد على السلطة قام به عمران بن شاهين[٥] في منطقة واسط[٦]، فاتخذت هذه

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ١١١. انظر الهمداني، تكملة، ١/ ١٦٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٦٨.

(٢) عن المعارك هذه انظر: مسكويه، تجارب الأمم، ٨٩ ـ ٩٤. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٥٣ ـ ٤٥٥.

(٣) تكملة تاريخ الطبري، ١/ ١٦٠.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ١١٢. انظر: الهمداني، تكملة، ١/ ١٦٠. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ١٨٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٦٩.

(٥) عمران بن شاهين، عربي من بني سليم، من أهل الجامدة، إحدى مدن واسط، جنى جناية فهرب إلى البطائح وأقام هناك، وانضم إليه جماعة من صيادي السمك وآخرين، قلده أبو القاسم بن البريدي حماية الجامدة والأهوار التي في البطائح، ويبدو أن طبيعة المنطقة ساعدته على الاستيلاء على نواح كثيرة في منطقة واسط وتمرده على السلطة. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ١١٩. الهمداني، تكملة، ١/ ١٦٢. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ١٨٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٨١.

(٦) انظر: مصادر الحاشية السابقة.

المدينة مركزاً لإدارة العمليات العسكرية ضد هذا التمرد.

ومع أن المصادر لا تحدثنا عن دوافع هذا التمرد إلا أننا نرجح أنه كان يمثل تمرد العرب ضد السيطرة الأجنبية البويهية، فهؤلاء استأثروا بالسلطة دون الخليفة بعد دخولهم بغداد بوقت قصير[(١)]

أعد معز الدولة جيشاً في هذه السنة، وأسند قيادته إلى وزيره أبي جعفر محمد بن أحمد الصيمري، فسار قاصداً عمران بن شاهين، فالتقى الطرفان في عدة معارك هزم فيها جيش عمران وأسر أهله وأولاده، فانسحب إلى البطائح واختفى هناك[(٢)] وفي الوقت الذي كان البويهيون فيه منشغلين بمحاربة عمران، مات عماد الدولة بن بويه، واضطرب جيشه بفارس، فكتب معز الدولة إلى الصيمري يأمره بالتوجه نحو شيراز لإصلاح الأمور فيها، فترك الصيمري محاربة عمران وسار على رأس جيشه إلى شيراز[(٣)]

في سنة ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م سير معز الدولة جيشاً لمحاربة عمران، أسند قيادته إلى «روزبهان»، فلما علم عمران بتقدم هذا الجيش جمع قواته وخرج للقائه، فدارت بينهما معركة حامية هزم فيها جيش روزبهان وغنم «عمران

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/٨٦، ٨٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٥٠ ـ ٤٥٢.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ١٢٠. الهمداني، تكملة، ١/ ١٦٢. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ١٨٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٨١.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ١٢٠. الهمداني، تكملة، ١/ ١٦٢. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ١٩٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٨١. وتذكر هذه المصادر أن الصيمري خرج في سنة ٣٣٩هـ من شيراز على رأس جيشه لمحاربة عمران إلا أنه توفي بسبب المرض في الموضع المعروف «بالبزبوني» قرب الجامدة. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ١٢٣. الهمداني، تكملة، ١/ ١٦٢. ويذكر الموضع باسم «المرموني» وهذا تحريف، والسنة ٣٣٨هـ. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٨٥.

جميع آلاته وسلاحه»[١] وبعد هذا الانتصار تشجع عمران وازداد نفوذه وقويت شوكته، فأخذ يطالب المارّة بالضرائب واستولى على مناطق واسعة في البطائح، فانقطعت طرق المواصلات النهرية بين بغداد والبصرة[٢] ولما بلغت هذه الأنباء معز الدولة كتب إلى وزيره المهلبي يأمره بالمسير من البصرة إلى واسط، واتخاذها مركزاً له، ثم أمده بجيش كبير العدد، وحمل إليه سلاحاً كثيراً وأطلق يده في إنفاق الأموال[٣]

خرج المهلبي على رأس جيشه من واسط وتوجه لملاقاة عمران، إلا أنه عندما تقدمت قواته في البطائح لم يستطع اللقاء به، ذلك لأن عمران عندما علم بتقدم الجيش تجنب لقاءه مستخدماً أسلوب حرب العصابات، فانسحب بأصحابه مختفياً بين الأدغال التي تكثر في منطقة البطائح، فلما توغل المهلبي بقواته في البطائح خرج إليهم الكمناء فقتلوا جماعة، وأسروا جماعة، وتفرق الباقين، فعاد المهلبي منسحباً إلى واسط[٤]

ويظهر أن معز الدولة، بعد انهزام جيشه مرات عديدة أمام أصحاب عمران كان قد أدرك أهمية عمران وأصحابه، فتمّ عقد الصلح بينهما، وقلده معز الدولة البطائح وأطلق سراح إخوته وأهله. كما أطلق عمران سراح أسرى جيش معز الدولة وكان ذلك في سنة ٣٤٠هـ/ ٩٥١م[٥]

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ١٣٠. الهمداني، تكملة، ١/ ١٦٤. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٨٩، ٤٩٠.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ١٣٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٩٠.

(٣) ن.م، ٢/ ١٣٠. ن.م، ٨/ ٤٩٠. المهلبي: هو أبو محمد الحسن من آل المهلب ابن أبي صفرة، تولى الوزارة لمعز الدولة بعد وفاة الوزير أبي جعفر محمد بن أحمد الصيمري. ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ١/ ٢٥٦، ٢٥٧.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ١٣٠، ١٣١. الهمداني، تكملة، ١/ ١٦٤. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٩٠.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ١٤٣. الهمداني، تكملة، ١/ ١٦٥. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ١٩١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٩٠، ٤٩١.

ويبدو أن الصلح بين الطرفين استمر حتى سنة ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م فقد روى مسكويه أنه في هذه السنة استولى عمران على أموال حملت إلى معزّ الدولة من الأحواز، وأموال للتجار، فأرسل معزّ الدولة يحتج على تصرفات عمران ويطلب إليه رد الأموال، إلا أن عمران رد أموال معزّ الدولة وامتنع عن رد أموال التجار[١] فسير معزّ الدولة جيشاً لقتال عمران، أسند قيادته إلى «روزبهان» وذلك في رمضان سنة ٣٤٤هـ/ كانون أول ٩٥٥م[٢]، غير أنه لم ترد هناك أية إشارة توضح القتال الذي وقع بين روزبهان وعمران، والذي انتهى بمسير روزبهان في رجب سنة ٣٤٥هـ/ تشرين أول ٩٥٦م إلى الأحواز لمساعدة أخيه الذي استولى عليها[٣]

لم ترد معلومات توضح العلاقة بين عمران ومعزّ الدولة طيلة الفترة الواقعة بين سنة ٣٤٥هـ/ ٩٥٦م وحتى سنة ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م ولكن يبدو أن معزّ الدولة لم يكن على وفاق مع عمران، ففي هذه السنة خرج بنفسه من بغداد على رأس جيش وسار نحو واسط وأقام بها[٤] ثم أعد من هناك جيشاً وأسند قيادته إلى أبي الفضل العباس بن الحسين الشيرازي، فسار قاصداً عمران ونزل بالجامدة[٥] ثم شرع في سدّ الأنهار التي تجري نحو البطائح[٦] إلا أن مرض معزّ الدولة ومغادرته واسطاً إلى بغداد ثم وفاته

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/١٥٨. انظر: الهمداني، تكملة، ١/ ١٧٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٥١٠.

(٢) الهمداني، تكملة، ١/ ١٧٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٥١٤.

(٣) الهمداني، تكملة، ١/ ١٧١. رسائل الصابي، ٥٣، ٥٥. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ١٦٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٥١٤.

Kabir, op. cit., p. 11, 12.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٢١٧، ٢٣١. الهمداني، تكملة، ١/ ١٩٠. ابن الجوزي، المنتظم، ٧/ ٣٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٥٧٣.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٢١٨. الهمداني، تكملة، ١/ ١٩٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٥٦٨، ٥٧٣.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٢١٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٥٧٣.

حال دون استمرار القتال، فتمّ عقد الصلح بين الطرفين في سنة ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م[١]

ويظهر أن علاقات البويهيين مع عمران قد ساءت في سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م فقد خرج عزّ الدولة بختيار[٢] في هذه السنة من بغداد على رأس جيش لقتال عمران، وكان على مقدمة جيشه وزيره أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي، أما هو فقد أقام بناحية النعمانية، وقد تظاهر بالصيد حتى لا يفطن عمران لنيته الحقيقية فيتأهب لملاقاته[٣]

ولما بلغت أخبار تقدم جيش بختيار إلى عمران ترك مقره وانسحب إلى موضع آخر في البطائح وأقام به[٤]، فعندما جاءت أيام الجفاف من السنة الثانية تقدم الجيش نحو مقر عمران فوجده خالياً، وبما أن الجيش كان يجهل المنطقة، كما أنه لم يزود بالسفن الحربية ـ لأن الخطة كانت هي سد المياه في أنهار البطيحة ـ لم يستطع أن يتقدم إلى مقرّ عمران[٥]

ونظراً لرداءة الجو بالبطائح وانقطاع التموين، فقد سئم الجيش من طول الإقامة «وشغبوا وتناولوا الوزير بألسنتهم وهموا بالإيقاع به، وتحالف الديلم والأتراك. وأبوا أن يقيموا أكثر مما أقاموا»[٦] فأرسل بختيار إلى عمران

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٢٣١، ٢٣٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٥٧٣، ٥٧٥.

(٢) عز الدولة بختيار: هو ابن معز الدولة تولى الإمارة بعد وفاة والده سنة ٣٥٦هـ. ابن الجوزي، المنتظم، ٧/ ٣٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٥٧٥.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٢٩٥، ٢٩٦. الهمداني، تكملة، ١/ ٢٠٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٦١٠ ويذكر هذا المصدر أن بختيار أقام بواسط.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٢٩٧. الهمداني، تكملة، ١/ ٢٠٩. ويذكر هذا المصدر أن اسم مقر عمران الجديد هو «هوكولان». ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٦١١.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٢٩٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٦١١.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٢٩٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٦١١.

يطلب الصلح، فقد عقد الصلح على أن يدفع عمران مبلغ خمسة ملايين درهم سنوياً إلى بختيار، إلا أن عمران امتنع عن دفع هذا المبلغ، وعاد بختيار بجيشه إلى بغداد ودخلها في رجب سنة ٣٦١هـ/ نيسان ٩٧٢م[١]

والظاهر أن النزاع الذي حدث بين الأتراك والديلم من جهة وبين أبناء البيت البويهي على السلطة من جهة أخرى حال دون استمرار القتال بين عمران بن شاهين والبويهيين. فإننا لم نجد ما يشير إلى وقوع قتال بين الفريقين بعد هذا التاريخ. وسوف نلاحظ خلال الصفحات التالية أن هذا التحول في الوضع السياسي البويهي أدى إلى ظهور عمران بن شاهين كقوة على المسرح السياسي آنذاك.

على أثر إفلاس الخزينة سار بختيار في شعبان سنة ٣٦٣هـ/ نيسان ٩٧٤م قاصداً الأحواز طلباً للمال، فاستولى عليها وأقام بها، غير أن نزاعاً وقع في صفوف جيشه بين الأتراك والديلم، فقبض بختيار على رؤساء الأتراك الذين كانوا معه، ثم استولى على إقطاعات سبكتكين[٢] في الأحواز بتشجيع من الديلم، وكتب إلى والدته وأخيه ببغداد أن يقبضا على سبكتكين[٣] فلما علم سبكتكين جمع الأتراك المقيمين ببغداد وجرت معارك بين الأتراك والديلم استمرت ثلاثة أيام، هزم فيها الديلم وانحدروا إلى واسط[٤]

أما بختيار فقد سار من الأحواز إلى واسط وأقام بها، ثم أرسل إلى كل من أبي تغلب بن حمدان، وعمران بن شاهين، وعمه ركن الدولة

---

(١) ن.م، ٢/ ٢٩٧. ن.م، ٨/ ٦١١.

(٢) سبكتكين: قائد الأتراك ببغداد. كان حاجباً لمعز الدولة. ابن الجوزي، المنتظم، ٧/ ٧٦ ـ ٧٩.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٢٤، ٣٢٥. الهمداني، تكملة، ١/ ٢١٤. ابن الجوزي، المنتظم، ٧/ ٦٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٦٣٥، ٦٣٦.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٢٧. الهمداني، تكملة، ١/ ٢١٤. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٦٣٦.

(الحسن بن بويه) يستنجد بهم[1]

كتب سبكتكين إلى بختيار بواسط قائلاً: «إن كل ما تعمله وتتصرف به خطأ وغلط وإن الأمر الآن قد خرج عن اليد فافرج لي عن واسط حتى تكون هي وبغداد في يدي. وتكون البصرة والأهواز ونواحيها في يدك. .»[2]

رفض بختيار الطلب الذي تقدم به سبكتكين، فخرج الأخير من بغداد قاصداً واسطاً، إلا أنه لم يلبث أن توفي بدير العاقول فخلفه «الفتكين» في قيادة الجيش[3] وكان بختيار مقيماً في الجانب الغربي من واسط، فلما وصل الأتراك إلى واسط أقاموا في الجانب الشرقي منها[4]

عبر الأتراك إلى الجانب الغربي ثم دارت بينهم وبين الديلم عدة معارك استمرت خمسين يوماً كان النصر فيها للأتراك، وكانت أحوال الديلم قد ساءت من جراء حصار جيش الفتكين لهم، وقتل منهم خلق كثير حتى أوشكوا على التسليم[5] وكان بختيار في أثناء ذلك قد ألح في طلب النجدة من عضد الدولة وأبي تغلب وأكثر من الرسل إليهما[6] وبينما هم كذلك إذ وردت الأنباء بوصول عضد الدولة على رأس جيش إلى الأحواز لنجدة بختيار، ففتّ ذلك في عضد الفتكين وقرر العودة إلى بغداد ليستعد

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٢٩ ـ ٣٣٣.

(٢) ن.م، ٢/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤. ابن الجوزي، المنتظم، ٧/ ٦٨.

(٣) رسائل الصابي، ٣٦. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٣٤. الهمداني، تكملة، ١/ ٢١٦، ٢١٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٦٤٥.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٣٤. الهمداني، تكملة، ١/ ٢١٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٦٤٥.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٣٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٦٤٥. ويذكر الصابي أن المعارك بينهم استمرت ثمانية وأربعين يوماً، رسائل الصابي، ٣٦.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٣٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٦٤٥.

من هناك لقتاله[١] ولما اقترب عضد الدولة من واسط خرج بختيار لاستقباله وسار الجميع نحو بغداد ونزلوا في «المدائن» واستعدوا للقاء الفتكين الذي تقدم هو الآخر بقواته وعبر نهر ديالى، فنشب القتال بين الفريقين عند قرية بين المدائن ونهر ديالى، دارت الدائرة فيه على جيش الفتكين، فهرب مع جيشه إلى تكريت وأقاموا فيها ثم رحلوا منها إلى الشام. وتقدم عضد الدولة وبختيار إلى بغداد ودخلاها بدون مقاومة، وكان ذلك في سنة ٣٦٤هـ/ ٩٧٤م[٢]

ولكن النتيجة جاءت على غير ما توقع بختيار، فما إن تم لعضد الدولة الاستيلاء على بغداد حتى أخذ يسعى للاستئثار بالسلطة، فقد انتهز فرصة شغب الجند ومطالبتهم بعزل بختيار وكره الخليفة الطائع له فقبض عليه في شهر جمادى الآخرة سنة ٣٦٤هـ/ شباط ٩٧٥م[٣] ثم كتب إلى والده ركن الدولة مبيناً له الموقف في العراق وقبضه على بختيار[٤]

قلد عضد الدولة محمد بن بقية في سنة ٣٦٤هـ/ ٩٧٤م واسطاً وتكريت وعكبرا وأوانا، فسار إلى واسط وأقام بها[٥] وما إن استقر بواسط حتى «خلع الطاعة وأظهر الخلاف وقبض على من ضم إليه من القواد «وأيد بختيار». ثم راسل عمران بن شاهين أمير البطيحة، وسهل بن

---

(١) رسائل الصابي، ٣٦، ٣٧. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٣٦، ٣٣٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٦٤٨.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٤٠ ـ ٣٤٣. رسائل الصابي، ٣٧ ـ ٤٠. الهمداني، تكملة، ١/ ٢١٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٦٤٩.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٤٢، ٣٤٣. الهمداني، تكملة، ١/ ٢٢١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٦٥٠.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٤٨.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٤٦. الهمداني، تكملة، ١/ ٢٢١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٦٥٠. أبو طاهر محمد بن بقية، كان صاحب مطبخ معزّ الدولة ثم تدرج في عدة وظائف حتى استوزره عزّ الدولة بختيار بن معزّ الدولة سنة ٣٦٢هـ. ابن الجوزي، المنتظم، ٧/ ٦١.

بشر النصراني عامل الأحواز يطلب إليهما مساعدته، فاستجابا له[1] لأنهما ـ على ما يبدو ـ لم يكونا على وفاق مع عضد الدولة. ثم أرسل إلى المرزبان بن بختيار أمير البصرة يطلب إليه المساعدة أيضاً، إلا أن المرزبان لم يستجب له «للتهمته بالانحراف عنه وعن أبيه»[2]

لما علم عضد الدولة بما عزم عليه ابن بقية راسله في أمر الصلح، وأعطاه الأمان إلا أن ابن بقية أصر على موقفه وكتب إلى عضد الدولة قائلاً: «إنني أفلت إفلات المجروح المكلوم، وتخلصت تخلص المصلوب المظلوم، وقد حصلت أهلي بين قوم سيوفهم حداد، وجعلت دون كل واحد منهم أناساً على البغاة غلاظ شداد، وقد وجدته أعطى قبلي أماناً لقوم قولاً، وأسقطه فعلاً، فلم يف بشيء منه. .»[3]

عندما فشلت المفاوضات بين الطرفين وجه عضد الدولة جيشاً كبيراً إلى واسط فالتقى الفريقان، ودارت بينهما معركة حامية في الماء هزم فيها جيش عضد الدولة هزيمة منكرة. والجدير بالذكر أن جيش عمران كان قد ساهم في هذه المعركة إلى جانب جيش ابن بقية[4]

أما ركن الدولة فقد أرسل إلى ولده عضد الدولة كتاباً ينكر عليه إقدامه على القبض على بختيار، وهدده بقصده إن هو لم يطلقه ويعيده إلى منصبه السابق[5] ثم أرسل ركن الدولة إلى المرزبان، وابن بقية، وابن تغلب بن حمدان أمير الحمدانيين يستميلهم إليه ويحسّن لهم الخروج على عضد الدولة، وقد استجاب جميع هؤلاء له، وتكونت جبهة

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٤٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٦٥١.
(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٤٧.
(٣) الهمداني، تكملة، ١/ ٢٢١.
(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٦٥١. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٤٧.
(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٥٠، ٣٥١. الهمداني، تكملة، ١/ ٢٢٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٦٥١، ٦٥٢.

قوية أخذت تهدد عضد الدولة[1]

والظاهر أن عضد الدولة كان قد شعر بالخطر المحدق به، فأخذ يتصرف بحكمة فأرسل إلى والده مبيناً له الموقف العسكري والسياسي في العراق[2] إلا أن ركن الدولة أصر على موقفه السابق وقال للرسولين: «قولا لعضد الدولة خرجت إلى نصرة ابن أخي أو الطمع في مملكته.. أتريد أن تمتنّ أنت عليّ بدرهمين أنفقتهما عليّ وعلى أولاد أخي ثم تطمع في ممالكهم»[3]

اضطر عضد الدولة إزاء موقف والده وسوء أحواله في العراق أن يطلق سراح بختيار ويرده إلى منصبه، بعد أن تم الاتفاق بينهما على أن يكون بختيار نائباً عنه في العراق وأن لا يخالف له أمراً. وعاد عضد الدولة إلى فارس في ٥ شوال ٣٦٤هـ/ ١٩ حزيران ٩٧٥م[4]

أما والي واسط محمد بن بقية، فبعد أن ترددت الرسل في التوسط بينه وبين بختيار، تم الصلح بينهما وتوجه نحو بغداد[5]

انتهز ابن بقية فرصة عودة عضد الدولة إلى فارس فاتصل بكل من حسنويه الكردي وفخر الدولة، بن ركن الدولة، وأبي تغلب بن حمدان، وعمران بن شاهين، وغيرهم وذلك لتكوين جبهة ضد عضد الدولة[6]، فلما علم عضد الدولة سار على رأس جيش قاصداً بغداد، فانحدر كل من بختيار وابن بقيّة على رأس جيش إلى واسط، وأقاما فيها ثم راسلا الخليفة

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/٣٤٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٦٥١، ٦٥٢.

(٢) ن.م، ٢/٣٤٨. ن.م، ٨/ ٦٥٢.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٥٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٦٥٣.

(٤) ن.م، ٢/٣٥٢. ن.م، ٨/ ٦٥٤.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٥٤.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٦٧١. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٦٥.

الطائع بالمسير إليهما فوافق بعد تردد ولحق بهما[١]

كان رأي بختيار أن يعدّ العدّة لقتال عضد الدولة في مدينة واسط إلا أن ابن بقية أشار عليه بالمسير إلى الأحواز، فسارا على رأس جيش فدارت بين الفريقين معركة عند «نهر سوراب»[٢]، هزم فيها بختيار وعاد إلى واسط[٣] وأقام في الجانب الشرقي. أما ابن بقية فإنه أقام في الجانب الغربي منها[٤]

ولما شعر بختيار بضعف موقفه أراد التقرب من عضد الدولة، فألقى القبض على ابن بقيّة لأنه كان السبب في هذا القتال، ثم إن بن بقيّة كان قد استأثر بجباية أموال واسط دون بختيار[٥]

ولما علم عضد الدولة بمسير بختيار إلى بغداد سار هو الآخر في سنة ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م على رأس جيش إلى بغداد، فقتل كل من بختيار وابن بقيّة ثم أقام ببغداد وخطب له على المنابر بعد الخليفة[٦] وسوف نلاحظ خلال الصفحات التالية أن سياسة أبناء البيت البويهي التي كانت قائمة على السيطرة والتسلط وإراقة الدماء، أدت إلى احتلال واسط مرات عديدة في فترة تسلطهم.

إن وفاة عضد الدولة ببغداد في ٨ شوال سنة ٣٧٢هـ/ ٢٧ آذار ٩٨٢م، أدت إلى النزاع والتنافس بين أبنائه على الحكم[٧] فبعدّ أن تمّ

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٦٦.
(٢) نهر سوراب: لم أجده فيما تيسر لنا من مصادر.
(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٦٨، ٣٦٩.
(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٧٣.
(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٦٧٢. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٧٤.
(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٧٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٦٨٩، ٦٩١. انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٧/ ٦١.
(٧) أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ٣٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ١٨.

اختيار ابنه أبي كاليجار المرزبان من قبل قواد الجيش والأمراء ليخلف والده في الحكم، خلع عليه الخليفة الطائع لله خلع الإمارة ولقبه «صمصام الدولة»[١]، غير أن أخاه شرف الدولة أمير كرمان لما علم بوفاة والده سار نحو فارس في سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م واستولى عليها[٢]، ثم واصل سيره نحو الأحواز واستولى عليها في سنة ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م، وكانت تحكم آنذاك من قبل أخيه أبي الحسين الذي فرّ إلى أصفهان[٣]

لقد أدرك صمصام الدولة بعد أن بلغته أخبار أخيه شرف الدولة الخطر الذي يهدّد سلطته فتقدم إليه بطلب الصلح، فتمّ الصلح بينهما، واتفقا على أن يخطب لصمصام الدولة في العراق بعد أخيه شرف الدولة، وأن يكون صمصام الدولة نائباً عن أخيه في حكم العراق[٤]، وأن يطلق سراح أخيه بهاء الدولة أبي نصر[٥]

والظاهر أن والي واسط أبا عليّ التميمي كان قد شعر بقوة شرف الدولة فأعلن خروجه على طاعة صمصام الدولة وانحيازه إلى شرف الدولة، كما خرج على طاعته ولاة آخرون في العراق وتوافدوا إلى شرف الدولة بالأحواز ودخلوا في طاعته[٦] كما اجتمع إلى شرف الدولة كثير من الأتراك والديلم الذين كانوا قد نقموا على صمصام الدولة فقوي أمره[٧]

---

(١) أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ٧٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٢٢. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٣، جـ١٩، ورقة ٣٧٠، ٣٧١.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٢٢. كرمان: ولاية مشهورة، تقع بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. معجم البلدان، ٤/ ٤٥٤.

(٣) أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ١٢١، ١٢٢.

(٤) أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ١٢٤. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٣، جـ١٩، ورقة ٣٩١.

(٥) العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٣، جـ١٩، ورقة ٣٩١.

(٦) أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ١٢٧.

(٧) ن.م، ١٢٧.

ولما بلغت شرف الدولة أنباء الفوضى والاضطرابات التي سادت بغداد، أرسل قائده قراتكين الجهشياري إلى واسط سنة ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م فاستولى عليها ورتب العمال فيها[١] ثم سار شرف الدولة من الأحواز على رأس عساكر كبيرة إلى واسط وأقام بها[٢]

أما صمصام الدولة فقد أسقط في يده عندما بلغه نزول شرف الدولة بواسط بعساكر كبيرة، حيث أدرك أنه لا قبل له بمقاومته لا سيما أن جنده كانوا قد شغبوا عليه وطالبوه بالأرزاق، وتسللت أعداد كبيرة منهم إلى شرف الدولة بواسط، فقرر الخروج من بغداد مع بعض خاصته إلى شرف الدولة بواسط، فأحسن شرف الدولة لقاءه، ولكنه لم يلبث أن قبض عليه[٣]

أعد شرف الدولة جيشاً وأسند قيادته إلى والي واسط أبي علي التميمي، فسار قاصداً بغداد، فدخلها دون مقاومة[٤]، ثم سار شرف الدولة في أثره فاستقبله الخليفة، وولاه الإمارة[٥] ولما استقر شرف الدولة ببغداد، أرسل صمصام الدولة إلى فارس وسجن هناك[٦]

لم نسمع عن مشاركة واسط في الأحداث السياسية طيلة الفترة الواقعة بين سنة ٣٧٧هـ وحتى سنة ٤١٠هـ/ ٩٨٧ ـ ١٠١٩م. ومن المرجح أن ذلك يرجع إلى الأسباب التالية:

١ ـ إن الصراع بين أبناء البيت البويهي في هذه الفترة كان قائماً في

---

(١) ن.م، ١٢٦.
(٢) ن.م، ١٢٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٤٨.
(٣) ن.م، ١٣٠. ن.م، ٩/٤٩.
(٤) ن.م، ١٣٢.
(٥) أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ١٣٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٤٩. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٣، جـ١٩، ورقة ٣٩٠، ٣٩١.
(٦) أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ١٣٤.

المشرق، حيث كانت الحروب قائمة بين أبناء عضد الدولة منذ وفاته سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م في كل من فارس والأحواز والري وكرمان[١].

٢ ـ اتخاذ بهاء الدولة لهذه المدينة مقراً له في الفترات التي أقام فيها في العراق ليكون قريباً من المشرق وبغداد[٢].

٣ ـ إن حدوث النزاع والتنافس على الحكم بين أحفاد عمران بن شاهين بعد وفاته سنة ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م من جهة[٣]، وتبعية إمارتهم في هذه الفترة إلى بني بويه من جهة أخرى[٤]، حال دون قيام تصادم بينهم وبين السلطة المركزية ببغداد كما كان عليه الحال سابقاً.

في سنة ٤١١هـ/ ١٠٢٠م ثار الجند على سلطان الدولة[٥] ببغداد، وطالبوا بتولية أخيه مشرف الدولة، فأراد سلطان الدولة الانحدار إلى واسط إلا أن الجند منعوه من ذلك، فراسل أخاه وقدم إلى بغداد، واتفقا على أن يكون مشرف الدولة نائباً عن أخيه ببغداد، وأن لا يستوزر أحدهما «ابن

---

(١) انظر: أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ١٨٣، ١٨٤، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٧١، ٢٩٤، ٣١٧ ـ ٣٣٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٢، ٦٤، ٧٥، ٩٦، ٩٧، ١٠٣، ١١٢، ١٢٣، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٠، ١٦٠، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٩٣، ٢٩٤.

Kabir, op. cit., pp. 77- 85.

(٢) انظر: أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ١٦٢، ١٨٢، ٢٥٧، ٢٦٨، ٢٧٢، ٢٨٥، ٢٩٥، ٣٠٦، ٣٠٨ ـ ٣١٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٣، ١٠٤، ١٤١.

Kabir, op. cit., p. 78.

(٣) انظر: أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ٨٢، ٨٨، ٨٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٢٣، ٢٤، ٣٠، ٣١. زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ٢/ ٢٠٨.

(٤) انظر: أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ٨٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٢٤، ٥٠. زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ٢/ ٢٠٨، ٢٠٩.

(٥) سلطان الدولة: أبو شجاع ابن بهاء الدولة بن عضد الدولة ولي الإمارة بعد والده سنة ٤٠٣هـ وتوفي سنة ٤١٥هـ. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٢٤١، ٣٣٧.

سهلان»[1] سار سلطان الدولة إلى الأحواز فلما وصل إلى «تستر»[2] نقض الاتفاق، واستوزر ابن سهلان وأعدّ له جيشاً وأمره بالمسير إلى العراق وانتزاعه من يد مشرف الدولة[3]، فلما علم مشرف الدولة جهز جيشاً كبيراً وسار به للقاء ابن سهلان، ودارت بين الفريقين معركة عند واسط، انتهت بهزيمة ابن سهلان وعسكره، فاضطر على أثرها أن يدخل واسطاً ويتحصن بها[4]، فحاصر مشرف الدولة واسط، ومنع الميرة عنها، فغلت الأقوات، واشتد الضيق بأهلها ولحقتهم مجاعة شديدة[5] فلما رأى ابن سهلان أن لا قبل له بالاستمرار في المقاومة، وأن الحالة بالمدينة ازدادت سوءاً، أرسل إلى مشرف الدولة يعرض عليه أن يسلمه المدينة فأجابه إلى ما طلب، وخرج إليه بعد أن استحلفه[6] إلا أن مشرف الدولة قبض عليه وسمله، وكان ذلك في آخر ذي الحجة سنة ٤١٢هـ/ آذار ١٠٢١م[7] وسار الديلم الذين كانوا بواسط مع مشرف الدولة ومضوا في خدمته «فحلف لهم وأقطعهم»[8] أما سلطان الدولة فقد غادر الأحواز إلى أرجان، وقطعت خطبته في العراق[9]

لقد تمّ عقد الصلح بين مشرف الدولة وأخيه سلطان الدولة في سنة

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٣١٧، ٣١٨. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٤، ج١٩، ورقة ٦٩١.

(٢) تستر: هي إحدى مدن الأحواز. معجم البلدان، ٢/٢٩.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٣١٨. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٤، ج١٩، ورقة ٦٩٢.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٣١٨.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ٧/٣٠١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٣١٨. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٤، ج١٩، ورقة ٦٩٢.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٣١٨. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٤، ج١٩، ورقة ٦٩٢.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ٧/٣٠١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٣١٨.

(٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٣١٨. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٤، ج١٩، ورقة ٦٩٢.

(٩) ن.م، ٩/٣١٨. ن.م، ورقة ٦٩٢.

٤١٣هـ/ ١٠٢٢م واتفقا على أن يكون العراق لمشرف الدولة، وفارس وكرمان لسلطان الدولة[١] فلما توفي مشرف الدولة سنة ٤١٦هـ/ ١٠٢٥م استقر رأي الجند ببغداد على أن يخلفه في الحكم أخوه «جلال الدولة» أمير البصرة[٢] فلما علم جلال الدولة سار من البصرة نحو بغداد، إلا أنه لما بلغ واسط أقام بها[٣]، وذلك لأنه علم أن الجند ببغداد عدلوا عنه، بعد أن علموا أن لا قبل له بدفع أرزاقهم لعدم توفر الأموال لديه، وأنهم طلبوا من الخليفة القادر بالله أن يخطب لأبي كاليجار بن سلطان الدولة أمير الأحواز بدلاً منه، وأن الخليفة استجاب لطلبهم[٤] فعاد جلال الدولة إلى البصرة[٥]

أما أبو كاليجار فإنه كان لا يتمكن من المجيء إلى بغداد وقتذاك، لأن الحرب كانت قائمة بينه وبين عمه «قوام الدولة» أمير كرمان، فاكتفى بأن وعد الجند بالتوجه نحوهم[٦]

والظاهر أن جلال الدولة انتهز فرصة الظروف المحيطة بأبي كاليجار وعدم تمكنه من المجيء إلى بغداد، فأعدّ جيشاً وخرج من البصرة قاصداً بغداد، فلما علم الجند الأتراك بقدومه خرجوا من بغداد لملاقاته، فاشتبك الفريقان في معركة عند «السِّيب» انتهت بهزيمة جلال الدولة، فعاد منسحباً إلى البصرة[٧]

---

(١) ن.م، ٩/ ٣٢٧. ن.م، ورقة ٧٠٦.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ٢١، ٢٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٤٦.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٤٦.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ٢١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٤٦. ابن خلدون، تاريخ، ٣/ ٤٤٥.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٤٦. ابن خلدون، تاريخ، ٣/ ٤٤٥. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٥، جـ١٩، ورقة ٧٣٤، ٧٣٥.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٤٦، ٣٤٧.

(٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٤٦. السِّيب: هو كورة من سواد الكوفة، وهما سيبان الأعلى والأسفل من طسّوج سورا. معجم البلدان، ٣/ ٢٩٣.

وعندما كانت الأحوال ببغداد قد ازدادت سوءاً، وذلك في سنة ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م كتب الخليفة القادر بالله إلى أبي كاليجار قائلاً: «إنك إن لم تتدارك الأمر خرج عن اليد»[١]، فلما تأخر عن المجيء كتب الخليفة إلى جلال الدولة بالمجيء إلى بغداد وتولي الإمارة فيها، فاستجاب جلال الدولة لطلب الخليفة، وسار إلى بغداد، فلما وصلها خرج الخليفة لاستقباله وأمر بإقامة الخطبة له[٢].

وبعد أن تمَّ عقد الصلح بين أبي كاليجار وعمه، خرج أبو كاليجار سنة ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م على رأس جيش من الأحواز قاصداً بغداد، فاستولى على واسط وأقام بها[٣] ويبدو أن أبا كاليجار دخل المدينة بدون مقاومة لأننا لم نجد في المصادر ما يشير إلى أن الملك العزيز بن جلال الدولة الذي كان يحكمها آنذاك قد أبدى مقاومة فيها[٤].

فلما علم جلال الدولة جمع قواته وخرج من بغداد للقائه، إلا أنه عدل عن القتال لعدم توفر الأموال لديه، وعندما استشار أصحابه فيما يفعل أشاروا عليه أن يسير نحو الأحواز ويستولي على ما بها من أموال أبي كاليجار وعسكره[٥] أما أبو كاليجار وجماعته فقد استقر رأيهم على أن يسيروا إلى بغداد ويستولوا على ما بها من أموال[٦].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ٢٩.

(٢) ن.م، ٨/ ٣٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٦١. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٥، جـ١٩، ورقة ٧٤٤. ويذكر هذا المصدر أن الأتراك بواسط خطبوا له أيضاً.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٧٤. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٥، جـ١٩، ورقة ٧٦٦.

(٤) انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٧٤. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٥، جـ١٩، ورقة ٧٦٦.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٧٥. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٥، جـ١٩، ورقة ٧٦٧.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٧٥. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٥، جـ١٩، ورقة ٧٦٧.

سار جلال الدولة بعسكره إلى الأحواز واستولى عليها ثم نهبوا وسبوا الكثير منها[1] فلما علم أبو كاليجار بما قام به جلال الدولة وعسكره في الأحواز، خرج من واسط قاصداً الأحواز، فاشتبك الفريقان قرب الأحواز في آخر ربيع الأول سنة ٤٢١هـ/ بداية نيسان ١٠٣٠م واستمر القتال بينهما ثلاثة أيام، انتهى بهزيمة أبي كاليجار وعسكره، فسار نحو الأحواز ودخلها بأسوأ حال[2]

أما جلال الدولة، فقد سار نحو واسط واستولى عليها ثم نصب ابنه «العزيز» والياً عليها، وواصل سيره نحو بغداد ودخلها[3]

والجدير بالذكر أن واسطاً بقيت تابعة لجلال الدولة، وأنه اتخذها مركزاً لإدارة العمليات العسكرية ضد جيش أبي كاليجار حتى سنة ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م[4] ففي هذه السنة حدث خلاف بين جلال الدولة وحاجب الحجاب بارسطغان، فكاتب بارسطغان أبا كاليجار، فاستجاب له، وأعد جيشاً وسيره إلى واسط واتفق معهم عسكر واسط، فأخرجوا الملك العزيز ابن جلال الدولة واستولوا على واسط[5]

ويظهر أن جيش أبي كاليجار لم يكن مستعداً لمواجهة عساكر جلال الدولة وأعوانه فعاد إلى فارس[6] أما عسكر واسط فإنه سار إلى بارسطغان

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ٤٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٧٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٧٥، ٣٧٦.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٧٦، ٤٠٦. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٥، جـ١٩، ورقة ٧٦٧.

(٤) انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٤٠٣، ٤٠٦، ٤٣٠، ٤٥٣.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٤٥٣. انظر: ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٢، ٨٩٠. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٥، جـ١٩، ورقة ٨٢٥.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٤٥٤. كان مع جلال الدولة كل من قرواش بن المقلد العقيلي، ودبيس بن علي بن مزيد الأسدي. انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٤٥٤.

ببغداد[١] فلما علم بارسطغان بعودتهم إلى فارس، توجه على رأس جيش إلى واسط، فسار في أثره كل من جلال الدولة ودبيس بن علي بن مزيد الأسدي، فالتقى الفريقان عند «الخيزرانية»، ودارت بينهما معركة انتهت بأسر بارسطغان وقتله، فكان ذلك مما مهدّ السبيل أمام جلال الدولة للاستيلاء علي واسط، وتقليد ابنه الملك العزيز والياً عليها[٢]

عندما توفي جلال الدولة سنة ٤٣٥هـ/ ١٠٤٣م، استقر رأي الجند ببغداد على أن يخلفه ابنه الملك العزيز الذي كان والياً بواسط آنذاك، فكاتبوه بذلك فاستجاب لطلبهم[٣] غير أن الملك أبا كاليجار عندما بلغه نبأ موت جلال الدولة، كاتب قواد الجند ببغداد ووعدهم بدفع الأموال الكثيرة عند وصوله إليهم، فاستجابوا له وأظهروا ترحيبهم بقدومه إلى بغداد وعدلوا عن الملك العزيز[٤] خرج الملك العزيز على رأس جيش من واسط قاصداً بغداد، فلما بلغ النعمانية ثار عليه جنده وعادوا إلى واسط وخطبوا للملك أبي كاليجار على منابرها[٥]

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٤٥٤.

(٢) ن.م، ٩/ ٤٥٤.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٥١٦. ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ١١٧. الذهبي، العبر في خبر من غبر، ٣/ ١٨٢. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢٠، ورقة ٣٣.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٥١٦، ٥١٧. ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ١١٧. ابن خلدون، تاريخ، ٣/ ٤٥٣. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢٠، ورقة ٣٤.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٥١٧. ابن خلدون، تاريخ، ٣/ ٤٥٣. وبعد أن دخل أبو كاليجار بغداد، حاول الملك العزيز محاربته وإخراجه منها، فاتصل بأمراء الأطراف ولكن دون جدوى، فقصد ميافارقين وأقام عند حاكمها إلى أن توفي في سنة ٤٤١هـ. فحمل إلى بغداد ودفن بمقابر قريش مع أبيه. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٥١٧. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢٠، ورقة ٣٣، ٣٤.
Kabir, op. cit., p. 110.
ويذكر الذهبي أن وفاته كانت في سنة ٤٤٢هـ. العبر، ٣/ ١٩٩.

أما الملك أبو كاليجار فقد أرسل إلى بغداد أموالاً فرقت على الجند وأولادهم، كما أرسل إلى الخليفة القائم بأمر الله عشرة آلاف دينار ومعها هدايا كثيرة، ثم سار إلى بغداد ودخلها في رمضان سنة ٤٣٦هـ/ آذار ١٠٤٤م[١]

والظاهر أن جند واسط في أواخر العصر البويهي كانوا قد استغلوا الصراع القائم بين أبناء البيت البويهي وضعف دولتهم[٢] فتمردوا على أوامر السلطة المركزية ببغداد، ففي سنة ٤٤١هـ/ ١٠٤٩م أقطع الملك الرحيم أراضي من إقطاع أهل واسط إلى نور الدولة دبيس بن مزيد الأسدي، فلما علم جند واسط بذلك كتبوا إلى نور الدولة يحذرونه ويطلبون منه التخلي عنها[٣] إلا أن نور الدولة كان قد انتهز فرصة اضطراب الأوضاع العامة ببغداد فأراد أن يوسع حدود إمارته[٤]، فأجابهم بقوله «إن الملك أقطعني هذا، فنرسل إليه أنا وأنتم، فبأيّ شيء أمر رضينا به»[٥]، ولكن الواسطيين لم يقنعوا بهذا الجواب، وأصروا على إخراج نور الدولة من إقطاعاتهم، فساروا إليه لقتاله، فكمن لهم جيش نور الدولة وفاجأهم بالهجوم، فقتلوا وأسروا عدداً كبيراً منهم، وعادوا منسحبين إلى واسط ونزلوا بالقرب منها[٦]

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن جند واسط كانوا قد استنجدوا بجند

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٥٢٤، ٥٢٥.

(٢) انظر تفاصيل ذلك في: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥٤٨/٩، ٥٥١، ٥٥٥، ٥٦٠، ٥٦٣، ٥٧٣ ـ ٥٧٥. فاضل الخالدي، الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق، ٦٢ ـ ٦٤.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥٥٨/٩.

(٤) عبد الجبار ناجي، الإمارة المزيدية، ٨٤.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥٥٨/٩.

(٦) ن.م، ٥٥٧/٩، ٥٥٨. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢٠، ورقة ٧٠.

بغداد، فكتبوا إلى البساسيري أن يدفع عنهم نور الدولة ويأخذ الإقطاع[1]، إلا أن المصادر أمسكت عن ذكر موقف البساسيري من أهل واسط بعد مكاتبتهم إياه واستنجادهم به.

إن ازدياد نفوذ أبي الحارث البساسيري في العراق، واستبداده بالسلطة، وميله إلى الفاطميين، كل ذلك أدى إلى تبدل العلاقات بينه وبين الخليفة القائم بأمر الله، والوزير أبي القاسم علي بن المسلمة، فسار البساسيري إلى واسط وأقام بها[2] ومن المحتمل جداً أن البساسيري أراد أن يتفق مع الملك الرحيم الذي كان آنذاك مقيماً بواسط[3] ثم يعدّ العدّة من هناك للاستيلاء على بغداد، إلا أن الملك الرحيم لم يتفق معه على هذا الرأي، فقد ذكر ابن الجوزي أنه قدم من واسط جماعة من الأتراك كانوا مع البساسيري وأخبروا الخليفة أن البساسيري أراد التوجه من واسط إلى بغداد للاستيلاء عليها ونهب دار الخلافة والقبض عليه[4]

أراد الخليفة أن يحول دون قيام اتفاق بين الملك الرحيم

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٥٥٨. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢٠، ورقة ٧٠. البساسيري: هو أبو الحارث أرسلان بن عبد الله التركي، كان مملوكاً تركيّاً من مماليك الأمير بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهي، ثم أصبح أحد قواد بني بويه الأتراك، وقد عرف بالبساسيري نسبة إلى مدينة (بسا) بفارس. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٥٠. ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ١٦٣، ٢١٢. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/ ١٩٢. الذهبي، العبر، ٣/ ٢٢٥، ٢٢٦. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢٠، ورقة ١٦٣.

(٢) الخطيب، تاريخ بغداد، ٩/ ٤٠٠، ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ١٦٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٠٧، ٦٠٨.

(٣) عن إقامة الملك الرحيم بواسط انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ١٦٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٠٩. السبكي، طبقات الشافعية، ٥/ ٢٤٩.

(٤) الخطيب، تاريخ بغداد، ٩/ ٤٠٠. ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ١٦٣. انظر: أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ٩/ ١٨٢، ١٨٣. السبكي، طبقات الشافعية، ٥/ ٢٤٨. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢٠، ورقة ١٠٦.

والبساسيري، فكتب إلى الملك الرحيم رسالة يقول فيها: «إن البساسيري خلع الطاعة، وكاتب الأعداء، يعني المصريين، وإن الخليفة له على الملك عهود، وله على الخليفة مثلها، فإن آثره فقد قطع ما بينهما، وإن أبعده وأصعد إلى بغداد تولى الديوان تدبير أمره»[١]

استجاب الملك الرحيم إلى أمر الخليفة وطلب من البساسيري مغادرة واسط، فتركها وسار إلى نور الدولة دبيس بن مزيد الأسدي لمصاهرة بينهما[٢] ولما دخل طغرلبك بغداد كتب إلى نور الدولة يأمره بإبعاد البساسيري عنه، فسار البساسيري إلى الرحبة وأقام بها[٣]

أرسل البساسيري إلى المستنصر بالله الفاطمي مبيناً له دخوله في طاعته[٤] فبعث إليه داعي الدعاة الفاطمي المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي كتاباً يعلن فيه تأييد المستنصر بالله له، ويعده بإمداده بالأموال والسلاح والخلع[٥]

ثم سار المؤيد في الدين من مصر على رأس قوة لمساعدة البساسيري[٦]، وبعد أن استطاع البساسيري أن يكوّن جيشاً كبيراً سار نحو الموصل، فلما علم السلاجقة وقريش بن بدران صاحب الموصل بمسير

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٦٠٩. انظر: العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢٠، ورقة ١٠٨.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٦٠٩. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢٠، ورقة ١١١.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٨/١٦٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٦١٣. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢٠، ورقة ١١١.

(٤) الخطيب، تاريخ بغداد، ٩/٤٠٠. سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، ٩٦. ابن الجوزي، المنتظم، ٨/١٦٤. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٦١٣. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢٠، ورقة ١١١.

(٥) سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، ١٠٠.

(٦) ن.م، ١٠٠. ابن تغردي بردي، ٥/١١، ١٢.

البساسيري، خرجوا لملاقاته فاشتبك الفريقان في معركة حامية عند «سنجار» انتصر فيها البساسيري[1] وعلى أثر هذه المعركة انحاز قريش بن بدران إلى البساسيري، وسار معه إلى الموصل، فدخلها وأقام الخطبة فيها للخليفة المستنصر بالله الفاطمي[2]

والظاهر أن النصر الذي حققه البساسيري في موقعة سنجار ودخوله الموصل شجع بعض الولاة في العراق على الخروج على طاعة الخليفة العباسي وإظهار ولائهم للفاطميين، ففي سنة ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م أقام والي واسط علاء الدين أبو الغنائم بن فسانجس[3] الخطبة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي بواسط، وكان قد أيده جماعة من سكان المدينة، وكاتب أهل البطيحة فأيدوه[4]، وزور كتباً من البساسيري يعدهم بالإحسان والإقطاعات والعدل[5]، وقام بتحصين الجانب الغربي فحفر حوله خندقاً، وبنى عليه سوراً[6]، وقد أرسل عميد العراق الكندري رسولاً للتفاوض مع ابن فسانجس وأتراك واسط ولكن دون جدوى[7]

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٢٥. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢٠، ورقة ١٢٤.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٢٥.

(٣) لقد أورد كل من ابن الجوزي وابن الأثير روايتان مختلفتان عن اسم هذا الوالي، فابن الجوزي يذكر أن اسمه هو سعد بن أبي الفرج محمد بن جعفر بن فسانجس يكنى أبا الغنائم ويلقب علاء الدين. ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ١٧٣، ١٨٩. أما ابن الأثير فقد ذكره مرة باسم علاء الدين أبو الغنائم بن المحلبان، وأخرى باسم ابن فسانجس. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٢٤، ٦٢٥.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٢٤. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص٧ (طبعة أنقرة). العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢٠، ورقة ١٤٠.

(٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص٧ (طبعة أنقرة).

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٢٤. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص٧ (طبعة أنقرة).

(٧) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص٧ (طبعة أنقرة).

على أن الأمور لم تستقر لابن فسانجس بواسط، فقد أعدّ الخليفة جيشاً وأسند قيادته إلى عميد العراق الكندري وسيره نحو واسط، فلما علم ابن فسانجس خرج لمحاربته، وقد دارت بين الفريقين معركة حامية خارج المدينة هزم فيها ابن فسانجس وهرب إلى البطيحة، فتقدم عميد العراق وتسلم المدينة، وأمر بطم الخندق وهدم السور[١]

انتهز ابن فسانجس فرصة مسير عميد العراق إلى بغداد فسار على رأس جيشه واستولى على واسط، وقتل جماعة من أهلها، وأعاد الخطبة للخليفة الفاطمي على منابرها[٢]، وأمر أن يصبغ المسجد الجامع بواسط باللون الأبيض الذي هو شعار الفاطميين وضرب النقود باسم المستنصر بالله الفاطمي[٣] وأمر سكانها بإعادة بناء السور[٤] فلما علم عميد العراق كتب إلى منصور بن الحسين[٥] يأمره بالمسير إلى واسط واسترجاعها من ابن فسانجس[٦]

سار منصور في سنة ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م من المذار ونزل بقواته على واسط، وحاصرها في البر والماء، فقلّت الأقوات وغلت الأسعار، واشتد الحال بأهل واسط، وضجروا من الحصار، وبعد أن أدرك ابن فسانجس عجزه عن الدفاع عن المدينة، خرج للقتال، فدارت بين الفريقين معركة حلت الهزيمة فيها بابن فسانجس، وقتل عدد كبير من أهل واسط، واستأمن

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٢٤. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص١١ (طبعة أنقرة).

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ١٧٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٢٤. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ١٣ (طبعة أنقرة).

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ١٣ (طبعة أنقرة).

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٢٤.

(٥) يفهم مما جاء عند ابن الأثير أن منصور بن الحسين كان والياً على واسط من قبل السلاجقة. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٢٤.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٢٤.

جماعة منهم إلى منصور. أما ابن فسانجس فإنه هرب بعد فشله مع جماعة من أصحابه، فسارت في أثره طائفة من الجند[١]، وكان عميد العراق قد خرج من بغداد على رأس جيش فأدركوه قرب النيل فأسر هو وأهله، وحمل إلى بغداد ثم صلب في صفر سنة ٤٤٩هـ/ نيسان ١٠٥٧م[٢]

انتهز البساسيري فرصة خروج السلطان طغرلبك من بغداد إلى همدان لإخماد ثورة أخيه إبراهيم ينال هناك، فسار نحو بغداد واستولى عليها في ٨ ذي القعدة سنة ٤٥٠هـ/ ٢٨ كانون أول ١٠٥٨م وأقام فيها الخطبة للمستنصر بالله الفاطمي[٣] ثم خرج على رأس جيش واستولى على كل من واسط والبصرة، وأقام الدعوة فيهما للخليفة الفاطمي[٤] وبعد أن وصل البساسيري قريباً من الأحواز عقد الصلح مع والي المدينة، ثم عاد إلى واسط[٥] وأقام بها يجمع العساكر، فكتب إلى قريش بن بدران يطلب منه

---

(١) ن.م، ٩/ ٦٢٤، ٦٢٥.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ١٥ (طبعة أنقرة) وفي هذا المصدر تفصيلات كثيرة عن الطريقة التي قتل فيها وصلب. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٢٥.

(٣) الخطيب، تاريخ بغداد، ٩/ ٣٩٩، ٤٠٠. ابن الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، ٤٣ ـ ٤٥. ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ١٩٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٤٠ ـ ٦٤٢. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢٠، الورقة ١٥١، ١٥٢. وكان الخليفة القائم بأمر الله قد طلب الأمان من قريش بن بدران العقيلي فأمنه، ثم بعث به مع ابن عمه الأمير مهارش بن المجلي العقيلي إلى حديثة عنه فأقام بها. ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ١٩٤، ١٩٥. الراوندي، راحة الصدور، ١٧٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٤٣. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/ ١٩٢. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢٠، ورقة ١٥٣.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٤٤. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٥٠، ٥١ (طبعة أنقرة). السبكي، طبقات الشافعية، ٥/ ٢٥٢. المقريزي الخطط، ٢/ ١٦٧ ـ ١٧٦.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٤٤، ٦٤٥. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٥٣، ٥٤ (طبعة أنقرة). العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢٠، ورقة ١٥٧.

المسير إلى واسط[1]، وبعث إلى بغداد فأخذ دوابه وماله وسلاحه إلى مقره بواسط، ثم انحدر حرمه وأولاده وأصحابه وجميع ما يتعلق به إلى واسط، وتبعهم جماعة من أهل بغداد[2]

ولما تمّ لطغرلبك القضاء على ثورة أخيه إبراهيم ينال سار على رأس جيش كبير نحو العراق، ثم كتب إلى قريش بن بدران يطلب منه إعادة الخليفة القائم بأمر الله إلى بغداد، فأرسل قريش كتاب طغرلبك إلى البساسيري بواسط، إلا أنه لم يستجب لرغبة السلطان[3]

ومع أن قريش بن بدران كتب إلي الأمير مهارش صاحب حديثة يعلمه بعدم رغبته في عودة الخليفة إلى بغداد، إلا أن الأمير مهارش لم يستجب لطلبه، وسار بصحبة الخليفة إلى بغداد في ١١ ذي القعدة سنة ٤٥١هـ/ ٢٠ كانون أول ١٠٥٩م[4] وكان طغرلبك قد سبق مجيء الخليفة إلى بغداد[5]، فلما وصل الخليفة إلى بغداد في أواخر شهر ذي القعدة بالغ السلطان طغرلبك في الاحتفاء بقدومه[6]، واستأذنه في المسير إلى البساسيري بواسط، فأذن له، فعهد السلطان إلى القائد خمارتكين الطغرائي بالمسير على رأس جيش إلى الكوفة، وذلك للحيلولة دون هرب البساسيري من واسط إلى الشام عن طريق الكوفة[7]، وسار السلطان في ٢٩ ذي القعدة

---

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٥٤ (طبعة أنقرة).

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ٢٠٤، ٢٠٥. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٥٨ (طبعة أنقرة). العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢٠، ورقة ١٥٨.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ٢٠٤، ٢٠٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٤٦.

(٤) ن.م، ٨/ ٢٠٦. ن.م، ٩/ ٦٤٦، ٦٤٧.

(٥) ن.م، ٨/ ٢٠٦. ن.م، ٩/ ٦٤٦. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢٠، ورقة ١٥٨.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٤٨. ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ٢٠٧. أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ٢/ ١٧٨، ١٧٩. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢٠، ورقة ١٥٩.

(٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٤٩. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٦٤ (طبعة أنقرة).

سنة ٤٥١هـ/ ٦ كانون ثاني ١٠٥٩م على رأس جيش إلى واسط[١] فلما علم البساسيري بمسير العساكر نحوه سار إلى نور الدولة دبيس والتجأ عنده، فسار السلطان في أثره، ودارت معركة حامية بين الفريقين عند الكوفة في ذي الحجة من سنة ٤٥١هـ/ كانون ثاني ١٠٥٩م، انتهت بمقتل البساسيري، فتمّ بذلك للسلطان طغرلبك القضاء على ثورته وزوال النفوذ الفاطمي في العراق[٢]

تتفق الروايات على أن فترة سيطرة البساسيري على واسط استمرت عشرة أشهر من ربيع الأول سنة ٤٥٠هـ حتى ذو الحجة سنة ٤٥١هـ/ نيسان ١٠٥٨ ـ كانون ثاني ١٠٥٩م[٣]

والسؤال الذي يفرض نفسه هو: لماذا اختار البساسيري هذه المدينة مقراً لحكمه؟ في رأينا أنه كانت هناك عدة أسباب أدت إلى هذا الاختيار منها:

١ ـ وجود مؤيدين للفاطميين في مدينة واسط ومنطقتها كما رأينا في أثناء كلامنا عن ثورة ابن فسانجس[٤]، ثم إن أتراك واسط كانوا قد استاؤوا من السلطان طغرلبك عندما أخذ أموال أتراك بغداد وقتل عدداً منهم وأخرجهم من بغداد، وذلك بعد دخوله بغداد سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م[٥] فكان

---

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٦٤ (طبعة أنقرة).

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ٢١٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٦٤٨، ٦٤٩ الراوندي، راحة الصدور، ١٠٩. البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ١٨. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٦٦، ٦٧ (طبعة أنقرة). العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢٠، ورقة ١٦٠. إلا أنه يذكر أن القتال بين الفريقين كان بمنطقة واسط.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ٢٠٢، ٢٠٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٤٤، ٦٤٩.

(٤) انظر أيضاً: سرور، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق، ٧٢ وما بعدها.

(٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٧ (طبعة أنقرة).

معظم سكان هذه المدينة ومنطقتها مساندين لثورته.

٢ ـ قرب واسط من إمارة نور الدولة دبيس، فقد كانت هناك علاقة مصاهرة بينهما[١]، وقد أشرنا سابقاً أنه عندما طلب الخليفة من الملك الرحيم إبعاد البساسيري عن واسط سار إلى نور الدولة دبيس، وعندما توجهت جيوش السلطان طغرلبك نحوه هرب من واسط والتجأ إلى نور الدولة دبيس وأقام عنده.

٣ ـ وجود أعوان الخليفة والسلطان ببغداد.

٤ ـ أراد البساسيري من سيطرته على واسط والبصرة والأحواز، أن يؤمن مؤخرته من جهة، وأن يحول دون اتصال سلاجقة المشرق ببغداد من جهة أخرى.

٥ ـ إن الاستيلاء على واسط كان ذا أهمية كبيرة بالنسبة للبساسيري وخسارة كبيرة للخلافة العباسية، فقد كان لهذه المدينة أهمية اقتصادية كبيرة، فالبساسيري بسيطرته عليها كان قد أمن الحصول على الميرة الكافية من جهة وحرمان عاصمة الخلافة منها من جهة أخرى. ثم إن واسط كانت تقع على الطريق التجاري البحري الذي كان يربط بغداد بالعالم، وعلى الطريق التجاري البري الذي كان يربطها بالمشرق، فإن الاستيلاء عليها يؤدي إلى قطع التجارة عن بغداد[٢]

٦ ـ إن وجود الخندق والسور بواسط يؤدي إلى إمكانية استمرار المقاومة فيها.

لم نسمع عن أحداث سياسية مهمة تعرضت لها مدينة واسط حتى سنة ٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م. ومما لا شك فيه أن سبب ذلك يرجع إلى هدوء الحالة

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٦٠٩/٩.

(٢) انظر: الفصل الرابع.

السياسية في العراق من جراء قوة السيادة السلجوقية في هذه الفترة، كما أننا لم نجد ما يشير إلى نزاع بين أبناء البيت السلجوقي، أو بين السلاطين السلاجقة والخلفاء العباسيين، كما لاحظنا في العصر البويهي.

كما يفهم من الإشارات التي جاءت في المصادر أن منطقة واسط في هذه الفترة كانت من أملاك السلاطين السلاجقة[1]، وكان هؤلاء السلاطين هم الذين يعقدون ضمانها للأشخاص[2]

أما بعد هذه الفترة فإننا نجد أن النزاع بين أبناء البيت السلجوقي أدّى إلى مشاركة هذه المدينة في الأحداث السياسية، فبعد وفاة السلطان ملكشاه في سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م استقر رأي أمراء الجند أن يخلفه ابنه محمود في الحكم، فأمر الخليفة المقتدي بإقامة الخطبة للسلطان الجديد في العراق[3] ولما علم أخوه «بركيارق» الذي كان يكبره سناً، سار من أصفهان إلى الري مخالفاً لأخيه، وخطب له بالسلطنة هناك[4] فأعدت «تركان خاتون» والدة السلطان محمود جيشاً وسيرته إلى أصفهان، فالتقى الفريقان في معركة حامية عند «بروجرد» هزم فيها جيش السلطان محمود[5] فانفرد بركيارق بالسلطنة[6]، وطلب من الخليفة إقامة الخطبة

---

(١) انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٨/٢١٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٢٠. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٧٦ (طبعة أنقرة).

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٨.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/٦٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٢١٤. ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ٣٣٧. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٣، جـ٢٠، ورقة ٤٤٥.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٢١٥. ابن الجوزي، المنتظم، ٩/٦٣.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/٦٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٢١٥، ٢١٦. بروجرد، بلدة بين همذان وبين الكرج. معجم البلدان، ١/٤٠٤.

(٦) الراوندي، راحة الصدور، ٢١٧، ٢١٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٢٢٤.

له، فاستجاب الخليفة لطلبه، وخطب له سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م[١] غير أن الأمور لم تستقر لبركيارق ففي سنة ٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م ثار عليه أخوه محمد الذي كان يلي بعض بلاد آذربيجان، فلما علم بركيارق هرب من الري إلى الأحواز[٢]، ولما تقدم محمد بطلب إلى الخليفة لإقامة الخطبة له، استجاب الخليفة لطلبه، وخطب له في ذي الحجة سنة ٤٩٢هـ/ تشرين أول ١٠٩٨م[٣]

سار بركيارق في سنة ٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م من الأحواز إلى بغداد، فلما وصل إلى واسط هرب أعيان المدينة، «فدخل العسكر فعاثوا ونهبوا وقلعوا الأبواب واستخرجوا الذخائر، وفعلوا ما لا يفعل الروم» على حد قول ابن الجوزي[٤] ثم واصل تقدمه نحو بغداد فلما دخلها قطع الخليفة الخطبة للسلطان محمد، وأمر بإقامتها للسلطان بركيارق فقط[٥] فلما علم السلطان محمد سار على رأس جيش إلى بغداد ودخلها في ٢٥ جمادى الآخرة سنة ٤٩٤هـ/ ٢٨ نيسان ١١٠١م[٦]

أما بركيارق فقد كان في أثناء ذلك مريضاً فلما أدرك أنه لا قبل له بمقاومته خرج من بغداد مع جنده وسار قاصداً واسط[٧]

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٢٢٩.

(٢) الراوندي، راحة الصدور، ٢٢٣ وما بعدها. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٢٨٨.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/١٠٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٢٨٩.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/١١١. انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٢٩٣.

(٥) ن.م، ٩/١١٢. ن.م، ١٠/٣٠٧.

(٦) ن.م، ٩/١٢٤. ن.م، ١٠/٣٠٩. إلا أنه يذكر أن دخوله بغداد كان في ٢٧ ذي الحجة.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/١٢٤. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٣٠٩، ٣٢٩. الذهبي، العبر، ٣/٣٣٨. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٣، جـ٢٠، ورقة ٥٢٩.

والظاهر أن جند واسط أرادوا أن لا يكونوا طرفاً في النزاع بين الفريقين، من جهة، وأن يتخلصوا من النهب الذي تعرضوا له من قبل هذا الجيش سابقاً، فلما علموا بنبأ قدوم جيش بركيارق، خرجوا مع أهلهم وأموالهم وساروا إلى الزيدية، وأقاموا هناك[1] أما موقف أهل واسط فقد وصفه ابن الأثير بقوله[2]: «وكان أهل البلد قد خافوهم، فلزموا الجامع وبيوتهم، فخلت الطرق والأسواق من مجتاز فيها».

ولما دخل جيش بركيارق واسط أقاموا في الجانب الشرقي، ثم نهبوا المدينة فخرج إليهم القاضي أبو علي الفارقي، وطلب منهم الكفّ عن هذه الأعمال، فاستجابوا لطلبه[3]

أما جند واسط فإنهم كانوا قد أرسلوا إلى السلطان بركيارق يطلبون الأمان، فأمنهم، وحضر أكثرهم عنده، وصاروا في خدمته، ثم اجتمعت إليه عساكر أخرى[4] انتهز بركيارق فرصة خروج السلطان محمد من بغداد، فحاول السيطرة عليها، فلما بلغ الخليفة ذلك أرسل إلى السلطان محمد يستدعيه إلى بغداد[5]، فلما عاد أقام بها فترة، ثم سار نحو جيشه الذي كان قد تركه في طريق خراسان[6] فعدل بركيارق عن فكرته، وسار في أثر أخيه، فلما التقى الطرفان في «برذاور» سفر الأمراء بينهما، فتم عقد الصلح، واتفقا على أن يكون بركيارق السلطان وأخيه محمد الملك[7]

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٣٣٠. الزيدية: قرية قرب واسط بينهما نحو فرسخين أو ثلاثة. معجم البلدان، ٣/ ١٣٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٣٣٠.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ١٢٤. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٣٣٠.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٣٣١.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ١٣٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٣٢٩.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٣٢٩.

(٧) انظر تفاصيل ذلك في: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٣٣١. ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ١٣١. برذاور: موضع بهمذان. معجم البلدان، ١/ ٣٧٩.

وفي سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠١م راسل جماعة من عسكر واسط والي البصرة إسماعيل بن سلانجق واستدعوه لتسليم المدينة إليه، فتقدم نحو واسط، ولما وصل إلى نهر إبان كاتبهم بتسليم المدينة، إلا أن عسكر واسط حسبما قاله ابن الأثير امتنعوا من ذلك[١] وأغلب الظن أن هذا لم يكن السبب الحقيقي لمسير إسماعيل ومحاولته الاستيلاء على واسط، بل كان عاملاً مشجعاً له، فإن إسماعيل بعد أن تغلب على أمراء البطيحة سنة ٤٩١هـ/ ١٠٩٧م، وامتدت سلطته إلى «مطارا»[٢] أراد أن يوسع نفوذه وسلطته وذلك باستيلائه على واسط، فانتهز في هذه السنة فرصة خروج بركيارق من واسط، ونشوب النزاع بينه وبين أخيه في المشرق وضعف الخلافة ببغداد، فأراد أن يستفيد من هذه الأوضاع ويحقق طموحاته، والدليل على ذلك هو أنه واصل سيره نحو واسط، على الرغم من عدم رضا أهل المدينة، وأقام في الجانب الشرقي منها، فلما راسل أهل واسط بتسليم المدينة إليه امتنع هؤلاء وخرجوا لملاقاته، فدارت معركة بين الفريقين خارج واسط هزمت فيها قوات إسماعيل وعاد منسحباً إلى البصرة دون أن يحقق الهدف الذي جاء من أجله[٣]

ولما عاد النزاع على السلطة بين بركيارق وأخيه السلطان محمد، أعدّ بركيارق في سنة ٤٩٦هـ/ ١١٠٢م جيشاً وأسند قيادته إلى كمشتكين القيصري، وأمره بالمسير إلى بغداد والاستيلاء عليها وإعادة الخطبة له فيها، فلما دخل القيصري بغداد تولى منصب الشحنة فيها، وأمر بإقامة الخطبة إلى بركيارق[٤] أما إيلغازي شحنة السلطان محمد، فقد سار إلى

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٣٣٩.

(٢) انظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٣٣٩. مطارا: من قرى البصرة على ضفة دجلة والفرات في ملتقاهما بين المذار والبصرة. معجم البلدان، ٥/ ١٤٧.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٣٣٩، ٣٤٠.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٣٥٥. ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ١٣٤. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٣، جـ٢٠، ورقة ٥٥٩.

سيف الدولة صدقة بالحلة مستنجداً به[١]

سار صدقة على رأس جيشه إلى بغداد وحاصرها، وطلب من الخليفة إخراج القيصري منها، وبعد مفاوضات مستمرة استقر الأمر على إخراج القيصري من بغداد وإقامة الخطبة للسلطان محمد على منابرها[٢] ولما خرج القيصري من بغداد سار نحو واسط واستولى عليها، وأمر بإقامة الخطبة لبركيارق فيها[٣] وقد خاف منه أهل واسط، وأراد جماعة منهم مغادرة المدينة ليأمنوا فمنعهم القيصري، ونهب عسكره سواد واسط[٤]

ولما علم صدقة بهذه الأنباء سار نحو واسط ودخلها دون مقاومة، وأقام بها وعدل في أهلها، ثم وصلها إيلغازي، وأقام صدقة الخطبة للسلطان محمد بواسط ثم أدخل اسمه واسم إيلغازي في الخطبة بعد اسم السلطان[٥]

أما القيصري فإنه عندما خرج من واسط أقام بالقرب منها متحصناً بدجلة، فلما سار إليه صدقة تفرق عسكره، فطلب الأمان من صدقة فأمنه وأكرمه، وعاد إلى بركيارق. ويبدو أن عسكر واسط كان مع القيصري فقد ذكر ابن الأثير أن صدقة منح الأمان لهم[٦]

وفي ٢٠ جمادى الأولى سنة ٤٩٦هـ/ ٢ آذار ١١٠٢م استناب كل من صدقة وإيلغازي ولده بواسط ثم عادوا إلى بغداد[٧]

وعندما تم عقد الصلح بين بركيارق وأخيه محمد في سنة ٤٩٧هـ/

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٣٥٥.
(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ١٣٤. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٣٥٥.
(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٣٥٧.
(٤) ن.م، ١٠/ ٣٥٧.
(٥) ن.م، ١٠/ ٣٥٧.
(٦) ن.م، ١٠/ ٣٥٧.
(٧) ن.م، ١٠/ ٣٥٧، ٣٥٨.

١١٠٣م، اتفق الطرفان على أن تكون العراق لبركيارق عدا بلاد سيف الدولة صدقة فتكون لمحمد[١]، وبناءً، على هذا الاتفاق أمر الخليفة المستظهر بالله بإقامة الخطبة لبركيارق في بغداد[٢]

ويظهر أن أهل واسط أدركوا أن الفرصة قد حانت للتخلص من صدقة. فلما بلغهم النبأ أمروا بإقامة الخطبة لبركيارق بواسط[٣] ويبدو أن اسم صدقة كان قد قطع مع اسم السلطان محمد من الخطبة، فقد ذكر ابن الأثير أن صدقة سار في شوال ٤٩٧هـ/ حزيران ١١٠٣م على رأس جيش كبير إلى واسط واستولى عليها ثم أمر الأتراك بمغادرة واسط، فسار جماعة منهم إلى بركيارق، وسار آخرون إلى بغداد، أما الباقون منهم فقد صاروا إلى جانب صدقة[٤] وتقديراً للجهود التي بذلها صدقة كافأه السلطان محمد بأن أقطعه واسطاً[٥] فضمنها صدقة إلى مهذب الدولة بن أبي الجبر صاحب البطيحة وعاد إلى الحلة[٦] وقد أقام مهذب، الدولة بواسط حتى ذي القعدة سنة ٤٩٧هـ/ تموز ١١٠٣م، ثم استناب في الضمان أولاده وأصحابه وانحدر إلى البطيحة[٧]

---

(١) انظر تفاصيل ذلك في: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٣٧٠. ابن الجوزي، المنتظم، ٩/١٣٨. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٣، جـ٢٠، ورقة ٥٦٦، ٥٦٧.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/١٣٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٣٧١.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٣٧١.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٣٧٧. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/ ١٦٣. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٣، جـ٢٠، ورقة ٥٧٠.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/١٤٣، ٢٣٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٤٣٥، ٤٤٠. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٣، جـ٢٠، ورقة ٦١١.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٣٧٧. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٣، جـ٢٠، ورقة ٥٧٠.

(٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٣٧٧، ٤٣٥. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٣، جـ٢٠، ورقة ٦١١.

والجدير بالذكر هنا هو أن مهذب الدولة كان قد عجز عن دفع مال الضمان إلى صدقة لأن أولاده وأصحابه «مدوا أيديهم في الأموال، وفرطوا فيها، وفرقوها» فحبسه صدقة، ثم ضمن واسطاً إلى حماد بن أبي الجبر ابن عم مهذب الدولة[1]

لقد بقيت واسط ضمن ممتلكات صدقة حتى سنة ٥٠١هـ/ ١١٠٧م، ففي هذه السنة حدث خلاف بينه وبين السلطان محمد[2]، فأعدّ السلطان جيشاً وأسند قيادته إلى الأمير محمد بن بوقا التركماني، وأمره بالمسير إلى واسط والاستيلاء عليها، فلما دخل ابن بوقا واسط أخرج نائب صدقة عنها ثم أمنّ أهلها عدا أصحاب صدقة، فغادر هؤلاء واسط وتفرقوا[3]

ولما بلغت هذه الأخبار إلى صدقة سير جيشاً إلى واسط بقيادة ابن عمه ثابت بن سلطان، فخرج ابن بوقا لملاقاته، فالتقى الفريقان عند «نهر سالم» ودارت بينهما معركة حامية انتهت بهزيمة ثابت وقتل وأسر منهم الكثير[4] ثم سار كل من جيش ابن بوقا وثابت إلى واسط محاولين السيطرة عليها، فقاموا بنهب المدينة، إلا أن ابن بوقا أمرهم بالكفّ عن أعمال النهّب، وأمن الناس[5] وفي أواخر جمادى الأولى من هذه السنة أقطع السلطان محمد واسط إلى قسيم الدولة البرسقي ثم أمر ابن بوقا بالمسير إلى بلاد صدقة للاستيلاء عليها[6]

---

(١) ن.م، ١٠/ ٤٣٥. ن.م، ق٣، جـ٢٠، ورقة ٦١١.

(٢) عن أسباب هذا الخلاف انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ١٥٦، ٢٣٦، ٢٣٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٤٤٠، ٤٤٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٤٤٣. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٣، جـ٢٠، ورقة ٦٢١.

(٤) ن.م، ١٠/ ٤٤٤. نهر سالم: هو من أنهار منطقة واسط. عماد الدين الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ١٩٣.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٤٤٤.

(٦) ن.م، ١٠/ ٤٤٤.

عندما بويع المسترشد بالله بالخلافة سنة ٥١٢هـ/ ١١١٨م سار أخوه أبو الحسن إلى دبيس بن صدقة صاحب الحلة وأقام عنده. فلما علم الخليفة كتب إلى دبيس بتسليمه إليه[١] غير أن أبا الحسن سار من الحلة إلى واسط في ١٢ صفر سنة ٥١٣هـ/ ٢٦ مايس ١١١٩م واستولى عليها، ثم دعا لنفسه بالخلافة فبايعه عسكر واسط، وبذلك تعزز مركزه[٢] ثم خرج من واسط على رأس جيش واستولى على منطقة واسط، وطرد موظفي الخليفة منها وجمع الضرائب، فلما علم الخليفة بعث كاتبه ابن الأنباري إلى دبيس يطلب منه القضاء على فتنة أخيه[٣] استجاب دبيس لطلب الخليفة وسيَّر صاحب جيشه «عنان» على رأس جيش كبير إلى واسط، فلما علم أبو الحسن رحل عن واسط وسار بعسكره ليلاً، فضلوا الطريق، وسار في أثرهم عسكر دبيس، فالتقوا بهم عند «الصلح» فنهب عسكر أبي الحسن، وهرب أصحابه، والتحق جماعة منهم بعسكر دبيس وأسر أبو الحسن، فلما مثل بين يدي دبيس أمر بتسليمه إلى الخليفة[٤]

ويبدو أن ولاية واسط بعد هذه الحادثة أصبحت من ممتلكات دبيس ابن

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/١٩٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٥٣٧. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/١٨٢. وقد ذكر الدكتور عبد الجبار ناجي أن المستظهر هو الذي خالف أخاه، والصحيح أن المستظهر هو والد الأخوين. الإمارة المزيدية، ١٤٤، ١٤٥.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/٢٠٤. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٥٣٨. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٤، جـ٢٠، ورقة ٧٣٠.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/٢٠٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٥٣٨. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٤، جـ٢٠، ورقة ٧٣٠.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/٢٠٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٥٣٨. وأضاف هذا المصدر: «ولما دخل على المسترشد بالله قبل قدمه، وقبله المسترشد وبكيا، وأنزله داراً حسنة كان هو يسكنها قبل أن يلي الخلافة، وحمل إليه الخلع والتحف الكثيرة، وطيب نفسه وأمنه» ١٠/٥٣٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/١٨٢.

صدقة صاحب الحلة، فقد ذكر سبط ابن الجوزي أن وزير السلطان محمود أشار على السلطان بمنح دبيس ولاية واسط والبصرة[1]، ومع أن الرواية لا تنص على موافقة السلطان إلا أنه يظهر من الأحداث السياسية التالية في هذه الولاية، أن السلطان كان قد وافق على المشورة التي تقدم بها وزيره إليه، فقد روى ابن الأثير أنه في سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م وجه دبيس جماعة من أصحابه إلى إقطاعهم بواسط، فلما وصل هؤلاء منعهم أهل واسط، فلما بلغ هذا النبأ دبيساً أعدّ جيشاً، وأسند قيادته إلى مهلهل بن أبي العسكر، فخرج قاصداً واسط، وكان أهل واسط قد استنجدوا بالأمير آقسنقر البرسقي فأمدهم بجيش من بغداد، فدارت بين الفريقين معركة في ٨ رجب من هذه السنة انتهت بهزيمة قوات مزيد وأسر قائدهم، وقتل أكثر من ألف منهم[2]

وقد واصل جيش واسط السير لمحاربة جيش مزيد والاستيلاء على ممتلكاته فأوقعوا بهم هزيمة أخرى عند «النعمانية» واستولوا عليها وأقاموا فيها[3] وفي شعبان سنة ٥١٦هـ/ تشرين أول ١١٢٢م أقطع السلطان محمود الأمير آقسنقر البرسقي مدينة واسط وأعمالها، فسيَّر البرسقي إليها عماد الدين زنكي متقلداً لها في هذا الشهر وأمره بحمايتها[4]

عندما أدرك الخليفة المسترشد بالله اتساع نفوذ دبيس، وأن الحكم السلجوقي قد تطرق إليه الضعف من جراء المنازعات التي قامت بين

---

(١) مرآة الزمان، جـ٨، ق١، ٧٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٦٠٠، ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ٢٣٧. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٤، جـ٢٠، ورقة ٨٠٨.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٦٠٠.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٦٠٥. الباهر في الدولة الأتابكية، ٢٥. أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ٤/ ١٥٧. ابن الوردي، تاريخ، ٢/ ٣١. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٤، جـ٢٠، ورقة ٨١٢.
ويقول ابن كثير، إن عماد الدين: «أحسن السيرة بها وأبان عن حزم وكفاية» البداية والنهاية، ١٢/ ١٩٠. انظر: أبو شامة، الروضتين، ١/ ٧٣.

السلاطين السلاجقة حول السلطة عزم على إبعاد السلاجقة عن العراق والاستئثار بالسلطة[1]، فلما تأكد السلطان محمود من ذلك جهز جيشاً في سنة ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م وسار به قاصداً العراق، فلما بلغ الجانب الشرقي من بغداد، عبر الخليفة في عسكره وخواصه إلى الجانب الغربي منها[2]

والظاهر أن الخليفة أراد أن يستفيد من عسكر واسط، وأن يحول دون وصول عماد الدين زنكي والي البصرة وواسط من البصرة، فأعد جيشاً وأسند قيادته إلى عفيف الخادم وأمره بالمسير إلى واسط والاستيلاء عليها وطرد موظفي السلطان منها، فسار عفيف على رأس جيشه ودخل واسط في هذه السنة، وأقام في الجانب الغربي منها[3] فلما علم السلطان محمود أمر عماد الدين زنكي بالمسير من البصرة إلى واسط والاستيلاء عليها، فسار زنكي إلى واسط وأقام في الجانب الشرقي منها[4]

أرسل زنكي إلى عفيف الخادم يحذره القتال ويأمره أن ينصرف عن واسط، إلا أن عفيفاً أصر على البقاء ومنازلة زنكي، فعبر عسكر زنكي إليه ودارت معركة بين الفريقين، حلت فيها الهزيمة بقوات عفيف بعد أن قتل منهم عدد كبير وأسر آخرون، «وتغافل عماد الدين عن عفيف حتى نجا لمودة كانت بينهما»[5]

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٦٣٥. الخالدي، الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق، ٢٠٦. حسين أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ١٤٠، ١٤١.
Muir, op. cit., p. 586.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ٢٥٥ ـ ٢٥٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٦٣٥، ٦٣٦. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/ ١٩٥.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٦٣٦. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٤، جـ٢٠، ورقة ٨٥٤.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٦٣٦. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٤، جـ٢٠، ورقة ٨٥٤.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٦٣٦، ٦٣٧. ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ٢٥٩. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٤، جـ٢٠، ورقة ٨٥٤.

أمر السلطان محمود، عماد الدين زنكي بالمسير من واسط إلى بغداد لنجدته فجمع عماد الدين عسكراً كبيراً، وسار به في البر والماء قاصداً بغداد، فلما وصل بغداد وشاهد الخليفة قوة العسكر أدرك أن لا قبل له بمقاومة السلاجقة، فاضطر إلى قبول دعوة السلطان في الصلح[1] وأقام السلطان ببغداد إلى ١٢ ربيع الآخر سنة ٥٢١هـ/ ٢٨ نيسان ١١٢٧م ثم عاد إلى همذان[2]

انتهز دبيس بن صدقة فرصة النزاع القائم بين أبناء البيت السلجوقي على السلطة بعد وفاة السلطان محمود، واضطراب الأوضاع السياسية في العراق من جراء هذا النزاع[3] فسار في سنة ٥٢٦هـ/ ١١٣١م على رأس جيش إلى واسط، واستولى عليها دون مقاومة وأقام بها[4]، وقد انضم إليه عسكر واسط وجماعة من الأمراء، وابن أبي الجبر صاحب البطيحة[5] ولما بلغت أنباء دبيس إلى الخليفة المسترشد بالله أرسل في سنة ٥٢٧هـ/ ١١٣٢م برنقش بازدار، وإقبال المسترشدي على رأس جيش إلى واسط

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٦٣٨ الباهر في الدولة الأتابكية، ٢٨. ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/٣. البنداري، تاريخ الدولة آل سلجوق، ١٥٢. أبو شامة، الروضتين، ١/٧٤. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/١٩٦. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٤، جـ٢٠، ورقة ٨٥٦.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/٥. ويذكر ابن الأثير أنه أقام حتى ١٤ ربيع الآخر. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٦٣٨. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/١٩٦. ويذكر العيني أنه أقام حتى ١٠ ربيع الآخر. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٤، جـ٢٠، ورقة ٨٥٧.

(٣) انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/٢٥ ـ ٢٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٦٧٤ ـ ٦٧٩.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/٣٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٦٧٩. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢١، ورقة ٤١.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٦٧٩. ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/٣٠. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢١، ورقة ٤١.

لاسترجاعها من دبيس، فلما التقى الفريقان دارت بينهما معركة في البر والماء هزم فيها دبيس وعسكر واسط وأسر جماعة من الأمراء[١]

وعندما تولى الخلافة بعد المسترشد بالله ابنه الراشد بالله سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م سار على سياسة والده التي كانت تهدف إلى التخلص من الحكم السلجوقي[٢]، فلما أرسل السلطان مسعود بن السلطان محمد في سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م برنقش الزكوي إلى بغداد ليطالب الخليفة بمبلغ من المال مقداره ٧٠٠,٠٠٠ دينار[٣]، امتنع الخليفة عن أداء المبلغ، فاتفق الزكوي مع «بك ابه» شحنة بغداد على الاستيلاء على دار الخلافة، فلما علم الخليفة استعد لصدهم، فدارت بين الفريقين معركة حامية انتصر فيها الخليفة[٤] فسار «بك ابه» إلى واسط واستولى عليها[٥]

كاتب الخليفة الملك داود بن السلطان محمود، فاتفقا على حرب السلطان مسعود، واجتمع إلى الخليفة أمراء الأطراف[٦] وقطعت الخطبة للسلطان مسعود في العراق وخطب لداود[٧]

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٦٧٩. ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ٣٠. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢١، ورقة ٤١، ٤٩.

(٢) Muir, op. cit., p. 588.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ٥٤. ويذكر ابن الأثير أن مقدار المال كان ٤٠٠,٠٠٠ دينار، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ٣٥. انظر أيضاً: البداية والنهاية، ١٢/ ٢١٠. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢١، ورقة ٧٩.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ٣٥. ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ٥٥.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ٣٥. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢٠، ورقة ٨٠.

(٦) وهم عماد الدين زنكي صاحب الموصل، وبرنقش بازدار صاحب قزوين، والبقش الكبير صاحب أصفهان، وصدقة بن دبيس صاحب الحلة. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ٣٦. المنتظم، ١٠/ ٥٧. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢١، ورقة ٨٠.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ٥٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ٣٦.

فلما بلغت هذه الأنباء إلى السلطان مسعود أرسل الملك سلجوقشاه على رأس جيش إلى واسط، فلما دخلها قبض على «بك أبه» وحبسه، وصادر أمواله ثم أقام بواسط[١]

فلما علم الخليفة بذلك عهد إلى عماد الدين زنكي بالمسير إلى واسط واسترجاعها من الملك سلجوقشاه[٢] فسار زنكي بعساكره إلى واسط، غير أنه تم عقد الصلح بين الطرفين، وعاد زنكي إلى بغداد[٣]

ويبدو أن سبب موافقة زنكي على الصلح مع سلجوقشاه هو أنه لما بلغه نبأ مسير السلطان مسعود إلى بغداد، استقر رأيه على أن يعود على الفور إلى بغداد لصدّ السلطان عنها. فقد ذكر ابن الأثير أن زنكي عاد إلى بغداد «وحثّ على جمع العساكر للقاء السلطان مسعود»[٤]

سار السلطان مسعود بقواته ونزل على بغداد وحاصرها[٥]، وفي هذه الأثناء وصل «طرنطاي» صاحب واسط على رأس جيشه إلى بغداد لمساعدة السلطان مسعود[٦] فلما أيقن الخليفة أن لا قبل له بمقاومة السلطان ترك بغداد وسار بصحبة عماد الدين زنكي إلى الموصل[٧] عندئذ دخل السلطان مسعود بغداد وأقام بها. وعاد أمراء الأطراف كلٌ إلى بلده، كما عاد الملك داود إلى بلاده أيضاً[٨]

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/٣٧. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢١، ورقة ٨٠.

(٢) ن.م، ١١/٣٧. ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/٥٦.

(٣) ن.م، ١١/٣٧.

(٤) ن.م، ١١/٣٧.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/٥٧، ٥٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/٤٠، ٤١.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/٤١. الباهر في الدولة الأتابكية، ٥٢.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/٥٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/٤١. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/٢١٠.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/٥٩، ٦٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/٤١.

والجدير بالذكر هنا هو أن جيش واسط لعب دوراً كبيراً في تحقيق النصر للسلطان مسعود، وقد أشار إلى ذلك ابن الأثير بقوله[1]: «وحصرهم السلطان نيفاً وخمسين يوماً فلم يظفر بهم، فعاد إلى النهروان عازماً على العود إلى همذان، فوصله طرنطاي صاحب واسط، ومعه سفن كثيرة فعاد إليها وعبر فيها إلى غربي دجلة وأراد العسكر البغدادي منعه، فسبقهم إلى العبور، واختلفت كلمتهم، فعاد الملك داود إلى بلاده في ذي القعدة وتفرق الأمراء».

أما الملك سلجوقشاه فقد خرج من واسط على رأس عساكره، وسار لمحاربة الملك داود، فالتقى الفريقان عند «تستر» واشتبكا في معركة حامية، انتهت بهزيمة الملك سلجوقشاه[2]

إن استمرار النزاع بين أبناء البيت السلجوقي على السلطة أدى إلى استمرار مشاركة واسط في الأحداث السياسية التي وقعت في العراق في هذه الفترة، ففي سنة ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م سار الأمير جهار دانكي والبقش كون خر من بغداد[3] قاصدين الحلة، فلما منعا منها قصدا واسطاً، فلما علم طرنطاي المحمودي صاحب واسط خرج على رأس قواته لملاقاتهما، فدارت معركة بين الفريقين خارج واسط، هزم فيها طرنطاي، فدخل السلاجقة واسط ونهبوها[4]

سار طرنطاي إلى حماد بن أبي الجبر أمير البطيحة واتفقا على حرب السلاجقة ثم انضم إليهما عسكر البصرة، كما التجأت بعض عساكر جهار

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤١/١١. انظر: العيني، عقد الجمان (مخطوطة ق١، جـ٢١، ورقة ٨١.

(٢) ن.م، ٤٦/١١. تستر: إحدى مدن الأحواز. معجم البلدان، ٢٩/٢.

(٣) عن أسباب مسيرهما إلى بغداد انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٧٨/١١.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٧٨/١١.

دانكي والبقش إلى طرنطاي عندئذ أدرك السلاجقة أن الموقف أصبح في غير صالحهم، فتركوا واسط وساروا نحو تستر[(١)]

ولما أقطع السلطان مسعود في سنة ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م الحلة إلى الأمير سلار كرد سار إليها بعسكره من همذان، وأضيف إليه جيش من بغداد، واستولى عليها[(٢)] فذهب أمير الحلة علي بن دبيس إلى واسط واتفق مع واليها طرنطاي المحمودي على حرب سلار كرد، فسارا إلى الحلة واستوليا عليها في ذي الحجة من هذه السنة، وعاد سلار كرد إلى بغداد[(٣)]

وعندما خرج بعض الأمراء[(٤)] على طاعة السلطان مسعود في سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م وقف والي واسط طرنطاي المحمودي معهم، فسار هؤلاء إلى بغداد وحاصروها واشتبك عسكر الخليفة مرات عديدة مع عساكرهم، وبعد أن ترددت الرسل بين الأمراء والخليفة انسحب هؤلاء عن بغداد[(٥)]

وفي سنة ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م سار طرنطاي المحمودي والي واسط مع

---

(١) ن.م، ١١/٧٨.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/١٢٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/١٢٢. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢١، ورقة ١٦٩. والجدير بالذكر هنا أن الدكتور عبد الجبار ناجي يذكر أن سلار كرد كان يتولى منصب الشحنة ببغداد وقد اعتمد في كلامه على كتاب المنتظم لابن الجوزي، ١٠/١٢٥، وعند رجوعنا إلى هذا المصدر لم نجد ما يشير إلى ذلك. الإمارة المزيدية، ١٦٤.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/١٢٢. ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/١٢٥. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢١، ورقة ١٧٠.

(٤) وهم: البقش، والدكز، وقيمز، وقرقوب، وأخو طويرك، وطرنطاي، ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/١٣٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/١٣٢. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢١، ورقة ١٧٣. مع اختلاف في ألفاظ أسماء الأمراء.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/١٣٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/١٣٣. البنداري، دولة آل سلجوق، ٢٠٢. الغساني، العسجد المسبوك، (مخطوطة) م٢، ورقة ٦٣أ، ٦٣ب. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢١، ورقة ١٧٤.

جماعة من الأمراء إلى بغداد، وطلبوا من الخليفة المقتفي لأمر الله أن تكون الخطبة لملكشاه بن السلطان محمود بدلاً من السلطان مسعود[١] إلا أن الخليفة رفض طلبهم واستعد لملاقاتهم، ثم أرسل إلى السلطان مسعود يستنجد به، فلما علم هؤلاء الأمراء عادوا منسحبين عن بغداد[٢] أما السلطان مسعود فإنه وصل بغداد في ذي الحجة من هذه السنة[٣]

لقد أورد كل من ابن الجوزي، وابن الأثير روايتين تتعلقان بالظروف التي واجهها طرنطاي بعد مجيء السلطان إلى بغداد، فابن الجوزي يذكر أن السلطان رضي عنه[٤]، بينما يذكر ابن الأثير أنه هرب إلى النعمانية[٥] إلا أنه من المرجح أن طرنطاي كان في البداية قد هرب إلى النعمانية، ثم قدم إلى السلطان ببغداد معتذراً إليه فرضي عنه.

أراد الخليفة المقتفي لأمر الله بعد وفاة السلطان مسعود سنة ٥٤٧هـ/ ١١٥٢م[٦] أن يتخلص من السيطرة السلجوقية[٧]، فبدأ بفرض سيطرته على مدن العراق التي كان يتولى أمرها السلاجقة أو نوابهم، فأرسل وزيره عون الدين بن هبيرة في سنة ٥٤٧هـ/ ١١٥٢م إلى الحلة فاستولى عليها[٨] ثم

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١٣٧، ١٣٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ١٤٣. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/ ٢٢٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ١٤٣.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١٣٨. أما ابن الأثير فإنه ذكر أن السلطان وصل بغداد في منتصف شوال. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ١٤٣.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١٣٨.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ١٤٣.

(٦) عن وفاة السلطان مسعود انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١٤٧. الراوندي، راحة الصدور، ٣٥٤. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ١٦٠. الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ١٢٩.

(٧) محمد صالح القزاز، الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير، ٦٧. حسين أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ١٥٥، ١٥٦.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١٤٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ١٦١.

واصل الوزير جهوده في استعادة مدن العراق الأخرى من أيدي السلاجقة، فسير في هذه السنة جيشاً إلى واسط واستولى عليها(١)

حاول السلطان ملكشاه استعادة نفوذ السلاجقة على واسط، فأعد جيشاً في هذه السنة وسيره نحو واسط واستولى عليها وطرد عسكر الخليفة منها(٢) ولما بلغ الخليفة هذا النبأ خرج بنفسه على رأس جيش إلى واسط واستولى عليها وطرد منها أمراء السلاجقة(٣) ثم قلد الموظفين فيها وعاد إلى بغداد(٤)

حاول السلاطين السلاجقة استعادة نفوذهم على العراق، فسير الملك محمد بن السلطان محمود في سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م جيشاً بقيادة مسعود بلال وترشك وذلك للاستيلاء على بغداد، فلما علم الخليفة المقتفي لأمر الله خرج لملاقاتهم فدارت بين الطرفين عدة معارك انتهت بهزيمة جيش السلاجقة(٥) وعلى أثر هذه الهزيمة سار مسعود بلال وترشك إلى واسط واستوليا عليها «ونهبا وخربا»(٦) ولما علم الخليفة أمر وزيره ابن هبيرة بالمسير إلى واسط واسترجاعها من السلاجقة فسار الوزير بعساكره قاصداً

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ١٦٢. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢١، ورقة ٢٢٠.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ١٦٢. ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١٤٨. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/ ٢٢٩. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢١، ورقة ٢٢٠.

(٣) يذكر ابن الجوزي أنه كان يحكم واسط أولاد طرنطاي. المنتظم، ١٠/ ١٤٨.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١٤٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ١٦٢. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، جـ٨، ق١، ٢١٢، ٢١٣. الذهبي، العبر، ٤/ ١٢٩. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢١، ورقة ٢٢٠.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١٥٦، ١٥٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ١٩٥. الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ١٣٢.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ١٩٦. ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١٥٧.

واسط واستولى عليها ثم عاد إلى بغداد[(١)]

وعلى الرغم من قوة الخلفاء العباسيين وإصرارهم على التخلص من النفوذ الأجنبي والهزائم التي ألحقوها بجيوش السلاجقة، نجد أن السلاطين السلاجقة يواصلون محاولاتهم لاستعادة نفوذهم على العراق، ففي سنة ٥٥١هـ/ ١١٥٦م أرسل السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه إلى الخليفة المقتفي لأمر الله، يطلب منه أن يخطب له في العراق، إلا أن الخليفة لم يستجب لطلبه، فسار السلطان من همذان بعساكر كثيرة ونزل على بغداد وحاصرها[(٢)] فاستعد الخليفة لدفعه عن بغداد، ثم أرسل إلى أمراء الأطراف يأمرهم بالمسير بعساكرهم إلى بغداد لمساعدته فاستجاب له خطلبرس والي واسط، وسار على رأس جيشه إلى بغداد، فانتهز «أرغش» والي البصرة فرصة خروج خطلبرس عن واسط وسار نحوها واستولى عليها[(٣)]

وفي سنة ٥٥٣هـ/ ١١٥٨م سار ملكشاه ابن السلطان محمود من الأحواز على رأس جيشه قاصداً واسط فاستولى عليها، وأقام في الجانب الشرقي منها، وكان عسكره على «غاية الضر من الجوع والبرد، فنهبوا القرى نهباً فاحشاً» فلما فتح أهل واسط بثقاً على العسكر غرق منهم عدد كبير، فاضطر ملكشاه ومن سلم من عسكره إلى الرحيل عن واسط والعودة إلى الأحواز[(٤)]

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١٥٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ١٩٦. الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ١٣٢، ١٣٣. البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ٢١٦. الذهبي، العبر، ٤/ ١٣٥. ويذكر كل من ابن كثير والعيني، أن الخليفة سار بعساكره إلى واسط واستولى عليها. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/ ٢٣١. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٢، جـ٢١، ورقة ٢٣٨.

(٢) انظر تفاصيل ذلك في: ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١٦٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ٢١٢. الراوندي، راحة الصدور، ٣٨٥. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/ ٢٣٤.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ٢١٢، ٢١٣. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٢، جـ٢١، ورقة ٢٦٤.

(٤) ن.م، ١١/ ٢٣٧، ٢٣٨.

والظاهر أن الخلفاء العباسيين بعد أن تخلصوا من النفوذ الأجنبي انصرفوا لغرض سيطرتهم على مدن العراق، والتخلص من الولاة الذين كانوا يشكون في ولائهم لهم، ففي سنة ٥٥٩هـ/ ١١٦٣م أمر الخليفة المستنجد بالله بقتل «منكوبرس» صاحب البصرة، فلما قتل سار صهره «ابن سنكا» إلى البصرة في سنة ٥٦١هـ/ ١١٦٥م واستولى عليها، ثم واصل سيره في هذه السنة إلى واسط ونهب سوادها، فلما علم «خطلبرس» والي واسط خرج بعساكره لملاقاته، غير أن ابن سنكا استطاع أن يستميل إلى جانبه جماعة من الأمراء الذين كانوا مع خطلبرس. فلما تقاتل الفريقان هزم عسكر خطلبرس وقتل «وأخذ ابن سنكا علم خطلبرس فنصبه، فلما رآه أصحابه ظنوه باقياً، فجعلوا يعودون إليه، وكل من رجع أخذه ابن سنكا فقتله أو أسره»[1]

وفي سنة ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م عاد ابن سنكا فقصد البصرة واستولى عليها، فلما تقدم إلى مطارا خرج إليه كمشتكين والي البصرة بعساكره للقائه، فاشتبكا في معركة حامية انتهت بهزيمة كمشتكين وذهابه إلى واسط[2] فلما وصلها اتفق مع ناظرها شرف الدين أبي جعفر بن البلدي، ومقطعها ارغش المسترشدي على قتال ابن سنكا[3]

ويبدو أن ابن سنكا بعد أن انتصر على كمشتكين سار إلى واسط للاستيلاء عليها، فلما بلغه نبأ الاتفاق عدل عن المسير إلى واسط وعاد إلى البصرة، فقد قال ابن الأثير بهذا الصدد «واتصلت الأخبار بأن ابن سنكا

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ٣٢٢، ٣٢٣. وابن سنكا: هو ابن أخي شملة التركماني صاحب الأحواز آنذاك. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ٣٢٢. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٢، جـ٢١، ورقة ٣٩٩.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/٣٢٨. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٢، جـ٢١، ورقة ٣٩٩.

(٣) ن.م، ١١/٣٢٨. ن.م، ق٢، جـ٢١، ورقة ٣٩٩.

واصل إلى واسط، فخاف الناس منه خوفاً شديداً، فلم يصل إليها»[1]

وفي سنة ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م سار شملة التركماني صاحب الأحواز على رأس جيش قاصداً العراق، فأقام بالقرب من النعمانية. ثم أرسل إلى الخليفة المستنجد بالله يطلب منه أن يقطع البصرة وواسط والحلة إلى أحد أولاد ملكشاه، إلا أن الخليفة لم يستجب لطلبه[2] فلما أصر شملة على موقفه، أرسل الخليفة العساكر من بغداد إلى أرغش المسترشدي مقطع واسط، وابن البلدي ناظرها وأمرهما بالمسير إليه للقائه، فسارا إليه وأقاما في النعمانية مقابل عسكره.

فلما أرسل شملة ابن أخيه «قلج» لقتال جماعة من الأكراد، تقدم أرغش للقائه، ودارت بين الطرفين معركة انتهت بهزيمة عسكر «قلج» وأسره، فلما علم شملة تقدم بطلب الصلح، فرفض، فلما أدرك شملة أن لا قبل له على الاستمرار بالمقاومة عاد إلى بلاده[3]

لم نجد إشارات إلى أحداث سياسية تعرضت لها مدينة واسط حتى سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، فبعد أن تم فتح بغداد في هذه السنة من قبل التتر، تقدم قائدهم «بوقاتيمور» إلى الحلة «فاستقبل أهل الحلة الجند. وأقاموا الأفراح ابتهاجاً بقدومهم» ولما شاهد القائد إخلاصهم سار نحو واسط ووصلها في ١٧ صفر إلا أن أهلها لم يدخلوا في طاعته، فاستولى على المدينة بالقوة «وشرع في القتل والنهب، فقتل ما يقرب من أربعين ألف شخص»[4]

---

(١) ن.م، ١١/٣٢٨. ن.م، ق٢، جـ٢١، ورقة ٣٩٩.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/٣٢٩.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/٣٢٩.

(٤) الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، جـ١، ٢٩٦. وممن رثوا واسط بعد هذه النكبة الشاعر سعدى الشيرازي الذي قال:

وقفت بعبادان أرقب دجلة   كمثل دم قان يسيل إلى البحر =

ومن الممكن إرجاع هدوء الحالة السياسية بواسط في هذه الفترة إلى عدة عوامل منها:

١ ـ هدوء الحالة السياسية في العراق في هذه الفترة، وذلك بعد أن تخلصت الخلافة من النفوذ السلجوقي كما رأينا سابقاً.

٢ ـ قوة الخلفاء العباسيين في هذه الفترة.

٣ ـ كانت علاقة الدولة العباسية بكل من حكام الموصل وسلاجقة الروم وحكام بلاد الشام ومصر، علاقة ودية، على عكس ما لاحظناه في الفترات السابقة[(١)]

٤ ـ إن ولاة واسط في هذه الفترة، كان يتم تعيينهم من قبل الخليفة، ويكونون تابعين له ومسؤولين أمامه[(٢)]

نستنتج من التفاصيل التي مر ذكرها أن ولاية واسط ظلت تشارك في الأحداث السياسية الهامة التي وقعت في العراق طيلة العصر العباسي، ففي عصر إمرة الأمراء اتخذت هذه المدينة مركزاً لإدارة العمليات العسكرية ضد البريديين، ثم تبادلتها الجيوش المتنازعة مرات عديدة، وأقام بها في أثناء ذلك بعض حكام البريديين، وأمراء الأمراء، ولما رجحت كفة البريديين اتخذها هؤلاء مركزاً لإدارة العمليات العسكرية ضد بغداد.

وفي هذا العصر، انتهز البويهيون فرصة اضطراب الأوضاع السياسية

= وفائض دمعي في مصيبة واسط يزيد على مد البحيرة والجزر
فجرت مياه العين فازددت حرقة كما احترقت جوف الدماميل بالفجر
حسين علي محفوظ، المتنبي وسعدى، ٧٣.

(١) انظر: بدري محمد فهد، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، ٢٧، ٣٠ ـ ٣٩، ٤٣، ٥٠. رشيد الجميلي، دولة الأتابكة في الموصل، ٢٢٤ ـ ٢٣٠. أما عن العلاقة بين الدولة الخوارزمية في المشرق والخلافة العباسية فإنها لم تكن ثابتة. انظر: بدري محمد فهد، ن.م، ٥٥ ـ ٨٣. القزاز، الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير، ٢١٧ ـ ٢٣٧.

(٢) انظر: الفصل الثالث.

في العراق فحاولوا الاستيلاء على بغداد، فأدى ذلك إلى الاستيلاء على واسط أربعة مرات قبل دخولهم بغداد سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م.

أما في العصر البويهي فقد أصبحت هذه المدينة مركزاً لإدارة العمليات العسكرية ضد الفتن والاضطرابات التي كانت تقوم في منطقة البطائح، وعندما قام النزاع بين أبناء البيت البويهي على السلطة، تبادلت جيوش الأمراء المتنازعين احتلال هذه المدينة مرات عديدة، كما أقام بعض الأمراء مع جيوشهم فيها، وكثيراً ما كانت تؤدي هذه الحروب إلى غلاء الأسعار، ووقوع المجاعات في هذه المدينة. هذا وقد انتفع بعض ولاة واسط من هذه المنازعات، فقد استغلت من قبل البعض منهم فأخذوا يميلون إلى جانب ضد الجانب الآخر، أما في العصر السلجوقي، فإن الصراع بين أبناء السلاطين السلاجقة على السلطنة أدى إلى احتلال واسط مرات عديدة، وقد تعرضت هذه المدينة ومنطقتها للنهب من قبل الجيوش المتنازعة، وقد أقام بعض أبناء البيت السلجوقي بواسط.

وفي أثناء النزاع بين السلاطين السلاجقة والخلفاء العباسيين وقف ولاة واسط في أول الأمر مع السلاطين وذلك لضعف الخلافة من جهة، وخضوع هؤلاء الولاة المباشر للسلاطين من جهة أخرى، وقد لعب جند واسط دور مهم في تحقيق النصر للسلاطين في هذه المنازعات.

وفي أثناء قوة الخلافة لجأ الخلفاء إلى الاستعانة بولاة واسط للوقوف إلى جانبهم في نزاعهم مع السلاطين.

ولما حاول كل من أمراء الحلة والبصرة والأحواز، مد نفوذهم إلى ولاية واسط، تصدى لهم جند هذه الولاية وأهلها، واشتبكوا معهم في معارك انتهت معظمها بانتصار الواسطيين، وطرد المعتدين.

ولما هدأت الحالة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير نجد أن واسط كانت قد تمتعت بهدوء الحالة السياسية أيضاً، وذلك حتى سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، حيث تعرضت هي الأخرى لاعتداء التتر وقتل عدد كبير من سكانها.

الفصل الثاني

تخطيط مدينة واسط وتطورها العمراني في العصر العباسي

١ ـ التطور العمراني.

٢ ـ تخطيط المدينة:

أ ـ المحلات.

ب ـ الشوارع والدروب والسكك.

جـ ـ الأسواق.

د ـ المقابر والمشاهد.

هـ ـ السور.

٣ ـ المنشآت:

أ ـ المساجد الجامعة.

ب ـ دار الإمارة.

جـ ـ المساجد.

د ـ المدارس.

هـ ـ الربط.

١ ـ التطور العمراني

أنشئت مدينة واسط سنة ٨١هـ/ ٧٠٠م في الجانب الغربي من دجلة[١] وكانت في الجانب الشرقي من هذا النهر مقابل موقع واسط مدينة ساسانية قديمة تدعى «كسكر»[٢] وفي العصر الأموي كان الاتصال بين هاتين المدينتين قليلاً[٣] أما في العصر العباسي فقد ازداد الاتصال بينهما، واتحدا شيئاً فشيئاً حتى أصبحا مدينة واحدة اطلق البلدانيون عليها اسم واسط[٤] فأصبح الجانب الشرقي من واسط يعرف بالمدينة الشرقية، والجانب الغربي منها يعرف بالمدينة الغربية[٥]

ونظراً لأهمية واسط الاقتصادية والعسكرية والإدارية والعلمية في هذا

---

(١) عبد القادر المعاضيدي، واسط في العصر الأموي، ٧٥.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ٣٢٢. وقد اخطأ Streck عندما ذكر أن مدينة كسكر كانت تقع في الجانب الغربي من النهر. انظر: F.I.I, Vol. 2, p. 800, 801.

(٣) عبد القادر المعاضيدي، خطط مدينة واسط في العصر العباسي، مجلة سومر، م٣٤، جـ١، جـ٢، ١٩٧٨، ص١٨١.

(٤) انظر: اليعقوبي، البلدان، ٣٢٢. ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ١٨٧. ابن حوقل، صورة الأرض، ٢١٤. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ١١٨.
E.I.I, Vol. 4, p. 1129.

(٥) انظر: معجم البلدان، ٣/ ٣٣٧. وتذكر المصادر أنه كان يربط الجانبان جسر من السفن طوله (٦٨٠) ذراعاً. المقدسي، أحسن التقاسيم، ١١٨. الدمشقي، نخبة الدهر، ١٨٦.

العصر فقد قصدها الناس من مدن العراق المختلفة واتخذوها مسكناً لهم[1]، فزاد عدد سكانها واتسعت على جانبي دجلة اتساعاً كبيراً[2]، وسوف نرى من خلال البحث أن هذه المدينة في فترة دراستنا كانت قد زخرت بالمساجد الجامعة، والمساجد والمدارس والربط والمشاهد والأسواق.

ويبدو أن هذه المدينة ظلت محتفظة بازدهارها العمراني طيلة العصر العباسي، فالبلدانيون الذين زاروها في فترات مختلفة أو الذين كتبوا عنها قد لاحظوا هذه الظاهرة وأشاروا إليها[3]، كما أن امتداد آثارها إلى مسافات كبيرة على جانبي عقيق الدجيلة في الوقت الحاضر يدل على مدى اتساع المدينة عندما كانت قائمة آنذاك[4]

٢ ـ تخطيط المدينة:

أ ـ المحلات: كانت مدينة واسط تتألف من محلات، وقد وصلت إلينا أسماء بعض هذه المحلات وهي:

١ ـ محلات الجانب الغربي: محلة باب الزاب[5] وكانت تقع في الجهة الشمالية من المدينة[6]، ومحلة الورّاقين[7]، ومحلة الرزّازين. وكان

---

(١) انظر: الفصل الرابع.

(٢) عبد القادر المعاضيدي، خطط مدينة واسط في العصر العباسي، مجلة سومر، م٣٤، جـ١، جـ٢، ١٩٧٨، ص١٨٢.

(٣) انظر: الاصطخري، المسالك والممالك، ٥٨. ابن حوقل، صورة الأرض، ٢١٤. المقدسي، أحسن التقاسيم، ١١٨. ياقوت، معجم البلدان، ٥/ ٣٥٠. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ٤٧٨. ابن الوردي، خريدة العجائب، ٥٥.

(٤) انظر: سفر، واسط، الموسم السادس للتنقيب، شكل رقم (٢).

(٥) سؤالات السلفي، ٣٨. ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٤٦، ٦٢ (كيمبرج).

(٦) عبد القادر المعاضيدي، واسط في العصر الأموي، ١٢٢.

(٧) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١١٦. المنذري، التكملة، ٥/١٦٩. القرشي، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، ٢/ ١٥٥.

موضعها في الجهة السفلى من المدينة[١]، ومحلة الخزاعيين[٢]، ومحلة بني دالان[٣] ومن المرجح أن كل من محلة الكتبيين[٤]، ومحلة القراطيسين[٥]، كانت تقع في الجانب الغربي قريباً من محلة الوراقين.

٢ ـ محلات الجانب الشرقي: محلة برجونية، وقد شاهدها ياقوت في أثناء زيارته لواسط ووصفها بأنها «كانت نزهة ذات أشجار ونخل كثيرة» وأضاف هذا المصدر بأن فيها قبراً يزعمون أنه قبر سعيد بن جبير، وكان فيها دير للنصارى يسمى (عمر واسط)[٦]، ومحلة الحزّامين، ويبدو أنها كانت من كبريات محلات واسط فقد قال عنها ياقوت: إنها كانت واسعة كبيرة، وكان فيها مشهد عليه قبة عالية يزعمون أنه قبر محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن أبي طالب، وكان فيها قبر آخر يزعمون أنه قبر عزرة ابن هارون بن عمران[٧] ومحلة الحوز (حوز برقة) وكانت تقع مقابل المدينة الغربية، وهي متصلة بمحلة الحزّامين[٨]، ومحلة سويقة أبي

---

(١) بحشل، تاريخ واسط، ١٤٠، ١٨٢. سؤالات السلفي، ٩٠. ياقوت، معجم الأدباء، ٢/ ٢٥٦. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة)، ورقة ١٣٢. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٩/ ٥٢. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٥٤٧. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٢/ ٢٣٦. ويذكرها ابن الدبيثي باسم «محلة الرزاز» ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١١٢.

(٢) بحشل، تاريخ واسط، ١٢٠.

(٣) بحشل، تاريخ واسط، ٩٨. ابن القيسراني، الأنساب المتفقة، ٥٣.

(٤) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ٢/ ١١١. ابن الجوزي، أخبار الأذكياء، ١٦٩، ١٩٥.

(٥) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢٨٢.

(٦) معجم البلدان، ١/ ٣٧٤، ٣/ ٣٣٧. انظر: المنذري، التكملة، ١/ ٢٨٢. ويذكرها ابن الدبيثي، باسم «برجوني» ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٣٣، ١٢٧.

(٧) معجم البلدان، ٢/ ٢٥٢، ٣١٨. ويقول ياقوت «كأنها منسوبة إلى الذين يحزمون الأمتعة، أي يشدونها» معجم البلدان، ٢/ ٢٥٢.

(٨) ياقوت، معجم البلدان، ٢/ ٣١٨.

عيينة[١]، ومحلة دوبنايا[٢]، ومحلة بابسير[٣]، ويظهر أن هاتين المحلتين كانتا قد احتفظتا باسمهما القديم.

وبالإضافة إلى ما تقدم فقد جاءت إشارات إلى محلات أخرى في هذه المدينة إلا أننا لم نجد ما يشير إلى مواضعها من المدينة وهي: محلة الطحانين[٤]، ومحلة البرجلانية[٥]، ومحلة الزيدية[٦]، ومحلة قصر الرصاص[٧]، ومحلة الأنباريين[٨]، ومحلة الحادرة[٩]

ب ـ **الشوارع والدروب والسكك**: كانت بواسط عند تأسيسها أربعة شوارع رئيسة، تتفرع من أبواب دار الإمارة، كان عرض كل منها ثمانين ذراعاً (٤٠) متراً[١٠] وأغلب الظن أن هذه الشوارع كانت تؤدي إلى أبواب المدينة المختلفة. وكانت تتشعب من هذه الشوارع دروب وصلت إلينا أسماء البعض منها وهي: درب الخرّازين الذي كان ـ على ما يبدو ـ شارعاً عظيماً يبتدىء بالقرب من المسجد الجامع ودار الإمارة، ويمتد جنوباً إلى المغرب من الأسواق ثم ينعطف شرقاً جنوب الأسواق إلى أن يقترب من

---

(١) ياقوت، معجم البلدان، ٣/٢٨٨. المشترك، ٢٦٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٢/١٩٧. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/١١٩. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ٢/٧٥٩.

(٢) سؤالات السلفي، ٧٣.

(٣) ن.م، ٩٥.

(٤) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٩٦، جـ٢، ق١، ورقة ١٢٤.

(٥) ياقوت، معجم البلدان، ١/ ٣٧٤.

(٦) سؤالات السلفي، ٨٤. ياقوت، معجم الأدباء، ١/ ١٥٤. القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ١/١٦٨.

(٧) بحشل، تاريخ واسط، ١٣٧. المنذري، التكملة، ٣/ ٥ ويسميها وكيع «دار الرصاص». أخبار القضاة، ٣/ ٣١٢.

(٨) بحشل، تاريخ واسط، المقدمة، ٢٥.

(٩) ن.م، ٧٦.

(١٠) ن.م، ٤٤.

نهر دجلة[١] ودرب الحوض[٢]، ودرب الخطيب الذي كان يقع بمحلة الطحّانين[٣]، ودرب الديوان[٤]، ودرب الشعراني[٥]، وكان يقع بمحلة الطحّانين، ودرب الصاغة، ويظهر أنه كان قريباً من الأسواق بواسط[٦] ودرب متناب الأعلى[٧]، ودرب الواسطيين[٨] وشارع البصريين[٩]

وقد وصلت إلينا أسماء بعض السكك في هذه المدينة منها: سكة الأعراب[١٠]، وسكة محمد بن خالد الذارع[١١]، وسكة البريد[١٢]، وسكة أهل بخارى[١٣]

وكان في المدينة ساحة لسباق الخيل[١٤] لا نعلم موقعها من المدينة.

جـ ـ **الأسواق:** خطت الأسواق بواسط على مقربة من المسجد

---

(١) ن.م، ٤٤.

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٤٤، ورقة ٦٠ (كيمبرج).

(٣) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٦٠، ٢١٠.

(٤) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١٩، جـ١، ق٢، ورقة ١٢٩، جـ٢، ق١، ورقة ٢٠٧، ١/ ١٤٥ (المطبوع). المنذري، التكملة، ٣/ ١٣٤. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، جـ٨، ق٢، ٤٣٩.

(٥) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٢٤.

(٦) الخطيب، تاريخ بغداد، ٢/ ٣١٧.

(٧) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٧٩.

(٨) سؤالات السلفي، ٩٧.

(٩) ن.م، ٨٩.

(١٠) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢٠٥، ٢٧٥، جـ٢، ق١، ورقة ١٢٣، جـ٢، ق٢، ورقة ١٧٦. القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٢٣٧، ٢/ ١٧٨.

(١١) بحشل، تاريخ واسط، ١٣٧.

(١٢) وكيع، أخبار القضاة، ٣/ ١٦٥.

(١٣) الأصفهاني، الأغاني، ٢٢/ ٤٥٢.

(١٤) ابن الفقيه، البلدان (مخطوطة)، ورقة ٧ب. ياقوت، معجم البلدان، ٥/ ٣٥٠. البنداري، زبدة النصرة ونخبة العصرة، ٢٥٩.

الجامع ودار الإمارة[1]، وكانت تمتد من دار الإمارة التي كانت تقع في وسط المدينة إلى شاطىء دجلة شرقاً، وإلى درب الخرّازين جنوباً[2]

وقد اهتم الحجاج بتنظيم هذه الأسواق فجعلها أسواق متخصصة، فقد تجمع أصحاب كل حرفة أو مهنة في سوق واحدة، فكانت أسواق أصحاب الطعام والبزازين والصيارفة والعطارين تقع عن يمين السوق وتمتد إلى درب الخرازين[3]، وكانت أسواق البقالين، وأصحاب السقط، وأصحاب الفاكهة تقع في قبلة السوق، وتمتد إلى درب الخرازين[4] أما أسواق الخرازين، والروزجاريين والصناع فقد كانت تقع عن يسار السوق، وتمتد من درب الخرازين وعن يسار السوق إلى دجلة[5]

وكان للجزارين سوق خاصة بهم، وكذلك للحدادين، ويفهم من كلام ابن الفقيه أن هذين السوقين كانا بعيدين عن الأسواق[6]

ويرى الدكتور عبد العزيز الدوري أن هذا التخصص هو أول تنظيم

---

(١) انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ١١٨. مديرية الآثار العامة، رقم الإضبارة، ٣/١٨أ. رقم التقرير، ٣٢٠.

(٢) بحشل، تاريخ واسط، ٤٤. وكيع، أخبار القضاة، ٣٥٧/١. الخرز: فصوص من جيد الجوهر ورديئه من الحجارة ونحوه، والخرز بالتحريك الذي ينظم، الواحدة خرزة، والخراز صانع ذلك. لسان العرب: مادة (خرز).

(٣) بحشل، تاريخ واسط، ٤٤. ويذكر ابن الجوزي أن هذه الأسواق كانت تقع عن يمين السور. المنتظم (مخطوطة) جـ٦، ورقة ٨٦أ. وهذا خطأ من الناسخ.

(٤) بحشل، تاريخ واسط، ٤٤. ويذكر ابن الجوزي أن هذه الأسواق كانت تقع في قبلة السور. المنتظم (مخطوطة) جـ٦، ورقة ٨٦أ.

(٥) بحشل، تاريخ واسط، ٤٤. ابن الجوزي، المنتظم (مخطوطة) جـ٦، ورقة ٨٦أ. الروزجاري: لفظ فارسي يتألف من كلمتين، روز: نهار، وجار كار وعمل، فيكون معناها عمل اليوم. والمراد به العامل الذي يعمل بأجرة يومية. محمد التونجي، المعجم الذهبي، ٣٠١، ٤٤٩. انظر: اللباب، في تهذيب الأنساب، ٤٣/٢.

(٦) البلدان (مخطوطة) ورقة ٧ب. ياقوت، معجم البلدان، ٣٥٠/٥.

واضح للأسواق[١] وكانت هذه الأسواق قائمة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[٢]

أما أسواق الجانب الشرقي من واسط فقد وصل إلينا منها اسم سوقين هما: سوق أبي عيينة[٣]، وسوق الخشب[٤]

وهناك إشارات إلى أسواق أخرى كانت بواسط، إلا أننا لا نعلم موقعها من المدينة، منها: سوق الأنماطيين[٥]، وسوق الصيدلة[٦]، وسوق الغنم[٧]

د ـ **المقابر والمشاهد**: لقد تعددت المقابر بواسط في هذا العصر[٨] والظاهر أنه كان لكل محلة مقبرة خاصة بها، وقد وصلت إلينا أسماء بعض هذه المقابر وهي: مقبرة مسجد زنبور[٩]، ومقبرة مسجد قصبة[١٠]، ومقبرة

---

(١) الدوري، نشوء الأصناف والحرف في الإسلام، مجلة كلية الآداب، عدد ١، ١٩٥٩، ص١٣٥.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ١١٨.

(٣) بحشل، تاريخ واسط، ١٢٦.

(٤) ابن الساعي، الجامع المختصر، ١١٨/٩

(٥) بحشل، تاريخ واسط، ٢٩١. الأنماط: ضرب من البسط، لسان العرب: ٧/ ٤١٨.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٧/٩.

(٧) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ٢/ ١١١.

(٨) في العصر الأموي كانت هناك مقبرة واحدة بواسط في الجهة الشرقية منها. انظر: عبد القادر المعاضيدي، واسط في العصر الأموي، ١٤٧.

(٩) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٢٥، جـ٢، ق١، ورقة ٢٤، ٣٦، ١٥٣، جـ٢، ق٢، ورقة ٣، ١٤٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٩٠، ورقة ٦٢، ٧٤ (كيمبرج) ١/ ١٦٦ (المطبوع). المنذري، التكملة، ١/ ٣٩١، ٢/ ٢٧٢، ٦/ ٧٠. الدمياطي، المستفاد من تاريخ تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ٣، ورقة ٣١ب. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، جـ٨، ق٢، ٥١٢. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٣٤. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب جـ٤، ق١، ٧٥. الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ٢/ ٢٥٠.

(١٠) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢٨٢، جـ٢، ق١، ورقة ١٢٤، جـ٢، ق٢، ورقة ٧٠.

مسجد رحمة[١]، ومقبرة المصلى[٢]، ومقبرة سكة الأعراب[٣]، ومقبرة رأس درب الحوض[٤]، ومقبرة داوردان[٥] كما وصلت إلينا أسماء بعض الترب منها: تربة محلة الرزازين، التي كانت مجاورة لمسجد أسلم بن سهل الرزاز المعروف ببحشل[٦]، وتربة الدورقي، وكانت تقع في الجانب الشرقي من المدينة على دجلة قريباً من المدرسة الشرابية[٧]، وتربة المصلى[٨]، وتربة رأس قبة الماء[٩]، وتربة أبي تغلب محمد بن محمد بن عيسى بن جهور[١٠]

---

(١) ن.م، جـ١، ق٢، ورقة ٢٦٢، جـ٢، ق١، ورقة ٩٠، ١٧٩. المنذري، التكملة، ٢٢٨/٢. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق١، ٥٥٦.

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٠٩. المنذري، التكملة، ٧٦/٢. ويسميها ابن أبي عذبة «مقبرة المعلى» وهذا تحريف. إنسان العيون، (مخطوطة) ورقة ٦٩، ٧٠. وتذكرها مصادر أخرى باسم قبة المصلى أو قبلة المصلى. ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٦٩، جـ٢، ق٢، ورقة ١٠٩، ورقة ١٦ (كيمبرج). ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٣، ورقة ١١٢ب.

(٣) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢٠٥، ٢٧٥، جـ٢، ق١، ورقة ١٢٣، جـ٢، ق٢، ورقة ١٧٦. القفطي، إنباه الرواة، ٢٣٧/١، ١٧٨/٢.

(٤) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢١١، جـ٢، ق١، ورقة ٤٦، ١٦٥، جـ٢، ق٢، ورقة ١٤٤.

(٥) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٧٩، ٩٦، جـ١، ق٢، ورقة ٢١٨، جـ٢، ق٢، ورقة ١١، ٦٥، ٦٦، ٢١٠. ابن النجار، التاريخ المجدد لمدينة السلام (مخطوطة) جـ١٠، م٤، ورقة ١٩٨ب، ورقة ٤ب (نسخة مكتبة الدراسات العليا). ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ٣٦أ.

(٦) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١١٢.

(٧) المؤلف مجهول، الحوادث الجامعة، ٢٥٤. الدورقي، فخر الدين أبو حفص عمر ابن إسحاق، كان يتولى أشغال أمراء البيات وينوب عنهم، ثم ولاه الشرابي أمور جنده لكفايته وحظي عنده. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٣، ٢٦٧.

(٨) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٣، ٨٦/١ (المطبوع).

(٩) ن.م، جـ٢، ق١، ورقة ٢١١.

(١٠) ن.م، جـ١، ق١، ورقة ١١٢.

وإلى جانب ما تقدم فقد أشارت المصادر إلى وجود مشاهد بواسط منها: مشهد العلويين، الذي كان يقع في أعلى المدينة[1] ومن المؤكد أن هذا المشهد هو الذي شاهده ياقوت في أثناء زيارته لواسط، وأشار إليه بقوله «وبالحزّامين مشهد عليه قبة عالية يزعمون أن بها قبر محمد بن إبراهيم ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب»[2] ومشهد داوردان[3]، ومشهد سعيد بن جبير، وكان يقع بمحلة الحزّامين[4]

هـ ـ السور: بما أن الهدف الرئيس من بناء مدينة واسط كان عسكرياً، لذلك فإننا نجد أن الحجاج عندما أنشأ هذه المدينة أمر بأن يحفر لها خندق وأن يبنى لها سور[5] إلا أنه ليست لدينا أية معلومات عن عرض هذا السور وارتفاعه[6] أما أبوابه فقد وصلت إلينا أسماء ستة منها هي: باب المضمار، باب الزاب، باب القورج، وباب الخلالين، وباب البصرة، وباب الفيل[7] ومن المرجح أن أبواب السور لم تكن تزيد عن هذا العدد.

لقد أشارت المصادر إلى وجود سور للجانب الغربي من المدينة في فترات مختلفة من العصر العباسي[8]، مما يدل على أن السور ظل قائماً في

---

(١) ن.م، جـ١، ق٢، ورقة ٣٢، ٣٣، ٢٩٥، ١/٢٠٢ (المطبوع).

(٢) معجم البلدان، ٢/٢٥٢.

(٣) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢١٨، جـ٢، ق١، ورقة ٥٤.

(٤) بحشل، تاريخ واسط، ٢٩٦. ياقوت، معجم البلدان، ١/٣٣٧، ٣٧٤. سعيد بن جبير بن هشام الأسدي بالولاء، من أهل الكوفة، كان أحد أعلام التابعين قتل سنة ٩٤هـ وقيل سنة ٩٥هـ بواسط. ابن خلكان، وفيات الأعيان ٢/٣٧١ ـ ٣٧٤.

(٥) انظر: عبد القادر المعاضيدي، واسط في العصر الأموي، ١١٦، ١١٧.

(٦) ن.م، ١١٨.

(٧) ن.م، ١١٩، ١٢٠.

(٨) انظر: الطبري، تاريخ، ٨/٥٦١، ٩/٥٣٩، ٥٤٠. الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ٢٤٠. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/٣٣٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٣١٧، ٣١٨، ٦٢٤، ٦٢٥. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٧، ١١ (طبعة=

هذا العصر، إلا أنه من المحتمل جداً أن هذا السور كان قد خرب وهدم مرات عديدة إما بسبب التوسع العمراني الذي شهدته المدينة في هذا العصر، أو من جراء المشاركة الفعالة لهذه المدينة في معظم الأحداث السياسية الهامة التي شهدها العراق في هذا العصر والتي أشرنا إليها سابقاً، مما أدى إلى ترميمه وتجديده عدة مرات[١]

أما الجانب الشرقي من المدينة فإننا لم نجد ما يشير إلى إنشاء سور حوله.

٣ ـ المنشآت:

أ ـ المساجد الجامعة:

١ ـ **جامع الحجاج**: وهو أول جامع شيد بواسط، شيده الحجاج بن يوسف الثقفي عند بداية بناء المدينة سنة ٨١هـ/ ٧٠٠م، وكان يقع في وسط المدينة[٢]

أما شكل الجامع فإنه كان مربعاً تقريباً، وذلك لأن بين أضلاعه الأربع فروقاً يسيرة[٣] وكان الجامع ينحرف عن زاوية القبلة بمقدار (٣٤) درجة[٤]

= أنقرة). الهمداني، جامع التواريخ، م٢، جـ١ ص٢٩٦. انظر عبد القادر المعاضيدي، خطط مدينة واسط في العصر العباسي، مجلة سومر، م٣٤، جـ١، جـ٢، ١٩٧٨، ص١٨٩، ١٩٠.

(١) انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٢٤، ٦٢٥. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٧، ١١ (طبعة أنقرة).

(٢) عبد القادر المعاضيدي، واسط في العصر الأموي، ١٢٧.

(٣) كان طول كل من الضلع القبلية وجدار المؤخرة المقابلة لهذا الضلع ١٠٤,٣٠ متراً أما ضلعاً المجنبتين فيبلغ طول كل منهما ١٠٣,٥٠ متراً. فؤاد سفر، واسط الموسم السادس للتنقيب، ٢٥، ٢٧. ويذكر ابن الفقيه، أن ذرع الجامع كان مئتان ذراع في مئتي. البلدان، ورقة ٧ب. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ٥/ ٣٥٠.

(٤) بشير فرنسيس، المظاهر الفنية، مجلة سومر، م٤، جـ١، ١٩٤٨، ص١٠٨. سفر، واسط الموسم السادس للتنقيب، ٣٠.

وكانت في الجامع مقصورة[١]، كما كان فيه منبر[٢]، ومحراب[٣]، ومنارة[٤]، وكان في صحن الجامع ميضأة[٥].

إلا أننا لم نجد أية معلومات عن وصف هذه الأقسام المهمة من الجامع. والظاهر أن هذا الجامع ظل قائماً عدة أجيال، فقد جاء ذكره عند ابن رسته[٦] (كان حياً سنة ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م) كما ذكره ابن حوقل الذي زار واسط سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م[٧] ولما زار المقدسي واسط في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي شاهده وقال عنه أنه كان «عامر بالقرآن»[٨] مما يدل على أن الجامع ظل قائماً بعد هذا التاريخ[٩].

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن البنائين بواسط كانوا قد قلدوا زيادة هذا الجامع مدى عشرة قرون في بناء الجوامع الأخرى التي شادوها فوقه[١٠].

---

(١) بحشل، تاريخ واسط، ٤٤. البلاذري، أنساب الأشراف (مخطوطة) جـ١١ ورقة ٣٩أ. ابن الفقيه، البلدان (مخطوطة) ورقة ٧أ. ابن الجوزي، المنتظم، (مخطوطة) جـ٦، ورقة ١٨٦أ. سفر، واسط، الموسم السادس للتنقيب، ٢٦.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف (مخطوطة) جـ١١، ورقة ٣٩أ. تهذيب تاريخ، ابن عساكر، ٦٩/٤. ابن نباتة، سرح العيون، ٢٩٦، ٢٩٧. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢٩/٩.

(٣) الدينوري، الأخبار الطوال، ٣٧٤.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ١٣٧/٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٦٣/١٢. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٣، جـ٢٠، ورقة ٥٧١. وتذكر هذه المصادر أن بناء المنارة تم في سنة ٣٠٤هـ.

(٥) سفر، واسط، الموسم السادس للتنقيب، ١٨، ٢٧.

(٦) الأعلاق النفيسة، ١٨٧.

(٧) صورة الأرض، ٢١٤.

(٨) أحسن التقاسيم، ١١٨.

(٩) يرى فؤاد سفر استناداً إلى التنقيبات وإلى آراء المؤرخين أن هذا الجامع ظل قائماً حتى سنة ٤٠٠هـ تقريباً. واسط، الموسم السادس للتنقيب، ٣٣.

(١٠) مديرية الآثار العامة، أضبارة رقم ١٨/٣م. رقم التقرير، ٦٩٥. سفر، واسط، الموسم السادس للتنقيب، ٣٠ ـ ٣٤.

إن الحفائر الأثرية التي أجريت بواسط دلت على أن هذا الجامع كان قد تهدم في سنة ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م على الأرجح، وقد شيد على أنقاضه وبقاياه القليلة جامع جديد في نفس هذه السنة[١] وكان هذا الجامع لا يختلف عن الجامع القديم في تخطيطه وبلاطاته وأروقته، إلا أن قبلته كانت قد حورت نحو الجنوب بزاوية مقدارها ٣٤ درجة عن قبلة الجامع القديم[٢] وإن مساحته كانت تصغر قليلاً عن مساحة الجامع القديم[٣]

ويبدو أن هذا الجامع كان قد تهدم قبل سنة ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م فقد ظهر في أثناء التنقيبات الأثرية أنه في هذه السنة تقريباً كان قد شيد جامع جديد على بقايا جدران هذا الجامع[٤]، وهو لا يختلف عن الجامع الثاني في شكله ومساحته وتخطيطه وبلاطاته وأروقته[٥]

وهذا هو أول جامع عرف المنقبون عن ريازته الشيء الكثير، كما أن بقاياه ساعدتهم على معرفة شكل المساجد الجامعة التي شيدت قبله[٦]

٢ ـ جامع موسى بن بغا: ينسب هذا الجامع إلى الأمير موسى بن بغا

---

(١) سفر، واسط، الموسم السادس للتنقيب، ٣٠، ٣٤. بشير فرنسيس، المظاهر الفنية، مجلة سومر، م٤، جـ١، ١٩٤٨، ص١٠٧.

(٢) سفر، واسط، الموسم السادس للتنقيب، ٣٠.

(٣) كان الجامع مربع الشكل طول كل ضلع من أضلاعه ١٠٢,٨ متر. سفر، واسط، الموسم السادس للتنقيب، ٣١. ولمعلومات أوسع عن هذا الجامع انظر: عبد القادر المعاضيدي، خطط مدينة واسط في العصر العباسي، مجلة سومر، م٣٤، جـ١، جـ٢، ١٩٧٨، ص١٨٣، ١٨٤.

(٤) سفر، واسط، الموسم السادس للتنقيب، ٣١، ٣٤.

(٥) انظر: بشير فرنسيس، المظاهر الفنية، مجلة سومر، م٤، جـ١، ١٩٤٨، ص١٠٧، ١٠٨. سفر، واسط، الموسم السادس للتنقيب، ٣١. عبد القادر المعاضيدي، خطط مدينة واسط في العصر العباسي، محلة سومر، م٣٤، جـ١، جـ٢، ١٩٧٨، ص١٨٤.

(٦) سفر، واسط، الموسم السادس للتنقيب، ٣١.

التركي[1]، كان يقع في الجانب الشرقي من المدينة[2] إن أقدم ما وصلنا عن هذا الجامع ما قدمه ابن رسته (كان حياً سنة ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م) فقد ذكر أن واسط «مدينة على شاطئ دجلة وبالجانبين مسجدان جامعان يعرف أحدهما بمسجد الحجاج وبجانبه قصره، وهو من الجانب الغربي. والمسجد الجامع في شرقي دجلة ويعرف بمسجد موسى بن بغا»[3]

ومن المحتمل جداً أن هذا الجامع هو الذي شاهده ابن حوقل في أثناء زيارته لمدينة واسط سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م[4] والمقدسي في أثناء زيارته للمدينة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[5]

ويذكر السلفي أن الجامع كان قائماً بواسط في بداية القرن السادس الهجري[6] وأنه كان قد ساهم في الحركة العلمية في هذه المدينة[7]، مما يدل على أنه ظل قائماً بعد هذا التاريخ. ومن المرجح أن هذا الجامع هو أول جامع شيد في الجانب الشرقي من المدينة لأننا لم نجد ما يشير إلى بناء جامع قبله.

---

(١) موسى بن بغا الكبير: قائد تركي أسندت له قيادة الجيش العباسي، ثم تولى أعمال المشرق، وعزل سنة ٢٦١هـ، توفي سنة ٢٦٤هـ. الطبري، تاريخ، ٤٧٣/٩، ٥١٣، ٥١٧، ٥٢٦، ٥٣٣. الذهبي، العبر، ١٨/٢، ٢٧. وقد أقام بواسط مرتين، الأولى عندما تولى إدارة المشرق سنة ٢٤٨هـ، فاتخذ واسط مركزاً لإدارته، والثانية عندما أسندت إليه قيادة الجيش العباسي سنة ٢٥٩هـ لمحاربة الزنج، فاتخذ واسط مركزاً لإدارة العمليات العسكرية ضدهم. الطبري، تاريخ، ٢٥٨/٩، ٣٧٣، ٥١٣. غير أننا نرجح أنه أمر ببنائه في أثناء إقامته الأولى، وذلك نظراً لهدوء الحالة آنذاك.

(٢) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ١٨٧. سؤالات السلفي، ٨٢.

(٣) الأعلاق النفيسة، ١٨٧.

(٤) صورة الأرض، ٢١٤.

(٥) أحسن التقاسيم، ١١٨.

(٦) سؤالات السلفي، ٤١، ٨٢.

(٧) ن.م، ٤١، ٨٢.

٣ ـ **جامع ابن رقاقا**: كان يقع في الجانب الشرقي من واسط على دجلة[١]، لم نجد أية معلومات عن ابن رقاقا هذا الذي نسب إليه الجامع، كماأننا لم نجد ما يشير إلى سنة بناء هذا الجامع، إلا أن صاحب كتاب الحوادث الجامعة ذكر أن هذا الجامع كان قد دثر فأمر بتجديده شرف الدين إقبال الشرابي سنة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م[٢] وقد تولى عمارته أبو حفص عمر بن أبي بكر بن إسحاق الدورقي[٣]

٤ ـ **جامع المصلى**: لم نجد أية معلومات عن سنة بناء الجامع، إلا أن ابن الدبيثي ذكر في تاريخه أن أبا الفضل بن العجمي توفي بواسط سنة ٥١١هـ/ ١١١٧م، ودفن بتربة المصلى[٤]، مما يدل على أن بناء الجامع كان قد تم قبل هذا التاريخ.

أما موقعه من المدينة فإننا لم نجد أية إشارة لذلك، غير أننا نرجح أنه كان يقع في الجانب الغربي من المدينة، فقد جاء في ترجمة أبي بكر عبد الله الباقلاني أنه عندما توفي سنة ٥٩٣هـ/ ١١٩٦م صلي عليه في المسجد الجامع بواسط ثم بمصلى العيد، ودفن بمقبرة المصلى[٥] والمؤرخون كانوا يطلقون اسم «المسجد الجامع» على الجامع الذي كان يقع في الجانب الغربي من المدينة فقط باعتبار أنه أول جامع شيد في هذه المدينة كما أشرنا سابقاً[٦]

---

(١) الحوادث الجامعة، ٢٥٤.

(٢) المؤلف مجهول، ٢٥٤.

(٣) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٣، ص٢٦٧، ٢٦٨. الحوادث الجامعة، ٢٥٤.

(٤) ذيل، ١/٨٦ (المطبوع).

(٥) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٠٩، ورقة ١٦ (كيمبرج).

(٦) انظر مثلاً: السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ١٥٠أ. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٣، جـ٢، ق٢، ورقة ١٥٩، ٢١٠، ٢١٥، ورقة ١٢٨، ١٤٦ (كيمبرج)، ١/١١٥ (المطبوع). القفطي، إنباه الرواة، ١/٢٣٧.

ويظهر أن صلاة العيد كانت تقام في هذا الجامع أيضاً[1]

ب ـ دار الإمارة:

شيدها الحجاج بن يوسف الثقفي عند بداية بناء المدينة سنة ٨١هـ/ ٧٠٠م، وكانت تقع بجانب المسجد الجامع، في الجهة الجنوبية الغربية (الجهة القبلية)[2] وقد اتخذها أمراء واسط في العصر الأموي سكناً لهم[3]

ومع أننا لم نجد ما يشير إلى سكن ولاة واسط في العصر العباسي فيها، إلا أنه يمكن القول إن هؤلاء الولاة كانوا قد اتخذوها سكناً لهم على الأرجح وذلك لملاءمتها من جهة، كما أننا لم نسمع عن بناء دار أخرى للولاة في هذه المدينة من جهة أخرى.

ويظهر أن دار الإمارة كانت قد انهدمت مع انهدام جامع الحجاج، فقد أشار إليها كل من ابن رسته (كان حياً سنة ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م)[4] والمسعودي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)[5] والمقدسي (ت٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)[6] إلا أننا لم نجد أية إشارة إليها بعد هذا التاريخ. كما أننا لا نعلم هل أنها جددت بعد هدمها أم لا؟

جـ ـ المساجد:

وإلى جانب المساجد الجامعة، كانت هناك مساجد اختطتها الأفراد في محلات المدينة لإقامة الصلاة فيها في الأوقات المختلفة، عدا صلاة الجمعة التي تقام عادة في المساجد الجامعة، ومن هذه المساجد: مسجد

---

(١) انظر: ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٠٩.
(٢) عبد القادر المعاضيدي، واسط في العصر الأموي، ١٣٤.
(٣) الإمامة والسياسة، ٢/ ١٣٠، ١٣١.
(٤) الأعلاق النفيسة، ١٨٧.
(٥) مروج الذهب، ٣/ ٢٨٧.
(٦) أحسن التقاسيم، ١١٨.

بدر بن عبد الله[1]، ومسجد ابن أبي صالح[2]، ومسجد ابن السقاء[3]، ومسجد رحمة[4]، ومسجد أسلم بن سهل الرزاز الواسطي المعروف ببحشل، وكان موضعه بمحلة الرزازين في الجانب الغربي في الجهة السفلى من المدينة[5]، ومسجد زنبور[6]، ومسجد قصبة[7]، ومسجد أبي الحسين عبد الله بن أحمد بن شبح[8]، ومسجد درب الواسطيين[9]

---

(١) سؤالات السلفي، ٤١، ٤٢، وبدر بن عبد الله كان أحد المقرئين بواسط. ن.م، ٤١، ٤٢.

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٣٨، ١/ ٢٢٢ (المطبوع). سؤالات السلفي، ٣١. بناه أبو غالب محمد بن الحسين بن أحمد بن حمدون، المقرىء المحدث، الشاهد.

(٣) ينسب إلى أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله المزني الواسطي المحدث المعروف بابن السقاء. سؤالات السلفي، ٨٩.

(٤) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢٦٢، جـ٢، ق١، ورقة ٩٠، ١٥٣، ١٧٩، جـ٢، ق٢، ورقة ٢. المنذري، التكملة، ٢/٢٢٨. ابن الفوطي تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٢، ٥٥٦. ولعله كان ينسب إلى أبي معاوية رحمة بن مصعب الذي كان أحد فقهاء واسط، وكان يعرف برحمة الفقيه (ت سنة ١٨٠هـ/ ٧٩٦م). بحشل، تاريخ واسط، ١٧٠.

(٥) بحشل، تاريخ واسط، ٦٨. سؤالات السلفي، ٩٠. ياقوت، معجم الأدباء ٢/ ٢٥٦. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١١٢. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٩/ ٥٢. الأسنوي، طبقات الشافعية، ٢/٥٤٧. ويذكر هذا المصدر أن المسجد كان قائماً سنة ٦٠١هـ.

(٦) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٨٥، جـ٢، ق٢، ورقة ٣، ١٤٦، ١٥٩، ١٩٠، ورقة ٦٢ (كمبرج)، ١/١٦٦ (المطبوع). المنذري، التكملة، ٢/ ٢٤٠، ٢٧٢، ٣/ ٤٠، ٦/ ٧٠. القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٢٧٦. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، جـ٨، ق٢، ٥١٢. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٣٤. الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ٣، ورقة ٣١ب. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق١، ٧٥، جـ٤، ق٢، ٥٥٦.

(٧) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٢٤، جـ٢، ق٢، ورقة ٧٠.

(٨) (٩) سؤالات السلفي، ٧٣، ٩٧.

د ـ المدارس:

أنشئت بواسط في فترة دراستنا عدد من المدارس وسوف نتكلم في الفصل الخامس عن الدور التعليمي لتلك المدارس، أما في هذا الفصل فسوف نقصر كلامنا على موقع هذه المدارس من المدينة.

إن أول مدرسة أشارت المصادر إلى إنشائها بواسط هي مدرسة القاضي أبي علي الحسن بن إبراهيم بن علي الفارقي (ت٥٢٨هـ/ ١١٣٣م)[١] وقبل سنة ٥٣٩هـ/ ١١٤٤م أنشأ الشيخ أبو الفضل علي الواسطي المعروف بابن القارىء[٢] مدرسة وفي النصف الأول من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي انشأ الفقيه أبو الفتح نصر الله بن علي بن منصور الواسطي المعروف بابن الكيال مدرسة أيضاً[٣]

أما مواقع هذه المدارس من المدينة فإننا لم نقف على نص يذكر لنا ذلك. ومن مدارس واسط، مدرسة خطلبرس والي واسط وقد أمر بإنشائها في أثناء إقامته في هذه المدينة (٥٥٠ ـ ٥٦١هـ/ ١١٥٥ ـ ١١٦٥م)[٤] وكانت تقع في الجانب الشرقي من المدينة في الجهة العليا على مقربة من دجلة[٥] ومدرسة الفقيه أبي الفضل محمود بن أحمد بن عبد الرحمن الغزنوي (ت٥٦٣هـ/ ١١٦٧م) التي كانت تقع بمحلة الوراقين[٦] في الجانب الغربي من المدينة[٧] ثم مدرسة شرف الدولة محمد بن ورام التي كانت

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/ ٧٧. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٢٥٦، ٢٥٧ (نقلاً عن السمعاني وابن خلكان). طبقات الفقهاء (مخطوطة) ورقة ٩٤.

(٢) ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ١١٣.

(٣) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٦١. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٢٨٠. القرشي، الجواهر المضية، ٢/ ١٩٨.

(٤) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢٩٧.

(٥) ن.م، جـ١، ق٢، ورقة ٢٩٧.

(٦) القرشي، الجواهر المضية، ٢/ ١٥٤.

(٧) ن.م، ٢/ ١٥٤، ١٥٥.

قائمة قبل سنة ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م[١] والمدرسة الشرابية التي تنسب إلى شرف الدين أبي الفضائل إقبال بن عبد الله الشرابي (ت٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م) وقد افتتحت سنة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م[٢] وكانت تقع في الجانب الشرقي من المدينة على دجلة[٣]

هـ ـ الربط[٤]:

وإلى جانب ما تقدم فقد انشئ بواسط عدد من الربط، وصلت إلينا أسماء البعض منها وهي: ربط ابن القارىء التي أسسها الشيخ أبو الفضل علي الواسطي المعروف بابن القارىء القرشي (ت٥٣٩هـ/ ١١٤٤م)[٥] وربط الأنصاري التي كانت تنسب إلى مؤسسها الشيخ الزاهد منصور الأنصاري المعروف بالرباني البطائحي (ت سنة ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م)[٦] ويبدو أنها كانت متعددة كالتي سبقتها. هذا وقد أنشأ عمر بن إسحاق الدورقي في سنة ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م رباطين في الجانب الشرقي من واسط، كان أحدهما يقع بجانب جامع ابن رفاقا، أما الآخر فقد كان على دجلة قريباً من المدرسة الشرابية[٧]

---

(١) بحشل، تاريخ واسط، ٢٩٥. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٤/٢٠٩. ويرى الدكتور مصطفى جواد أن هذه المدرسة هي المدرسة البرانية بواسط، وإنها كانت عامرة، وظل التدريس فيها قائماً حتى سنة ٧٣٨هـ. مصطفى جواد، معجم مواضع واسط، مجلة المجمع العلمي العراقي، م٨، ١٩٦١، ص١٥٩. إلا أننا لم نجد نصاً يؤيد ما ذهب إليه الباحث الفاضل.

(٢) الحوادث الجامعة، ٧٦، ٧٧، ٢٥٤، ٣٠٨. الشرابي: كان قائد الفرسان في أيام الخليفة المستنصر بالله، ومقدم الجيش العباسي في أيام الخليفة المستعصم بالله. نفس المصدر، ١٦٧، ١٦٨، ٣٠٨.

(٣) ن.م، ٧٦.

(٤) عن تخطيط الربط انظر: E.I.I, Art (Ribat).

(٥) ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ١١٣.

(٦) ن.م، ١١٣.

(٧) الحوادث الجامعة، ٢٥٤. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٣، ٢٦٧، ٢٦٨.

ومن الربط الأخرى بواسط رباط رباط قراجة وكان يقع على دجلة[1]، ورباط ابن الأغلاقي (الآمدي) الذي ينسب إلى مؤسسه الشيخ أبي المفضل محمد بن أحمد بن عبيد الله الآمدي الواسطي المعروف بابن الأغلاقي (ت٥٧٨هـ/ ١١٨٢م)[2] ورباط النوى[3]، ورباط القربتي[4]

(١) الأصبهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، جـ٤، م١، ٣٩٠.

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ١، ورقة ١٢، ١/١١٦ (المطبوع).

(٣) ن.م، جـ١، ق١، ورقة ٢٣، ٢٤، ١/١٦٢ (المطبوع).

(٤) ن.م، جـ٢، ق١، ورقة ٣٦. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/٣٥٧.

الفصل الثالث

إدارة واسط

١ ـ تحديد ولاية واسط.

٢ ـ التقسيم الإداري لولاية واسط.

٣ ـ علاقة واسط بالسلطة المركزية ببغداد.

٤ ـ الوظائف الإدارية بواسط:

الوالي، الشرطة، الشحنة، الناظر، المشرف، القضاء، الحسبة، نقابة العباسيين، نقابة الطالبيين.

١ ـ تحديد ولاية واسط

إن المعلومات التي توفرت لدينا لا تعطينا صورة واضحة عن حدود ولاية واسط في العصر العباسي، ويرجع ذلك إلى التطورات التي حدثت في التقسيم الإداري للعراق بصورة عامة، والتقسيم الإداري في منطقة واسط بصورة خاصة[١]، وإلى عدم استقرار الأوضاع السياسية في هذه المنطقة وذلك لاتصالها المباشر بإمارة البطيحة[٢]، والإمارة المزيدية[٣]،

---

(١) انظر: التقسيم الإداري.

(٢) أعلن عمران بن شاهين أمير البطيحة استقلاله عن الخلافة سنة ٣٣٨هـ، فأرسل معز الدولة بن بويه جيشاً لمحاربته إلا أنه فشل في القضاء عليه، فاضطر إلى عقد الصلح معه سنة ٣٣٩هـ وقلده البطائح فدخلت نواح كثيرة من منطقة واسط تحت الإدارة الجديدة، وظلت هذه الإمارة تشكل وحدة إدارية قائمة بذاتها حتى سنة ٦١٦هـ. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ١٢٠؛ ، ١٣٠، ١٤٣. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ١/ ١٦٢، ١٦٤. ابن حمدون، التذكرة الحمدونية (مخطوطة) جـ١٢، ورقة ١٦٨. الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٥٢٥ ـ ٥٨٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٨١، ٤٨٩، ٤٩٠. زمباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ٢/ ٢٠٨، ٢٠٩.

(٣) تأسست الإمارة المزيدية سنة ٣٨٧هـ واتخذت مدينة النيل مركزاً لإدارتها في البداية ثم أنشأت مدينة الحلة بعد ذلك، واستمرت في حكمها حتى سنة ٥٥٨هـ وكان بعض أمرائها في فترات ضعف السلطة المركزية ببغداد يسيطرون على بعض نواحي واسط الغربية لقربها منهم. واستطاع أحد أمرائها وهو صدقة بن مزيد أن يسيطر على واسط سنة ٤٩٧هـ. انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٣٧٧، ٤٤٣، ٦٠٠. ابن حمدون، التذكرة الحمدونية (مخطوطة) جـ١٢، ورقة=

وبغداد والبصرة والأحواز[1] مما أدى إلى أن تمر حدودها بفترات من التقلص والتوسع وذلك تبعاً للتبدلات الإدارية التي حدثت في المنطقة، ويمكن ملاحظة ذلك من المعلومات المتباينة التي قدمها البلدانيون عن مدن هذه المنطقة، فالإصطخري (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) يعد الطيب وقرقوب ونهر تيري من أعمال الأحواز[2] أما المقدسي (ت٣٧٥هـ/ ٩٨٥م) فقد عدها من مدن واسط[3] وجعل كل من ابن رستة (كان حياً سنة ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م) وقدامة (ت٣٣٧هـ/ ٩٤٨م) وياقوت (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) نهر تيرى من أعمال الأحواز[4] ويعد ابن رستة مدينة «قطر» من مدن واسط[5]، ولكن يفهم من كلام ياقوت أنها كانت في أيامه من مدن البطائح[6]

أما ياقوت فإن منطقة واسط عنده كانت تمتد إلى جهة غربية أكثر، فهو يقول[7]: «وأول أعمال واسط من شرقي دجلة فم الصلح، ومن الجانب الغربي زرفامية وآخر أعمالها من ناحية الجنوب البطائح، وعرضها الخيثمية المتصلة بأعمال باروسما[8]، وعرضها من ناحية الجانب الشرقي عند أعمال الطيب».

= ١٧٥. الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٢١، ٤٢٢. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/ ١٦٣. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٤، جـ٢٠ ورقة ٨٠٨. ولمعلومات أوسع عن هذه الإمارة انظر: عبد الجبار ناجي، الإمارة المزيدية. زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ٢٠٧، ٢٠٨.

(١) انظر: ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ١٨٧. الإصطخري، المسالك والممالك، ٦٢، ٦٥.

(٢) المسالك والممالك، ٦٢، ٦٤.

(٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ٥٣، ١١٤، ١١٩.

(٤) الأعلاق النفيسة، ١٨٧. الخراج وصنعة الكتابة، ٢٢٥. معجم البلدان، ٥/ ٣١٩.

(٥) الأعلاق النفيسة، ١٨٤، ١٨٥.

(٦) معجم البلدان، ٤/ ٣٧٢.

(٧) معجم البلدان، ٥/ ٣٤٨.

(٨) باروسما: ناحيتان من سواد بغداد يقال لهما باروسما العليا وباروسما السفلى من كورة الأستان الأوسط. معجم البلدان، ١/ ٣٢٠.

وقال في مكان آخر إن زرفامية قرية كبيرة من نواحي قوسان وهي نواحي الزاب الأعلى الذي بين واسط وبغداد وهي الآن خراب ليس إلا آثارها[1]

يتبين من هذين النصين أن هناك تناقضاً في كلام ياقوت، فمرة يجعل زرفامية من أعمال واسط، ومرة يجعلها من أعمال قوسان. فمن المحتمل جداً أن المعلومات التي جاءت في النص الأول هي ناقصة، وأن النص الكامل هو «عند زرفامية» لأنه لا توجد أية إشارة أو دليل على أن أعمال واسط شملت هذه المنطقة. ثم إن كلامه عن البطائح والطيب غير واضح، فهل أن البطائح والطيب من واسط أم لا؟ كما أننا لم نجد عنده ما يوضح موقع الخيثمية مما يدل على أنها كانت مندثرة في زمنه، ويرجع سبب هذا التناقض وعدم الوضوح في كلامه ـ على ما نظن ـ إلى أنه اعتمد في معلوماته هذه على جغرافيين سابقين له كانوا غير دقيقين في وصفهم لهذه المنطقة.

يتضح مما تقدم أن حدود منطقة واسط في فترة دراستنا لم تكن ثابتة، بل تبدلت مرات عديدة، وأن كلام هؤلاء البلدانيين عنها كان ينطبق على أحوال الزمن الذي عاشوا فيه، وأن ما جاء عند المقدسي وياقوت يبين أوسع ما وصلت إليه حدود ولاية واسط خلال هذه الفترة.

وسنحاول إعطاء صورة لحدود ولاية واسط معتمدين على ما جاء في النصوص التي تقدم ذكرها وعلى النصوص التي وردت في التقسيم الإداري لمنطقة الولاية متبعين في ذلك مواضع المدن التي تشكل الحدود الخارجية للمنطقة، فالولاية يحدها خط يبدأ من مدينة نهر سابس ثم يسير شمالاً إلى ماذرايا ثم يسير شرقاً إلى الطيب ثم إلى قرقوب ثم يتجه وجهة جنوبية إلى نهر تيرى، وبعد ذلك يسير غرباً ـ بعد أن يدور حول بطائح واسط[2] ـ إلى

(١) معجم البلدان، ٣/ ١٣٧.

(٢) وهي البطائح التي تقع بين واسط والبصرة. انظر الخارطة المرفقة في نهاية الفصل.

القطر ثم البطائح[1] ثم يتجه وجهة شمالية إلى نهر سابس[2]

٢ ـ التقسيم الإداري لولاية واسط:

إن جباية الأموال كانت تتطلب تقسيم العراق إلى وحدات إدارية، فعندما فتح العرب العراق اتبعوا في إدارتهم المالية له التقسيمات الإدارية القديمة التي كانت في عهد الساسانيين، فكان العراق مقسماً إلى عدة إستانات[3] يتكون كل منها من عدة طساسيج[4]، وكانت كورة[5] كسكر التي تشمل منطقة واسط[6] تسمى كورة إستان شاذ سابور[7]، وتتكون من أربعة طساسيج هي: طسوج الزندورد، وطسوج الثرثور[8]، وطسوج الإستان، وطسوج الجوازر[9]

ويبدو أن العرب كانوا قد أدخلوا تعديلات مهمة على هذه الكورة، فقد ذكر ياقوت أن «كسكر كورة واسعة. وقصبتها اليوم واسط، القصبة

---

(١) وهي البطائح التي تقع بين واسط والكوفة. انظر الخارطة.
(٢) انظر الخارطة.
(٣) «الإستان والكورة واحد... وينقسم الإستان إلى الرساتيق، وينقسم الرستاق إلى الطساسيج، وينقسم كل طسوج إلى عدة قرى» (معجم البلدان ١/٣٧).
(٤) الطسوج: لفظة فارسية أصلها تسو، عربت بقلب التاء طاء وزيادة الجيم في آخرها وأكثر ما تستعمل هذه اللفظة في سواد العراق، وطسوج أقل من كورة، وبذلك يكون الطسوج جزءاً من أجزاء الكورة. انظر: (معجم البلدان ١/٣٨).
(٥) الكورة: هي الصقع ويطلق على المدينة والجمع كور. (المصباح المنير: ٧٤٦). وفي (معجم البلدان ١/٣٦، ٣٧): «كل صقع يشتمل على عدة قرى ولا بد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها ذلك اسم الكورة».
(٦) إن المعلومات التي ذكرتها المصادر عن كورة كسكر تنطبق على واسط. صالح أحمد العلي، منطقة واسط، مجلة سومر، م٢٧، ١٩٧١، ص١٥٤.
(٧) وردت في قدامة «خسرة سابور» (كتاب الخراج ٢٣٥).
(٨) وردت في قدامة «طسوج البزبون» (كتاب الخراج ٢٣٥).
(٩) ابن خردانبه، المسالك والممالك، ٧. انظر: قدامة، الخراج، ٢٣٥. معجم البلدان، ٣/ ٣٠٤. المسعودي، التنبيه والأشراف، ٤٨. E.I.2, (Wasit) .

التي بين الكوفة والبصرة، وكانت قصبتها قبل أن يمصر الحجاج واسطاً خسروسابور، ويقال إن حد كورة كسكر من الجانب الشرقي في آخر سقي النهروان إلى أن تصب دجلة في البحر كله من كسكر، فتدخل فيه على هذا البصرة ونواحيها. ومن مشهور نواحيها المبارك، وعبدسي، والمذار، ونغيا، وميسان، ودست ميسان، وآجام البريد، فلما مصرت العرب الأمصار فرقتها»[١]

وربما جرى هذا التفريق عند بناء مدينة واسط التي كان لها منذ إنشائها أهمية إدارية وسياسية واقتصادية كبيرة. وهذا يقتضي أنها كانت مركزاً للإشراف على إدارة المنطقة التي كانت حولها، وأن العرب اتبعوا في تحديد المنطقة التابعة لها الأحوال التي أملتها الظروف الإدارية، ولذلك لم يكن ينتظر منهم أن يطبقوا حرفياً التقسيمات الساسانية القديمة[٢]

ويبدو أن العباسيين كانوا قد أدخلوا تعديلات على الإدارة في العراق، وأن واسط فقدت أهميتها الإدارية في العصر العباسي الأول، فقد تردد في المصادر ذكر لولاة وموظفين كانوا بكسكر في القرن الثاني والثالث الهجري[٣] وتردد كذلك ذكر كورة كسكر في قوائم جباية أموال الدولة العباسية في هذه الفترة[٤]

---

(١) معجم البلدان، ٤/٤٦١.

(٢) انظر: صالح أحمد العلي، منطقة واسط، مجلة سومر، م٢٦، ١٩٧٠، ص٢٤٢، ٢٤٣.

(٣) انظر: الأصفهاني، الأغاني، ١٣/٧٩. ابن قتيبة، عيون الأخبار، ٣/٢٥٠. الجاحظ، الحيوان، ٥/١٩٦. الطبري، ٨/١٥٣. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ١١٢، ٢٥٤.

(٤) انظر: الجهشياري، الوزراء والكتّاب، ٢٨١، ٢٨٢. وقائمته تمثل الخراج في عهد هارون الرشيد.

El- Ali, Saleh, Anew Version of Ibn-Mutarrif's List of Revenues in the Early Times of Harun Al-Rashid Jesho, Vol. XIV, part, 111, 1971, p. 306- 310.

قدامة، كتاب الخراج وصنعة الكتابة، ٢٤٠، ٢٥١ وهذه القائمة تعتمد على عبرة=

والظاهر أن العباسيين كانوا قد أدخلوا تعديلات على الإدارة المالية في منطقة واسط، فإننا نجد إشارات إلى ضمان واسط وكسكر تتردد في المصادر منذ الربع الأخير من القرن الثالث الهجري[(١)]

وجاء في قائمة علي بن عيسى وزير المقتدر الذي أعدها سنة ٣٠٦هـ/ ٩١٨م لضبط ميزانية الدولة باب لجباية الصلح والمبارك، وباب لضمان واسط، ولم يرد ذكر لكسكر[(٢)]

يفهم مما تقدم أن العباسيين اتبعوا في إدارتهم لمنطقة واسط تقسيمات إدارية متعددة، وأن هذه التقسيمات ظلت متبعة في هذه المنطقة خلال الثلاثة القرون الأولى. إلا أن هذه التقسيمات كانت قد ألغيت وحلّ محلها تقسيمات إدارية جديدة في زمن لا نستطيع تحديده بدقة، غير أنها كانت مطبقة في زمن المقدسي (ت٣٧٥هـ/ ٩٨٥م) الذي يقول بهذا الصدد عن العراق[(٣)]: «وقد جعلناه ست كور وناحية وكانت الكور في القديم غير هذه إلا حلوان[(٤)]، ولكننا أبداً نجري الأمر على ما عليه الناس، وأدخلنا الكور القديمة والقصبات في الأجناد، واسم هذه الكورة والقصبات واحد: فأولها من قبل ديار العرب الكوفة ثم البصرة ثم واسط ثم بغداد ثم حلوان ثم سامراء».

ومما لا شك فيه أن التطورات الكبيرة التي حدثت في أحوال الريف

= سنة ٢٠٥هـ. ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ١٢. انظر أيضاً: الطبري، ٨/ ١٢٥، ٥٨١، ٩/ ٨، ٥٦٩.

(١) الصابي، الوزراء، ١٥، ٩٥، ٩٦.

(٢) صالح أحمد العلي، منطقة واسط، مجلة سومر، م٢٦، ١٩٧٠، ص٢٤٢، نقلاً عن (التذكرة الحمدونية ـ مخطوطتي سليمانية وراغب باشا) لم يذكر رقم الورقة.

(٣) أحسن التقاسيم، ١١٤.

(٤) حلوان: مدينة كانت تقع في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد، وكانت مدينة كبيرة وعامرة. (معجم البلدان، ٢/ ٢٩٠).

العراقي في العصور الإسلامية كانت تستلزم إعادة النظر في التقسيمات القديمة لكي تلائم هذه التطورات. وأن التقسيمات الجديدة كانت قد أخذت بنظر الاعتبار المراكز الحضارية الإسلامية الجديدة التي أخذت تلعب دوراً مهماً في الحياة آنذاك[١].

يظهر مما جاء في المصادر أن ولاية واسط في فترة دراستنا كانت مقسمة إلى خمسة مناطق إدارية يقال لها: «أعمال»[٢]، وتضم كل منطقة منها مجموعة من المدن والقرى[٣] وهذه الأعمال هي: أعمال الصلح، وأعمال واسط، وأعمال الصينية، وأعمال الغراف، وأعمال الشرطة.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن هذه التقسيمات على الأرجح لم تكن ثابتة طيلة هذه الفترة، وإنما جرت عليها تغييرات، إما بسبب التغييرات التي جرت على نظام الأراضي وجباية الضرائب في هذه المنطقة[٤]، أو بسبب تعرض مراكز الاستيطان إلى تبدلات كثيرة، فالأرض مستوية ورخوة وخالية

---

(١) صالح أحمد العلي، منطقة واسط، مجلة سومر، م٢٦، ١٩٧٠، ص٢٤١، ٢٤٢.

(٢) انظر: مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٢١. السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ٢٢١أ. ياقوت، معجم البلدان، ٣/ ٤٩، ٥/ ٣٤. الإسنوي، طبقات الشافعية، ١/ ٥٩٢.

ويسميها ياقوت «كورة». معجم البلدان، ٣/ ٤٢١، ٤/ ١٩٠.

(٣) إن التقسيمات الإدارية التي أطلقها البلدانيون على منطقة واسط في فترة دراستنا لم تكن واضحة تماماً وإن ما جاء عند المقدسي هو أقدم ما وصلنا عنها، فقد أشار هذا المصدر أن منطقة واسط كورة قصبتها واسط، وهذه الكورة مقسمة إلى نواحٍ، في كل ناحية عدد من المدن، وكل مدينة من هذه المدن يرتبط بها عدد من القرى. أحسن التقاسيم، ٤٧، ٤٨، ١١٤، ١١٨.

أما ياقوت فيفهم من كلامه عن هذه المنطقة أنها كانت مقسمة إلى كور (أعمال) وكل كورة تضم عدداً من النواحي، أما مدن المنطقة وقراها فقد أطلق عليها الاصطلاحات التالية: قصبة، مدينة، بلدة، بليدة، قرية. معجم البلدان ١/ ٢٣٢، ٣١٨، ٣/ ٤٠٤، ٤٢١، ٤٤٠، ٤/ ١٩٠، ٣٤١، ٥/ ٣٤.

وسبب هذا الاختلاف يرجع بلا شك إلى التبدلات الإدارية التي حدثت في هذه المنطقة.

(٤) انظر: الوالي في هذا الفصل.

من الصخور مما يؤدي إلى تبدل مجاري الأنهار باستمرار، أما مشاريع الري فإنها كانت بدائية، كما قضت على معظمها الحروب والاضطرابات التي قامت في هذه المنطقة، مما أدى إلى انغمار الأراضي بمياه الفيضانات[1]، وتكوين الأهوار والمستنقعات. ثم إن كثرة الأملاح في تربتها وقلة وجود مبازل لأنهارها، أدى إلى إضعاف إنتاجيتها، فيقدم المزارعون على ترك أراضيهم مدفوعين بكل العوامل السابقة أو بعضها فتندثر الأنهار وتخرب القرى[2] لذا فسوف أتكلم هنا عن المراكز الإدارية والأقسام التابعة لها التي تردد ذكرها في المصادر في فترة دراستنا، مما يدل على وجودها في هذه الفترة.

أما عن أخبار عمال هذه المراكز الإدارية والموظفين الآخرين فيها والعلاقة بينهم وبين ولاة واسط وكبار الوظفين فيها، والعلاقة بينهم وبين موظفي المدن والنواحي والقرى التابعة لهم، فإنها غامضة لأننا لم نجد ما يشير إليها، عدا أسماء بعضهم أشارت إليهم بعض المصادر كما سنرى من خلال البحث، ولا بدّ أن سلطات هؤلاء كانت محدودة، وأنهم كانوا يرتبطون بوالي واسط وكبار الموظفين فيها ويكونون مسؤولين أمامهم. أما الأعمال والمدن والقرى التي كانت تابعة لها فهي ابتداءً من الشمال إلى الجنوب كما يأتي:

أعمال الصلح:

مركزها مدينة «الصلح» التي كانت تقع إلى الشمال من مدينة واسط

---

(١) يذكر الهمداني أنه انبثق بواسط سبعة عشر بثقاً أكبرها ألف ذراع وأصغرها مائتا ذراع، فغرق ألفان وثلاثمائة قرية. تكملة تاريخ الطبري، ١/٣١. بينما ذكر ابن الجوزي أنه غرق ألف وثلاثمائة قرية. ابن الجوزي، المنتظم، ٦/١٦٧، ١٦٨. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١١/١٤٥.

(٢) صالح أحمد العلي، منطقة واسط، مجلة سومر، م٢٦، ١٩٧٠، ص٢٣٧، ٢٣٨.

على بعد سبعة فراسخ منها[1] على نهر «فم الصلح» في الجانب الشرقي من دجلة[2]، وقد وصف ابن رستة هذه المدينة فقال[3]: «إنها مدينة على شرقي دجلة وبها مسجد جامع وأسواق». ويبدو أن أهميتها ازدادت في العصر العباسي فقد أشارت المصادر إلى أسماء بعض ولاتها في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[4] كما أصبح لها كورة تسمى باسمها[5]

أما القرى التي كانت ترتبط بها إدارياً، والتي كانت تقع بالقرب منها فهي:

ماذرايا[6]، وفامية[7]، ودوران[8]، ودرينيا[9] ويبدو أن هناك مدناً ونواحي وقرى كثيرة كانت ترتبط بهذه المدينة إدارياً، إلا أن المصادر أمسكت عن ذكرها فقد ذكر الأصبهاني أن «الصلح نهر كبير. عليه نواحٍ كثيرة وقد علا النهر فآلت تلك المعاملات إلى الخراب»[10] غير أن المصادر لا تبين متى حدث ذلك الاندثار.

---

(١) قدامة، الخراج، ١٩٣، ١٩٤. ويذكر السمعاني أنها كانت على بعد خمسة فراسخ. الأنساب. ٣٥٤أ.

(٢) معجم البلدان، ٣/ ٤٢١. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ٢/ ٨٤٩.

(٣) الأعلاق النفيسة، ١٨٧. انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ٢٣٢.

(٤) الصابي، الوزراء، ٤٠، ٢٩٥، ٣٦٤. مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٢١، ٢٢، ١٦٨.

(٥) (٦) ياقوت، معجم البلدان ٣/ ٤٢١، ٥/ ٣٤.

(٧) الخطيب، تاريخ بغداد، ١١/ ٢٥٤. ابن القيسراني، الأنساب المتفقة، ١١٦. معجم البلدان، ٤/ ٢٣٣. ويسميها السمعاني «فامة» الأنساب، ٤١٥ب.

(٨) ياقوت، معجم البلدان، ٢/ ٤٨١. القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ٢٧٤. ابن قاضي شهبة، طبقات اللغويين والنحاة (مخطوطة) ق٢، ورقة ٤٩٤.

(٩) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٨٢.

(١٠) خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٧٤. انظر: معجم البلدان، ٤/ ٢٧٦. وفيات الأعيان، ١/ ٢٦١.

أعمال واسط:

وكان لمدينة واسط بعض القرى المرتبطة بها إدارياً وتقع بالقرب منها مثل: الأفشولية[١]، والأرحاء[٢]، وساسي[٣]، ونغوبا[٤]، وكراجك[٥]، وأبو قريش[٦]، والزبيدية[٧]، صريفين (قرية عبد الله)[٨]، وميمون[٩]

---

(١) ياقوت، معجم البلدان، ١/ ٢٣٢. ويذكر أنها كانت تقع غرب واسط على بعد ثلاثة فراسخ. ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ٢٠٩. ويذكر القفطي أنها كانت تقع غرب واسط على بعد فرسخ منها. إنباه الرواة، ١/ ٣٣٧.

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٢١٥، ورقة ١٢٩ (كيمبرج). ياقوت، معجم، ١/ ١٤٤. المنذري، التكملة، ٤/ ٢٦، ٢٧. المؤلف مجهول، الحوادث الجامعة ٤٤٠.

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ٣/ ١٧١. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ٦٨٣. ويسميها ابن نقطة «شاسي» إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٨٤ب.

(٤) معجم البلدان، ٥/ ٢٩٥.

(٥) السمعاني، الأنساب، ٤٧٧أ، معجم البلدان، ٤/ ٤٤٣.

(٦) ياقوت، معجم البلدان، ٤/ ٣٣٧. ويذكر أنها تقع جنوب واسط على بعد فرسخ منها. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ١٠٨٦.

(٧) ياقوت، معجم البلدان، ٣/ ١٣٢. ويذكر أنها كانت على بعد فرسخين أو ثلاثة من واسط. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٣٣٠. والظاهر أنها كانت في زمن المقدسي (ت٣٧٥هـ) إحدى مدن إمارة البطيحة. أحسن التقاسيم، ٥٣.

(٨) السمعاني، الأنساب، ٣٥٤ب، ٣٨٠ب. ابن القيسراني، الأنساب المتفقة ٨٦. السلفي، سؤالات، ١٠٦. معجم السفر (مخطوطة) ورقة ٨٧ب، ١٥٣ب، ١٧٧أ. الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٧٨. معجم البلدان، ٣/ ٤٠٤، ٤/ ٣٤١. ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٦٠. وقد أشارت معظم هذه المصادر إلى أنها كانت تقع جنوب واسط على بعد فرسخين منها. وتنسب إلى عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي، كان المأمون كثير الاعتماد عليه، ولاه الرقة ثم جمع له الشام بعد موت أبيه عنها ثم أصبح والياً على مصر سنة ٢١١هـ وعزل عنها سنة ٢١٣هـ، توفي بمرو سنة ٢٣٠هـ. وفيات الأعيان، ٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٥. انظر: الأصفهاني، الأغاني، ١٢/ ٩٢ ـ ١٠٣.

(٩) سؤالات السلفي، ١، ٢ ويذكر أنها كانت تقع على بعد نصف فرسخ من واسط.

أعمال الصينية:

ويبدو أن مدينة الصينية التي كانت تقع جنوب مدينة واسط، شرق دجلة[١] كانت مركزاً إدارياً في هذه الفترة، فقد ذكر السلفي أن أبا المفضل هبة الله بن عبد الله بن محمد بن علي بن شلمة كان قاضياً للصينية وأعمالها[٢]، وأشارت المصادر إلى قضاة آخرين كانوا قد تقلدوا القضاء في هذه المدينة[٣]، ويذكر ياقوت أنه كان بها مسجد جامع[٤]، وقد جاء في المصادر ذكر لبعض المدن والقرى التي كانت تقع بالقرب من الصينية منها: الهرث[٥]، والفاروث[٦]، وأبو النجم[٧]، والعاصمية (برحدا)[٨] ولا بد أن هذه المدن والقرى كانت مرتبطة بها إدارياً.

أعمال الغراف:

مركزها مدينة الغراف التي كانت تقع على نهر الغراف جنوب واسط في الجانب الغربي من دجلة[٩] وقد تردد ذكر هذا النهر في حوادث القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي مما يدل على أنه حفر في هذا القرن أو قبله[١٠]، وقد أشارت المصادر إلى ولاة

---

(١) انظر: ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ١٨٤. ياقوت، معجم البلدان، ٣/ ٤٤٠. الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٢١.

(٢) معجم السفر (مخطوطة) ورقة، ٢٢١أ.

(٣) القيسراني، الأنساب المتفقة، ٩٢. السمعاني، الأنساب، ٣٥٩ب. ياقوت، معجم البلدان، ٣/ ٤٤٠، ٤٤٨. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب ٥/ ٩٠.

(٤) معجم البلدان، ٣/ ٤٤٠.

(٥) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٣١.

(٦) ن.م، ٤٢١.

(٧) ن.م، ٤٢١.

(٨) ن.م، ٤٢٢.

(٩) انظر الخارطة.

(١٠) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١٦٨، ١٨٩، ٢٥٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ٢١٧، ٤٢٤. الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٤٨.

(أمراء)[1] وقضاة[2]، حكموا في الغراف مما يدل على أنها كانت مركزاً إدارياً في هذه الفترة.

لم يصلنا من أسماء الأماكن التي كانت مرتبطة بالغراف إدارياً سوى قرية «برزة»[3]، غير أن ياقوت يذكر أنه كان على هذا النهر قرى كثيرة[4]

أعمال الشُّرطة:

يذكر ياقوت أن الشُّرطة كورة كبيرة من أعمال واسط تقع بين واسط والبصرة من قراها «عقر السدن»[5]

ومن المراكز الإدارية الأخرى في منطقة واسط هي «نهر سابس»، التي كانت قصبة نهر الزاب الأسفل قرب واسط[6] وكانت قرية «تلهوار» قصبة نهر الفضل[7]، وكانت «الرصافة»[8] قصبة نهر الميمون[9] وقد

---

(١) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٥٣٠، ٥٤٨. ديوان ابن المعلم الواسطي (مخطوطة) ورقة ٢١، ٢٢، ١١٣، ١١٤.

(٢) خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٥٦١، ٥٧٨، ٥٨٥، جـ٤، م١، ٣٣٠. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٧٦. التكملة، ١/ ٢٩٤، ٢/ ١٤٥، ١٤٦، ٤/ ٢٢٩.

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ١/ ٣٨٣ ويذكر أنها كانت تقع في بداية نهر الغراف. الذهبي، المشتبه، ٦٢.

(٤) معجم البلدان، ٤/ ١٩٠.

(٥) معجم البلدان، ٣/ ٣٣٤، ٤/ ١٣٧.

(٦) ياقوت، معجم البلدان، ٣/ ١٢٤. السمعاني، الأنساب، ٦/ ٢٢٥.

(٧) التنوخي، نشوار المحاضرة، ٨/ ١٧١. انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٥٥٧، ٥٥٨.

(٨) كانت تقع جنوب مدينة واسط على بعد عشرة فراسخ منها. قدامة، الخراج، ١٩٤. ويذكر المنذري أنها كانت تقع على بعد ستة فراسخ من واسط. التكملة ١/ ٤٤٥.

(٩) ياقوت، معجم البلدان، ٥/ ٢٤٥. نهر الميمون: يقول البلاذري: «أول من حفره وكيل لأم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور يقال له سعيد بن زيد، وكانت فوهته عند قرية تدعى قرية ميمون، فحولت في أيام الواثق بالله... وسمي الميمون لئلا يسقط عنه ذكر اليمن». فتوح البلدان، ٣٥٧. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ٥/ ٢٤٥.

أشارت المصادر إلى عدد من القرى التي كانت تقع بالقرب من الرصافة منها: الرمل[١]، والهنايس[٢]، قس هثا[٣]، جيذا[٤]، والشديدية[٥].

ويذكر المقدسي أن من مدن واسط: «فم الصلح، نهر سابس، درمكان، قراقبة، سيادة، باذبين[٦]، السكر[٧]، الطيب، قرقوب، قرية الرمل[٨]، نهر تيرى، لهبان، البسامية[٩]، أودسه[١٠]» ويقول[١١]، في أثناء كلامه عن محطات الطريق بين بغداد وواسط: «.. ثم إلى نهر سابس مرحلة ثم إلى مطاره بريدين، ثم إلى الحارلة مثلها، ثم إلى الإسحاقية مرحلة ثم إلى المحراقة بريدين، ثم إلى الحدادية[١٢] مثلها، ثم إلى ترمانة مرحلة، ثم إلى واسط مرحلة، وإن شئت فخذ من الحدادية إلى الزبيدية[١٣] مرحلة، ثم إلى واسط بريدين».

لقد اقتصر المقدسي على تعداد هذه الأماكن دون الإشارة إلى أصنافها الإدارية، والراجح أن الأماكن التي جاء ذكرها في النص الثاني

---

(١) الطبري، ٩/ ٥٦٠، ٥٦١. المقدسي، أحسن التقاسيم، ١١٤.
(٢) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ج٤، م١، ٢٠ حاشية (٤).
(٣) الطبري، ٩/ ٥٦٠.
(٤) التنوخي، نشوار المحاضرة، ٨/ ١٧٠.
(٥) الطبري، ٩/ ٥٣٩، ٥٤٠. سهراب، ١١٨.
(٦) انظر: مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٣٨. ياقوت، معجم البلدان، ١/ ٣١٨. ويذكر أنها كانت قرية كبيرة كالبلدة على دجلة.
(٧) انظر: ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ١٨٨.
(٨) انظر: الطبري، ٩/ ٥٦٠، ٥٦١.
(٩) لعلها بسامي التي ذكرها الطبري في أثناء كلامه عن حوادث الزنج. تاريخ الرسل والملوك، ٩/ ٥٦٥.
(١٠) أحسن التقاسيم، ٥٣، ١١٤.
(١١) ن.م، ١٣٤.
(١٢) يقول ياقوت: «قرية كبيرة بالبطيحة من أعمال واسط» معجم البلدان ٢/ ٢٢٧. انظر: الحوادث الجامعة، ١٦، ١٧. الإسنوي، طبقات الشافعية ١/ ١٢٤.
(١٣) انظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٣٣٠.

كانت قرى، لأنه لم يذكرها عندما عدد مدن واسط في النص الأول، وأنها كانت مرتبطة بالمراكز الإدارية التي تكلمنا عنها من قبل. أما المدن التي جاء ذكرها في النص الأول، فإنها كانت مراكز، إدارية ترتبط بها القرى والنواحي التي كانت تقع بالقرب منها.

وكانت «الهمامية» من أعمال واسط[1] فيها «رئيس»[2]، وقاض[3] وعمال[4]، وكان في قرية الهرث[5] قاض[6]، ومقطع، وعمال[7] مما يدل على أن كلاً من الهمامية والهرث كان مركزاً إدارياً.

وكان في كل من قرية عبد الله[8]، والجازرة[9]، وساقية سليمان[10]، قاض، ومن المحتمل أن هذه الأماكن كانت مراكز إدارية فيها موظفون آخرون إلى جانب القضاة، غير أن المصادر لا تذكرهم، لأن المصادر تهتمّ

---

(١) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٥٠. ياقوت، معجم، ٥/ ٤١٠.
(٢) ن.م، ٤٥٢. ديوان ابن المعلم الواسطي (مخطوطة) ورقة ١١٥.
(٣) الحوادث الجامعة، ٦٢.
(٤) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٨، جـ٤، م٢، ٤٣٢، ٤٥١، ٤٥٣، ٥٦١.
(٥) يقول الأصبهاني، الهرث: قرية على نهر الصينية من أعمال واسط. خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٣١. أما ابن الدبيثي، فقد ذكر أنها من أعمال نهر جعفر، وكانت تقع على بعد عشرة فراسخ من واسط. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٩٨، ورقة ١٦٨ (كيمبرج). انظر: معجم البلدان، ٥/ ٣٩٧. أبو شامة، الذيل على الروضتين، ٩.
(٦) ديوان ابن المعلم الواسطي (مخطوطة) ورقة ٩٨.
(٧) ن.م، ورقة ٩٨.
(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ٢٢٩. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٢٦، ١٣٩. المنذري، التكملة، ٢/ ١٢٧، ١٢٨. ابن رجب، الذين على طبقات الحنابلة، ١/ ٣٠٥.
(٩) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٢٩. وجاءت عند ابن النجار باسم «الحادرة» التاريخ المجدد (مخطوطة) ورقة ٣٩أ (نسخة مكتبة الدراسات العليا).
(١٠) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٢٢٠. المنذري، التكملة، ٢/ ١٤٦. يقول ياقوت: قرية مشهورة من نواحي واسط. معجم البلدان ٣/ ١٧٢.

عادة بالمراكز الإدارية الرئيسية.

وإضافة إلى ما تقدم فقد جاء في المصادر ذكر لعدد من المدن والقرى كانت في منطقة واسط في هذه الفترة، إلا أننا لم نجد ما يشير إلى أصنافها الإدارية، أو أنها كانت مرتبطة بمراكز إدارية وهي: هاروت[١]، جابان[٢]، والفاخرانية[٣]، والمحدث[٤]، ودندنة[٥]، والشيخ[٦]، وجاذر[٧]، وخسروسابور[٨]، وفم الديل[٩]، وأم عبيدة[١٠]، والإسكندرية[١١]،

(١) معجم البلدان، ٥/٣٨٨. وذكر أنها كانت تقع إلى الجنوب من واسط. ويسميها السمعاني «هارون» الأنساب، ٥٨٧ب.

(٢) معجم البلدان، ٢/٩ ويذكر أنها كانت تقع على نهر جعفر قرب الهرث. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ٣٠٤.

(٣) ذيل (مخطوطة) ورقة ١٧٢ (كيمبرج). ويقول ابن النجار إنها كانت قرية من أعمال واسط. التاريخ المجدد (مخطوطة) ورقة ٦٩ب (نسخة مكتبة الدراسات العليا).

(٤) ذيل (مخطوطة) ورقة ١٤٠ (كيمبرج) وذكر أنها قرية كانت تقع بالقرب من شافيا. المنذري، التكملة، ٦/ ٣٠.

(٥) ياقوت، معجم البلدان، ٢/ ٤٧٨.

(٦) الحوادث الجامعة، ٤٤٠.

(٧) السمعاني، الأنساب، ٣/ ١٦٤. ياقوت، معجم البلدان، ٢/ ٩٢.

(٨) ياقوت، معجم البلدان، ٢/ ٣٧١. ويسميها ياقوت أيضاً «خسراوية» و«خسابور» معجم، ٣/ ٣٧٠، ٣٧١ ويذكر أنها كانت تقع على بعد خمسة فراسخ من واسط. ويسميها ابن الدبيثي «خسر سابور» ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢٣٢، ٢٤٢، ويسميها أيضاً «خسابور»، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٨١.

(٩) القزويني، آثار البلاد، ٤٣١ وذكر أنها قرية من قرى واسط تقع على شاطىء شعبة من دجلة.

(١٠) ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ١١٢، ١١٧.

(١١) السمعاني، الأنساب، ١/ ٢٣٧. معجم البلدان، ١/ ١٨٣. وذكر المصدران أنها كانت تقع على دجلة مقابل الجامدة على بعد خمسة عشر فرسخاً عن واسط. الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٢٧ وقد ذكر أنها على دجلة مقابل الجامدة، وأنها من أعمال واسط.

وكاكس[١]، وفريث[٢]، وشلمغان[٣]، والفراتية[٤]، وبلدة نهر دقلي[٥]، وماهنوس[٦]، ودبيثا[٧]، وشافيا[٨]، ودير العمال[٩]، ونهر أبان[١٠]، بسما جورجس[١١] وبستان[١٢]، والحوانيت[١٣]

٣ ـ علاقة واسط بالسلطة المركزية ببغداد:

لقد أصبحت مدينة واسط منذ إنشائها سنة ٨١هـ/ ٧٠٠م مركزاً للإشراف على إدارة العراق والمشرق، وقد احتفظت بأهميتها الإدارية هذه حتى سقوط الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م[١٤]

(١) ياقوت، معجم البلدان، ٤/ ٤٣٢.
(٢) ن.م، ٤/ ٢٥٩.
(٣) ن.م، ٣/ ٣٥٩.
(٤) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٢٥.
(٥) ن.م، جـ٤، م١، ٣٥٥. ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ١١٣.
(٦) الصفدي، نكت الهميان، ٩٩.
(٧) ياقوت، معجم البلدان، ٢/ ٤٣٧. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ١٠أ.
(٨) معجم البلدان، ٣/ ٣١٠. ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٣، ورقة ١٤٠، ١٦٦ (كيمبرج). ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق١، ٧٥. ويسميها كل من ياقوت والسلفي «شيفيا». معجم البلدان، ٣/ ٣٨٥. معجم السفر (مخطوطة) ورقة ١٦٢ب. وقد ذكرت هذه المصادر أنها من قرى واسط من ناحية نهر جعفر وتقع على بعد سبعة فراسخ شرق واسط.
(٩) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ٥٩. سهراب، ١١٨.
(١٠) الطبري، ٩/ ٥٢٢. ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ٥٩. سهراب، ١١٨. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ١/ ١٣٣، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٣٣٩. ويسميها ابن رسته «نهر بين» الأعلاق النفيسة، ١٨٤.
(١١) ذيل (مخطوطة) ورقة ١٦٨ (كيمبرج) وذكر أنها تقع بالقرب من الهرث.
(١٢) البكري، معجم ما استعجم، ١/ ٢٤٩. ويذكر أنها قرية كانت تقع إلى الجنوب من واسط.
(١٣) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ١٨٢. الطبري. ٩/ ٥٢١ ـ ٥٢٣، ٥٢٥. ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ٥٩. سهراب، ١١٨.
(١٤) عن أهمية واسط الإدارية انظر: عبد القادر المعاضيدي، واسط في العصر الأموي، ٩٩.

وعندما أنشئت عاصمة الخلافة بغداد سنة ١٤٩هـ/ ٧٦٦م أصبحت مدينة واسط تابعة لبغداد من الناحية الإدارية، وقد ظلت واسط تتبع بغداد إدارياً طيلة العصر العباسي خلا بعض الفترات[١]، علماً بأن هناك مدناً في العراق والجزيرة قد استقلت عن بغداد مثل الموصل[٢]، وتكريت[٣]، وأربيل[٤]، وحديثة[٥]، والحلة[٦]، والأحواز[٧]

ومما لا شك فيه أن أهمية واسط الاقتصادية والعسكرية هي التي أدت إلى اهتمام العباسيين، ومن ثم البويهيين، والسلاجقة بها، كما أن سلطات الولاة المالية والعسكرية في هذه المدينة كانت محدودة لا تساعدهم على الاستقلال عن بغداد.

٤ ـ الوظائف الإدارية بواسط:

الوالي: لقد أشارت المصادر إلى ولاة واسط في الفترة (١٣٢ ـ ٣٢٤هـ/ ٧٤٩ ـ ٩٣٥م)[٨] إلا أن هذه المصادر لم تزودنا بأية معلومات عن كيفية اختيار هؤلاء الولاة وتعيينهم. أما عمل هؤلاء الولاة فكان يقتصر على قيادة جيش الولاية وحفظ الأمن والنظام فيها[٩]

---

(١) انظر: الفصل الأول.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٦٦. أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ١٧٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٧٥.

(٣) الغساني، العسجد المسبوك، ٢٠٧ (المطبوع).

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، جـ٨، ق٢، ص٦٨٠.

(٥) ن.م، جـ٨، ق٢، ص٤٠١. الغساني، العسجد المسبوك، ٢١٠ (المطبوع).

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ١٣٢.

(٧) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، جـ٨، ق٢، ص٦٨٠.

(٨) انظر بحشل، تاريخ واسط، ١١٢. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة ٢/ ١٣١. وكيع، أخبار القضاة، ٣/ ٣١٢. طبقات ابن سعد، جـ٧، ق٢، ٦٣. الطبري، ٧/ ٦٣٦، ٨/ ٥٣٠، ٩/ ٣٦٣، ٥٣٤، ٥٣٩، ١٠/ ٧٧. الصابي، الوزراء، ٤٩، ١٤٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥/ ٥٦٤، ٧/ ٣١٥. ابن الجوزي، المنتظم، ٦/ ٢٤، ١٨٢.

(٩) الطبري، ٨/ ٥٣٠، ٩/ ٥٣٤.

أما في عصر إمرة الأمراء (٣٢٤ ـ ٣٣٤هـ/ ٩٣٥ ـ ٩٤٥م) فقد كان أمير الأمراء هو الذي يعين ولاة واسط[١]

ولما استولى البويهيون على بغداد سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م أصبح أمراء بني بويه هم الذين يعينون ولاة واسط[٢]، وكان الوالي في هذا العصر يتولى الحرب والخراج[٣]

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن المعلومات عن ولاة واسط في هذا العصر قليلة وغير مستمرة[٤] وسبب ذلك ـ على ما نظن ـ يرجع إلى اضطراب الحياة السياسية في العراق من جراء النزاع القائم بين أمراء البيت البويهي، فقد أشارت المصادر إلى أن مدينة واسط كانت قد تعرضت للاحتلال مرات عديدة من قبل الأمراء المتنازعين[٥]، فتعرض عدد من ولاة هذه المدينة إلى العزل من قبل هؤلاء الأمراء وذلك من جراء مشاركتهم في الصراع القائم بين الأمراء، ثم إن بعض الأمراء البويهيين أقاموا بواسط واتخذوها مركزاً لإدارتهم للعراق[٦]

---

(١) الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٠٥.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٢٦٠، ٢٨٧، ٣٤٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٢٧٦. ويذكر مسكويه أن الوزير محمد بن بقيَّة قلد الحسن بن بشر الراعي في سنة ٣٦٤هـ والياً على واسط، تجارب الأمم، ٢/ ٣٥٨.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٢٦٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٥١٧. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٤٥١ (حرف الميم).

(٤) انظر: الملحق.

(٥) انظر: مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٢٩، ٣٣٢. أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ١٢٦، ١٢٨. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ١/ ٢١٥. ابن الجوزي، المنتظم، ٧/ ٣٠١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٦٤٣، ٦٤٤، ٩/ ٤٨، ٣١٨، ٣٤٦، ٣٧٤، ٣٧٦، ٤٥٣.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٢٩٢. ابن حمدون، التذكرة الحمدونية (مخطوطة) جـ١٢، ورقة ١٦٠. ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ١٦٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٤٥، ٤٨، ٤٩، ١٠٤، ١١٥، ١٤١، ١٩٦.

ويظهر أن بعض ولاة واسط في هذا العصر كانوا قد تمتعوا بصلاحيات واسعة، فالعزيز أبو منصور خسرو فيروز بن جلال الدولة (٤٢٠ ـ ٤٣٥هـ/ ١٠٢٩ ـ ١٠٤٣م) كان يلقب «بالملك»[١] ويذكر ابن الفوطي أن هذا الوالي اتخذ له وزيراً هو معز الأمة أبو الفضل بن الطيب الفارسي الكاتب وقرر ألقابه «عمدة الملك، وناصر الدولة، ومعزّ الأمة»[٢]

ويبدو أن هناك ولاة آخرين اتخذوا لهم وزراء أيضاً، فقد ذكر ابن حمدون أن أبا علي بن أبي الريان كان في سنة ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م وزيراً بواسط[٣]، إلا أن هذه المصادر لم تزودنا بأية معلومات عن واجباتهم، ولكن يمكن القول إنه نظراً لكثرة الفتن والاضطرابات في منطقة واسط في هذا العصر[٤]، وأهمية هذه المنطقة الاقتصادية فمن المحتمل جداً أن هؤلاء كانوا مساعدين للولاة، يقومون بتقديم النصح والمشورة لهم والإشراف على الأمور المالية، ويشتركون في الحروب التي كانت تحدث في هذه المنطقة[٥]

ولم نعد نسمع عن هذا المنصب بواسط بعد هذا العصر مما يدل على إلغائه في العصور التالية. وكان إلى جانب الوالي قوة من الجيش

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ١١٧، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٥١٦. ابن حمدون، التذكرة الحمدونية (مخطوطة) جـ١٢، ورقة ١٥٧، ١٥٨. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٢، ٨٨٩.

(٢) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٢، ٨٨٩ نقلاً عن الصابي.

(٣) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية (مخطوطة) جـ١٢، ورقة ١٥٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ١٤٤.

(٤) انظر: مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ١٢٠، ١٣٠، ٢٩٧. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ١/ ١٦٢، ١٦٤، ١٧٠، ٢٠٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٨١، ٤٨٩، ٤٩٠، ٥١٤، ٦١١.

(٥) يقول ابن الفوطي، عندما قامت الفتنة بالبطائح كان الوزير عمدة الملك في مدينة الصَّليق، التي هي إحدى مدن البطائح، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٢، ٨٨٩.

وذلك لحماية الولاية، وحفظ النظام فيها يتولى أمرها عدد من الأمراء[1]

ولما دخل السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م اتخذوا في إدارة ولاية واسط نظام الإقطاع الحربي الذي انتشر في هذا العصر كأسلوب من أساليب التنظيم الإداري والمالي[2]، فكان السلاطين السلاجقة يقطعون ولاية واسط لبعض الأشخاص الذين كان أغلبهم من قواد الجند[3]، ويكون «المقطع» مسؤول عن الإدارة وحفظ الأمن والنظام في الولاية وأن يدفع إلى خزانة السلطان مبلغاً من المال سنوياً، وأن يقدم المساعدات العسكرية إلى السلطان وقت الحاجة، فعندما أمر السلطان محمود[4] في سنة ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م عماد الدين زنكي بالمسير من واسط إلى بغداد لنجدته، جمع عماد الدين عسكراً كبيراً وسار به في البر والماء قاصداً بغداد، فلما وصل بغداد أدرك الخليفة المسترشد بالله أن لا قبل له بمقاومة السلاجقة، فاضطر إلى قبول دعوة السلطان في الصلح[5]

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/٣٤٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٥١٦.

(٢) يرجع الفضل في تعميم النظام الإقطاعي الحربي إلى الوزير السلجوقي نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي (٤٠٨ ـ ٤٨٦هـ)، وكان هدفه من ذلك هو إعمار الأراضي الزراعية التي خربت في أيام البويهيين وبداية حكم السلاجقة، وقد وضع نظام الملك واجبات كانت تترتب على هؤلاء المقطعين منها مالية، وهي أن يدفع إلى خزانة الدولة مبلغاً من المال يتفق عليه سنوياً، ومنها عسكرية، وهي أن يتعهد المقطع بأن يقدم المساعدات العسكرية إلى السلطان ومحاربة أعدائه. البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ٥٥، ٥٦. ولمعلومات أوسع انظر: الدكتور رشيد الجميلي، إمارة الموصل في العصر السلجوقي، ٢٦٦ ـ ٢٦٩.

(٣) انظر: الملحق.

(٤) محمد بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان تولى السلطنة بعد وفاة والده سنة ٥١١هـ وتوفي سنة ٥٢٥هـ. ابن الجوزي، المنتظم، ٩/١٩٦، ١٠/٢٤.

(٥) ابن الأثير، الباهر في الدولة الأتابكية ص٨، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٦٣٨. ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/٣. البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ١٥٢. أبو شامة، الروضتين، ١/٧٤. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/١٩٦.

وبعد زوال النفوذ السلجوقي واستقلال الخلافة سنة ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م[١]، أصبح الخليفة هو الذي يعين ولاة واسط[٢] ويبدو أن الخلفاء العباسيين في هذا العصر كانوا قد أبقوا كثيراً من مظاهر الحكم والإدارة التي كانت مطبقة في العصر السلجوقي، ففي بداية هذا العصر تشير المصادر إلى أن الخلفاء العباسيين أخذوا بنظام الإقطاع الحربي في إدارة واسط، فاقطع الخلفاء هذه الولاية إلى كبار الأمراء المماليك الذين نشأوا في قصور دار الخلافة ببغداد[٣] وقد ترتب على هؤلاء المقطعين واجبات مالية وعسكرية، فقد ذكر ابن الأثير أنه في سنة ٥٥١هـ/ ١١٥٦م أرسل السلطان السلجوقي محمد بن محمود بن ملكشاه إلى الخليفة المقتفي لأمر الله يطلب منه أن يخطب له في العراق، إلا أن الخليفة لم يستجب له، عندئذٍ سار السلطان من همذان بعساكر كثيرة ونزل على بغداد وحاصرها، فاستعد الخليفة لدفعه عن بغداد، ثم أرسل إلى أمراء الأطراف فأمرهم

---

(١) أما ولاية واسط فقد استقلت عن نفوذ السلاجقة قبل هذا التاريخ، فبعد وفاة السلطان مسعود سنة ٥٤٧هـ أراد الخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٠ ـ ٥٥٥هـ) أن يتخلص من السيطرة السلجوقية فبدأ بفرض سيطرته على مدن العراق التي كان يتولى أمرها السلاجقة أو نوابهم، فأرسل سنة ٥٤٧هـ وزيره عون الدين بن هبيرة إلى الحلة فاستولى عليها، ثم واصل الوزير جهوده في استعادة مدن العراق الأخرى فسير في هذه السنة جيشاً إلى واسط واستولى عليها، وقد حاول السلطان ملكشاه استعادة نفوذ السلاجقة على واسط، فأعدّ جيشاً في هذه السنة وسيره نحو واسط واستولى عليها وطرد عسكر الخليفة منها، فلما بلغ الخليفة هذا النبأ خرج بنفسه على رأس جيش إلى واسط واستولى عليها وطرد منها أمراء السلاجقة، ثم قلّد خطلبرس منصب الشحنة فيها وعاد إلى بغداد. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/١٦١، ١٦٢. ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/١٤٨. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، جـ٨، ق١، ٢١٢، ٢١٣. الذهبي، العبر، ٤/١٢٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/٢٢٩.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/١٤٨.

(٣) الأيوبي، مضمار الحقائق وسر الخلائق، ١٤، ١١٨، ١٧٠، ١٧١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/٣٢٨، ٣٩٥. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/١٢٩. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٢، جـ٢١، ورقة ٣٩٩.

بالمسير بعساكرهم إلى بغداد لمساعدته فاستجاب له خطلبرس مقطع واسط وسار على رأس جيشه إلى بغداد[١]

وقد أقام بعض هؤلاء المقطعين ببغداد[٢]، وكان المقطع يبعث من قبله شخصاً ينوب عنه في الولاية، فالأمير آل تنبه الشطرنجي مقطع واسط كان يقيم ببغداد في أثناء ولايته وينوب عنه بواسط، جمال الدين بن الحصين[٣]

وفي أواخر هذا العصر أوردت المصادر وظيفة الوالي باسم «الصدر»[٤] الذي يبدو أنه كان مسؤولاً عن الناحية الإدارية والمالية، فقد ذكر ابن الفوطي أنه في سنة ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م رتب كمال الدين أبو عبد الله محمد بن حسين بن أحمذ الفخري صدراً بواسط وعين مشرفاً على شمس الدين علي بن الشاطر[٥] الذي كان ناظراً بواسط[٦]

ويظهر أنه كانت هناك تقاليد ومراسيم تتبع عند تعيين الصدر، فقد ذكر ابن الفوطي أنه عندما رتب كمال الدين أبو عبد الله الفخري صدراً بواسط قلّد سيفاً محلّى بالذهب[٧]، وذكر ابن الساعي أن أبا الميامن علي ابن أحمد بن أمسينا خلع عليه بواسط خلعة نفذت له من الديوان العزيز[٨]

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ٢١٢.

(٢) الأيوبي، مضمار الحقائق وسر الخلائق، ١٧٠، ١٧١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ٣٩٥.

(٣) الأيوبي، مضمار الحقائق وسر الخلائق، ١١٨.

(٤) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١٠٥. الحوادث الجامعة، ٢٤٤. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٢٥١.

(٥) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٢٥١ (حرف الكاف). انظر أيضاً: الحوادث الجامعة، ٢٤٤.

(٦) انظر: الملحق.

(٧) تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٢٥١ (حرف الكاف).

(٨) الجامع المختصر، ٩/ ٢١٨، ٢١٩.

الشرطة:

ظل جهاز الشرطة قائماً بواسط منذ تأسيسها سنة ٨١هـ/ ٧٠٠م حتى نهاية العصر البويهي سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م[(١)]، وكان على رأس هذا الجهاز موظف له أهمية كبيرة في الإدارة يسمى «صاحب الشرطة»[(٢)]، وهذه الوظيفة هي أقرب ما تكون إلى وظيفة مدير شرطة المحافظة في الوقت الحاضر، وكان يتم اختياره وتعيينه من قبل الأمير البويهي[(٣)]

أما واجبات هذا الجهاز الإداري فهي: استتباب الأمن وحفظ النظام ومراقبة المفسدين والقبض على الجناة، وتنفيذ أحكام القضاة والمحتسبين والإشراف على السجون وحماية الوالي[(٤)]

ويبدو أنه نظراً لاضطراب الحياة السياسية في العصر البويهي، وذلك من جراء الصراع القائم بين أمراء البيت البويهي، فالراجح أن صاحب الشرطة بواسط كان يشارك في الدفاع عن المدينة في أثناء الحروب، فقد ذكر مسكويه أنه عندما خرج روزبهان بن ونداذ خرشيد الديلمي على طاعة معز الدولة في سنة ٣٤٥هـ/ ٩٥٦م سار معز الدولة إلى واسط، وقلّد «الأبزاعجي» على الشرطة فيها ثم أمر سبكتكين الحاجب بالذهاب إلى بغداد لضبطها[(٥)] وعندما تقدم عضد الدولة من فارس للاستيلاء على العراق سنة ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م، خرج الأمير البويهي بختيار ووزيره محمد بن بقيَّة إلى واسط

---

(١) عن الشرطة بواسط في العصر الأموي انظر عبد القادر المعاضيدي، واسط في العصر الأموي، ٢٧١.

(٢) الطبري، ٧/٦٣٦. الصولي، أخبار الراضي، ١٠٨. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/١٦٢، ٣٦٦.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/١٦٢.

(٤) ابن خلدون، تاريخ، ١/٢٠٩. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي ٣/ ٢٧٨، ٢٧٩. صالح أحمد العلي، إدارة بغداد، مجلة سومر، م٣٣، جـ١، ١٩٧٧، ص١٣٦. دائرة المعارف الإسلامية، ١٣/١٩٣، ١٩٤، (الترجمة العربية).

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/١٦٢.

قاصدين الأحواز لملاقاته، أمر ابن بقيَّة بقتل «ابن العروقي» صاحب الشرطة بواسط لعدم الاطمئنان إليه[1]

إن معلوماتنا عن الشرطة بواسط في الفترة التاريخية التي نحن بصدد دراستها قليلة، حيث إننا لا نعلم شيئاً عن تنظيمهم أو عددهم أو ما يدفع لهم من رواتب، وأغلب الظن أن سبب ذلك يرجع إلى أن هذه المدينة اتخذت في هذه الفترة مركزاً لتجمع الجيوش العباسية والبويهية، وذلك للقضاء على الفتن والاضطرابات التي كانت تحدث في البطائح والبصرة والمشرق[2]، فلا بدّ أن مسؤولية حفظ النظام وإشاعة الاستقرار أصبحت مشتركة بين الجيش والشرطة وإن لم تشر المصادر إلى ذلك صراحة، فتقلص نفوذ الشرطة في هذه المدينة وأصبح دورهم ثانوياً. ثم إنه نظراً لكثرة الأحداث السياسية في هذه المدينة في هذا العصر نجد أن المؤرخين اهتموا بتدوين هذه الأحداث، مما أدى إلى طغيان أخبارها على أخبار الجوانب الإدارية[3]

الشحنة:

عندما دخل السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م استحدثوا في مدن العراق المختلفة وظيفة جديدة كان يسمى القائم بها شحنة[4] ويظهر أن

---

(١) ن.م، ٢/٣٦٦.

(٢) انظر: مسكويه، تجارب الأمم، ٢/١٢٠، ١٣٠، ٢٩٧، ٣٢٩ ـ ٣٣٣. أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨. الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ١/١٦٢، ١٦٤، ١٧٠، ٢٠٩، ٢١٥. ابن الجوزي، المنتظم، ٧/٣٠١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/٤٨١، ٤٨٩، ٥١٤، ٦١١، ٦٤٣، ٦٤٤، ٩/٤٨، ٤٩، ٣١٨، ٣٤٦، ٣٧٤، ٣٧٦، ٤٠٦، ٤٣٠، ٤٥٣.

(٣) انظر صفحات مصادر حاشية رقم (٣) ص١٣٨.

(٤) انظر: البنداري، دولة آل سلجوق، ٢٢٧. ابن خلدون، تاريخ ٣/٤٧٧. حسين أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ٢٠١. مصطفى جواد، أولية الشرطة، مجلة الشرطة، عدد ١، ١٩٦٣، ص٢٢. ويقول الدكتور مصطفى جواد «واشتق من ـ

هذه الوظيفة كانت قد حلت محل وظيفة صاحب الشرطة بواسط، فبينما كان لهذه المدينة صاحب للشرطة قبل العصر السلجوقي، فإننا لم نعد نسمع بمثل هذه الوظيفة في هذا العصر مما يدل على إلغائها.

ولأهمية هذه الوظيفة فقد كان السلاطين السلاجقة وشحن بغداد يختارون شحنة واسط من الأمراء السلاجقة الذين كانوا يتصفون بالشجاعة والمقدرة العسكرية والإدارية[1].

ويبدو أن الشحنة بواسط كان يقوم بالواجبات التي كان يقوم بها صاحب الشرطة نفسها، فقد عهد إليه حفظ الأمن وإشاعة الاستقرار ومراقبة المفسدين والقبض على الجناة[2]، كما كان عليه أن يقوم بحفظ الأمن ومراقبة اللصوص وقطاع الطرق وملاحقة المفسدين في منطقة واسط[3].

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن هذه الوظيفة ظلت بواسط بعد زوال النفوذ السلجوقي واستقلال الخلافة، وكان الخليفة هو الذي يعين الشحنة في هذه المدينة[4]، وكان الغالبية العظمى منهم من كبار الأمراء المماليك[5].

= الشحنة اسم عربي فارسي لوظيفة الشحنة هو الشحنكية المصدر السابق، ٢٢ انظر: محمد رضا الشبيبي، أصول اللهجة العراقية، مجلة المجمع العلمي العراقي، م٤، جـ١، ١٩٥٦، ص٤٥٤، ٤٥٥.

(١) انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/١٣٢. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق١، ٢٩، ٣٠.

(٢) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/٥٨٦، ٥٨٩ (حرف الميم).

(٣) ن.م، ٥/٢٨٩ (حرف الميم).

(٤) انظر: الحوادث الجامعة، ٨١، ١٣٢.

(٥) انظر: الملحق.

الناظر:

إن هذه الوظيفة، على ما يبدو، كانت قد استحدثت بواسط في العصر البويهي، لأننا لم نجد ما يشير إليها في هذه المدينة قبل هذا العصر. والناظر كان الموظف المسؤول عن تنظيم واردات ولاية واسط ونفقاتها[١]، وكان اختيار الناظر وتعيينه يتمّ من قبل الأمير البويهي، فقد ذكر أبو شجاع أنه في سنة ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م عهد بهاء الدولة بهذا المنصب بواسط إلى أبي علي بن إسماعيل[٢]

ونظراً لأهمية هذه الوظيفة من الناحية المالية فقد تقلدها أشخاص كانوا من أهل الخبرة في الشؤون المالية فقد ذكر ابن الفوطي، أن كمال الدين أبا عبد الله محمد بن الحسين بن أحمد الفخري ناظر واسط، كان «كاتباً ضابطاً حاسباً»، وأن مجد الدين أبا محمد أحمد بن يحيى الطباخ الواسطي ناظر واسط، كان «عالماً بالحسبانات والمعاملات والمقاسات»[٣]

وقد تقلّد هذه الوظيفة بعض الأشخاص من أهل واسط كانوا من بيوتات اشتهرت بالكتابة والرئاسة، وتولى الأعمال الديوانية منهم أبو الأزهر محمد بن محمد بن أحمد الكاتب (ت٥٦١هـ/ ١١٦٥م)[٤]، وأبو

---

(١) أبو شجاع، ذيل كتاب تجارب الأمم، ١٢٧، ٣٠٧. الأيوبي، مضمار الحقائق، ١١٧. الحوادث الجامعة، ٦٣، ١١٧. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٤، ٨١٣. ابن أبي عذيبة، إنسان العيون (مخطوطة) ورقة ١٦٢. انظر: النويري، نهاية الأرب، ٨/٢٩٩. القلقشندي، صبح الأعشى ٥/ ٤٦٥.

(٢) ذيل كتاب تجارب الأمم، ٣٠٦ ويذكر ابن الأثير أن أبا علي كان وزيراً بواسط، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ١٤١ إلا أنني أرجح ما جاء به الروذراوي لأنه مصدر متقدم من جهة، أما من الجهة الأخرى، فإنه استمد معلوماته من مصادر رسمية لأنه كان وزيراً ببغداد.

(٣) تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٢٥٠ (حرف الكاف)، ٥/ ١٠٥ (حرف الميم). انظر: ن.م، ٥/ ٢٣٣. المنذري، التكملة، ٢/ ١٤٣، ١٤٤.

(٤) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢٩٥.

الحسن علي بن إبراهيم بن عبد الكريم بن الأنباري الواسطي[1]

ومع أن صاحب هذه الوظيفة موظف مالي إلا أنه بسبب التداخل الموجود في عمل الموظفين في الدولة العباسية، فقد كان يعهد إلى الناظر أحياناً إضافة إلى وظيفته مهمة الإشراف على الإدارة في هذه الولاية[2]، كما تولى بعضهم النظارة والأشراف[3]

وكان للناظر نواب[4]، ومعه موظفون يسمون العمال، وكتّاب يساعدونه في أعماله[5] ويظهر أنه كانت هناك تقاليد ورسوم تتبع عند تعيين الناظر، فقد ذكر ابن الساعي أنه عندما عين أبو الفضل بن النمس ناظراً بواسط سنة ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م خلع عليه في الديوان العزيز ثم توجه إلى واسط[6] ويذكر صاحب كتاب الحوادث الجامعة أنه عندما عين محمد بن يحيى البصري ناظراً بواسط سنة ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م أرسلت إليه خلعة من بغداد[7]

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الوظيفة ظلت قائمة بواسط حتى نهاية العصر العباسي[8]، وأن الخليفة في العصر العباسي الأخير هو الذي كان يعين الناظر[9]

---

(١) ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٣، ورقة ١٤٦ب.
(٢) ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/٢١٨، ٢١٩.
(٣) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٧٢. ابن النجار، التاريخ المجدد، (مخطوطة) جـ١٠، م٣، ورقة ١٤٦ب. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٧٠، ١٩٣.
(٤) ابن أبي عذيبة، إنسان العيون (مخطوطة) ورقة ١٦٢، ١٦٣.
(٥) ديوان ابن المعلم الواسطي (مخطوطة) ورقة ٩٤، ٩٥.
(٦) الجامع المختصر، ٩/١٩٣.
(٧) المؤلف مجهول، الحوادث الجامعة، ٢٨٩.
(٨) انظر: الملحق.
(٩) ديوان ابن المعلم الواسطي (مخطوطة) ورقة ١٠٧، ١٠٨.

المشرف:

إن وظيفة المشرف كانت قد استحدثت بواسط في العصر السلجوقي، لأنه لم يرد ما يشير إلى وجودها قبل هذا العصر، والراجح أن تعميم الإقطاع في هذا العصر هو الذي أدّى إلى استحداث هذه الوظيفة المالية، وكان لهذه الوظيفة ديوان يرأسه موظف يعرف بالمشرف[1] ومن خلال الإشارات التي وصلتنا عن هذا الديوان يمكن القول إن رئيس هذا الديوان كان يراقب أعمال الناظر ويشرف عليها[2] وهذه الوظيفة أشبه ما تكون بوظيفة المدقق أو المفتش المالي في الوقت الحاضر.

ونظراً لكون وظيفة هذا الديوان هي مكملة لوظيفة الناظر فقد جمع الديوانان أحياناً لشخص واحد كما أشرنا سابقاً[3] كما نجد إشارات إلى قضاة بواسط تولوا هذا الديوان إضافة إلى منصب القضاء، فقد ذكر ابن الساعي أنه في سنة ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م تولى أبو المحاسن عبد اللطيف بن نصر الله بن علي المعروف بابن الكيال الواسطي قضاء واسط والأشراف بديوانها[4] ويذكر ابن الدبيثي أنه في سنة ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م أضيف إلى أبي الفضائل علي ابن يوسف بن أحمد الواسطي قاضي واسط الأشراف بأعمال واسط[5]

القضاء:

كان الخليفة العباسي في القرون الأولى هو الذي يعين قضاة واسط

---

(١) ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٣، ورقة ١٤٦ب.

(٢) الحوادث الجامعة، ١١٧.

(٣) انظر: الناظر.

(٤) ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٢٨٠.

(٥) ذيل (مخطوطة) ورقة ١٧٤ (كيمبرج).

ويعزلهم[1]، ومنذ النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي تشير الأخبار إلى أن تعيين قضاة واسط وعزلهم كان يتمّ من قبل قاضي القضاة ببغداد، فقد ذكر ابن الجوزي أن قاضي القضاة عمر بن محمد بن يوسف قلد في سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م أبا طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله الذهلي القضاء بواسط[2]

ويبدو أن طريقة التعيين هذه لم تتبع طيلة العصور العباسية المتأخرة، وإنما اتبعت في معظم فتراتها[3] فقد جاء في المصادر أن قاضي القضاة كان يستأذن الوزير عند ترتيب القاضي بواسط، فصاحب كتاب الحوادث الجامعة يذكر أنه عندما قلد قاضي القضاة عبد الرحمن بن مقبل الواسطي في سنة ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م أحمد بن عنتر الهمامي القضاء بواسط، أمر الوزير مؤيد الدين القمي بعزل القاضي، لأن قاضي القضاة لم يستأذنه في ترتيبه، ثم شُفع به إلى الوزير فتقدم إلى قاضي بإعادته فأعاده إلى منصبه[4]، وهذا يدل على أن سلطة تعيينهم أصبحت بيد الوزير بعد أن كانت بيد قاضي القضاة. ومن المرجح أن طريقة التعيين هذه اقتصرت على الفترة التي

---

(١) وكيع، أخبار القضاة، ٣/ ٣١٣. الخطيب، تاريخ بغداد، ٣/ ٣٧١. ويذكر وكيع أن الهيثم بن زياد الخزاعي الذي كان أول والٍ على واسط من قبل العباسيين قلّد عمر بن موسى بن وجيه الواسطي القضاء بواسط، وأن عيسى بن موسى قلّد أبا شيبة إبراهيم بن عثمان القضاء بواسط في أيام المنصور، وأن والي العراق الحسن ابن سهل قلّد القاسم بن سويد القضاء بواسط، وأن طاهر بن الحسين قلّد سيف ابن جابر الجهني قضاء واسط. أخبار القضاة، ٣/ ٣١٢، ٣١٣.

(٢) المنتظم، ٧/ ٩٠. انظر الخطيب، تاريخ بغداد، ١/ ٣١٣.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٧/ ٣٠٠، ١٠/ ١٠٣. ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٦٢، ١/ ٢٩٥، ٢٩٦ (المطبوع). ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٤٥، ٢٠٤، ٢١٨. المختصر المحتاج إليه، ٢/ ٣٠٠. الحوادث الجامعة، ١٥، ٢٣، ٣٢، ٨٥، ٩٢، ٢٧٦. أبو شامة، كتاب الذيل على الروضتين، ٥٥. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٤، جـ١٩، ورقة ٦٩٤.

(٤) الحوادث الجامعة، ٣٢.

أصبح فيها الوزراء أو نوابهم هم الذين يعينون قاضي القضاة[1]

وتشير الأخبار أيضاً أن قاضي القضاة كان يقترح أسماء قضاة واسط ثم تقدم إلى صاحب الديوان للموافقة على تعيينهم[2] وأن بعض الخلفاء في العصر العباسي الأخير قلدوا قضاة بواسط[3]

وجاء في المصادر أن بعض القضاة تقلدوا القضاء ببغداد وواسط ومدن وأماكن أخرى، فقد ذكر الخطيب أنه عندما ولي المطيع الخلافة سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م قلّد أبا الحسن محمد بن الحسن بن أبي الشوارب قضاء الشرقية والحرمين واليمن وسر من رأى وقطعة من أعمال السواد وبعض أعمال الشام وسقي الفرات وواسط[4] ويذكر ابن الدبيثي أن قاضي القضاة أبا الحسن علي بن محمد الدامغاني قلد ابنه محمداً في سنة ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م قضاء الجانب الغربي من مدينة السلام وواسط وغير ذلك. وأن قاضي القضاة أبا الحسن علي بن أحمد بن علي الدامغاني قلد أخاه أبا محمد الحسن بن أحمد بن علي الدامغاني القضاء بربع الكرخ في الجانب الغربي سنة ٥٤٦هـ/ ١١٥١م، ثم أضاف إليه في سنة ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م واسط وأعمالها[5]

---

(١) انظر: ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٩١، ٢١٣. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ١٩٤، ٢٠١.

(٢) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٢، ٧٢٥، ٧٢٦.

(٣) مرآة الزمان، جـ٨، ق٢، ٥٠٩.

(٤) تاريخ بغداد، ٢/ ٢٠٠.

(٥) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٨٨، جـ٢، ق١، ورقة ١٥٤. وعن تعيينات أخرى مماثلة انظر: وكيع، أخبار القضاة، ٣/ ٣١٥. التنوخي، نشوار المحاضرة، ٥/ ٢٢١. الخطيب، تاريخ بغداد، ٤/ ٢٣١، ٦/ ٢٨٢، ١٤/ ٣١٠، ٣٢٣. السمعاني، الأنساب، ٤١٣ب. ابن الجوزي، المنتظم، ٥/ ١٦٢، ٦/ ٩٦، ١١٦، ٧/ ١٣٤، ١٣٥. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢٠٥، جـ٢، ق١، ورقة ٣٨.

وبما أن القاضي لا يستطيع النظر في أمر جميع المدن والأماكن التي كان يتولاها فقد كان يستخلف شخصاً يقوم بالقضاء بواسط نيابة عنه[1] إلا أن المصادر لا تذكر كيف كان يتمّ تقليد هؤلاء القضاة، فهل كان يتمّ تعيينهم بتخويل شخصي من القاضي الأصيل أم من الخليفة أو قاضي القضاة؟ ولكن نظراً لأهمية هذا المنصب الديني فالراجح أن تعيين نائب القاضي بواسط كان يتم بتخويل شخصي من القاضي الأصيل بعد أخذ موافقة الخليفة[2] أو قاضي القضاة على تعيينه.

ومع أن الفقهاء يرون أن نائب القاضي لا يحكم، وإنما يسمع البينة من الخصوم ثم يسمع الشهود، ويكتب الإقرار ويرفع ذلك إلى القاضي الأصيل ليحكم بموجبه[3]، والراجح أن هذا الإجراء يكون ببغداد لأن نائب القاضي يكون قريباً من القاضي الأصيل، إلا أنه لا ينطبق على نائب القاضي بواسط لبعد المسافة وصعوبة المواصلات آنذاك.

لم نجد في المصادر ما يشير إلى وجود أكثر من قاض واحد بواسط حتى أواخر القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، فقد ذكر ابن الجوزي أن القاضي أبا تغلب عبيد الله بن أحمد بن جعفر (ت٤١٠هـ/ ١٠١٩م) كان نائباً عن القاضي أبي خازم محمد بن الحسن الواسطي[4] في الجانب

---

(١) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ٣٨، ١٥٤، ١٥٥. الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ١/ ١٩٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٧٢. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٢٠٤. المنذري، التكملة، ٢/ ١٧. أبو شامة، الذيل على الروضتين، ٥٥.

(٢) يقول الخصاف: «لو أن قاضياً استخلف رجلاً فقضى بين الناس لم يجز ذلك، لأن الخليفة إنما فوض التصرف إليه برأيه لا برأي غيره، فلا يكون له أن يستخلف إلا إذا فوض إليه الخليفة، ذلك شرح أدب القاضي (مخطوطة) ورقة ١٠٢، ١٠٣.

(٣) ابن مازة، شرح أدب القاضي (مخطوطة) ورقة، ١٠٢، ١٠٣. السمناني، روضة القضاة، ١/ ١٤٥.

(٤) تقلد القضاء بواسط من سنة ٣٩٠ ـ ٤١١. المنتظم، ٧/ ٢٠٨، ٨/ ٦٠.

الشرقي من واسط[1]، ولا شك أن سبب ذلك يرجع إلى اتساع رقعة المدينة وكثرة عدد سكانها في هذه الفترة، مما أدّى إلى تقسيم قضائها إلى منطقتين، غير أننا لا نستطيع تحديد السنة التي حدث فيها هذا التغيير في إدارة القضاء بواسط. والراجح أن هذا الإجراء الإداري ظلّ قائماً بواسط طيلة العهد العباسي، لأن هذه المدينة ظلت محتفظة بسعة رقعتها وازدهارها الاقتصادي والاجتماعي طيلة هذه الفترة كما ذكرنا من قبل.

ويظهر أن عمل بعض قضاة واسط كان يشمل مدن ولاية واسط أيضاً فقد ذكر ابن الجوزي أنه في سنة ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م ولي أبو خازم محمد بن الحسن الواسطي القضاء بواسط وأعمالها[2] وفي سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م ولي أبو علي الحسن بن إبراهيم الفارقي القضاء بواسط وأعمالها[3]

ويذكر ابن الدبيثي أنه في سنة ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م قلّد قاضي القضاة أبو الحسن علي بن أحمد الدامغاني أخاه أبا محمد الحسن بن أحمد بن علي قضاء واسط وأعمالها[4]، وغير هؤلاء[5]

وبما أن قاضي واسط لا يستطيع النظر في أمر جميع مدن واسط، فلا بدّ أن قضاة مدن واسط الذين تردد ذكرهم في المصادر[6]، كانوا يقومون بأعمالهم نيابة عن قاضي واسط ويكونون مسؤولين أمامه[7] إلا أن

---

(١) المنتظم، ٧/ ٢٩٤.
(٢) المنتظم، ٧/ ٢٠٨. انظر: سؤالات السلفي، ١٠.
(٣) المنتظم، ٩/ ٦٣، ١٠/ ٣٧.
(٤) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٥٤.
(٥) انظر: ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٣٩. ابن الساعي، الجامع المختصر ٩/ ٢٠٤، ٢١٨. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ١/ ٣٠٥.
(٦) انظر: الملحق.
(٧) في ديوان ابن المعلم الواسطي قصيدة بعث بها إلى قاضي واسط أبي محمد الدامغاني يشتكي فيها من قاضي الهرث مما يدل على أنه كان مسؤولاً أمامه. (مخطوطة) ورقة ٩٨.

المصادر لا تذكر كيف كان يتم ترتيب هؤلاء القضاة، هل كان بتخويل شخصي من قاضي واسط دون حاجة إلى تأيد قاضي القضاة ببغداد؟ أم أن ترتيبهم كان يتمّ بعد استشارة قاضي القضاة وتأييده؟ إلا أننا نرجح الحالة الثانية، نظراً لأهمية منصب القضاء آنذاك.

أما عمل القضاة بواسط، فقد كان بعد أن يتمّ اختيار قاضي واسط وتقليده يصدر ببغداد عهد مكتوب من الخليفة أو قاضي القضاة، تحدّد فيه صلاحيات القاضي وواجباته ويخلع، عليه فقد ذكر ابن الجوزي أنه في سنة ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م قلد أبو خازم محمد بن الحسن الواسطي القضاء بواسط وأعمالها وقرىء عهده بالموكب بدار الخلافة[١]، ويذكر صاحب كتاب الحوادث الجامعة أنه في سنة ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م قلد أحمد بن عنتر الهمامي قضاء واسط من قبل قاضي القضاة وخلع عليه، وخرج والبسملة بين يديه[٢] إلا أن هذه العهود لم تصل إلينا مما أدّى إلى عدم معرفة الصلاحيات التي عهدت إلى هؤلاء القضاة وواجباتهم، ولكن يظهر من الإشارات التي جاءت في المصادر أن عمل القضاة هو الفصل بين الخصوم[٣] والنظر في المسائل الشرعية كالزواج والطلاق والمواريث وشؤون اليتامى والأرامل والمعاملات في الأسواق[٤] واستيفاء الحقوق[٥] واختيار الشهود وعزلهم[٦] والنظر في

(١) المنتظم، ٧/ ٢٠٨.

(٢) المؤلف مجهول، ٣٢.

(٣) الماوردي، الأحكام السلطانية، ٧٠. أدب القاضي، ١/ ١٧٠. ديوان ابن المعلم الواسطي، ورقة ٤٥.

(٤) انظر الوقائع التي ذكرها وكيع في كتابه (أخبار القضاة). الماوردي، الأحكام السلطانية، ٧٠. سؤالات السلفي، ٧٤. أدب القاضي، ١/ ١٧٠. ديموبين، النظم الإسلامية، ٢٠٣.

(٥) الماوردي، الأحكام السلطانية، ٧٠. أدب القاضي، ١/ ١٧٠. ديوان ابن المعلم الواسطي، ورقة ٤٦.

(٦) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١١٥.

الوقف[1] وتعيين قضاة مدن ولاية واسط كما ذكرنا من قبل.

وإضافة إلى ما تقدم فقد أشارت المصادر إلى أن بعض القضاة كان يعهد إليه تولي الحسبة بواسط[2] وتولى بعضهم الإشراف على الأوقاف[3]، والإشراف على الديوان إضافة إلى القضاء[4]

أما مجلس القضاء فقد كان يضمُّ بالإضافة إلى القاضي، الأعوان والحاجب والكاتب والشهود العدول والوكلاء.

كانت مهمة الأعوان إحضار الخصوم إلى مجلس القضاء والمحافظة على الهدوء والنظام في أثناء المرافعات، وقد وجدت هذه الوظيفة بواسط منذ العصر العباسي الأول[5]، ولا بدّ أنها استمرت في هذه المدينة لأنه لا يمكن للقاضي أن ينظر في دعاوى الخصوم ويستكمل الإشراف على مجلس القضاء بدونهم[6]

وكانت مهمة الحاجب هي الحفاظ على الهدوء في مجلس القضاء، فكان لا يسمح بالدخول إلى مجلس القضاء إلا للخصوم والوكلاء وحسب ترتيب حضورهم[7]، وقد اشترط الفقهاء في الحاجب العدالة والعفة والأمانة[8]

---

(١) سؤالات السلفي، ٥٣.

(٢) بحشل، تاريخ واسط، ٢٩٤، ٢٩٧، ٢٩٨. السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ١٤٦ب. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٩٥، ٩٦، جـ١، ق٢، ورقة ٢٤١، جـ٢، ق١، ورقة ١٥٨، جـ٢، ق٢، ورقة ٢١٠. الذهبي، العبر، ٤/ ٢٣٨، ٥/ ٩٨. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، م٤، ٨٦٤.

(٣) الحوادث الجامعة، ١٥.

(٤) ذيل (مخطوطة) ورقة ١٧٤ (كيمبرج). الجامع المختصر، ٩/ ٢١٨.

(٥) وكيع، أخبار القضاة، ٣/ ٣١٤.

(٦) عبد الرزاق الأنباري، النظام القضائي في بغداد في العصر العباسي، ٣١٠. انظر: ابن مازة، شرح أدب القاضي (مخطوطة) ورقة ١١٤أ.

(٧) السمناني، روضة القضاة، ١/ ١٢٠.

(٨) الماوردي، أدب القاضي، ١/ ٢٠٤.

أما الكاتب فقد كان يدوّن أقوال الخصوم والشهود، وقرار الحكم الذي يصدره القاضي واشترط الفقهاء في الكاتب أن يكون «مسلماً ورعاً لأن الكتابة من جنس القضاء فيشترط في الكاتب ما يشترط في القاضي»[1] وأن يكون مكانه قريباً من القاضي «حيث يراه كي لا يخدع في الرشوة فيزيد في ألفاظ الشهادة أو ينقص»[2]

أما الشهود العدول[3] فقد كان يختارهم القاضي للشهادة في مجلس القضاء[4]، وكان يشترط بالعدل أن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً عالماً بما يشهد[5] لذلك فقد كان القضاة بواسط يختارون هؤلاء العدول من بين الفقهاء[6] والقراء[7] ورجال الحديث[8]، وكان لا يصبح الرجل معدلاً إلا

---

(١) ابن مازة، شرح أدب القاضي (مخطوطة) ورقة ١٤أ.

(٢) ن.م، ورقة ١٤أ.

(٣) يقول الماوردي العدالة: «أن يكون صادق اللهجة ظاهر الأمانة، عفيفاً عن المحارم متوقياً المآثم بعيداً من الريب مأموناً في الرضا والغضب، مستعملاً لمروءة مثله في دينه ودنياه، فإذا تكاملت فيه فهي العدالة التي تجوز بها شهادته، وتصح معها ولايته، وإن انخرم منها وصف منع من الشهادة والولاية فلم يسمع له قول ولم ينفذ له حكم «الأحكام السلطانية»، ٦٦. ولمعلومات أوسع عن الشهود العدول، انظر: بدري محمد فهد، تاريخ الشهود، مجلة كلية الشريعة، عدد ٣، ١٩٦٧، ص٢٦ ـ ٦٥.

(٤) السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ١٦٥ب. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١١٥. ويذكر ابن الجوزي أن القاضي هو الذي يعزل الشاهد. أخبار الأذكياء، ٧٠.

(٥) السمناني، روضة القضاة، ١/ ٢٠٠.

(٦) انظر: ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٥٧، ١٥٨، جـ٢، ق١، ورقة ١٧٩.

(٧) سؤالات السلفي، ٥، ٢٧، ٣١، ٩٨. ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٢١٤. المنذري، التكملة، ٥/ ١٦٩. الذهبي، معرفة القراء الكبار، ٢/ ٤٨٧.

(٨) سؤالات السلفي، ٧، ٢٣، ٤٠، ٤١. ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ٣٦أ. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢٦٢، جـ٢، ق١، ورقة ٩٠، ١٢٤، ١٦٩، ١٩٨، جـ٢، ق٢، ورقة ١٢٧. ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٣، ورقة ١٥٨أ، ب. المنذري، التكملة، ١/ ١١٤، ٣/ ١١٠، ٦/ ٧٠. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٤، ٧٧٨.

بتزكية اثنين من الشهود العدول أمام القاضي[1]

والجدير بالذكر أن العدالة أصبحت صفة لبعض البيوتات بواسط وذلك لكثرة من تولاها من أبنائها[2] كما تولى بعض المعدلين منصب القضاء في هذه المدينة[3]

أما الوكيل فهو الذي يعرف اليوم بالمحامي[4]، وكان يتولى مهمة المرافعة أمام القاضي وكالة عن موكله لقاء مبلغ معين من المال[5] فيذكر ابن الدبيثي أن عبد العزيز بن الحسين الواسطي كان وكيلاً بباب القضاة بواسط. وأن أبا محمد رضوان بن محمد بن علي الصانع كان وكيلاً بباب القاضي أبي محمد الحسن بن أحمد الدامغاني[6] وغيرهم[7]

أما مجلس القضاء فقد كان يعقد في المسجد الجامع[8] لم نجد أية إشارة عن ديوان القضاء بمدينة واسط، ولكن يمكن القول إنه لا بدّ أن يكون هناك مكان مخصص لدائرة القاضي، وذلك لحفظ سجلاته ووثائقه فيه كما كان عليه الحال في مدينة بغداد[9]

أما عن أرزاق القضاة والأعوان، والكتّاب فإننا لم نجد أية معلومات عنها في الفترة التي ندرسها، إلا أنه يمكن القول إن أرزاق هؤلاء زيدت

---

(١) بدري محمد فهد، تاريخ الشهود، مجلة كلية الشريعة، عدد ٣، السنة ١٩٦٧، ص٤٠.

(٢) انظر: الفصل الخامس (أشهر البيوتات العلمية).

(٣) ذيل (مخطوطة) ورقة ١٤٢، ١٤٩ (كيمبرج). الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٥٤. بحشل، تاريخ واسط، ٢٩٤. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ٢٩٧.

(٤) د. مصطفى جواد، المختصر المحتاج إليه، ١/ ٩، حاشية ٣.

(٥) الأنباري، النظام القضائي في بغداد في العصر العباسي، ٢٩٢.

(٦) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٨٨، جـ٢، ق٢، ورقة ٥١.

(٧) سؤالات السلفي، ٣٦.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١٠٣.

(٩) عن ديوان القاضي ببغداد، انظر: صالح أحمد العلي، إدارة بغداد، مجلة سومر، م٣٣، جـ١، ١٩٧٧، ص١٢٩. الأنباري، النظام القضائي في بغداد في العصر العباسي، ٢٦٧.

عما كانت عليه في العصر العباسي الأول[1]

أما المذاهب الفقهية لقضاة هذه المدينة فقد كانت مختلفة، فكان منهم: الشافعي[2] والحنفي[3] والمالكي[4] والحنبلي[5]، ولم نجد ما يشير إلى وجود قاض شيعي. إلا أن أغلب القضاة في هذه الفترة كانوا من أصحاب المذهب الشافعي، وربما سبب ذلك يرجع إلى أن الغالبية العظمى من سكان هذه المدينة هم ممن ينتمون إلى هذا المذهب كما سنرى فيما بعد[6]

وختاماً للبحث لا بدّ من الإشارة إلى أن بعض البيوتات بواسط كان قد تولى منها عدّة قضاة في هذه المدينة، منها: بيت القاضي أبي تغلب محمد بن محمد بن عيسى بن جهور الواسطي (كان حياً سنة ٤٨٥هـ/

---

(١) يذكر وكيع أن رزق قاضي واسط (أبو شيبة إبراهيم بن عثمان) في الشهر ١٥٠ درهماً، ثلاثين منها لكتابه وأعوانه، فزادها الخليفة المهدي، فصارت ٣٠٠ درهم، ثم زيدت فبلغت ٤٨٠ درهم. أخبار القضاة، ٣/ ٣١٠.

(٢) انظر على سبيل المثال: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ٣٩٧. السبكي، طبقات الشافعية، ١/ ٣٧، ٣/ ٤٤٦، ٤٤٧، ٦/ ١٤، ٥٢. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٤٣٦. الحوادث الجامعة، ٨٥. انظر: الملحق.

(٣) انظر على سبيل المثال: سؤالات السلفي، ٣٣. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٨٨، ١/ ٢٩٥، ٢٩٦ (المطبوع). القرشي، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، ١/ ٨٥، ١٢١، ١٢٢، ١٥٩، ٣١٣، ٢/ ٦٢، ٧٥، ١٩٨، ٢٤٠. الحوادث الجامعة، ١٥، ٢٣، ١٤٤، ٢٧٦.

(٤) انظر على سبيل المثال: الخطيب، تاريخ بغداد، ١/ ٣١٣، ٤/ ٢٢٩. ابن الجوزي، المنتظم، ٧/ ٩٠. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٨٨، جـ٢، ق١، ورقة ٢١٠. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٢٩٢. الذهبي، العبر، ٢/ ٣٤٤. الحوادث الجامعة، ٢٠٣. الداودي، طبقات المفسرين، ٢/ ٦٨.

(٥) انظر على سبيل المثال: ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ١/ ٦٦. ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١٠٣، ٢١٣. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٣٩. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ١/ ٢٤٥. الذهبي، العبر، ٤/ ١٧١.

(٦) يذكر صاحب كتاب الحوادث الجامعة، أنه في سنة ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م قلّد عبد المؤمن الكواز البصري على قضاء واسط، وكان هذا القاضي مالكياً إلا أنه اشترطوا عليه أن لا يحكم إلا بمذهب الشافعي، ص٢٠٣.

١٠٩٢م)، فقد ذكر ابن الدبيثي في ترجمة أحد أبناء هذا البيت أنه من بيت معروف «بالعدالة والقضاء والفضل والرئاسة»[١] وبيت القاضي أبي العباس أحمد بن بختيار بن علي المندائي الواسطي (ت٥٥٢هـ/ ١١٥٧م)، الذي جاء عنه أنه من بيت معروف «بالقضاء والعدالة والعلم والرواية»[٢]، وبيت القاضي أبي الفضل عبد الرحيم بن القاضي نصر الله بن علي بن منصور بن الكيال الواسطي (كان قاضياً بواسط سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م) الذي ذكر ابن الفوطي في ترجمته أنه «من بيت القضاء» بواسط[٣]، كما أن عدداً من القضاة كانوا قد تقلدوا القضاء بعد آبائهم[٤].

الحسبة:

عرفت هذه المؤسسة الإدارية بواسط منذ العصر الأموي، وكان المحتسب مسؤولاً عن تحديد وجمع ضريبة الأسواق ومراقبة الصيارفة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٥].

أما في فترة دراستنا فإن المصادر المتيسرة لدينا أشارت إلى بعض الشخصيات التي تولت هذا المنصب في هذه المدينة[٦]، مما يدل على

---

(١) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١١٢، ورقة ١٥٢ (كيمبرج).

(٢) ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ١٩١، ٢٧٧. انظر: الفصل الخامس (البيوتات العلمية).

(٣) تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٢، ١١٩٢، ١١٩٣. انظر: ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٨٠، ٢٠٣. القرشي، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، ٢/ ١٩٨.

(٤) انظر: الخطيب، تاريخ بغداد، ٤/ ٢٢٩. ابن الجوزي، المنتظم، ٧/ ٩٠. القرشي، الجواهر المضيئة، ١/ ٣١٣. انظر أيضاً: الملحق.

(٥) انظر: عبد القادر المعاضيدي، واسط في العصر الأموي، ٢٨٢.

(٦) انظر: السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ١٤٦ب. سؤالات السلفي، ٤٧. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٢٠٨أ. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٩٥، ٩٦، جـ١، ق٢، ورقة ٢٤١، جـ٢، ق١، ورقة ١٥٨، جـ٢، ق٢، ورقة ٢١٠. الذهبي، العبر، ٤/ ٢٣٨، ٥/ ٩٨. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٤، ٨٦١، ٨٦٤.

استمرار هذه المؤسسة الإدارية، إلا أن هذه المصادر لم تمدنا بأية معلومات عن واجبات المحتسب. ولكن يمكن القول إنه ظهرت في المجتمع الإسلامي كتب تناولت الحسبة بصورة مفصلة فبحثت في شروط المحتسب وواجباته وأعوانه[١] والراجح أن واجبات المحتسب في المدن التي ألفت فيها هذه الكتب لا تختلف بصورة أساسية عن واجباته في مدينة واسط وذلك لأن واجبات المحتسب كانت متشابهة إلى حدٍّ كبير في كل جزء من أجزاء المجتمع الإسلامي[٢]

لقد أشارت كتب الحسبة هذه أن من واجبات المحتسب تفقد أحوال أهل السوق ومراقبة الموازين والمكاييل والمقاييس، نظراً لتعددها في الأقليم الإسلامية، وذلك للتأكد من صحتها[٣] ومراقبة أصحاب الحرف والأصناف وأرباب الصنائع[٤] والحيلولة دون وقوع الغش أو التدليس في المبيعات[٥] وكان عليه مراقبة عمل الدلالين في الأسواق و«يقرّ منهم الأمناء ويمنع الخونة»[٦]

ويلزم المحتسب الخبازين بنظافة أفرانهم وملاحظة أوزان الخبز

---

(١) منها: الأحكام السلطانية، والرتبة في طلب الحسبة للماوردي، ومعالم القربة في أحكام الحسبة لابن الأخوة، ونهاية الرتبة في طلب الحسبة لابن بسام، ونهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيرزي، والحسبة في الإسلام لابن تيمية.

(٢) د. حسام السامرائي، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية، ٣١٦.

(٣) الماوردي، الأحكام السلطانية، ٢٥٤. الشيرزي، نهاية الرتبة، ١٥، ١٩. ابن الأخوة، معالم القربة، ٨٣، ٨٤، ٢١٩. ابن بسام، نهاية الرتبة، ٢٧، ١٨٢.

(٤) الماوردي، الأحكام السلطانية، ٢٥٤ ـ ٢٥٦. الرتبة في طلب الحسبة (مخطوطة) ورقة ٧٨ب. الشيرزي، نهاية الرتبة، ٦٧، ٧٢، ٧٣. ابن الأخوة، معالم القربة، ١٤١، ١٤٩. ابن بسام، نهاية الرتبة، ١٠٦.

(٥) الماوردي، الأحكام السلطانية، ٢٥٣.

(٦) ن.م، ٢٥٤. الشيرزي، نهاية الرتبة، ٣٤، ٦٤. ابن الأخوة، معالم القربة، ١٠٦، ١٠٧. ابن الرفعة، الرتبة في الحسبة (مخطوطة) ورقة ٥٧ب.

ونظافته[1] ويمنع الجزارين من إخراج اللحوم خارج حوانيتهم لئلا تلاصق ثياب الناس، ويأمرهم ألا يخلطوا لحوم الماعز بلحوم الضأن[2]، كما كان يلزم الصيادلة بعدم غش الدواء[3]

وكان على المحتسب أن يقوم بملاحظة سعة ونظافة الأسواق والطرق للحيلولة دون مضايقة المارة فيها[4] ويأمر أصحاب المباني المتداعية بهدمها[5] وملاحظة نظافة المساجد «ومنع الناس من الاجتماع فيها لغير الصلاة[6] ومراقبة المعلمين ومنعهم من ضرب الأطفال ضرباً مبرحاً[7]

إن كثرة مسؤوليات المحتسب جعلته يتخذ من أهل كل صنعة عريفاً يكون مشهوراً بالثقة والأمانة، خبيراً بصناعتهم، بصيراً بغشهم وتدليسهم، يشرف على أحوال أهل صنعته ويوصل أخبارهم إلى المحتسب، وعهد إليه أيضاً أن يشرف على البضائع الواردة إلى السوق ويوصل أخبارها وأسعارها إلى المحتسب[8]

وإضافة إلى هؤلاء كان المحتسب يتخذ له أعواناً يساعدونه في أداء

---

(١) الشيرزي، نهاية الرتبة، ٢٢. ابن بسام، نهاية الرتبة، ٢١. ابن الرفعة، الرتبة في الحسبة (مخطوطة) ورقة ٤٨ب.

(٢) الماوردي، الرتبة في طلب الحسبة (مخطوطة) ورقة ٤٦أ، ٥٨أ، ٥٩أ. الشيرزي، نهاية الرتبة، ٢٨. ابن الرفعة، الرتبة في الحسبة (مخطوطة) ورقة ٥١ب، ٥٢أ، ٥٢ب. ابن الأخوة، معالم القربة، ٩٧.

(٣) الشيرزي، نهاية الرتبة، ٤٢، ٤٣. ابن بسام، نهاية الرتبة، ٨٥.

(٤) الشيرزي، ن.م، ٢٩، ٣٧، ٤٢، ابن الرفعة، الرتبة في الحسبة (مخطوطة) ورقة ٤٢ب. ابن خلدون، المقدمة، ٢٢٥. ابن بسام، نهاية الرتبة، ١٧. ابن الأخوة، معالم القربة، ٧٨.

(٥) ابن الأخوة، ن.م، ٧٩، ٩٩. الشيرزي، ن.م، ١٤. ابن خلدون، المقدمة، ٢٢٥.

(٦) الشيرزي، نهاية الرتبة، ١٢٤.

(٧) الماوردي، الأحكام السلطانية، ٢٥٦. ابن خلدون، المقدمة، ٢٢٥.

(٨) الشيرزي، نهاية الرتبة، ١٢. ابن بسام، نهاية الرتبة، ١٨.

مهمته[1] كان يجري تهذيبهم وتعليمهم على واجباتهم تحت إشرافه[2]

لم أجد في المصادر ما يشير إلى من كان يقوم بتعيين المحتسب في هذه المدينة، إلا أننا نجد إشارات إلى أن هذه الوظيفة كانت تعهد إلى بعض القضاة في هذه المدينة، فقد ذكر ابن الدبيثي أن القاضي أبا الأزهر علي بن أحمد بن محمد بن علي الكتاني كان محتسباً بواسط، وأن ابنه القاضي أبا طالب محمد بن علي الكتاني كان محتسباً أيضاً[3] ومن المحتمل جدّاً أن هذه الوظيفة كانت تعهد إلى القاضي في أثناء تعيينه بمنصب القضاء[4]

لم نجد أية إشارة عن دائرة المحتسب بواسط، ولكن لا بدّ أنه كانت هناك دائرة خاصة به وذلك لحفظ سجله الذي ربما كان يسجل به، أصحاب الحوانيت وأصحاب الحرف وغيرهم في المدينة ويضع فيها عدته كما كان عليه الحال ببغداد[5]

نقابة العباسيين:

كان للعباسيين نقيب بواسط يعين من «أجلهم بيتاً وأكثرهم وأجزلهم رأياً»[6]، كان يتولى النظر في أمور العباسيين في هذه المدينة[7] ويبدو أن

---

(١) الشيرزي، نهاية الرتبة، ١٠. ابن الأخوة، معالم القربة، ٢٢٠، ابن بسام، نهاية الرتبة، ١٥.

(٢) ابن الأخوة، معالم القربة، ١٢١. ابن الرفعة، الرتبة في الحسبة (مخطوطة) ورقة ١١٦ب.

(٣) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٢١٠، ورقة ١٢٣، ١٢٤ (كيمبرج) جـ١، ق١، ورقة ٩٥، ٩٦. انظر: سؤالات السلفي، ٤٧.

(٤) عن تعيين القاضي انظر: القضاء.

(٥) انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/٢٢٣.

(٦) الماوردي، الأحكام السلطانية، ٩٦.

(٧) ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/١٦٧. الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٤٠٥.

نقيب العباسيين بواسط كانت تعهد إليه الخطابة والصلاة في المسجد الجامع، فقد ذكر ابن الساعي أنه في سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م قلد أبو محمد الحسن بن محمد الرشيدي نقابة العباسيين والخطابة والصلاة بواسط على عادة أسلافه في ذلك[١]

كان تعيين نقيب العباسيين بواسط يتمّ بعهد يصدر من الخليفة ببغداد، ثم يخلع عليه خلعة النقابة في دار الوزارة[٢]، ويقرأ هذا العهد بالمسجد الجامع بواسط[٣]

ويظهر أن بعض البيوتات العباسية بواسط تولى منها عدة نقباء في هذه المدينة منها بيت الشريف[٤] أبي هاشم إسماعيل بن المؤمل بن الحسين العباسي الرشيدي الواسطي، فقد ورد في ترجمته أنه من «بيت الخطابة والنقابة بواسط»[٥]

نقابة الطالبيين

إن أقدم إشارة وصلتنا عن نقابة الطالبيين بواسط جاءت عند ابن الجوزي، فقد ذكر أنه في سنة ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م قلد أبو الحسن علي بن أحمد ابن إسحاق العلوي نقابة الطالبيين ببغداد وواسط[٦] ويبدو أنه استناب أبا علي الجواني (كان حياً قبل سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م) فقد ذكر

---

(١) الجامع المختصر، ٩/١٦٧.

(٢) الغساني، العسجد المسبوك، ٥٦٤ (المطبوع).

(٣) ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/١٦٧.

(٤) الأشراف: هم المنتمون إلى عائلة النبي نسباً أي أهل البيت غير أن هذا اللقب انحصر بالعباسيين والعلويين منذ القرن الرابع. ارندنك. مادة شريف. دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة العربية) جـ١٣، ص٢٦٧ ـ ٢٧٩.

(٥) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٤٠٥.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ٧/٩٨. انظر: ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٣، ورقة ١٥١ب.

القفطي في ترجمته أنه كان على نقابة الطالبيين بواسط[1] وكان تعيين نقيب الطالبيين بواسط يتم بعهد يصدر من الخليفة ببغداد[2]

ويتبين لنا من العهد الذي أصدره الخليفة القائم بأمر الله لتقليد نقيب الطالبيين بواسط يحيى بن ثابت بن حازم الرفاعي أن مسؤوليات النقيب هي رئاسة الطالبيين في هذه المدينة، والحكم في النزاع بينهم، والنظر في كافة شؤونهم[3] كما عهد إلى نقيب الطالبيين بواسط إزالة الفتن الطائفية التي كانت تقع بين السنة والشيعة في هذه المدينة[4]

ويظهر أن أبناء عائلة يحيى بن ثابت الرفاعي كانوا قد توالوا على نقابة الطالبيين بواسط حتى القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي فقد ذكر ابن الساعي أنه في سنة ٥١٩هـ/ ١١٢٥م كان أبو الحسن علي بن عبد الرحيم الرفاعي نقيباً للطالبيين بواسط[5]

ويبدو أنه في القرون المتأخرة أصبح نقيب الطالبيين ببغداد هو الذي يختار نقيب الطالبيين بواسط، فقد ذكر ابن الفوطي أنه في سنة ٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م تولى مجد الدين أبو الغنائم هبة الله بن خميس بن علي بن النفيس العلوي الواسطي نقابة الطالبيين بواسط، وكان قد رتبه إسماعيل بن الحسن ابن المختار[6] وكتب له عهده من إنشاء عز الدين أبي الفضل ابن الوزير مؤيد الدين العلقمي[7]

---

(١) إنباه الرواة، ٢/ ٣٤٠.

(٢) ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ٨٧ ـ ٨٩.

(٣) ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ٨٨.

(٤) ن.م، ١١٢.

(٥) ن.م، ١١٢.

(٦) تولى نقابة الطالبيين ببغداد سنة ٦٥٢هـ وتوفي في سنة ٦٥٣هـ. العسجد المسبوك، ٦٠٤، ٦١٢ (المطبوع).

(٧) تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٢٦٦ (حرف الميم).

الفصل الرابع

الحياة الاجتماعية

١ ـ عناصر السكان:

أ ـ العرب.

ب ـ الفرس.

جـ ـ الأتراك.

د ـ الديلم.

هـ ـ النبط.

و ـ عناصر أخرى.

٢ ـ الطوائف الدينية:

أ ـ المسلمون.

ب ـ أهل الذمة.

١ ـ النصارى.

٢ ـ اليهود.

٣ ـ الصابئة.

٣ ـ طبقات المجتمع:

أ ـ الطبقة الخاصة.

ب ـ الطبقة المتوسطة.

جـ ـ الطبقة العامة.

عناصر السكان

أ ـ العرب:

لقد أنشئت مدينة واسط في الأصل لسكنى الجند الشامي في العراق[١] ففي بداية إنشائها سكنتها القبائل والعشائر العربية التي رافقت الحجاج بن يوسف الثقفي في أثناء قدومه العراق[٢] كما سكنتها جماعة من القبائل العربية في العراق[٣] ثم قدم قسم من أهل الحجاز إلى هذه المدينة وسكنوا فيها[٤] ومع أن المصادر لا تشير إلى التنظيم الاجتماعي الذي كان قائماً بواسط في هذه الفترة، إلا أنه يمكن القول بأن المجتمع بواسط كان يتكون من تجمع عدد من القبائل مع مواليها فإن نظام العشائر كان أساساً للتنظيم الاجتماعي في هذه المدينة كما كان عليه الحال في الكوفة[٥]

---

(١) عبد القادر المعاضيدي، واسط في العصر الأموي، ١١، ١٢.

(٢) عن القبائل والعشائر العربية التي سكنت واسط في العصر الأموي، انظر: واسط في العصر الأموي: ملحق رقم (١).

(٣) بحشل، تاريخ واسط، ٤٤. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ٢/١٢٧. البستي مشاهير علماء الأمصار، ١٧٦، ١٧٨. ابن الجوزي، المنتظم، (مخطوطة) جـ٦ ورقة ١٨٦أ.

(٤) بحشل، تاريخ واسط، ٤٧. ابن حوقل، صورة الأرض، ١/٢٣٩. الدينوري، الأخبار الطوال، ٣٧٥. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٢/١٧٩، ١٨٠.

(٥) عن التنظيم الاجتماعي للعرب في الكوفة، انظر: الزبيدي، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة، ٤٠ ـ ٥٤. ماسنيون، خطط الكوفة، ١٠، ١١.

والبصرة[1] في هذه الفترة.

أما في فترة دراستنا فقد سكن واسط جماعة من العباسيين[2] كما سكنها جماعات من العلويين[3] وتشير المصادر إلى وجود عدد من الأسر العربية بواسط[4]

وعلى ما يبدو فإن نفوذ العرب كان قد ضعف بواسط في هذه الفترة فلم نعد نسمع أنه كان لهم دور واضح في الحوادث السياسية التي وقعت بواسط ومنطقتها طيلة العصر العباسي. ومن الممكن إرجاع ذلك إلى عدة أسباب منها:

١ ـ إن اختلاط العرب بغيرهم من العناصر الأخرى التي استوطنت هذه المدينة وتفاعل هذه العناصر بعضها مع البعض الآخر عن طريق التزاوج فيما بينها، والتعاون في المجالات التجارية والصناعية والزراعية، واختلاط عاداتهم وتقاليدهم أدى إلى إضعاف الروابط القبلية التي كانت قائمة بين العنصر العربي في السابق، فنتج عن ذلك اختفاء الشعور بتفوق هذا العنصر على بقية العناصر الأخرى في هذه المدينة.

---

(١) عن التنظيم الاجتماعي للعرب في البصرة، انظر: صالح أحمد العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة، ٤٦ ـ ٦٢.

(٢) انظر: الفصل الثالث.

(٣) انظر: الفصل الثالث. وانظر أيضاً: ابن طباطبا، منتقلة الطالبية، ٣٤١ ـ ٣٤٥. الحسيني، بحر الأنساب (مخطوطة) ورقة ١، ١٠٨.

(٤) انظر: ابن طباطبا، منتقلة الطالبية، ٣٤١ ـ ٣٤٥. السمعاني، الأنساب، ١/ ٣٢٢، ٣/ ٣٠١، ٣٠٢. السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ١٤٣أ، ب، ١٦٥ب، ١٩٣أ، ب، ٢٢٩أ. سؤالات السلفي، ٤، ٤١، ٨٧. ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١٠١. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٦٥، ١٧٦، ٢١٨، ٢٦٢، جـ٢، ق١، ورقة ٥٤، ١٦٧، ورقة ١٤٢، ١٥٢، ١٦٠، ١٨٤ (كيمبرج). ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) ورقة ٤أ، ب. المنذري، التكملة، ٢/٨٦، ٣/ ١١٦، ١٣٢، ٤/ ١٣٤، ١٣٥، ٦/ ٨٤، ٢٣٢. السيوطي، طبقات المفسرين، ٤٣. الداودي طبقات المفسرين، ٢/ ٣٦٤.

٢ ـ إن الدين الإسلامي يدعو إلى الأخوة والمساواة بين المسلمين بصرف النظر عن أصلهم أو جنسهم، فأدى ذلك إلى إيجاد روابط جديدة تربط بين معتنقيه، مما أثر على نظرة الناس الاجتماعية في هذه المدينة، وقد زخر المجتمع الواسطي بعدد من العلماء والقراء والمحدثين والفقهاء والزهاد والمتصوفة[١] الذين كانوا من مختلف العناصر، وقد صار هؤلاء طبقة اجتماعية كان لها أثر كبير في الحياة الاجتماعية بواسط.

٣ ـ إن العرب في هذه الفترة كان قد ضعف شأنهم وفقدوا كثيراً من امتيازاتهم[٢]، كما تسلط الأتراك والبويهيون والسلاجقة، وأصبحوا هم أصحاب السيادة والنفوذ في العراق، مما أدى إلى انصراف العرب إلى الاشتغال بالتجارة والمهن الحرة[٣]، واشتغل بعضهم بالعلوم الدينية[٤] وتولى قسم منهم وظائف دينية كالقضاء[٥] والنقابة والخطابة[٦] وإمامة المساجد[٧]

---

(١) انظر: الفصل الخامس.

(٢) لقد اعتمد الخلفاء العباسيون على عناصر غير عربية، وقد ازداد ذلك في عهد الخليفة المعتصم (٢١٨ ـ ٢٢٧هـ/ ٨٣٣ ـ ٨٤١م) الذي استكثر من استخدام الأتراك في الجيش والإدارة. المسعودي، مروج الذهب، ٤/ ٥٣. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/ ٢٩٧. ثم أمر والي مصر بإسقاط العرب من ديوان الجند. المقريزي، الخطط، ١/ ٩٤. وربما أمر ولاة آخرون بإسقاطهم أيضاً

(٣) الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ٣٣.

(٤) انظر مثلاً: السلفي، معجم السفر، (مخطوطة) ورقة ١٤٣أ، ب، ١٦٥ب ٢٢٩أ، ب، سؤالات السلفي، ٤/ ٤١، ٨٧. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٦٥، ١٧٦، ٢١٨، ٢٦٢، جـ٢، ق١، ورقة ٥٤، ورقة ١٤٢، ١٨٤ (كيمبرج).

(٥) الخطيب، تاريخ بغداد، ٥/ ١١٨، ١٢/ ١٠٣. السلفي، معجم السفر، (مخطوطة) ورقة ١٦٥ب، ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٩٥، جـ٦، ق١، ورقة ١٦٧، ورقة ١٤٢، ١٥٢ (كيمبرج). ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٤، ورقة ٢١٤. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٢٢٥ب. المنذري، التكملة، ٤/ ١٣٤، ١٣٥.

(٦) انظر: الفصل الثالث.

(٧) سؤالات السلفي، ٤١.

أما أماكنهم من المدينة فالراجح أنهم ظلوا في خططهم القديمة في الجانب الغربي من واسط.

ومن الجدير بالذكر هنا هو أن المصادر كانت قد أشارت إلى وجود عدد من القبائل العربية في العراق في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وما بعده[١] إلا أننا لم نجد ما يشير إلى وجود قبائل عربية استوطنت منطقة واسط في هذه الفترة، ولعل سبب ذلك هو أن نظام الأراضي في هذه المنطقة كان قائماً على الإقطاع المدني والعسكري[٢] فكانت هذه القبائل تتحاشى الاصطدام مع المقطعين في هذه المنطقة[٣]

ب ـ الفرس:

سكن الفرس بواسط منذ العصر الأموي[٤] ومن الممكن أن نرجع وجود هذا العنصر في هذه المدينة إلى عدة عوامل منها:

١ ـ الانتصارات العظيمة التي سجلتها الجيوش العربية الإسلامية في المشرق بعد بناء واسط سنة ٨١هـ/ ٧٠٠م والتي أدت بمقاتلة هذه المدينة أن يغنموا عدداً من الأسرى[٥]

---

(١) عن القبائل العربية في العراق في هذه الفترة انظر: الإصطخري، مسالك الممالك ٢٢. ابن الجوزي، المنتظم، ٩/١٩٨، ٢٤٥، ١٠/٢٠٦، ٢٢٢، ٢٧٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/١٦٥، ١٧٠، ٢٣٥، ١٠/١٢، ٣٩٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٦١٠.

(٢) انظر: الفصل الثالث.

(٣) يذكر ابن الأثير أنه في سنة ٥١٦هـ وجه أمير الحلة المزيدية دبيس بن صدقة جماعة من أصحابه إلى إقطاعهم بواسط فلما وصل هؤلاء منعهم أتراك واسط فأعد دبيس جيشاً أسند قيادته إلى مهلهل بن أبي العسكر الكردي وأرسله إلى واسط، فدارت بين الفريقين معركة انتهت بهزيمة قوات دبيس وأسر قائدهم مهلهل. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٦٠٠. انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ٢٣٧.

(٤) عبد القادر المعاضيدي، واسط في العصر الأموي، ١٥٤.

(٥) عن المعارك التي خاضتها الجيوش العربية في المشرق في هذه الفترة، انظر: =

ومع أنه ليست لدينا أخبار واضحة عن هؤلاء الأسرى ولكن الراجح أنهم كانوا قد استخدموا للخدمة في بيوت المقاتلة أو العمل في الصناعة[1] والتجارة[2] والزراعة[3] في هذه المدينة.

ومن المحتمل أن كثيراً منهم كانوا يقطنون في خطط عشائرهم[4]، فهم من الناحية الإدارية والاجتماعية مرتبطون بالعشيرة كما كان عليه التنظيم الاجتماعي الذي كان قائماً في البصرة[5] ويظهر أن عدداً من هؤلاء الأسرى كان قد أسلم وتعلم اللغة العربية فقد جاء ما يشير إلى وجود عدد من المحدثين بواسط كانوا من الموالي[6]

= فتوح البلدان ٤١٢ ـ ٤١٥، ٥١٤، ٥١٦، ٥١٧ ـ ٥١٩، ٥٢٥، ٥٣٤ ـ ٥٣٧. تاريخ خليفة بن خياط، ١/٣٠٤، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٢٠، ٣٥١، ٢/ ٣٤٩. الطبري ٦/٣٩٧، ٤٢٤، ٤٢٩ ـ ٤٣١، ٤٣٩ ـ ٤٤٢، ٤٤٥، ٤٤٧ ـ ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٦٩، ٤٨٠، ٤٨٣، ٤٨٤، ٥٠٠، ٥٣٢ ـ ٥٤١، ٧/٧، ٨ ـ ١٠، ١١، ٢١، ٢٨، ٤٠، ٤١، ١٢٤، ١٣٥، ١٧٥ ـ ١٧٨، ١٩٢.

(١) لقد أشار بحشل إلى عدد من أصحاب الصنائع والحرف بواسط في العصر الأموي فمن المحتمل جداً أن معظمهم كان من الموالي وذلك لانصراف العرب آنذاك إلى القتال. انظر: فئة العمال في هذا الفصل.

(٢) يذكر بحشل أن قاسم بن أبي أيوب مولى بني أسد كان يبيع الطعام بواسط. تاريخ واسط، ٨٦.

(٣) انظر: صفي الدين الحلي، العاطل الحالي، ١٣٤. الزبيدي، تاج العروس ١٠/٤٠١.

(٤) كان يزيد بن عبد الرحمن بن أبي عاصم الدالاني ينزل في بني دالان بواسط. بحشل، تاريخ واسط، ٩٨. انظر: خليفة بن خياط، كتاب الطبقات، ٢/٣٢٦.

(٥) انظر: صالح أحمد العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة، ٧٩.

(٦) بحشل، تاريخ واسط، ٤٧، ٦٨، ٧٤، ٧٧، ٨٤، ٨٦، ٩٢، ١٠١، ١٠٢، ١٠٦، ١١٩، ١٢٠، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٥١، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٨، ١٦٩، ١٧٢، ٢٤٦. ابن سعد، الطبقات، جـ٧، ق٢، ٥٩ ـ ٦٣. خليفة بن خياط، كتاب الطبقات، ٢/٣٢٦، ٣٢٧. ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ١٧٦ ـ ١٧٨. الخطيب، تاريخ بغداد، ١٢/٢٤٧، ١٣/ ٢٦٤، ٤٦٠. السمعاني، الأنساب، ٥٠٥ب، ٥٠٦أ. ابن الجوزي، صفة الصفوة، ٣/ ١١ ـ ٢٠.

٢ ـ إن الفرس كانوا يعيشون في منطقة واسط قبل تمصرها فلا بد أن عدداً منهم قد جذبتهم حياة المدينة فانتقلوا إليها واستقروا فيها، وربما جاء بعضهم من الكوفة والبصرة وذلك للاستفادة من ظروف المدينة الجديدة التي أصبحت لها أهمية إدارية وسياسية واقتصادية منذ إنشائها، بينما نجد أن هاتين المدينتين فقدتا مركزهما الإداري وتضاءلت أهميتهما منذ أن أنشئت مدينة واسط[١]

٣ ـ إن مدينة كسكر التي أصبحت فيما بعد تكون الجانب الشرقي من واسط[٢] هي مدينة فارسية قديمة كان يسكنها الفرس[٣]

وقد وردت آخر إشارة إلى الفرس بواسط عند اليعقوبي وهو من أهل القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي فقد ذكر أن سكان هذه المدينة في زمنه كانوا من العرب والعجم ومن كان من الدهاقين فمنزله في المدينة الشرقية[٤]، ولا شك أن هؤلاء هم أحفاد الموالي بواسط ومن بقي بمدينة كسكر من الفرس، ولا بد أنهم كونوا نسبة كبيرة من سكان الجانب الشرقي، لأن كسكر مدينة فارسية قديمة كما ذكرنا. أما الموالي منهم فإن محلات سكناهم ظلت على الأكثر في الجانب الغربي مع خطط عشائرهم لكي يكونوا قريبين من الأسواق التي يزاولون فيها صناعاتهم وحرفهم.

أما في فترة دراستنا فإننا لم نجد أية معلومات عنهم وقد يرجع هذا إلى اندماجهم بالعناصر الأخرى وإلى طغيان أخبار الديلم والأتراك الذين استوطنوا هذه المدينة في هذه الفترة.

---

(١) انظر: عبد القادر المعاضيدي، واسط في العصر الأموي، ١٢.

(٢) انظر: الفصل الثاني.

(٣) E.I.I, Vol. 2, p. 800- 801. Streck (M.), Die Altehand schaft- Babylonien Nachden Arabischen Geographen, p. 321, 322.

ويذكر ياقوت أن المكان الذي اختاره الحجاج لبناء واسط كان يعود إلى أحد الدهاقين. معجم البلدان، ٥/ ٣٤٨.

(٤) البلدان، ٣٢٢. انظر: بحشل، تاريخ واسط، ٢٩.

لم نجد ما يشير إلى أنه كان للفرس دور سياسي بواسط أو منطقتها، ولعل سبب ذلك يرجع إلى قلة عددهم من جهة، وتسلط الأتراك والديلم والسلاجقة على واسط من جهة أخرى، مما أدى إلى ضعف شأنهم.

أما معلوماتنا عن تأثير الفرس في المجتمع الواسطي فهي قليلة وغير واضحة، بحيث لا تمكننا من تحديد أو توضيح دورهم بدقة، إلا أننا نجد إشارات إلى بعض المظاهر الاجتماعية بواسط ذات تأثيرات فارسية، وربما كانت من تأثير عناصر أخرى أيضاً كمجالس الغناء(١) والشراب(٢) وعادة اللهو والمجون(٣) وحب الغلمان والتولع بهم(٤) كما نجد إشارات إلى ألبسة فارسية الأصل كالسراويل(٥) والقلانس(٦) والجوارب(٧)

---

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، ١/١٠١. يقول المسعودي: وكان الفرس والروم أولع الأمم بالملاهي والطرب وبعدها العرب. مروج الذهب، ٤/٨٥.
والجدير بالذكر أنه تردد في المصادر ذكر بعض المغنيين والمغنيات بواسط. انظر: ابن الزبير، الذخائر والتحف، ١٨٩ ـ ١٩١. ديوان ابن المعلم الواسطي (مخطوطة) ورقة ٨٠ الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٩٥. سجل البعثة العراقية لحفريات واسط: جـ٢، ٣٨ رقم التسلسل ٤٢٧ سنة ١٩٣٧، جـ٣، ٣٨ رقم التسلسل ٤٦ سنة ١٩٣٩، جـ٥، ٣٨ رقم التسلسل ٩٩، سنة ١٩٤١. وجاءت أسماء الآلات الموسيقية التي كانت مستعملة بواسط. انظر: الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٣، م١، ١٠٦، ١٠٧، جـ٤، م١، ٤١٧، جـ٤، م٢، ٤٩٥. سجل البعثة الذي تقدم.
ويذكر صفي الدين الحلي أن أول من غنى في «المواليا» هم الموالي الذين كانوا يشتغلون في الزراعة في منطقة واسط «فكانوا يغنون في رؤوس النخيل وعلى سقي المياه ويقولون في آخر كل صوت مع الترنم» يا مواليا «إشارة إلى سادتهم». العاطل الحالي والمرخص الغالي، ١٣٤. انظر: الزبيدي، تاج العروس، ١٠/٤٠١.

(٢) انظر: الفصل الخامس (علوم العربية).

(٣) الفصل الخامس (علوم العربية).

(٤) الفصل الخامس (علوم العربية).

(٥) بحشل، تاريخ واسط، ١٨٥.

(٦) خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٥٢، ٤٠٨.

(٧) بحشل، تاريخ واسط، ٨٨، ١٧٩، ١٩٦، ٢٣٤، ٢٩٢. الخطيب، تاريخ بغداد، ١١/٣١٤.

وإشارات إلى لعبة النرد[١]

ولا بد أن سكان هذه المدينة كانوا يشاركون الفرس بالاحتفال بعيدي النوروز والمهرجان اللذين هما من الأعياد الفارسية كما كان عليه الحال في بغداد[٢]

ومن المعلوم أن الفرس كانوا قد تأثروا بالعرب فأخذوا منهم العلوم اللغوية، والدينية.

جـ - الأتراك:

سكن الأتراك مدينة واسط منذ تأسيسها، فقد روى البلاذري أن عبيد الله بن زياد سبى خلقاً من أهل بخارى. فأسكنهم البصرة، فلما بنى الحجاج مدينة واسط نقل كثيراً منهم إليها[٣] ويذكر الأصفهاني أن الحجاج أقطعهم سكة بواسط سميت باسمهم[٤] ولا بد أن هؤلاء كونوا لهم وحدة جنسية متميزة، إلا أنه ليست لدينا أية معلومات عن تنظيماتهم الداخلية، ولكن يبدو أن بعض هؤلاء أسندت إليهم حراسة الأمير بواسط، فقد ذكر الطبري أنه بعد أن تم الصلح بين أبي جعفر المنصور ويزيد بن هبيرة الفزاري أمير واسط، خرج يزيد إلى أبي جعفر في ألف وثلاثمائة من البخارية[٥]

أما في العصر العباسي[٦] فإن أقدم ما وصلنا عن إقامة الأتراك

---

(١) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٩١. ابن الفرات، تاريخ، جـ١، م٤، ١٩٠، ١٩١.

(٢) عن الاحتفال بعيدي النوروز والمهرجان ببغداد، انظر: مليحة رحمة الله، الحالة الاجتماعية في العراق، ١٧.

(٣) فتوح البلدان، ٤٦٣. انظر: الأصفهاني، الأغاني، ٢٢/ ٤٥٢.

(٤) الأغاني، ٢٢/ ٤٥٢.

(٥) تاريخ الرسل والملوك، ٧/ ٤٥٤. ويذكر البلاذري أن هؤلاء كانوا في زمنه في واسط. فتوح البلدان، ٤٦٣.

(٦) كثر عدد الأتراك في العراق منذ عهد الخليفة المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧هـ). مروج الذهب، ٤/ ٥٣، النجوم الزاهرة، ٢/ ٢٣٣.

بواسط ما قدمه مسكويه، فقد ذكر أنه في سنة ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م[١] أعطى معز الدولة للجند الأتراك أراضي بمنطقة واسط ليأخذوا عطاءهم من واردها، فاستأثروا بالوارد وأقاموا هناك وامتلكوا الأراضي عن طريق الإلجاء[٢] وغيره، واشتغلوا بالتجارة «واستطالوا على العمال، وحاموا على التجار ومن اعتصم بهم فضعفت أيدي العمال واستعبدوا الناس» ويضيف مسكويه المتوفى سنة ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م أن الإقطاع العسكري هذا استمر حتى زمانه وزاد عما كان عليه سابقاً[٣].

ويذكر مسكويه أنه في سنة ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م أعطى بختيار للأتراك إقطاعات عسكرية في نواحٍ مختلفة من العراق[٤]، وبما أن منطقة واسط هي

---

(١) لقد وردت إشارات إلى وجود الأتراك بواسط قبل هذا التاريخ فقد ذكر الصولي أنه في سنة ٣٢٣هـ عندما قتل الأتراك مرداويج صاحب بلاد الجبل ساروا إلى بغداد فكاتبوا الخليفة الراضي بالله فأذن لهم ودخلوا بغداد، فكاتبهم ابن رائق وهو بواسط فجاؤوا إليه وجعل رئيسهم بجكم، وأمره بمكاتبة من في الجبل من الأتراك والديلم فكاتبهم وجاء عدد كبير منهم إلى واسط فخلع عليهم ابن رائق وأغدق الأرزاق عليهم. الصولي، أخبار الراضي بالله، ٦٢. انظر: مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٣١ ٣٣٢. الهمداني، تكملة، ١/ ٩٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٠٣. وفي سنة ٣٢٦هـ أقام بجكم مع عسكره بواسط. مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٧٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٢٧. وعندما أصبح بجكم أميراً للأمراء سنة ٣٢٨هـ أقام مع جنده بواسط. مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٤١٣. الهمداني، تكملة، ١/ ١١٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٦٢ وفي سنة ٣٢٩هـ مضى وجوه الأتراك ببغداد إلى البريديين بواسط. الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٠٠. وفي سنة ٣٣٠هـ مضى ألف من الأتراك البجكمية (نسبة إلى بجكم) إلى البريدي بواسط. المصدر السابق، ٢٢٢، ٢٢٣. وفي سنة ٣٣٢هـ انحدر صافي (غلام توزون) مع جماعة من الأتراك والديلم إلى واسط المصدر السابق، ٢٤٥. ولكن الراجح أن هؤلاء كانوا يقيمون بواسط فترة من الزمن ثم ينتقلون إلى أماكن أخرى حسب حاجة الدولة والبريديين لهم.

(٢) الإلجاء: هو «أن يلجىء الضعيف ضيعة إلى قوي ليحامي عليها» الخوارزمي مفاتيح العلوم، ٤١.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ١٧٣ ـ ١٧٥.

(٤) ن.م، ٢/ ٢٣٧.

منطقة زراعية فمن المحتمل جداً أن قسماً من الأراضي الزراعية في هذه المنطقة أعطيت لهؤلاء.

ويبدو أن الأتراك صاروا يكونون عنصراً هاماً من عناصر السكان بواسط، كما أصبحوا يشكلون قسماً مهماً من جند واسط فقد تردد في المصادر وجود الأتراك في هذه المدينة في أزمنة مختلفة[1] وجاء في المصادر بعض الأخبار التي توضح نشاطهم السياسي في فترة دراستنا، فقد ذكر ابن الأثير أنه عندما ضعف أمر الديلم ببغداد سنة ٤٠٨هـ/ ١٠١٧م انحدروا إلى واسط للإقامة فيها، فخرج إليهم أتراك واسط ودارت معركة بين الفريقين قتل فيها عدد من الأتراك[2]، وعندما حدث نزاع بين مشرف الدولة وسلطان الدولة سنة ٤١١هـ/ ١٠٢٠م انضم أتراك واسط إلى مشرف الدولة[3]

وفي سنة ٤٤١هـ/ ١٠٤٩م اقطع الملك الرحيم نور الدولة دبيس بن مزيد أمير الحلة نهر الصلة ونهر الفضل بواسط وهما من إقطاع الأتراك الواسطيين. فلما علم الأتراك بذلك كتبوا إلى دبيس يحذرونه ويطلبون منه التخلي عنهما، فأجابهم دبيس إلا أن الواسطيين لم يقتنعوا بجوابه وساروا إليه لقتاله فاشتبك الفريقان في معركة هزم فيها الواسطيون وقتل وأسر وجرح عدد كبير منهم وعادوا منسحبين إلى واسط[4]

وعندما سار أمير البصرة في سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠١م على رأس جيشه للاستيلاء على واسط دافع الأتراك والعامة عن المدينة وقتلوا وأسروا عدداً

---

(١) انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ١٢٨، ٩/ ١٥٦، ١٠/ ٣٧٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ١٣٣، ٣٧٤، ٤٠٨. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٧، ١٠٦ (طبعة أنقرة).

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٠٤.

(٣) ن.م، ٩/ ٣١٨.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٥٥٧، ٥٥٨. العيني، عقد الجمان (مخطوطة ق١، جـ٢٠، ورقة ٧٠.

من جيشه مما أدى إلى فشله وعودته إلى البصرة[١] ويذكر ابن الأثير أنه في سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م أمر دبيس بن صدقة أمير الحلة جماعة من أصحابه بالمسير إلى إقطاعهم بواسط، فلما وصل هؤلاء منعهم أتراك واسط، فأرسل دبيس جيشاً إلى واسط فدارت بين الفريقين معركة انتهت بهزيمة قوات دبيس وأسر قائدهم. وقد واصل أتراك واسط السير لمحاربة جيش مزيد والاستيلاء على ممتلكاته فأوقعوا بهم هزيمة أخرى عند «النعمانية» واستولوا عليها وأقاموا بها[٢]

وإلى جانب ما ذكرنا فقد جاء في المصادر ذكر لأحداث سياسية أخرى شارك فيها جند واسط، فمن المرجح أن الأتراك شاركوا فيها لأنهم كانوا يشكلون قسماً مهماً من جند واسط كما ذكرنا[٣]

وهكذا يتضح أن الأتراك كانوا من ملاك الأراضي في منطقة واسط، وأنهم اشتغلوا في التجارة، وساهموا في الفتن والأحداث السياسية التي قامت في هذه المنطقة. لأنهم كانوا يشكلون قسماً مهماً من جند واسط[٤]

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٣٣٩، ٣٤٠.

(٢) ن.م، ١٠/ ٦٠٠. انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ٢٣٧. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٤، جـ٢٠، ورقة ٨٠٨.

(٣) انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ٢٠٤، ١٠/ ٣٠، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٤٥٣، ٤٥٤، ٥١٧، ١٠/ ٣٣٠، ٣٣١، ٣٥٧، ٦٠٩، ٦٧٩، ١١/ ٤١، ٧٨، ١٢٢، ١٣٣، ٢١٢، ٣٢٣. التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ٥٢. البنداري، دولة آل سلجوق، ٢٠٢.

(٤) مما شجع على استخدام الأتراك في الجيش هي شجاعتهم، فقد قال عنهم الجاحظ: التركي يرمي الوحش والطير والبرجاس والناس. ويشير إلى حذقهم في الرماية بقوله: للتركي أربعة أعين، عينان في وجهه، وعينان في قفاه. مناقب الترك، ٤٥، ٤٨، ٤٩، انظر أيضاً: ابن حسول، تفضيل الأتراك، ٤٥. ويقول بن حسول مشيراً إلى شجاعتهم وطموحهم، وليس يرضي التركي إذا خرج من وثاقه إلا بزعامة جيش أو التوسم بحجبية أو الرئاسة على فرقة، والأمر والنهي على عصبته وهذه حالهم في كل مكان. تفضيل الأتراك، ٤٢.

أما تأثيرهم في المجتمع الواسطي فإننا لم نجد أية إشارة لذلك.

د ـ الديلم[1]:

إن أقدم ما وصلنا عن الديلم بواسط ما قدمه مسكويه، فقد ذكر أنه في سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م[2] شغب الديلم على معز الدولة فأقطعهم الأراضي السلطانية[3] وأراضٍ أخرى في السواد[4] وقد استحوذ قسم من هؤلاء على أراضي أخرى في منطقة واسط عن طريق الإلجاء وأقاموا

---

(١) تشمل بلاد الديلم المنطقة التي تقع بين طبرستان والجبال وجيلان وبحر الخزر، وقسم من أذربيجان وبلاد الران. الإصطخري، المسالك والممالك، ١٢١. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ٣٥٣.

(٢) لقد وردت إشارات إلى وجود الديلم بواسط قبل هذا التاريخ فقد ذكر الصولي أنه في سنة ٣٢٣هـ أمر ابن رائق بجكم بمكاتبة من في الجبل من الأتراك والديلم فكاتبهم وجاء عدد كبير منهم إلى واسط وأغدق الأرزاق عليهم. أخبار الراضي بالله، ٦٢. انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٠٣. ويذكر مسكويه أنه في سنة ٣٢٦هـ انحدر الديلم إلى واسط لاحقين ببجكم. تجارب الأمم، ١/ ٤٠٣، ٤٠٤. ويذكر الصولي أنه في سنة ٣٣٠هـ أمر أبو الحسين البريدي الديلم بالمسير إلى أخيه بواسط، فـار أكثر رؤسائهم إلى واسط، وفي سنة ٣٣٠هـ أراد قسم من الديلم قتل سيف الدولة الحمداني بواسط إلا أنه استطاع أن يقبض عليهم ويرسلهم إلى بغداد. وفي سنة ٣٣١هـ اتهم سيف الدولة جماعة من الديلم بواسط وأرسلهم إلى بغداد. وفي سنة ٣٣٢هـ انحدر صافي في جماعة من الديلم من بغداد إلى واسط. الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٨ ٢٤٥. غير أن هذه المصادر لا تشير إلى استقرارهم بواسط. والراجح أن مدة إقامة هؤلاء بواسط كانت بقدر ما يتعلق الأمر بواجباتهم العسكرية.

(٣) الأراضي السلطانية: وهي الأراضي التي صادرها العباسيون من الأمويين. قدامة، الخراج، ٢٤١. الجهشياري، الوزراء، ٩٠. أما عن الأراضي السلطانية بواسط، انظر الصولي، أخبار الراضي بالله، ١٤٥. قدامة، الخراج، ٢٤١. الصابي، الوزراء، ١٥٠، ١٥١. الهمداني، تكملة، ١/ ٣٣. معجم البلدان، ٥/ ٢٤٥، ٣١٧، ٣٢١. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٨٧، ٢٠٠ (طبعة أنقرة). جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ٢/ ١١١، ١١٥.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٩٦ ـ ١٠٠. انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٥٦.

فيها[1] والراجح أن هؤلاء كانوا قد استقروا بواسط ومنطقتها وذلك لكي يكونوا بالقرب من إقطاعاتهم، والدليل على هذا وجود بعض الروايات التي تشير إلى استقرار الديلم بواسط في فترات مختلفة. فابن الأثير يذكر أنه في سنة ٤٠٨هـ/ ١٠١٧م ضعف أمر الديلم ببغداد، وطمع فيهم العامة فانحدروا إلى واسط، فخرج إليهم عامتها وأتراكها ودارت معركة بين الطرفين قتل فيها من أتراك واسط وعامتها خلق كثير[2] فمن المحتمل أن هؤلاء أقاموا بواسط بعد انتصارهم على الأتراك. وفي سنة ٤١١هـ/ ١٠٢٠م سار الديلم الذين كانوا بواسط مع مشرف الدولة والتحقوا بخدمته «فحلف لهم وأقطعهم»[3] ولعل هؤلاء هم الذين تقدم ذكرهم.

ويذكر ابن الفوطي أنه في سنة ٤٢٦هـ/ ١٠٣٤م أرسل القائد البويهي فخر الجيوش أبو الحجاج سراهنك بن خواجه الديلمي الديلم والأتراك الذين كانوا بفارس والأحواز إلى الديلم الذين كانوا بواسط وبغداد[4]

وترد آخر إشارة إلى الديلم بواسط في سنة ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م، فقد ذكرنا في الفصل الأول أنه في هذه السنة خرج والي واسط أبو الغنائم على طاعة الخليفة العباسي القائم بأمر الله وخطب للمستنصر بالله الفاطمي، فأيده الديلم بواسط، والذي نراه أن هؤلاء أرادوا إعادة سلطان البويهيين والقضاء على حكم السلاجقة في العراق.

ومن المرجح أن بعضاً من هؤلاء الديلم ظلوا بإقطاعاتهم بواسط بعد هذا التاريخ.

وإلى جانب ما ذكرنا من عناصر، فقد كان يسكن بواسط ومنطقتها

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ١٧٥. معجم البلدان، ٣/ ٤٢٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٠٤. انظر: العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٤، ج١٩، ورقة ٦٦٢.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٣١٨.

(٤) تلخيص مجمع الآداب، ج٤، ق٣، ١٧٣ نقلاً عن تاريخ الصابي.

عناصر أخرى منها: النبط[1] وقد سكن هؤلاء بواسط منذ إنشائها إلا أن مؤسسها الحجاج بن يوسف الثقفي أمر بإخراجهم منها، وبعد وفاة الحجاج في سنة ٩٥هـ/ ٧١٣م عاد هؤلاء وسكنوا واسط[2]، إلا أن المصادر أمسكت عن ذكرهم بعد هذا التاريخ، والراجح أن هؤلاء اندمجوا مع سكان واسط وأنهم استمروا في إقامتهم في هذه المدينة في فترة دراستنا.

وقد وجدنا إشارة عن الزنج بواسط في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي. فقد ذكر ابن الجوزي أنه في سنة ٢٧٢هـ/ ٨٨٥م ثار الزنج بواسط وكان رؤساؤهم في السجن إلا أن ثورتهم فشلت وقتل رؤساؤهم وصلبوا[3]، وأغلب الظن أن هؤلاء سكنوا واسط بعد فشل ثورتهم في سنة ٢٧٠هـ/ ٨٨٣م.

ومن الجماعات التي كانت تسكن منطقة واسط، الزط، وأصلهم من بلاد السند كانوا يقومون بتربية الجاموس، وقد نقلهم الحجاج بن يوسف الثقفي ومعهم جواميسهم من السند وأسكنهم في هذه المنطقة، وكانوا يشتغلون بتربية الجاموس[4] وقام هؤلاء بأعمال اللصوصية، وقد انضم إليهم جماعة من العبيد الهاربين والموالي، فأخذوا الغلات من البيادر، وقطعوا طريق البصرة ـ بغداد، فانقطع عن بغداد «جميع ما كان يحمل إليها

---

(١) النبط: هم من الآراميين سكان العراق القدماء، وكان هؤلاء يسكنون في البطائح ويشتغلون بالزراعة، ولما فتح العرب المسلمون العراق أبقوهم على أراضيهم، وأطلقوا على سكان السواد اسم النبط. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ٨. المسعودي، التنبيه والأشراف، ٧، ٣٦. المقدسي، أحسن التقاسيم، ١٠٨.
E.I.I, Vol. 2, p. 902. Streck, op. cit., p. 321, 322.

(٢) الجاحظ، البيان والتبيين، ١/ ٢٧٥، ٤/ ١٨. ابن الفقيه، البلدان (مخطوطة) ورقة ٧ب. معجم البلدان، ٥/ ٣٥٠. ويذكر بحشل أن سكان السواد سكنوا بواسط بعد سقوط الدولة الأموية، تاريخ واسط، ٤٦.

(٣) المنتظم، ٥/ ٨٥.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ٤٦٢. أما المسعودي فيروي أن هؤلاء قدموا من الهند «لغلاء وقع هناك فتنقلوا في بلاد كرمان وفارس وكور الأهواز إلى أن صاروا إلى هذه المواضع» التنبيه والأشراف، ٣٥٥.

من البصرة في السفن»[1]، فوجه إليهم الخليفة المعتصم قائده عجيف بن عنبسة على رأس قوة سنة ٢١٩هـ/ ٨٣٤م واستمرت المعارك بين الطرفين تسعة أشهر، فقتل منهم جماعة وأسر جماعة، وطلب البقية الأمان فأجابهم إلى ذلك وقد قدر الطبري عددهم بسبعة وعشرين ألفاً كان المقاتلة منهم اثني عشر ألفاً، وقد نقلهم القائد إلى بغداد ثم نفاهم إلى عدة أماكن[2]

ومن الجدير بالذكر هو أن أحد الباحثين المحدثين يذكر في كتابه أن الأكراد حاربوا بجكم التركي في مدينة واسط[3]، وقد اعتمد في كلامه هذا على رواية جاءت عند المسعودي[4]، وعند رجوعنا إلى المسعودي وإلى جميع المصادر التي ذكرت هذه الحادثة[5]، وجدنا أن القتال الذي دار بين بجكم والأكراد كان بالقرب من نهر «جور»[6]

ويذكر نفس الباحث في مكان آخر أن الأكراد سكنوا بين واسط والبصرة[7]، وقد اعتمد في كلامه هذا على رواية لابن الجوزي[8]، وعند رجوعنا إلى كتاب ابن الجوزي لم نجد ما أشار إليه الباحث الفاضل في كتابه.

إن كل ما وجدناه عن الأكراد في منطقة واسط هو بعض من الإشارات جاءت عند العماد الأصبهاني عن بعض المقطعين في هذه المنطقة[9]

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ٤٦٢. المسعودي، التنبيه والأشراف، ٣٥٥.

(٢) تاريخ الطبري، ٩/٨ ـ ١١. مسكويه، تجارب الأمم، ٦/ ٤٧٢ (مطبوع مع كتاب العيون والحدائق ج٣، المؤلف مجهول).

(٣) عبد الجبار ناجي، الإمارة المزيدية، ١٨٠.

(٤) مروج الذهب، ٨/ ٣٧٥.

(٥) الصولي، أخبار الراضي بالله، ١٩٦، ١٩٧. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٩، ٢٠. الهمداني، تكملة، ١/ ١٢١، ١٢٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٧١. أبو الفدا المختصر في أخبار البشر، ٣/ ١١١. ويذكر المسعودي أن القتال الذي دار بين بجكم والأكراد كان بناحية واسط. مروج الذهب، ٨/ ٣٧٥.

(٦) نهر جور: بين الأحواز وميسان، معجم البلدان، ٥/ ٣١٩.

(٧) الإمارة المزيدية، ١٨٠ حاشية ٤٤.

(٨) المنتظم، ٨/ ٦٠.

(٩) خريدة القصر، ج٤، م٢، ٤٢١ ـ ٤٢٤.

الطوائف الدينية

أ ـ المسلمون:

يؤلف المسلمون الغالبية العظمى من سكان مدينة واسط، وبما أن هذه المدينة أنشئت في الأصل لسكنى الجند الشامي في العراق ـ كما سبق أن أشرنا ـ فإن سكان واسط طيلة فترة العصر الأموي كانوا من السنة. وبعد أن انتقل الحكم إلى العباسيين نجد ما يشير إلى وجود أنصار للعلويين بمنطقة واسط، فقد ذكر ابن الأثير أنه في سنة ٣٠٣هـ/ ٩١٥م، ظهر رجل بالجامدة[١] ادعى أنه علوي وكان معه جماعة فقتلوا عاملها ونهبوها وأخذوا من دار الخراج أموالاً كثيرة، إلا أن حركته فشلت بعد ظهوره بفترة يسيرة وقتل مع قسم من جماعته وأسر الباقون[٢]

وفي نفس هذه السنة ثار رجل من الطالبيين ـ في منطقة واسط وانضم إليه جماعة، وبعد أن فشلوا في الاستيلاء على ثلاث شذوات[٣] كانت مرسلة من قبل صاحب فارس والأحواز والبصرة إلى بغداد، هاجموا مدينة

---

(١) الجامدة: قرية كبيرة من أعمال واسط بينها وبين البصرة. معجم البلدان، ٢/ ٩٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٩٥، ٩٦.

(٣) الشَّذا: هي ضرب من السفن الحربية التي كانت تابعة للجيش العباسي. انظر: حبيب زيات، معجم المراكب والسفن في الإسلام، مجلة المشرق، جـ٣، جـ٤، السنة ١٩٤٩، ص٣٤٢، ٣٤٤.

«عقر»[1] و«أوقعوا بأهلها وأحرقوا مسجدها واستباحوا الحرم»، فلما علم صاحب الخراج بواسط حامد بن العباس وجّه إليهم صاحب المعونة على رأس قوة، فتمكن من قتل الطالبي وعدد من أتباعه، وأسر منهم نحو مائة صلبوا على جسر واسط[2]

وقد أشارت المصادر إلى وجود محدثين وقراء ومفسرين وأدباء وشعراء بواسط كانوا من الشيعة[3]، إلا أنه ليس من السهولة وضع تاريخ محدّد لظهور الشيعة في هذه المدينة. والظاهر أن البويهيين كانوا قد لعبوا دوراً كبيراً في قيام الفتن المذهبية في هذه المدينة، لأننا لم نجد ما يشير إلى وقوع فتن وخصومات بواسط قبل عصرهم، أما في فترة سيطرتهم فقد ذكرت المصادر أنه في كل من سنة ٤٠٧هـ، ٤٠٩هـ/ ١٠١٦م ١٠١٨م قامت فتنة بين الشيعة والسنة بواسط[4]

وقد أشرنا سابقاً أنه في سنة ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م خرج والي واسط أبو الغنائم على طاعة الخليفة العباسي القائم بأمر الله، وخطب للمستنصر بالله، فأيده الديلم وجماعة من سكان المدينة، ولما عاد إلى واسط، بعد أن هزم، قتل جماعة من سكان المدينة[5]

---

(١) عقر السدن: من قرى الشرطة بين واسط والبصرة، معجم البلدان ٤/ ١٣٧.

(٢) غريب، الصلة، ٥٤، ٥٥. وعن أنصار العلويين بمنطقة واسط أيضاً انظر: معجم البلدان، ٣/ ٣٣٤، ٤/ ٢٢٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٢/ ١٩٧.

(٣) انظر: الفصل الخامس.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ٧/ ٢٨٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٢٩٥، ٣٠٦، ٣٠٧. الذهبي، العبر، ٣/ ٩٦. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٤، ج١٩، ورقة ٦٦٦.

(٥) انظر الفصل الأول. ويبدو أن الفتن المذهبية التي كانت تقوم ببغداد في هذا العصر كانت تمتد إلى واسط. فقد ذكر ابن الأثير أنه في سنة ٤٠٩هـ كانت الفتن المذهبية قائمة ببغداد وواسط. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٠٦، ٣٠٧.

فالبويهيون عندما حكموا العراق استأثروا بالسلطة دون الخلفاء[1]، وحاولوا القضاء على الخلافة العباسية[2]، فلما شعر هؤلاء أن للخلفاء العباسيين نفوذاً دينياً في أوساط الناس اتبعوا سياسة مذهبية قائمة على تأييد المذهب الشيعي[3]، وذلك لتكوين جماعة تناصرهم في تحقيق هذا الهدف من جهة، وغرس بذور التفرقة بين أبناء الشعب الواحد لإضعافهم، لكي يضعفوا سيطرتهم عليهم وبقاءهم فترة أطول من جهة أخرى.

أما في العصر السلجوقي فإننا لم نجد ما يشير إلى قيام فتنة مذهبية في هذه المدينة، ومن المرجح أن السياسة التي اتبعها السلاجقة، والتي كانت قائمة على نشر المذهب الشافعي هي التي أدت إلى القضاء على هذه الفتن[4]

وفي العصر العباسي الأخير يبدو أن كبار المماليك ببغداد في سبيل الحصول على الامتيازات لجأوا إلى اتباع سياسة مذهبية قائمة على مناصرة مذهب على حساب مذهب آخر[5]، فقد ذكر ابن الأثير أن مقطع واسط الأمير يزدن التركي كان متشيعاً، فلما مات سنة ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م جلس الشيعة بواسط للعزاء، فوقعت بسبب ذلك فتنة مذهبية[6] والظاهر أن الفتن المذهبية في هذه المدينة كانت قد استمرت بعد هذه الفتنة، فقد ذكر ابن الأثير أنه في سنة ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م وقعت فتنة مذهبية بواسط على جاري

---

(١) عن العلاقة بين الأمراء البويهيين والخلفاء العباسيين انظر: الزبيدي، العراق في العصر البويهي، ٣٤ ـ ٤٤.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٥٢.

(٣) انظر مثلاً: ابن الجوزي، المنتظم، ٧/ ١٥. الذهبي، العبر، ٢/ ٢٩٤.

(٤) انظر: الفصل الخامس.

(٥) انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ٢٤٢.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ٣٩٥.

عادتهم[1] وكان غالباً ما يرافق هذه الفتن الكثير من القتل، والنهب والحرق والتخريب[2].

وهكذا نجد أن الأجانب في هذه الفترة كانوا قد اتبعوا سياسة قائمة على تفرقة أبناء الشعب لكي يحكموا فترة أكثر. فكانوا يناصرون مذهب على حساب مذهب آخر، فأدى ذلك إلى قيام الفتن والخصومات بين أصحاب المذاهب المختلفة وإضعافهم وبالتالي إلى استمرار السيطرة الأجنبية عليهم.

ومما هو جدير بالذكر هو أن السنة ـ على ما يبدو ـ كانوا يمثلون أكثرية السكان بواسط، وأن السيادة المذهبية كانت لهم، فالمدارس كانت مخصصة لتدريس الفقه الشافعي والحنفي[3]، كما أن القضاة والغالبية العظمى من الفقهاء والعلماء والقراء والمحدثين والأدباء والشعراء كانوا ينتمون إلى المذهب السني[4]، وكان غالبية العامة يدينون بهذا المذهب[5]

ويظهر أن الشيعة بواسط كانوا قد تجمعوا في بعض المحلات من المدينة، فقد ذكر ابن الجوزي أنه عندما وقعت الفتنة بين السنة والشيعة سنة ٤٠٧هـ/ ١٠١٦م، نهبت وأحرقت محلات الشيعة والزيدية[6] إلا أن المصادر لم تزودنا إلا باسم محلة واحدة هي محلة الزيدية[7] التي لا يعرف

---

(١) ن.م، ١٢/ ٤٢٤.

(٢) انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٧/ ٢٧٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ٣٩٥. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٤، جـ١٩، ورقة ٦٦٦.

(٣) انظر: الفصل الخامس.

(٤) ن.م.

(٥) انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ١٢٦. سؤالات السلفي، ٨٣ ـ ٨٨. ياقوت، معجم الأدباء، ١/ ١٥٤. القفطي، إنباه الرواة، ١/ ١٦٧، ١٦٨.

(٦) المنتظم، ٧/ ٢٨٣.

(٧) سؤالات السلفي، ٨٣. ياقوت، معجم البلدان، ١/ ١٥٤. القفطي، إنباه الرواة في إنباه النحاة، ١٦٨.

موقعها من المدينة، ولكن يبدو أن الشيعة كانوا قد تجمعوا في الجانب الشرقي من واسط. فقد ذكر ياقوت أن محلة الحزامين كانت تقع في الجانب الشرقي من واسط، وكان فيها مشهد عليه قبة عالية يزعمون أنه قبر محمد بن إبراهيم بن الحسن بن أبي طالب[1]، ولعل سكن هؤلاء بالجانب الشرقي من المدينة يرجع إلى أنهم أرادوا أن يستبعدوا عن سكان الجانب الغربي الذين كانوا من أهل السنة سكان المدينة الأصليين.

وإلى جانب، ما تقدم فقد أشارت المصادر إلى وجود مؤيدين للإسماعيلية[2] بواسط فقد روى ابن الساعي أنه في سنة ٥١٩هـ/ ١١٢٥م قدم نقيب الطالبيين بواسط السيد علي الرفاعي إلى بغداد، وطلب من الخليفة المسترشد بالله أن يقمع فتن الباطنية والغلاة بواسط، إلا أن الخليفة لم يستجب لطلبه، لأنه كان منشغلاً بالحرب مع السلطان محمود السلجوقي[3] ويذكر ابن الأثير أنه في سنة ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م قصد جماعة من أهل واسط دار محمد بن طالب بن عصية رئيس الباطنية، وكان مجتمعاً بعدد من أصحابه فقتلوا من فيها، وقتل كل من كان ينتمي إلى هذا المذهب بواسط[4] ويبدو أن جماعة من أهل واسط كانوا قد أيدوا هؤلاء، فقد ذكر ابن الأثير أنه بعد قتل الباطنية بواسط قامت فتنة، فلما بلغ الخبر إلى بغداد

---

(١) معجم البلدان، ٢/ ٢٥٢، ٣١٨.

(٢) الإسماعيلية: نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهم فرقة من الشيعة تعتقد أن الإمامة بعد النبي(ص) انتقلت بالنص إلى علي، ثم إلى ابنه الحسن ثم إلى أخيه الحسين، ثم تنقلت في بني الحسين إلى جعفر الصادق، ثم يدعون انتقال الإمامة من جعفر الصادق إلى ابنه إسماعيل، ثم تنقلت في بنيه، صبح الأعشى، ١/ ١١٩، ١٢٠.

(٣) مختصر أخبار الخلفاء، ١١٢.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٢/ ١٩٧. انظر: ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ١٢١ب. الجامع المختصر، ٩/ ١١٨، ١١٩.

=

انحدر فخر الدين بن أمسينا الواسطي لإصلاح الحال وتسكين الفتنة[١]

كما جاء ما يشير إلى وجود مؤيدين للإسماعيلية في منطقة واسط أيضاً[٢]، ولعل قرب منطقة واسط من المشرق موطن الإسماعيلية[٣] وبعدهم عن السلطة ببغداد لانتشارهم في البطائح هو الذي شجع دعاة هذا المذهب إلى قصد هذه المنطقة وبث دعوتهم فيها.

أما علاقة المسلمين بغيرهم من أهل الأديان الأخرى فيبدو أنها كانت حسنة، فإننا لم نجد ما يشير إلى وقوع مصادمات بينهم سوى إشارة واحدة جاءت عند ابن الجوزي، فقد روى أنه في سنة ٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م توفي أحد النصارى فسار في جنازته جماعة من الأتراك، فثار بعض العامة ورموا الجنازة بدجلة وساروا إلى دير واسط ونهبوه، وقد دافع الأتراك عن الدير ولكن دون جدوى[٤] ولعل ما قام به العامة هو احتجاج على مسيرة الأتراك مع الجنازة وليس على النصارى.

أما مهن المسلمين بواسط فيظهر من ثنايا البحث أنه كان منهم كبار الموظفين والجند، كما احترف بعضهم التجارة والصيرفة والصناعة والزراعة والتعليم في المؤسسات التعليمية المختلفة.

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٩٧/١٢.
(٢) معجم البلدان، ٣/ ٣٣٤، ٢٢٩/٤.
(٣) لقد استطاع داعي الدعاة المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي (ت٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) أن ينشر الدعوة الإسماعيلية في بلاد فارس والعراق. سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، ٤٣. وفي سنة ٤٢٥هـ أرسل الخليفة الظاهر الفاطمي بعض دعاته إلى العراق لنشر الدعوة الفاطمية فاستجاب لدعوته الناس. المقريزي، الخطط، ٣٥٥/١.
(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ١٢٨/٨. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢٠، ورقة ٤٠.

ب ـ أهل الذمة:

١ ـ النصارى:

أقام النصارى في مدينة واسط منذ العصر الأموي[١] ويظهر أن هذه الطائفة جاءت إليها من المدن والقرى المحيطة بها، فقد جاء في المصادر أن المسيحية انتشرت في منطقة كسكر منذ القرن الأول الميلادي، نشرها (مار ماري) المتوفى سنة ٨٢م[٢]، وترجح المصادر أن أسقفية كسكر كانت أقدم أسقفية في العراق[٣] فكان أسقف كسكر يحل محل البطريرك في المدائن في أثناء إجازته[٤]، كما كان المجلس الكنسي في المدائن لا يوافق على انتخاب البطريرك الجديد ما لم يحظ بتأييد أسقف كسكر[٥] وقد تولى بعض أساقفة كسكر منصب البطريرك في المدائن[٦]

ومع أن النصارى في منطقة واسط كانوا قد لاقوا اضطهاداً كثيراً من قبل ملوك الفرس الذين حاولوا تغليب المجوسية على ديانتهم[٧]، إلا أن هؤلاء استطاعوا أن ينشروا ديانتهم فأصبحوا يشكلون عنصراً هاماً من عناصر السكان في هذه المنطقة[٨]، مما أدى إلى تشييد عدد من الأديرة والكنائس

---

(١) عبد القادر المعاضيدي، واسط في العصر الأموي، ١٥٨.

(٢) ماري بن سليمان، أخبار فطاركة كرسي المشرق: عمرو بن متى، أخبار بطاركة كرسي المشرق، ٤، ٧٠، ١٢٦. الكلداني، ذخيرة الأذهان، ١/٣٨، ٣٩ وما بعدها.
Fiey, op. cit., p. 157.
انظر: E.I.I, Vol. 2, p. 801.

(٣) Fiey, op. cit., p. 151.

(٤) E.I.I, Vol.2, p. 801. Fiey, op. cit., p. 151.
ويقول كريستنسن: إن أسقف كسكر كان بمثابة وزيراً للكهنوت في طيسفون، إيران في عهد الساسانيين، ٢٥٨، ٣١٥. انظر: E.I.I, Vol. 2, p. 801.

(٥) Fiey, op. cit., p. 151, 157, 158.

(٦) عمرو بن متى، أخبار فطاركة كرسي المشرق، ١٢، ٦٢. Fiey, op. cit., p. 162, 170.

(٧) Fiey, op. cit., p. 153.

(٨) Ibid, p. 153- 157.

والمدارس[1] وقد كونت هذه المؤسسات مظهراً بارزاً من مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية في منطقة واسط، إلى جانب كونها مؤسسات دينية[2]

وعندما فتح العرب المسلمون العراق تمتع النصارى في هذه المنطقة بقسط وافر من الحرية والتسامح الديني، وكان من مظاهر التسامح الديني تجاههم هو السماح لهم بتشييد وتجديد عدد من الأديرة والكنائس والمدارس[3] فأدى ذلك إلى ازدهار المسيحية في هذه المنطقة[4]

ويظهر أن أسقفية واسط[5] كانت قد احتفظت بأهميتها طيلة العصر العباسي، فقد ذكرت المصادر أنه في حالة وفاة الجاثليق ببغداد كانت القوانين الكنسية تنص على أن أسقف واسط هو الذي يتولى نظارة الكرسي إلى حين انتخاب جاثليق جديد[6]، وكان هو الذي يستدعي المطارنة لعقد

---

(١) عن هذه المؤسسات انظر: يشو عدناح، الديورة في مملكتي الفرس والعرب، ٥٨، ٦١، ٧٤، ٧٩، ١٠١. الكلداني، ذخيرة الأذهان، ١/ ٥٠، ٥٦، ٩٢، ١٨٧، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٧١، ٢٧٥. أدي شير، تاريخ كلدو وآشور، ٢/ ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٨٢. أخبار فطاركة كرسي المشرق، ٥، ٧، ٢٨.
رفائيل بابو إسحاق، مدارس العراق قبل الإسلام، ٩٦ ـ ١٠٢. المعاضيدي، واسط في العصر الأموي، ٦٦، ٦٧. Fiey, op. cit., p. 157, 163.
يقول ياقوت: «الدير بيت يعبد فيه الرهبان، ولا يكاد يكون في المصر الأعظم إنما يكون في الصحارى ورؤوس الجبال، فإن كان في المصر كانت كنيسة أو بيعة. معجم البلدان، ٢/ ٤٩٥.

(٢) رفائيل بابو إسحاق، مدارس العراق قبل الإسلام، ٩٦ ـ ١٠٢.

(٣) Fiey, op. cit., p. 164, 170.
عبد القادر المعاضيدي، واسط في العصر الأموي، ٦٧ ـ ٧٠.

(٤) Fiey, op. cit., p. 164.

(٥) بعد بناء مدينة واسط واندماجها بمدينة كسكر أخذت المصادر تطلق على أسقف كسكر اسم أسقف واسط. انظر: Fiey, op. cit., p. 180.

(٦) عمرو بن متى، أخبار فطاركة كرسي المشرق، ٦٧، ٧٣، ٧٨، ٩١، ١٠٤. ماري بن سليمان، أخبار بطاركة كرسي المشرق، ٧٨، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٩٠، ١٠٦، ١١٣، ١١٩، ١٢١، ١٢٦، ١٢٧. ذخيرة الأذهان، ١/ ٣٩٦، ٤٢٦، ٤٥٥.

المجلس الكنسي لانتخاب الجاثليق الجديد[1]، وكان لا يتم تنصيب الجاثليق إذا لم يحظ بتأييد أسقف ونصارى واسط[2] أي أن أسقف واسط كان بمثابة نائب الجاثليق في العراق. هذا وقد تولى عدد من أساقفة واسط منصب الجاثليق ببغداد[3]

وفي فترة دراستنا أشارت المصادر إلى وجود أديرة بواسط ومنطقتها منها: «دير واسط»[4] الذي شيده الراهب «مارسبر يشوع» في منتصف القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي[5] وهذا الدير كما جاء في كتاب الديارات كان يقع شرقي مدينة واسط على بعد فرسخ منها عند القرية المعروفة ببرجوني[6]، وقد وصف الشابشتي هذا الدير فقال عنه إنه «عمر كبير عظيم حسن البناء محكم الصنعة. حوله قلايات[7] كثيرة، كل قلاية منها لراهب.. ويحيط بالموضع بساتين كثيرة فيها الشجر والنخل وسائر الثمار. فكل ذي ظرف يطرقه وكل ذي شجن يتسلى به»[8]

---

(١) عمرو بن متى، أخبار فطاركة كرسي المشرق، ٦٦. ماري بن سليمان، أخبار بطاركة كرسي المشرق، ٨١، ١٢٦، ١٢٧.

(٢) Fiey, op. cit., p. 173, 174, 175, 179, 182.

(٣) عمرو بن متى، أخبار فطاركة كرسي المشرق، ٧٢، ٧٣، ٩١، ٩٤. ماري بن سليمان، أخبار بطاركة كرسي المشرق، ٨١، ٩٨، ٩٩، ١٠٦. الكلداني، ذخيرة الأذهان، ١/٤٢٦.

(٤) عمرو بن متى، أخبار فطاركة كرسي المشرق، ٦٢.

(٥) يشو عدناح، الديورة في مملكتي الفرس والعرب، ٦١. الكلداني، ذخيرة الأذهان، ١/٢٥٧.

(٦) لقد أصبحت هذه القرية فيما بعد إحدى محلات واسط. انظر: الفصل الثاني.

(٧) القلايات: واحدتها قلاية، (Cell) الصومعة ينفرد فيها الراهب، الديارات، ص١٧٧، حاشية (١) ويقول ياقوت: القلاية بناء كالدير. معجم البلدان، ٤/٣٨٦.

(٨) الديارات، ٢٧٤. انظر: معجم البلدان، ٤/ ١٥٤.

وقد كان يسمى هذا الدير باسم «عمر كسكر»[1] وقد قصده الشاعر أبو جعفر محمد بن حازم بن عمرو الباهلي وقال فيه:

بعمر كسكر طاب اللهو والطرب ... والبـازكـارات والأدوار والنُّخب
وفتية بذلوا للكأس أنفسهم ... وأوجبوا لرضيع الكأس ما يجب
وأنفقوا في سبيل القصف ما وجدوا ... وأنهبوا مالهم فيها وما اكتسبوا
فلم نزل في رياض العمر نعمرها ... قصفاً وتعمرنا اللذّات والطرب
والزهر يضحك والأنواء باكية ... والنّاي يسعد والأوتار تصطخب
والكأس في فلك اللذات دائرة ... تجري ونحن لها في دورها قطب[2]

وقد تردد ذكر هذا الدير في حوادث ثورة الزنج[3] وفي سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م نهب دير الجاثليق ببغداد فذهب الجاثليق يوحنا بن نرسي إلى واسط وأقام بدير واسط خمس سنين[4] كما ذكر عمرو بن متى أن الخليفة المطيع لله (٣٣٤ - ٣٦٣هـ/ ٩٤٥ - ٩٧٣م) عندما ذهب لقتال أبي الحسن البريدي نزل في هذا الدير[5] ويذكر صاحب كتاب ذخيرة الأذهان أن «يوانيس» الذي أصبح جاثليقاً ببغداد سنة ٣٩٢هـ/ ١٠٠١م كان قد ترهب بهذا الدير[6] ويذكر ابن الأثير أن هذا الدير كان قائماً سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠١م[7]،

---

(١) الشابشتي، الديارات، ٢٧٤. ياقوت، معجم البلدان، ٤/ ١٥٤. الكلداني، ذخيرة الأذهان، ١/ ٤٥٠. وقد تحرف اسمه في مسالك الأبصار إلى «عمر عسكر» كما تحرفت لفظة قرية «برجوني» إلى «برخوي». العمري، مسالك الأبصار، ١/ ٣١١.

(٢) الشابشتي، الديارات، ٢٧٥. ياقوت، معجم البلدان، ٤/ ١٥٤، ١٥٥. العمري، مسالك الأبصار، ١/ ٣١١ مع اختلاف بألفاظ بعض الكلمات. يادكارة: لفظة فارسية بمعنى الذكرى. الديارات، ٧٣، حاشية ٢٢.

(٣) الطبري، ٩/ ٥٥٩، ٥٦٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٧/ ٣٣٩.

(٤) عمرو بن متى، أخبار فطاركة كرسي المشرق، ٧٥.

(٥) ن.م، ٩١. ماري بن سليمان، أخبار بطاركة كرسي المشرق، ٦٩، ٩٨.

(٦) الكلداني، ١/ ٤٠٥.

(٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٣٤٠.

وجاء في المصادر أن أسقف واسط كان يقيم في هذا الدير[١]

وكان للنصارى بواسط كنيسة كانت تقع في محلة الحوز في الجانب الشرقي من المدينة[٢] وكان في منطقة واسط ديران أحدهما هو «دير مافنه» الذي كان يقع إلى الشمال من مدينة واسط[٣]، والآخر هو «دير العمال» الذي كان يقع إلى الجنوب منها[٤] إلا أنه ليست لدينا أية معلومات عن تاريخ بناء هذين الديرين، أو تاريخ اندثارهما.

أما محلات سكناهم، فالراجح أنها كانت في الجانب الشرقي من واسط في أماكنهم القديمة بمدينة كسكر[٥] قريباً من الدير والكنيسة.

أما علاقة المسلمين بالنصارى فقد كانت حسنة كما ذكرنا، وترد إشارات إلى مشاركة المسلمين في تشييع جنائز النصارى[٦]، وأن بعض المسلمين كانوا يشاركون النصارى في أعيادهم[٧] مما يدل على اشتراكهم في المشاعر.

أما المهن التي اشتهروا بمزاولتها النصارى بواسط فهي: الطب[٨] والكتابة[٩] والصيرفة[١٠] والجهبذة، والصناعة[١١]

---

(١) الديارات، ٢٧٤. ياقوت، معجم البلدان، ٤/ ١٥٤. وقد أطلق هذان المصدران على الأسقف اسم (المطران).
(٢) ماري بن سليمان، أخبار بطاركة كرسي المشرق، ١٢٦. ويذكر هذا المصدر أن هذه الكنيسة كانت قائمة سنة ٤٦٤هـ. Fiey, op. cit., p. 184.
(٣) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ١٨٧.
(٤) الطبري، تاريخ، ٩/ ٥٦٣. ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ٥٩.
(٥) انظر: E.I.I, Vol. 2, p. 801. Fiey, op. cit., p. 151.
(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ١٢٨.
(٧) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ٢/ ٣٣١.
(٨) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٩٨.
(٩) ن.م، ٤٨٩.
(١٠) ماري بن سليمان، أخبار بطاركة كرسي المشرق، ١٢٤. Fiey, op. cit., p. 183.
(١١) الحوادث الجامعة، ٦٦ ـ ٦٨.

٢ ـ اليهود:

لقد أقام اليهود في مدينة واسط من إنشائها[١] ومن المحتمل جداً أن هؤلاء قدموا من نواحي واسط[٢]، ومن أماكن أخرى، وذلك لمزاولة الأعمال التي كان يحتاج إليها المجتمع الجديد. وقد أشارت المصادر إلى وجود اليهود بواسط في العصر العباسي[٣] أما تعدادهم بواسط فإننا لم نجد إلا إشارة واحدة جاءت في رحلة الرحالة اليهودي بنيامين بن يونه التطيلي الأندلسي الذي زار هذه المدينة بين ٥٦١ ـ ٥٦٩هـ/ ١١٦٥ ـ ١١٧٣م، وذكر أن فيها نحو عشرة آلاف يهودي[٤]

ويبدو أن اليهود كانوا قد تمتعوا بكثير من الحرية والتسامح الديني، فقد ذكر بنيامين التطيلي أنه كان لهم قاضٍ بواسط[٥] ويذكر ياقوت أنه كان بمحلة الحزامين قبر يزعمون أنه قبر عزرة بن هارون بن عمران يزوره المسلمون واليهود[٦] أما محلات سكناهم في المدينة فإننا لم نجد أية معلومات عنها.

أما المهن التي كان يزاولها هؤلاء فقد كان منهم الصيارفة[٧] والجهابذة والعطارين والأطباء وأصحاب الحرف والصناع[٨]

---

(١) عبد القادر المعاضيدي، واسط في العصر الأموي، ١٥٨.

(٢) Fiey, op. cit., p. 186.

(٣) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ٤٢. معجم البلدان، ٢/ ٢٥٢. الحوادث الجامعة، ٢١٧.

(٤) رحلة بنيامين التطيلي، ١٤٩. وقد أضاف مترجم الكتاب أن يهود واسط في أيام رحلة بنيامين كانوا يتبعون مثيبة سورا ويؤدون لعلمائها إتاوة سنوية قدرها ١٥٠ ديناراً. نفس الصفحة.

(٥) رحلة بنيامين التطيلي، ١٤٩.

(٦) معجم البلدان، ٢/ ٢٥٢.

(٧) ماري بن سليمان، رحلة بطاركة كرسي المشرق، ١١٦. الحوادث الجامعة، ٦٦ ـ ٦٨، ٢٥٥.

(٨) الحوادث الجامعة، ٦٦ ـ ٦٨.

٣ ـ الصابئة:

لقد سكنت هذه الطائفة في منطقة واسط[١] ولم نجد في المصادر المتيسرة لدينا ما يشير إلى أنهم سكنوا في منطقة أخرى من العراق طيلة فترة دراستنا، وقد هاجر هؤلاء إلى هذه المنطقة من مدينة حران وكانوا قبل ذلك في فلسطين[٢]

وقد سكن الصابئة هذه المنطقة قبل الفتح العربي الإسلامي، فقد جاء في إحدى كتبهم[٣] أن وفداً منهم قد ذهب لمقابلة القائد العربي وعرض عليه أمرهم، فأقرهم القائد على دينهم فأكسبهم ذلك التسامح الديني كأصحاب كتاب وبقوا بين المسلمين يؤدون الجزية[٤]

ويبدو أن سبب إقامتهم في هذه المنطقة يعود إلى ما في ديانتهم من فريضة الاغتسال والتغطيس في المياه الجارية[٥] حتى أطلق عليهم بعض المؤرخون العرب اسم «المغتسلة»[٦] وأطلق عليهم البعض الآخر اسم «الصابئة البطائحية»[٧]

---

(١) أبو يوسف، الخراج، ١٢٣، ١٢٤. معجم البلدان، ٤/٥٣. ابن سعيد المغربي، بسط الأرض، ٩٢. المسعودي، التنبيه والأشراف، ١٦١. مروج الذهب، ١/٢٢٣. الحوادث الجامعة، ٦٩، ٧٠.

(٢) دراور، الصابئة المندائيون، المقدمة، ١٣، ١٤ نقلاً عن كتاب «حران كويثا» وهو أحد كتب الصابئة.

(٣) اسم الكتاب «حران كويثا».

(٤) دراور، ن.م، ١٤، ١٥. انظر: المسعودي، مروج الذهب، ١/٢٢٣. ياقوت، معجم البلدان، ٤/٥٣.

(٥) انظر: دراور، ن.م، ١٨، ١٩.

(٦) ابن النديم، الفهرست، ٣٤٠.

(٧) ن.م، ٣٤١. عيون الأنباء في طبقات الحكماء، ٣١١. أما الصابئة فإنهم يطلقون على أنفسهم اسم «المندائيين» دراور، المقدمة، ٨.

وجاء في المصادر أن قسماً من هؤلاء أقام بواسط وسكنوا بدرب خاص بهم سمي «درب الصاغة» كان يقع في الجانب الغربي من المدينة[١]، وأن بعضهم دخل في الإسلام. واشتهر منهم بيت أطلق عليه اسم «بيت المندائي» وكان قد ساهم في الحياة العلمية بواسط[٢]، إلا أنه ليست لدينا معلومات عن تعدادهم وأحوالهم في هذه المدينة.

ومع أن صابئة واسط كانوا قد هاجروا من مدينة حران وسكنوا هذه المنطقة كما ذكرنا إلا أنهم كانوا ـ على ما يبدو ـ يختلفون عن صابئة حران وذلك لأن صابئة حران فرقة وثنية كانت تعبد الكواكب[٣]، وقد اتخذ هؤلاء الصابئة أسماء لهم بعد مجيء الإسلام ليضمنوا لأنفسهم الأمان الذي منحه الإسلام لأهل الكتاب[٤] أما صابئة واسط فيبدو أنه نتيجة لتجاورهم مع أصحاب الأديان الأخرى من مسلمين ونصارى ويهود ومجوس الذين كانوا يسكنون في هذه المنطقة ـ كما تقدم ـ كانوا قد تأثروا بتعاليم هذه الأديان، مما أدى إلى وجود نقاط تشابه واشتراك بين شعائرهم وشعائر أهل هذه الأديان[٥] غير أن سرية ديانتهم، وقلة من يعرف لغة كتبهم الدينية[٦] وكتمانهم لها أدت إلى اختلاف رأي الفقهاء فيهم، فالفقيه أبو يوسف اعتبرهم من أهل الذمة وتؤخذ منهم الجزية[٧]، إلا أن الخليفة القاهر بالله

---

(١) انظر: الفصل الثاني.

(٢) انظر: الفصل الخامس.

(٣) ابن النديم، الفهرست، ٣٢٠. ابن حوقل، صورة الأرض، ٢٠٤. الشهرستاني، الملل والنّحل، ٢/١١٢. القفطي، تاريخ الحكماء، ٣١١. دائرة المعارف الإسلامية، ٧/ ٣٥٤ (الترجمة العربية).

(٤) حتي، تاريخ العرب، ٢/٤٣٨.

(٥) دراور، الصابئة المندائيون، المقدمة، ٢٠.

(٦) إن كتب الصابئة مكتوبة باللغة المندائية التي هي إحدى فروع اللغة الآرامية، دراور، المقدمة، ٥.

(٧) كتاب الخراج، ١٢٣.

(٣٢٠ ـ ٣٢٢هـ/ ٩٣٢ ـ ٩٣٣م) عندما استفتى الفقيه أبا سعيد الحسن بن أحمد بن يزيد الإصطخري في حقهم افتاه بقتلهم «لأنه تبين له أنهم يخالفون اليهود والنصارى» وأن لا تؤخذ منهم الجزية[١]

أما الفقيه أبو عبد الله محمد بن يحيى بن فضلان (ت٦٣١هـ/ ١٢٣٣م) فقد كتب إلى الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥ ـ ٦٢٢هـ/ ١١٧٩ ـ ١٢٢٥م) يقول: «الصابئة قوم من عبدة الكواكب يسكنون البلاد الواسطية لا ذمة لهم. وهم اليوم لا جزية عليهم ولا يؤخذ منهم شيء وهم في حكم المسلمين»[٢]

إلا أننا لم نجد ما يشير إلى أن الخلفاء كانوا قد مارسوا أي اضطهاد على هؤلاء. أما تأثيرهم في المجتمع الواسطي فيظهر أن قلة عددهم وعدم مخالطتهم لغيرهم، وسرية عاداتهم وتقاليدهم أدى إلى عدم مشاركة أهل الأديان الأخرى لهم في أعيادهم[٣] ومناسباتهم الأخرى. أما المهنة التي اشتهر بمزاولتها الصابئة بواسط فهي مهنة الصياغة[٤]

---

(١) السبكي، طبقات الشافعية، ٣/ ٢٣١.

(٢) الحوادث الجامعة، ٦٩، ٧٠.

(٣) أعياد الصابئة أربعة هي: العيد الكبير وهو عيد رأس السنة ويطلقون عليه اسم «دهفة ربه» أو «نوروز ربه» وتسميه العامة «عيد الكرصة» ومدته يومان يبدأ في ٧ آب. ويبقى فيه الصابئة في بيوتهم بقظين ويلعبون الألعاب لمدة ٣٦ ساعة، والعيد الصغير ويسمونه «دهفة حنيتة» أو «دهفة طرمة» ومدته يوم واحد ويقع في ١٨ أيار ويكثر فيه الصابئة من أعمال البر والإحسان وإقامة الأفراح، وعيد الخليقة ويسمونه «بروانايا» أو «البنجة» ومدته خمسة أيام ويقع في العشرة الأولى من نيسان، وهو عيد ديني أكثر منه عيد بهجة وأفراح، وعيد ميلاد يحيى، ويسمونه «دهفة ادايمانه» ومدته يوم واحد ويقع في الثامن أو التاسع من حزيران. دراور، الصابئة المندائيون، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٠ ـ ١٥٣. عبد الرزاق الحسني، الصابئون في حاضرهم وماضيهم، ١١٩ ـ ١٢٥.

(٤) الخطيب، تاريخ بغداد، ٢/ ٣١٧.

طبقات المجتمع[1]:

ذكرنا سابقاً أن مدينة واسط في بداية إنشائها سكنتها القبائل العربية مع مواليها فتكون المجتمع فيها من تجمع عدد من القبائل. فكان نظام العشائر هو أساس التنظيم الاجتماعي، وقد ظلّ هذا النظام قائماً في هذه المدينة طيلة العصر الأموي[2]

أما في العصر العباسي فقد سكن واسط إلى جانب العرب عناصر أخرى اختلطت مع مرور الزمن بالعرب، وأبعد العرب في هذه المدينة عن تولي المناصب الإدارية وفقدوا امتيازاتهم لأنهم كانوا من شيعة الأمويين، وأسقطت أسماؤهم من ديوان الجند، ثم تسلط الأجانب من بويهيين وسلاجقة، وقد شهد المجتمع نمواً اقتصادياً في مجالات الزراعة والتجارة والصناعة، كل هذه العوامل أدت إلى ضعف التمييز الاجتماعي القائم على العنصر أو القومية، وأصبحت الثروة هي الأساس الذي يحدد مركز الشخص الاجتماعي، فأصبح المجتمع الواسطي ينقسم إلى ثلاث طبقات هي: طبقة الخاصة، والطبقة المتوسطة، وطبقة العامة، وكانت كل طبقة تضم في صفوفها عدة فئات.

فالخاصة هم: الولاة وكبار الموظفين وقادة الجند والملاكون وكبار التجار والصرافون والأشراف. أما الطبقة المتوسطة فهم: القضاة وكتّاب الدواوين والأطباء والفقهاء والعلماء والقراء والمحدثون والأدباء والشعراء. أما العامة فهم: الخدم والعمال والباعة والزرّاع والفلاحون وفئات أخرى.

---

(١) لقد رددتْ المصادر ذكر «الأعيان» و«العامة» بواسط وهذه المفاهيم تدل على وجود التمايز الطبقي في هذه المدينة. انظر: رسائل الصابي، ٣٥٥. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٣٤. سؤالات السلفي، ٤٧، ٥٦، ٥٨، ٦٦، ٨٦، ٨٧، ١٠٥. ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ١٢٨، ٩/ ١١١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٠٤، ٦٢٤، ١٠/ ٣٤٠.

(٢) انظر: عناصر السكان في هذا الفصل.

أ ـ الطبقة الخاصة:

١ ـ **الولاة وكبار الموظفين**: وكان معظم هؤلاء منذ النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي من الأجانب، فهم إما من البويهيين أو من السلاجقة أو من الأمراء المماليك[١]، وقد كان هؤلاء على رأس الطبقة الخاصة في هذه المدينة فإضافة إلى رواتبهم التي لا بدّ أنها كانت ضخمة، أشارت المصادر إلى أن بعض هؤلاء كانوا قد استغلوا مناصبهم لجمع الأموال والإثراء على حساب سكان هذه المدينة[٢]

وفي العصر السلجوقي أصبح الإقطاع نوعاً من التولية الإدارية بولاية واسط[٣]، ومع أن ولاة واسط كانوا يرسلون وارد الإقطاع إلى الخزانة ببغداد بعد أخذ نصيبهم منه، إلا أنهم لكي يحصلوا على أكثر مما اتفقوا عليه مع السلطة ببغداد، نجدهم قد استغلوا نفوذهم لجمع الأموال والإثراء على حساب المزارعين والفلاحين، فمارسوا الظلم والاستغلال ضدهم واستولى البعض منهم على أملاكهم. مما اضطر بعض المزارعين إلى إلجاء أراضيهم إلى هؤلاء المقطعين طلباً للحماية[٤] وقد حاولت الدولة أن تحمي المزارعين والفلاحين من التجاوز والظلم بإصدار تعليمات مشددة إلا أن ذلك لم يجد نفعاً يذكر[٥] وقد ظلت هذه الحالة قائمة بولاية واسط

---

(١) انظر: الفصل الثالث.

(٢) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ١/ ٥٧. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٢٦٠، ٢٨٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٤٣٥. ابن الشعار، عقود الجمان (مخطوطة) جـ١، ورقة ٨٢.

(٣) انظر: الفصل الثالث.

(٤) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ١/ ٥٧. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٩٧، ٢٦٠. ديوان ابن المعلم الواسطي (مخطوطة) ورقة ١٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٢١٢. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ١٢٩.

(٥) الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ٩٦.

حتى سقوط الدولة العباسية[١]

وأشارت المصادر إلى أن بعض كبار الموظفين بواسط كانت لهم أملاك واسعة بمنطقة واسط[٢] وهكذا نجد أن الامتيازات والثروات كانت قد تركزت بيد الولاة وكبار الموظفين في هذه المدينة إلا أننا لم نجد معلومات واضحة عن مقدار ثرواتهم التي لا بدّ أنها كانت كبيرة. أما الحياة الخاصة لهؤلاء فإننا لم نجد ما يشير إليها.

٢ ـ **قادة الجند**: ذكرنا سابقاً أن معز الدولة البويهي أعطى أراضي للجند الديلم والأتراك في منطقة واسط ليأخذوا عطاءهم من واردها، وقد استأثر هؤلاء بالوارد، وأقاموا هناك وامتلكوا الأراضي عن طريق الإلجاء وغيره[٣] وترد آخر إشارة إلى إقامة هؤلاء في إقطاعاتهم في سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م[٤]، مما يدل على أنهم ظلوا فيها إلى ما بعد هذا التاريخ. وسوف نتكلم فيما بعد عن أحوال الزراع والفلاحين في ظلّ هذا النظام.

وترد إشارات إلى وجود أشخاص كانت لهم إقطاعات في منطقة واسط[٥] وقبل فترة دراستنا نجد إشارات إلى الدهاقين بواسط[٦]، إلا أن هؤلاء عندما ظهر إلى جانبهم ملاك جدد أصبحوا مجرد جباة، وكمفاءة لهم على هذه الخدمة، أخذوا يجبون من الزرّاع ضريبة إضافية تسمى (حق

---

(١) انظر: الفصل الثالث.

(٢) الأيوبي، مضمار الحقائق وسر الخلائق، ١١٧. ابن أبي عذيبة، إنسان العيون، (مخطوطة) ورقة ١٦٢، ١٦٣.

(٣) انظر: عناصر السكان في هذا الفصل.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٦٠٠. انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ٢٣٧.

(٥) انظر: الأيوبي، مضمار الحقائق وسر الخلائق، ٨١. الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٢١ ـ ٤٢٤.

(٦) اليعقوبي، البلدان، ٣٢٢.

الدهقنة) كانت مصدراً لكثير من التعدي والإساءة أحياناً[1]

أما في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي فقد صار الدهاقين بمنزلة الشيوخ والأشراف، وكانوا يستشارون عادة في مشاكل الريّ والأراضي التي تقع في مناطقهم[2] وترد إشارات إلى التناء[3] إلا أن هؤلاء ساءت أحوالهم في ظل نظام الإقطاع فتخلى بعضهم عن أراضيهم، وألجأها البعض الآخر إلى المقطعين كما سنرى.

وربما كان إلى جانب هؤلاء جماعات من أحفاد الطبقة الأرستقراطية العربية الذين جنوا ثرواتهم من غنائم الحروب، واشتروا أراضي زراعية في هذه المنطقة في العصر الأموي، وبداية العصر العباسي.

٣ ـ كبار التجار والصرافين: لقد أشارت المصادر إلى وجود تجار واسطيين كانوا يتاجرون مع بلاد الشام[4] ومصر[5] والهند والصين[6] وبلاد الروم[7] وجاء ما يشير إلى وجود صيارفة[8]، إلا أننا ليست لدينا معلومات عن مقدار ثرواتهم التي لا بدّ أنها كانت كبيرة. ومن المرجح أن ظهور هؤلاء بواسط يعود إلى عدة عوامل منها:

---

(١) الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ٥٩.
(٢) ن.م، ٥٩.
(٣) الصابي، الوزراء، ٤٩. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٣٤.
(٤) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٦٩. الذهبي، معرفة القراء الكبار، ٢/ ٥٢٣. ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ٢/ ٢٩٣.
(٥) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ٢/ ٥٢٣. ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ٢/ ٢٩٣.
(٦) الشنطوفي، بهجة الأسرار ومعدن الأنوار، ١٦٩. الجزائري، زهر الربيع، ١٢٩.
(٧) القزويني، آثار البلاد، ٥٢٩.
(٨) لقد كان بواسط منذ إنشائها سوق للصيارفة، وكان مع أهل كل تجارة صيرفي. انظر: الفصل الثاني. أما في فترة دراستنا فانظر: سؤالات السلفي، ٥٤. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٣٤آ. الذهبي، العبر في خبر من غبر، ٣/ ٩٧. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٤، جـ١٩، ورقة ٦٢١.

أ ـ كان لموقع واسط أهمية تجارية ممتازة، فقد كانت ملتقى عدة طرق تجارية داخلية وخارجية، برية وبحرية، وذلك لوقوعها على دجلة من جهة وتوسطها بين بغداد والكوفة والبصرة والأحواز من جهة أخرى[١]، مما ساعد على تنشيط الحركة التجارية وتبادل السلع في أنحاء مختلفة من البلاد[٢].

كما كانت تقع على الطريق البري الذي يبدأ من الكوفة عبر الفرات، ثم طريق البطائح إلى واسط ثم إلى الأحواز ثم إلى شيراز في فارس، ومدينة شيراز كانت مركزاً بكثير من الطرق التجارية التي تتجه منها إلى الشمال والشمال الشرقي، والجنوب، والجنوب الشرقي[٣].

وتقع واسط أيضاً على الطريق النهري، وهو طريق بغداد ـ واسط ـ البصرة[٤]، التي كانت تبدأ منها الطرق البحرية التي يذهب أولها إلى الهند والصين، بينما يذهب الثاني إلى البحر الأحمر وإلى شرقي إفريقيا[٥]، ولا شك أن أهمية واسط التجارية ازدادت بعد بناء بغداد، لأنها كانت تقع على الطريق التجاري البحري الذي يربط بغداد بالعالم الخارجي، لأن نهر الفرات آنذاك لم يكن صالحاً للملاحة[٦].

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ٣٢٢. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ١٣٥. أبو الفدا، تقويم البلدان، ٣٠٦.
E.I.I, Vol. 4, p. 1129.

(٢) عبد القادر المعاضيدي، واسط في العصر الأموي، ١٠٨.

(٣) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ٢٥.

(٤) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ١٨٤. غنيمة، تجارة العراق قديماً وحديثاً، ٥٠.
E.I.I, Vol. 4, p. 1129.

(٥) الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ١٤٦
Huzzayen, S. Arabia and the far east, p. 153.

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ١٢٤. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ٤٤٦. لسترنج، بغداد في عهد الخلافة العباسية، ١٥. وتشير المصادر إلى أن الضرائب المفروضة على التجارة الخارجية كانت تؤخذ من التجار بواسط. ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ١٨٥. ديوان ابن المقرب العيوني، ١/ ٣٦٤ ـ ٣٧٠.

ب ـ ذكرنا سابقاً أن أسواق واسط كانت كبيرة تمتد من دار الإمارة الذي كان يقع في وسط المدينة إلى شاطىء دجلة[1] وقد كانت هذه الأسواق مركزاً مهمّاً للتجارة الداخلية[2]

جـ ـ وجود الولاة وكبار الموظفين وقادة الجند وبعض الأمراء البويهيين ووزرائهم، وبما أن هؤلاء هم من أصحاب الثروات الكبيرة كما ذكرنا، فلا بدّ أنهم كانوا بحاجة إلى استهلاك البضائع الكمالية وخاصة المنسوجات الحريرية والعطور والأحجار الكريمة والعاج والبهارات والتوابل، فحاول التجار جلب هذه البضائع من أماكن إنتاجها في سبيل الحصول على الأرباح الطائلة.

٤ ـ **الأشراف**: ومع أننا بحثنا التنظيم الاجتماعي للسكان على أساس ثروة الأشخاص إلا أنه لا بدّ من الإشارة هنا إلى الأشراف بواسط الذين كانت أعدادهم ـ على ما يبدو ـ كبيرة، فقد أشارت المصادر إلى أنهم كانوا ينتظمون في نقابتين، هما: نقابة العباسيين، ونقابة الطالبيين[3]، وقد كان هؤلاء أعلى طبقة اجتماعية في العراق بسبب قرابتهم من الخلفاء العباسيين ونسبهم القرشي، وكانوا يتسلمون رواتب من الدولة[4] وقد تولى بعضهم وظائف ببغداد[5]، إلا أننا لم نجد ما يشير إلى أن هؤلاء كانوا قد تقلدوا وظائف بواسط عد النقابة والخطابة[6] وقد برز منهم فقهاء وقرّاء ومحدثين وعلماء[7]

---

(١) انظر: الفصل الثاني.

(٢) عبد القادر المعاضيدي، واسط في العصر الأموي، ٤١٨ ـ ٤٢٠.
E.I.I, Vol. 4, p. 1129.

(٣) انظر: الفصل الثالث.

(٤) الصابي، الوزراء، ٢٥. عريب، صلة، ٢٣. ابن الجوزي، المنتظم، ٦/٦٨.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ٥/ ١٧٤، ٧/ ٥٣، ٦٤، ٢٢٧.

(٦) انظر الفصل الثالث.

(٧) سؤالات السلفي، ٣٥. خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٢٧. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٧٩، ١/١١٦، ١١٧ (المطبوع)، جـ١، ق٢، ورقة ٢٩٤، جـ٢، ق١، =

وشعراء[1] بواسط، إلا أننا لم نجد أية معلومات عن مستواهم المعاشي.

ويبدو أن قسماً منهم كانوا فقراء، فقد ذكر السلفي أن أحد الهاشميين كان قيماً في الحمام[2]، ويذكر ابن الجوزي أنه في سنة ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م صلب ببغداد جماعة كانوا لصوصاً بواسط وكان أحدهم شاباً هاشمياً[3]

ب ـ الطبقة المتوسطة:

يمكن القول على ضوء النصوص والحقائق التاريخية المتوفرة لدينا أنه كان بواسط إلى جانب فئات الخاصة وفئات العامة، فئات أخرى كانت لها خصائص متميزة عن هاتين الطبقتين هم فئة القضاة وكتاب الدواوين والفقهاء والعلماء والقراء والمحدثين والأطباء والأدباء والشعراء.

ومع أن قسماً من الفقهاء والعلماء والقرّاء والمحدثين كانوا باعة[4] وأصحاب حرف[5] إلا أن هؤلاء كانت لهم منزلة كبيرة في المجتمع

= ورقة ١٦٩، ٢٠٧، جـ٢، ق٢، ورقة ١٢٧، ورقة ٤٤، ١٦١ (كيمبرج). ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٢١٤ب. المنذري، التكملة، ٣/ ١٩٧، ٥/١٦٩، ١٧٠، ٦/ ١١٠. ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ٩٨. الحوادث الجامعة، ٢٥٠، ٢٥١. الذهبي، معرفة القراء الكبار، ٢/ ٤٨٧.

(١) الأصبهاني، خريدة القصر، م٤، جـ١، ٤٠٥، ٤١١، م٤، جـ٢، ٤٢٧.

(٢) سؤالات السلفي، ٣٥.

(٣) المنتظم، ١٠/ ٢٧٥. وقال أحد الشعراء الهاشميين بواسط وهو الشريف أبو هاشم ابن المؤمل بن الحسين العباسي الرشيدي الواسطي:

ونحن عطاش والموارد جمّة ... يوطدها قوم لكل لئيم

الأصبهاني، خريدة القصر، م٤، جـ١، ٤٠٥.

(٤) انظر: معجم السفر، ١٢٢، ١٢٦، ٢١٢. سؤالات السلفي، ٧، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٣٠، ٦٢، ٦٦ ـ ٦٨، ٨٠. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢١٢، جـ٢، ق٢، ورقة ١٥٩. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٢٠٥ب، ٢٠٦أ، ٢١٥أ، ٢٢٢أ.

(٥) سؤالات السلفي، ٦٩، ٧٠، ٧٧، ٨٠، ٨١. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢٧٥، جـ٢، ق١، ورقة ١٢٣. التكملة، ٥/ ١٢. ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة (مخطوطة) ق١، ورقة ٢٣٣.

الواسطي، وذلك لقوة النفوذ الديني من جهة، ولأن الدين كان أهم منظم للحياة الاجتماعية آنذاك من جهة أخرى.

ولكن إلى جانب هؤلاء نجد أن الغالبية العظمى من الفقهاء والعلماء والقراء والمحدثين كانوا ينتمون إلى بيوتات وصفت بالفضل والتقدم والرئاسة[١] كما تولى بعضهم منصب القضاء[٢]، وكان البعض منهم من الشهود المعتدلين في هذه المدينة[٣]

أما أدباء واسط وشعراؤها فقد اتصل عدد قليل منهم بالخلفاء وكبار الموظفين ببغداد، وقد أشارت المصادر إلى أن هؤلاء كانوا قد أقاموا ببغداد[٤] أما ولاة واسط وكبار الموظفين فيها فلم نجد ما يشير إلى أن هؤلاء كانوا قد أحاطوا أنفسهم بحاشية أدبية كبيرة[٥]، مما أدى إلى أن تبقى موارد معظم الأدباء والشعراء بواسط قليلة أو متوسطة[٦]

يتبين مما تقدم أن الغالبية العظمى من هذه الفئات كانت مواردها متوسطة بين موارد فئات الخاصة أصحاب الثروات الكبيرة وموارد فئات

---

(١) انظر: سؤالات السلفي، ٤٣، ٤٤، ٤٧، ٥٦، ٥٧. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١١٢، جـ٢، ق١، ورقة ١٦٥، ورقة ١٥٢ (كيمبرج). الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٦٩. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ٤٨١. تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٢٧٦ (حرف الميم)، ٥/ ٢٨٢ (حرف الكاف). السيوطي، بغية الوعاة، ١/ ٢٢١.

(٢) انظر: الفصل الخامس.

(٣) انظر: الفصل الخامس.

(٤) انظر الفصل الخامس.

(٥) انظر: الفصل الخامس (علوم العربية).

(٦) انظر: سؤالات السلفي، ٨٣. الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣١٥، ٣٤٣، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٩، ٤٠٠، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٨، ٤١١، ٤١٧، جـ٤، م٢، ٤٨٧، ٤٨٩، ٤٩٨، ٥٠٦. معجم الأدباء، ٥/ ٥٩، إنباه الرواة، ١/ ١٣٣. فوات الوفيات، ٤/ ١٧٢. ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة (مخطوطة) ق١، ورقة ١٩٦.

العامة القليلة، لذلك ارتأينا أن نطلق على هذه الفئات اسم فئات الطبقة المتوسطة تمييزاً لها عن فئات الخاصة والعامة.

جـ ـ الطبقة العامة:

وتتكون هذه الطبقة من فئات عديدة هي:

١ ـ **فئة الخدم (الجواري والغلمان):** ذكرنا سابقاً أن مدينة واسط أنشئت لتكون معسكراً للجند الشامي في العراق، وأن هذا الجند كان قد أسهم مساهمة فعالة في حركة الفتوحات العربية الإسلامية في المشرق[١]، فمن المحتمل جداً أن عدداً من رجال ونساء أهل المشرق الذين وقعوا في الأسر نتيجة المعارك الكثيرة[٢]، التي وقعت بين الجيش العربي الإسلامي وأهل المشرق قد جلبوا إلى واسط ووزعوا على مقاتلة هذه المدينة كغنائم، فأدى ذلك إلى وجود عدد من الجواري والغلمان بواسط[٣]

أما في الفترة ـ موضوع البحث ـ فيبدو أن قسماً من الجواري والغلمان كانوا يحصلون عليهم بواسطة التجارة التي كان يمارسها النخاسون بواسط[٤] مع مصادر الرقيق. أما القسم الآخر فمن المرجح أن الجند الديالمة والأتراك الذين سكنوا بواسط في العصر البويهي والعصر السلجوقي كانوا يجلبون أسراهم معهم إلى هذه المدينة، وأن بعضهم كان يبيع رقيقه فيها، فقد أشارت المصادر إلى أن الغلمان بواسط كانوا ينتمون إلى أمم شتى، فمنهم: الأتراك[٥] والهنود[٦] والديلم[٧]

---

(١) انظر: العرب: في هذا الفصل.
(٢) عن هذه المعارك انظر المصادر في حاشية (٥)، ص١٧٢.
(٣) بحشل، تاريخ واسط، ٤٧.
(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٤١٢.
(٥) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٥٩.
(٦) ن.م، جـ٤، م١، ٣٥٠.
(٧) ن.م، جـ٤، م٢، ٤٩٢.

والروم[1] والفرس[2] وجاء ما يشير إلى جواري من الجنس الأسود[3] والجنس الأصفر[4] ورروميات[5]، ولا بد أن هناك أجناساً أخرى إلا أن المصادر اقتصرت على ذكر أسمائهنّ فقط[6]

أما المهن التي كان يمارسها الجواري والغلمان بواسط، فقد ورد أن بعض هؤلاء استخدموا للخدمة في البيوت[7]، واشتغل بعضهم في العلم[8] وكان بعضهم من أصحاب الحرف[9]، كما ساهم عدد من الجواري والغلمان في الغناء في هذه المدينة[10] ولا شك أن من استخدم منهم في الخدمة في البيوت كان أحسن حالاً من الآخرين، لأن الأسر الواسطية الغنية هي التي عادة تستخدم الرقيق في الأعمال البيتية[11]، ومن المحتمل جدّاً أن بعض رجال واسط قد تزوج من هذه الجواري.

وقد جاءتنا قصائد شعرية تغزل فيها شعراء واسط بالجواري والغلمان في هذه المدينة ووصفوا فيها مجالس الشرب والغناء وعلاقتهم بالجواري

---

(١) ن.م، جـ٤، م٢، ٤٩٢.
(٢) ن.م، جـ٤، م٢، ٤٩٣.
(٣) ن.م، جـ٤، م١، ٣٤٥.
(٤) ن.م، جـ٤، م١، ٣٧٩.
(٥) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ٢/ ٣٣١.
(٦) انظر التنوخي، نشوار المحاضرة، ١/ ١٠١. ديوان ابن المعلم الواسطي، (مخطوطة) ورقة ٥٠. الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٨١، ٣٨٢، جـ٤، م٢، ٤٩٠.
(٧) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٤٠٤.
(٨) سؤالات السلفي، ٥٤، ٨٣. ياقوت، معجم الأدباء، ١/ ١٥٤.
(٩) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٩٤، ٤٩٥.
(١٠) انظر: التنوخي، نشوار المحاضرة، ١/ ١٠١. ابن الزبير، الذخائر والتحف ١٨٩ - ١٩١. ديوان ابن المعلم الواسطي (مخطوطة) ورقة ٥٠. خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٩٥.
(١١) انظر: التنوخي، نشوار المحاضرة، ١/ ١٠١. ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ٢/ ٣٣١.

والغلمان، مما يدل على أن هذه العادات هي من المظاهر الاجتماعية التي كانت سائدة في هذه المدينة[1]

٢ ـ **فئة العمال:** ينقسم العمال إلى أحرار ورقيق[2]، فالأحرار هم أرباب الصنائع والحرف، وفي بداية إنشاء المدينة كان هؤلاء من الموالي[3] لأن العرب كانوا قد انصرفوا إلى الفتوحات في المشرق. ويبدو أن النظرة الاجتماعية لهم كانت محترمة بدليل إلى انتسابهم إلى الصنائع والحرف إلى جانب انتسابهم إلى المدينة[4]، كما أن عدداً منهم كانوا من المحدثين بواسط[5]

وأغلب الظن أن العرب بواسط عندما فقدوا امتيازاتهم في العصر العباسي، وبعد أن لاحظوا النمو الاقتصادي الذي شهده المجتمع في مجالات الزراعة والتجارة والصناعة أقبلوا على ممارسة الصنائع والحرف في هذه المدينة.

وقد زودنا بحشل بأوسع قائمة عن أصحاب الصنائع والحرف بواسط، ويبدو من إشارات المصادر إليها في فترة دراستنا أنها كانت قد استمرت في هذه الفترة وهم: الحدادون[6] والقصارون[7]

---

(١) انظر: الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٢١، ٣٤٤ ـ ٣٥١، ٣٥٩، ٣٧٤، ٣٧٩، ٣٨٣، جـ٤، م٢، ٤٨٨، ٤٩٠ ـ ٤٩٧، ٥٠٢.

(٢) الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ٧٥. بدري محمد فهد، العامة، ٥٢.

(٣) ابن خياط، كتاب الطبقات، ٢/٣٢٦. طبقات ابن سعد، جـ٧، ق٢، ٦١، ٦٢. بحشل، تاريخ واسط، ١٠٥، ١١٩، ١٥١. السمعاني، الأنساب، ٣٦٨أ.

(٤) انظر: مصادر الحاشية (٦)، ص٣٦١.

(٥) أيضاً.

(٦) بحشل، تاريخ واسط ١١٧، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٣، ٢٤٦، ٢٧٢. سؤالات السلفي، ٦. ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٧٤، ٢١٤. ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٣، ورقة ١٥٨أ، ب. الذهبي، معرفة القراء، ٢/٤٣٢.

(٧) بحشل، تاريخ واسط، ١١٩، ١٢٨. السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ٤٣أ، ب. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٤، ٦٥٠.

والطحانون[1] والجصاصون[2] والصفارون[3] والدباغون[4] والإسكافيون[5] والفراؤون[6] والخبازون[7] والسراجون[8] والسقاؤون[9] والخياطون[10] والحذاؤون[11] والصيارفة[12] والوراقون[13] والنجارون[14] والقواريريون[15] والقيمون في الحمامات[16] والصيادلة[17]

---

(١) بحشل، تاريخ واسط، ١٣٢، ١٧٠، ١٧٣، ٢٥٥، ٢٦٨. أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ٣١٠. السمعاني، الأنساب، ٣٦٨أ، ٤٨٦أ. سؤالات السلفي، ٦، ٤١. ياقوت، معجم الأدباء، ٥/٥٩. ابن الشعار، عقود الجمان (مخطوطة) جـ١، ورقة ١٢٥.

(٢) بحشل، تاريخ واسط، ١٣١، ٢٠٥.

(٣) بحشل، تاريخ واسط، ١٩٦، ٣٠١. سؤالات السلفي، ٦٩، ٨٠ ـ ٨٢.

(٤) بحشل، تاريخ واسط، ٢٠٢.

(٥) بحشل، تاريخ واسط، ٢٠٦. السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ٢٠٨ب. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/٤١٧.

(٦) بحشل، تاريخ واسط، ٢١١.

(٧) ن.م، ٢١٢، ٢٢٧. الكتبي، فوات الوفيات، ٤/١٧٢.

(٨) ن.م، ٢١٤. التنوخي، الفرج بعد الشدة، ٢/١٠٦.

(٩) ن.م، ٢١٤.

(١٠) ن.م، ٩٧، ١٣٩، ٢٥٦. الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٩٤. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٨٨. المنذري، التكملة، ٤/٢٦٥. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/١٣١.

(١١) بحشل، تاريخ واسط، ١٤٤، ٢٣٢، ٢٧٩. ابن القيسراني، الأنساب المتفقة، ٤٠.

(١٢) بحشل، تاريخ واسط، ١٣٩، ٢٣٥، ٢٦٠، ٢٧٧. سؤالات السلفي، ٥٤. الذهبي، العبر، ٣/٩٧. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٤، جـ١٩، ورقة ٦٢١.

(١٣) بحشل، تاريخ واسط، ١٤٧. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١١٦. التكملة ٥/١٦٩. القرشي، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، ٧/١٥٥.

(١٤) بحشل، تاريخ واسط، ١٧٦، ٢٨٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٢/١٩٧.

(١٥) ن.م، ٢٤٠، ٢٩١.

(١٦) سؤالات السلفي، ٣٥.

(١٧) بحشل، تاريخ واسط، ٢٨٣. سؤالات السلفي، ٢٣. معجم السفر، ١٢٢، ٢١٢. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٢٢٢أ.

واللكافون[1] والزجاجون[2] والتنانيريون[3] والبناؤون[4] والحلوانيون[5] وسائسوا الخيل[6] والنساخون[7] والإغلاقيون[8] والصاغة[9] والحصريون[10] والغسالون[11]

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن أصحاب كل صناعة أو حرفة بواسط كانوا قد تجمعوا في سوق واحدة، فكان هناك سوق خاصة للحدادين وكذلك سوق للصيارفة وسوق للصيادلة وللروزجاريين[12]، وربما تجمع البقية منهم في سوق الصناع الذي مر ذكره[13]، كما تجمع هؤلاء في دروب ومحلات واحدة عرفت باسمهم مثل محلة الطحانين، ومحلة الوراقين، ومحلة الحزامين، ودرب الصاغة[14]، ومن المرجح أنه كانت لهم محلات ودروب أخرى إلا أن المصادر أمسكت عن ذكرها.

إن تجمع هؤلاء في أسواق ومحلات خاصة بهم أدى ـ بلا شك ـ إلى قوة الرابطة بينهم وتضامنهم، وشعورهم بكيانهم ووحدة مصالحهم،

---

(١) بحشل، تاريخ واسط، ٢٩٥.
(٢) ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٣، ورقة ١٥٨أ.
(٣) ياقوت، معجم الأدباء، ٥/٥٩.
(٤) الذهبي، معرفة القراء، ٢/٤٣٢. ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/٣٧.
(٥) الأصبهاني، خريدة القصر، م٤، جـ١، ٣٦٠.
(٦) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٣، ٧٧، ٧٨.
(٧) سؤالات السلفي، ٤٢.
(٨) ن.م، ٤٩. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١٨.
(٩) الخطيب، تاريخ بغداد، ٢/٣١٧.
(١٠) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٤٤.
(١١) ابن الجزري، غاية النهاية، ١/٢٢٩.
(١٢) انظر: الفصل الثاني.
(١٣) انظر: الفصل الثاني.
(١٤) انظر: الفصل الثاني.

ومن المحتمل أنهم كانوا قد أوجدوا لهم تنظيمات حرفية[١]، وأنشأوا تنظيمات خاصة بالمحلات كما كان عليه الحال ببغداد[٢]، وقد برز من بين العمال عدد من القراء والمحدثين والأدباء الذين أسهموا في الحياة الفكرية بواسط[٣]

أما العمال الرقيق فإننا لم نجد أية معلومات عنهم في فترة دراستنا، ولكن يمكن القول إنه من المحتمل جداً أن قسماً من هؤلاء كان يشتغل في الزراعة في منطقة واسط[٤]، لأن هذه المنطقة كانت من أهم المناطق الزراعية في العراق كما ذكرنا سابقاً. وأنه نظراً لتقدم الصناعة بواسط وبعض المدن التابعة لها[٥] فالراجح أن قسماً من هؤلاء كان يشتغل في حوانيت الصناع.

أما موارد العمال بواسط فإننا لم نجد ما يشير إليها.

---

(١) عن التنظيمات الحرفية في المجتمع الإسلامي انظر: ماسنيون، مادة صنف. دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة العربية) ١٤/ ٢٥٤.

Massignon «Islamic Giulds», Encyclopaedia of Social Scienes Vol. 7, p. 215.

(٢) عن التنظيمات الخاصة ببغداد انظر: اليعقوبي، البلدان، ٢٤٨. الجاحظ، الحيوان، ٣/ ٢٠. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٢٠، ٢١.

(٣) انظر: سؤالات السلفي، ٥، ٦، ٤١. ياقوت، معجم الأدباء، ٥/ ٥٩. الذهبي، معرفة القراء، ٢/ ٤٣٢. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٤، ٦٥٠. الخطيب، تاريخ بغداد، ٨/ ٣٣٦.

(٤) لقد وردت في المصادر إشارات إلى الرقيق في منطقة واسط انظر: البلاذري، فتوح البلدان، ٤٦٣. الطبري، اختلاف الفقهاء، ٢٢٢. صفي الدين الحلي، العاطل الحالي، ١٣٤. الزبيدي، تاج العروس، ١٠/ ٤٠١.

(٥) عن الصناعة بواسط انظر: ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ١٥٣. المقدسي، أحسن التقاسيم، ١٢٩. ابن الزبير، الذخائر والتحف، ١٣٢. مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٧٢. الخطيب، تاريخ بغداد، ١/ ٥٢. الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٥٧٩. ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١٦٩، ١٧٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ١٨٢. الجزائري، زهر الربيع، ١٢٩. فؤاد سفر، واسط، الموسم السادس للتنقيب، ٤٢.

٣ ـ **فئة الباعة**: وهم الذين كانوا يتولون بيع المواد الاستهلاكية إلى سكان المدينة، وقد تجمع هؤلاء في أسواق خاصة بهم، فكان هناك سوق لباعة الطعام وسوق للبزازين والعطارين وللخرازين والبقالين ولباعة السقط والفاكهة وباعة الخشب والأنماط والجزارين وباعة الغنم[١]

ويبدو أن هؤلاء كانوا قد تجمعوا في دروب ومحلات واحدة عرفت باسمهم. فقد تردد في المصادر ذكر لهذه الدروب والمحلات مثل درب الخرازين ومحلة القراطيسيين والرزازين والكتبيين[٢]

أما الباعة الذين أشارت إليهم المصادر بواسط فهم: القصابون[٣] والتمّارون[٤] والبزارون[٥] والبزازون[٦] والرزازون[٧] والعطارون[٨] والخرازون[٩] وباعة الصفر[١٠]،

---

(١) انظر: الفصل الثاني.
(٢) انظر: الفصل الثاني.
(٣) بحشل، تاريخ واسط، ١٠٥، ١٤٨. سؤالات السلفي، ٢٨. معجم البلدان، ٥/ ٣٥٠.
(٤) بحشل، تاريخ واسط، ٢١٥. المقدسي، أحسن التقاسيم، ١١٨، ١١٩. يتيمة الدهر، ٢/ ٣٧١. التنوخي، الفرج بعد الشدة، ٢/ ١١٢. سؤالات السلفي، ٩٦. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ١٨.
(٥) بحشل، تاريخ واسط، ١٦٨، ١٧٧، ٢٣١، ٢٤٥، ٢٨٤.
(٦) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٣، جـ١، ق٢، ورقة ٢١٢. السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ١٩٣أ، ٢٠٤ب. سؤالات السلفي، ٢٥، ٢٦، ٦٦، ٨٩. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٢٠٥ب، ٢٠٦أ، ٢١٥أ. المنذري، التكملة، ٢/ ١٨٦.
(٧) سؤالات السلفي، ٩٠. ياقوت، معجم الأدباء، ٢/ ٢٥٦. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١١٢. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٥٤٧.
(٨) سؤالات السلفي، ٦٢، ١٠٦. ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٣، ورقة ١٥٠أ. ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ٦٦ب، ١٦٢ب.
(٩) بحشل، تاريخ واسط، ٤٤. ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٥٩.
(١٠) بحشل، تاريخ واسط، ١١٣.

والجوارب[1] والدقيق[2] والطعام[3] والسويق[4] والقطن[5] والصوف[6] واللبن[7] والعنبر[8] والقصب[9] والأشنان[10] والزعفران[11] والهريسة[12] والسقط[13] والجلاب[14] والطحين[15]

وإلى جانب الباعة في السوق كان هناك السماسرة[16] الذين كانوا يقومون بالتوسط بين البائع والمشتري، وكان هؤلاء يخضعون لمراقبة المحتسب، وذلك للحيلولة دون خداعهم وغشهم للبائعين والمشترين[17]

---

(١) ن.م، ٨٨، ١٧٩، ١٩٦، ٢٣٤، ٢٩٢.
(٢) ن.م، ١٣٢.
(٣) ن.م، ١٢٢، ٢٠٥.
(٤) ن.م، ٢١٤.
(٥) ن.م، ١٤٦، ٢٣٦، ٢٣٩. سؤالات السلفي، ٧.
(٦) ن.م، ٢٧٤.
(٧) ن.م، ٦٨.
(٨) ن.م، ١٥٨، ١٦١، ٢٥٦.
(٩) ن.م، ١٧٥، ٢٧٣.
(١٠) ن.م، ٢٥٥. سؤالات السلفي، ٥٠.
(١١) السمعاني، الأنساب، ٤٨٦ب. سؤالات السلفي، ٢٣، ٦٨، ٨٦. السلفي، معجم السفر، ١٢٦ (المطبوع).
(١٢) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ١٢٩. السلفي، معجم السفر، ١٢٦ (المطبوع). سؤالات السلفي، ٤١، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٨٢. ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٠٩.
(١٣) السمعاني، الأنساب، ٢٩٩ب. سؤالات السلفي، ١٤، ١٩، ٣٠، ٦٧، ٨٦.
(١٤) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١٨، جـ١، ق٢، ١٨٨، جـ٢، ق٢، ١٠٩، ١٤٢ (كيمبرج). ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ٢٢٢أ المنذري، التكملة، ٢٧/٢، ١٨٦.
(١٥) سؤالات السلفي، ٧٥.
(١٦) بحشل، تاريخ واسط، ١١٦، ٢٦٢. سؤالات السلفي، ٩، ٧٩، ٨٧، ٩٤.
(١٧) انظر: الفصل الثالث.

ونجد ما يشير إلى البيّع بواسط[1] ويبدو أن هؤلاء كانوا يتولون البياعة والتوسط في الخانات[2] بين البائعين والمشترين من التجار للأمتعة[3]

ومع أنه لم ترد معلومات عن موارد الباعة والسماسرة بواسط، إلا أنه يمكن القول إن حالتهم المعاشية كانت ـ بلا شك ـ أحسن من بقية فئات العامة الأخرى نظراً لما يحصلون عليه من أرباح من جراء مبيعاتهم.

وقد برز من بين هؤلاء عدد من القراء والمحدثين والفقهاء الذين أسهموا في الحياة الفكرية بواسط[4]، ومن المحتمل جداً أن سوق الوراقين كان قد أسهم في الحياة العلمية أيضاً، إلا أن المصادر أمسكت عن الإشارة إلى ذلك.

٤ ـ **فئة الزُّراع والفلاحين**: وهؤلاء هم سكان القرى التي كانت في منطقة واسط، وبما أن هذه المنطقة كانت من أهم المناطق الزراعية في العراق ـ كما ذكرنا سابقاً ـ فلا بدّ أن أعدادهم كانت كبيرة.

ذكرنا من قبل أنه عندما سيطر البويهيون على العراق سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م منحوا جندهم من الأتراك والديلم أراضي وقرى في منطقة واسط ليأخذوا عطاءهم من واردها، فأقاموا هناك وتصرفوا وكأن الأرض هي

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ١٢٩. سؤالات السلفي، ٧، ٢٦، ٢٨. ابن الشعار، عقود الجمان (مخطوطة) جـ١، ورقة ٨١.

(٢) عن خانات التجار بواسط انظر: ناهدة النعيمي، مقامات الحريري المصورة، م١، ص٤٥. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٢، جـ٢٠، ورقة ٣١٣.

(٣) السمعاني، الأنساب، ٢/ ٤٠٠.

(٤) انظر: السلفي، معجم السفر، ١٢٢، ١٢٦، ٢١٢. سؤالات السلفي، ٧، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٣٠، ٦١، ٦٦ ـ ٦٨، ٨٠. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢١٢، جـ٢، ق٢، ورقة ١٥٩. ابن نقطة، إكمال الإكمال، (مخطوطة) ورقة ٢٠٥ب، ٢٠٦أ، ٢١٥أ.

ملكهم[١]، «وصار الرسم جارياً أن يخرب الجند إقطاعاتهم ثم يردوها ويعتاضوا عنها من حيث يختارون»[٢]، فأدى ذلك إلى خراب مساحات واسعة من الأراضي، وأهملت مشاريع الري[٣]، فساءت أحوال الزراع والفلاحين. وقد وصف مسكويه حالتهم هذه بقوله[٤]، «وأتت الجوائح على التنّاه ورقت أحوالهم فمن بين هارب جالٍ وبين مظلوم صابر لا ينصف وبين مستريح إلى تسليم ضيعته إلى المقطع ليأمن شره ويوافقه» فأدى ذلك إلى زيادة قوة الإقطاعيين وإلى تقلص الملكيات الصغيرة وتلاشي ملكية الفلاحين[٥].

أما الأراضي التي لم يشملها الإقطاع فإنها أعطيت بالضمان، «واقتصر في محاسبة الضمناء على ذكر أصول العقد، وما صح منه وبقي من غير تفتيش عما عوملت به الرعية، وأجريت عليه أحوالها من جور أو نصفة من غير إشراف على احتراس من الخراب أو خراب يعاد إلى العمارة، وجبايات تحدث على غير رسم ومصادرات ترفع على محض الظلم وإضافات إلى الارتفاع ليست بعبرة وحسبانات في النفقات لا حقيقة لشيء منها»[٦].

أما الأراضي التي كانت ملكاً خاصاً فإنها لم تسلم من هذا الوضع إذ أدى التجاوز والتعسف في الجباية إلى انتشار نظام الإلجاء تخلصاً من الظلم[٧] كما ترك الكثير من الزرّاع والفلاحين الزراعة[٨] فتحولت ملكية

(١) انظر: الأتراك والديلم في هذا الفصل.
(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ٩٧.
(٣) ن.م، ٩٧.
(٤) ن.م، ٩٧.
(٥) الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ٨٩.
(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٩٩.
(٧) الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ٨٨.
(٨) انظر: التنوخي، الفرج بعد الشدة، ١/ ٥٧. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٩٧، ٢٦٠.

كثير من الأراضي إلى المقطعين[1]

وفي العصر السلجوقي نجد أن الإقطاع توسع عما كان عليه سابقاً[2]، والظاهر أنه كان استمراراً لما كان عليه في زمن البويهيين، فقد فرضت على الزرّاع والفلاحين رسوم إضافية، وحريتهم في الحركة كانت محدودة، وقد يجبرون على السخرة، وكثر التجاوز عليهم، فاضطر الكثيرين منهم إلى إلجاء أراضيهم للمقطعين طلباً للحماية[3]، كما ترك الكثير من الزراع والفلاحين الزراعة وهجروا قراهم نتيجة لظلم المقطعين[4]، مما أدى إلى توسع ملكية المقطعين وتقلص ملكية الزرّاع والفلاحين[5]

والجدير بالذكر أن كلاً من نظام الإقطاع ونظام الضمان ظلّ قائماً بواسط حتى نهاية العصر العباسي[6]

ومما يؤدي إلى إرهاق الزرّاع والفلاحين في منطقة واسط هو كثرة الحروب في هذه المنطقة التي كانت غالباً ما تؤدي إلى خراب السدود وكسر القنوات وتدمير المزارع[7]، واعتداء الجند على الحاصلات الزراعية[8] كما أن إهمال مشاريع الري واستواء الأرض في هذه المنطقة

---

(١) الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ٨٨.

(٢) البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ٥٥، ٥٦. ابن الفرات، تاريخ، جـ١، م٤، ١٢١.

(٣) الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ٩٦.

(٤) انظر: ديوان ابن المعلم الواسطي (مخطوطة) ورقة ١٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢١٢/١٠. ابن الساعي، الجامع المختصر، ١٢٩/٩.

(٥) الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ٩٦.

(٦) عن نظام الضمان بواسط انظر: عبد القادر المعاضيدي، التنظيمات الإدارية بواسط في العصر العباسي، مجلة الأستاذ، العدد الثاني ١٩٧٨، ص٥٢٦ ـ ٥٢٨. أما عن الإقطاع بواسط فانظر: الفصل الثالث.

(٧) انظر: مسكويه، تجارب الأمم، ٢١٨/٢، ٢٩٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥٧٣/٨، ٧٠١، ٢٣٧/١١.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ٢١١/٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/٩، ٨/١٠، ٢٩٣، ٣٠٩، ٣٥٧، ٦٠٠، ٢٣٧/١١، ٣٢٣.

كان يؤدي إلى تكرار الفيضانات وانغمار الأراضي بالمياه وزيادة مساحات الأهوار والمستنقعات وكثرة الأملاح، فيقدم الزرّاع والفلاحون إلى ترك أراضيهم والهجرة إلى المدن[1]

ثم إن قلة المياه في نهر دجلة[2] وقلة الأمطار[3] وسقوط الثلوج[4] في بعض المواسم، كان يؤدي إلى تلف المزروعات ويرافق ذلك زيادة الأسعار وقيام المجاعة في صفوف الفلاحين[5]

٥ ـ **فئات أخرى**: إلى جانب ما تقدم نجد إشارات إلى الصيادين[6] واللصوص[7] والفقراء[8]، إلا أنه ليست لدينا تفصيلات عنهم.

وأخيراً لا بد من الإشارة إلى أن طبقة العامة كانت قد ساهمت في الأحداث السياسية التي قامت بواسط، فقد ذكرنا سابقاً أنه في سنة ٤٠٨هـ/ ١٠١٧م ضعف أمر الديلم ببغداد فانحدروا إلى واسط للإقامة فيها، فخرج إليهم العامة والأتراك، ودارت معركة بين الفريقين قتل فيها خلقاً كثيراً من أتراك واسط وعامتها[9]

---

(١) عن الفيضانات بواسط انظر: الهمداني، تكملة، ١/ ٣١. ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ٢٨٦، ٣٠٥، ١٠/ ٢٤٤. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٤٧٠.

(٢) انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ٢٥، ٦٠.

(٣) ن.م، ٨/ ٦٠، ٩/ ١٠٩.

(٤) ن.م، ٨/ ٢٩.

(٥) انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ٦٧، ٩/ ١٠٩.

(٦) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ١١٩. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ١١٩. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ١٨٩.

(٧) سؤالات السلفي، ١٢، ٧٧. ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ٦٠، ١٠/ ٢٧٥. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ١٨٩. تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٢٨٩ (حرف الميم)، ٥٨٦ (حرف الكاف).

(٨) الحوادث الجامعة، ٢٥٤.

(٩) انظر: الديلم.

وعندما خرج والي واسط أبو الغنائم على طاعة الخليفة العباسي القائم بأمر الله وخطب للمستنصر بالله الفاطمي سنة ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م أيده العامة[1]

وفي سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠١م سار أمير البصرة إسماعيل بن سلانجق على رأس جيشه إلى واسط للاستيلاء عليها، فدافع عنها أتراك واسط والعامة، ودارت معركة بين الطرفين هزمت فيها قوات إسماعيل وعاد منسحباً إلى البصرة[2]

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٢٤.

(٢) ن.م، ١٠/ ٣٤٠.

الفصل الخامس

الحياة الفكرية

١ ـ المؤسسات التعليمية:

أ ـ المساجد.

ب ـ الكتاتيب.

جـ ـ المدارس.

د ـ الربط.

هـ ـ الدور.

٢ ـ العلوم الدينية:

أ ـ علم القراءات.

ب ـ علم الحديث.

جـ ـ الفقه.

٣ ـ العلوم العربية:

أ ـ اللغة والنحو.

ب ـ الشعر.

٤ ـ العلوم التاريخية:

أ ـ التاريخ.

ب ـ الجغرافية.

٥ ـ العلوم العقلية:

أ ـ الطب والصيدلة.

ب ـ الفلك والنجوم.

جـ ـ الرياضيات.

د ـ علوم أخرى.

٦ ـ الصلات العلمية بين واسط والعالم الإسلامي.

٧ ـ أشهر البيوتات العلمية.

١ ـ المؤسسات التعليمية

أ ـ المساجد:

لقد تم تدريس العلوم الدينية واللغوية في المساجد الجامعة بواسط قبل نشوء المدارس فيها، وقد شهدت المساجد نشاطاً علمياً واسعاً في هذا المجال[١]، وقد ظلت هذه المساجد تؤدي وظيفتها العلمية، واستمرت في نشاطها العلمي حتى بعد نشوء المدارس وانتشارها في هذه المدينة[٢] ومن الممكن أن ندرك النشاط العلمي الواسع لهذه المساجد من كثرة القراء والمحدثين والفقهاء والخطباء وتلامذتهم بواسط.

لقد أشارت المصادر إلى النشاط العلمي في أول جامع انشئ بواسط الذي أطلق عليه المؤرخون اسم «جامع واسط»[٣] إلا أنه من المرجح أن

---

(١) انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ١١٨.

(٢) يقول ابن الدبيثي: «إن أبا شجاع محمد بن منجح بن عبد الله الفقيه الواعظ (ت٥٨١هـ) قدم واسط ووعظ، وكان ظريفاً فسألوه أن يجلس في الأسبوع مرتين، فكان كلما عين يوماً احتجوا بأن القراء لا فراغ لهم فيه إلى أن سمى أيام الجمعة، ثم أطرق ملياً وقال: «لو عرفت هذا كنت جئتكم بيوم من بغداد». المختصر المحتاج إليه، ١/١٤٣، ١٤٤.

(٣) انظر مثلاً: السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ١٥٠أ: ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٣، جـ٢، ق٢، ورقة ١٥٩، ٢١٠، ٢١٥، ورقة ١٢٨ (كيمبرج). القفطي، إنباه الرواة، ١/٢٣٧.

النشاط العلمي لم يكن مقصوراً على هذا الجامع وحده، بل إن المساجد الجامعة الأخرى[1] شهدت نشاطاً علمياً أيضاً غير أن المصادر أمسكت عن الإشارة إليها.

وقد تولى التدريس بجامع واسط عدد من كبار العلماء منهم: أبو الطيب عبد الغفار بن عبيد الله الحضيني الواسطي (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)[2] الذي اقرأ القرآن الكريم وحدث بجامع واسط[3] وربما اهتم بتدريس النحو واللغة والشعر لأنه كان من أهل المعرفة الجيدة بعلوم العربية[4] تتلمذ عليه عدد من الطلاب[5] منهم أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الرفاعي (ت٤١١هـ/ ١٠٢٠م) الذي تصدر للإقراء بالجامع بعد وفاة أستاذه[6]، وحدث ودرّس في كتاب أبي غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي[7]، وأبو القاسم علي بن طلحة بن كردان النحوي الواسطي (ت٤٢٤هـ/ ١٠٣٢م) الذي درّس النحو وحدث[8]، وأبو علي حسن بن القاسم بن علي الواسطي المعروف بغلام الهراس (ت٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م)[9]، والشيخ أبو المفضل هبة الله بن محمد بن مخلد الأزدي (ت٤٨١هـ/ ١٠٨٨م) الذي «لازم الجامع معتكفاً يقرىء القرآن ويملي الحديث «كما يقول

---

(١) عن المساجد الجامعة الأخرى انظر: الفصل الثاني.

(٢) سؤالات السلفي، ٢٩. الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٢٧٠. ويجعل ابن الجزري وفاته سنة ٣٦٩هـ. غاية النهاية، ١/ ٣٩٨.

(٣) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ١/ ٢٧٠.

(٤) السمعاني، الأنساب، ٤/ ١٨٧، ١٨٨. السيوطي، بغية الوعاة، ٢/ ١٠٣.

(٥) راجع عن تلامذته الذين أخذوا عنه بواسط: الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٢٧٠. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٣٩٧.

(٦) سؤالات السلفي، ٨٣، ٨٤. ياقوت، معجم الأدباء، ١/ ١٥٤. القفطي، إنباه الرواة، ١/ ١٦٧، ٢/ ٣٤٠. السيوطي، بغية الوعاة، ١/ ٤١٣.

(٧) ياقوت، معجم الأدباء، ١/ ١٥٤. القفطي، إنباه الرواة، ١/ ١٦٨.

(٨) ياقوت، معجم الأدباء، ١٣/ ٢٦١. القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ٢٨٥.

(٩) سؤالات السلفي، ٦١، ٨٢.

السلفي»[1] والشيخ أبو القاسم علي بن علي بن جعفر بن شيران (ت٥٢٤هـ/ ١١٢٩م) الذي كان «مقدّم المصدّرين في جامع واسط للإقراء»[2] أقرأ القرآن وحدث وتتلمذ عليه عدد من شيوخ المقرئين بواسط[3] وأبو بكر عبد الله بن منصور بن عمران المعروف بابن الباقلاني منصور بن عمران المعروف بابن الباقلاني (ت٥٩٣هـ/ ١١٩٦م) كان مسند القراء بالعراق[4] اقرأ القرآن بجامع واسط وحدث أكثر من (٤٠) سنة[5] وانفرد برواية القراءات العشر[6] وأبو الحسن علي بن أحمد ابن سعيد المعروف بابن الدباس الواسطي (ت٦٠٧هـ/ ١٢١٠م) الذي كان رأساً في معرفة القراءات وعللها وأسانيدها[7] أقرأ الناس القرآن بجامع واسط صدراً به مع ابن الباقلاني سنين[8]، ولما انتقل إلى بغداد خلفه في التدريس ابن أخته الشيخ أبو محمد عبد السميع بن عبد العزيز بن غلاب المقرىء المعروف بسبط، بن الدباس (ت٦١٨هـ/ ١٢٢١م) وربما درس الفرائض وقسمة التركات لأنه كان من أهل المعرفة الكاملة بهما[9]

---

(١) ن.م، ٦٦. الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ٣/٢٢٦.

(٢) السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ١٥٠أ، سؤالات السلفي، ٤٩. القرشي، الجواهر المضية، ١/٣٦٨، ٢/ ٤٠٠.

(٣) الذهبي، معرفة القراء، ١/٣٨٦. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٥٥٧. الصفدي، نكت الهميان، ٢١٥.

(٤) الذهبي، معرفة القراء، ٢/ ٤٥٠. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٤٦١.

(٥) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٠٩. المنذري، التكملة، ٢/ ٧٨. الذهبي، معرفة القراء، ٢/ ٤٥٢.

(٦) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٠٩. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، جـ٨، ق٢، ٤٥٤. المنذري، التكملة، ٢/ ٧٧. ابن أبي عذيبة، إنسان العيون (مخطوطة) ورقة ٦٩.

(٧) الذهبي، معرفة القراء، ٢/ ٤٧٦. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٥١٩.

(٨) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٢١٤، ٢١٥، ورقة ١٢٨ (كيمبرج).

(٩) ن.م، جـ٢، ق٢، ورقة ٢١٠، ورقة ٧٦ (كيمبرج). المنذري، التكملة، ٥/ ٨٤. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٨/ ١٩٩.

وغيرهم كثير لا يتسع المجال هنا لذكرهم[1]

وأخيراً لا بد من الإشارة إلى أنه جاء في المصادر ذكر عدد غير قليل من أئمة المسجد الجامع بواسط، وأنهم أسهموا في دراسة القرآن الكريم وعلومه وصنفوا في القراءات وحدثوا مع ذكر لتلامذتهم[2] غير أن هذه المصادر لا تشير إلى أماكن تدريسهم الذي لا بد أن يكون مكانه ـ في الغالب ـ المسجد الجامع نفسه الذي شهد معظم النشاط العلمي في هذه المدينة.

وإلى جانب المساجد الجامعة، فإن مساجد المحلات كانت قد شهدت نشاطاً علمياً أيضاً، إلا أنه ـ على ما يبدو ـ كانت أضيق نطاقاً من النشاط العلمي الذي شهدته المساجد الجامعة، فقد ذكر السلفي أن بدر بن عبد الله الواسطي المقرىء كان له مسجد يُقرىء فيه «وقد ختّم خلقاً من عباد الله القرآن»[3] وكان لأبي الحسين عبد الله بن أحمد بن شبح مسجد يُقرىء فيه القرآن الكريم[4]، ويذكر الإسنوي أن أبا جعفر هبة الله بن علي الواسطي الفقيه (ت٦٠١هـ/ ١٢٠٤م) كان منقطعاً في مسجد الرزازين للفتوى وإقراء العلم والقرآن ورواية الحديث[5]

---

(١) انظر مثلاً: السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ٤٣أ، ب. سؤالات السلفي، ٥، ١٦، ١٩، ٢٥، ٢٧، ٦٦، ٦٧، ٧٦، ٨٠، ٨١. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٣، جـ٢، ق٢، ورقة ٧٤، ١٥٩، ٧٤، (كيمبرج)، ١/ ١١٦ (المطبوع). ياقوت، معجم الأدباء، ١٣/ ٢٦١ ـ ٢٦٣. الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ١/ ٢، ٣. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٣٤.

(٢) انظر: ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٢١٥أ. المنذري، التكملة ٢/ ٢٣٠. الذهبي، معرفة القراء، ٢/ ٤٣٢، ٤٥٢. المختصر المحتاج إليه، جـ٣، ١٧٧. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٣٣. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٣٩٧ (حرف الميم). ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٤١٧، ٢/ ٣٧، ٤١.

(٣) سؤالات السلفي، ٤١، ٤٢.

(٤) ن.م، ٧٣.

(٥) طبقات الشافعية، ٢/ ٥٤٧. وعن مساجد المحلات انظر: الفصل الثاني.

يتضح مما تقدم أن المساجد الجامعة ومساجد المحلات بواسط لم تكن مجرد دور عبادة تقام فيها الصلاة وتمارس فيها الشعائر الدينية، وإنما كانت مؤسسات دينية وثقافية، فقد تم فيها تدريس العلوم الدينية وعلوم العربية، وربما دُرست فيها علوم أخرى كانت لها صلة بهذه العلوم، وأن نشوء المدارس وانتشارها في هذه المدينة لم يؤد إلى تقلص الدراسة في المساجد، وإنما سارت الدراسة فيهما جنباً إلى جنب.

ب ـ الكتاتيب:

إن الأخبار التي وصلتنا عن الكتاتيب بواسط غير كاملة، فلم نجد في المصادر أية إشارة إلى عددها أو أماكنها أو المناهج التي كانت تدرّس فيها، غير أن هناك إشارات إلى وجود المعلمين الذين علموا الأولاد في هذه المدينة منذ العصر العباسي الأول[1]، وهذا يدل بلا ريب أن الكتاتيب ظهرت بواسط منذ ذلك العصر. وقد استمرت الكتاتيب تؤدي مهمتها التعليمية إلى جانب المؤسسات التعليمية الأخرى في هذه المدينة[2] إلا أننا لا نعرف أي مرحلة دراسية تمثل الدراسة في كل مؤسسة من هذه المؤسسات، فهل أن التعليم في الكتاتيب يمثل المرحلة الأولى من مراحل الدراسة حيث ينتقل الطالب بعد إكماله لهذه المرحلة إلى الدراسة في المساجد؟ وعلى هذا يكون التعليم في المساجد يمثل المرحلة الثانية من مراحل الدراسة؟ أم أن الطالب كان يلتحق بالمساجد بدون أن يتعلم في الكتاتيب؟ وأي مرحلة من مراحل الدراسة تمثل الدراسة في مدارس واسط؟

---

(١) بحشل، تاريخ واسط، ١٠٤، ١١٣، ١٣٠، ١٣٥، ١٤٣، ١٧٥، ٢٤٢. البستي، مشاهير علماء الأمصار، ١٧٧.

(٢) انظر: سؤالات السلفي، ٨، ٦٣، ٨١. الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٥٤، ٣٦٠، م٢، ٤٧٠، ٤٨٢. ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٧١. القفطي، إنباه الرواة، ٣٥٨/١. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٥٢/٤. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٥، ٦٣، ٦٤. الصفدي، نكت الهميان، ٢٣٣.

إن هذه الأسئلة لا نجد لها جواباً في النصوص المتيسرة لدينا، ولكن من المرجح أنه لا يوجد نظام معين يحدد اختيار التحاق الطالب بأي مؤسسة تعليمية، وأن رغبة الطالب وظروفه هي التي تحدد التحاقه في هذه المؤسسات.

أما أماكن هذه الكتاتيب فالغالب أنها كانت إما في بيوت المعلمين أو في مساجد المدينة أو أنها كانت مستقلة كما هو عليه الحال ببغداد[1]

أما المناهج الدراسية في هذه الكتاتيب، فبما أن معظم المعلمين الذين أشارت إليهم المصادر بواسط هم من المحدثين والفقهاء والأدباء[2]، فلا بد أن هؤلاء كانوا يعلمون الصبيان إضافة إلى القراءة والكتابة والقرآن الكريم الأحاديث ومبادىء الدين وشيء من الشعر والأدب.

ونجد في هذه الفترة إشارات إلى المؤدبين بواسط[3] ولا بد أن هؤلاء كانوا يقومون بمهمة تعليم أولاد الولاة والأعيان وكبار الموظفين في هذه المدينة.

جـ ـ المدارس:

إن أقدم خبر وصل إلينا عن مدارس واسط يعود إلى بداية القرن

---

(١) عن المساجد التي تعلم فيها الصبيان ببغداد انظر على سبيل المثال لا الحصر: ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٧٧٠، ٨٦٩ (حرف الميم). الحوادث الجامعة، ٣٩٦. أما عن الكتاتيب المستقلة ببغداد فانظر: ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٢١٠، ٢٩٠، ٢٩١. ابن الفوطي، تلخيص، جـ٤، ق٣، ٦٥، ٥/ ٢٠٦ (كتاب الميم).

(٢) انظر: بحشل، تاريخ واسط، ١٠٤، ١١٣، ١٣٠، ١٣٥، ١٤٣. البستي، مشاهير علماء الأمصار، ١٧٧. ابن سعد، الطبقات، جـ٧، ق٢، ٦١. السلفي، معجم السفر، ١/ ٢٣٢ (المطبوع). سؤالات السلفي، ٨، ٦٣، ٨١. الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٧٠. القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٣٥٨.

(٣) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٥٤، ٣٦٠، جـ٤، م٢، ٤٨٢. الصفدي، نكت الهميان، ٢٣٣.

السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي[1] غير أنه من المرجح أن نشوء المدارس في هذه المدينة يعود إلى ما قبل هذا التاريخ، فقد ذكر السبكي أن وزير السلاجقة نظام الملك الطوسي (ت٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م) قام بإنشاء مدارس في أبرز مدن العراق وفارس «ويقال إن له في كل مدينة بالعراق وخراسان مدرسة»[2]

إن هذا النص يساعد على الاستنتاج بأن نظام الملك ـ في الغالب ـ أقام أحد مدارسه بمدينة واسط التي كانت آنذاك مركزاً لإدارة إحدى ولايات العراق المهمة[3]

وبما أن هدف نظام الملك الرئيسي من تأسيسه لمدارسه هو نشر المذهب الشافعي ومقاومة الدعوات المخالفة، فقد ظهرت بواسط ومنطقتها منذ بداية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي جماعة من الشيعة الإمامية والزيدية والمعتزلة والإسماعيلية (الباطنية)[4] أسهمت في الحركة الفكرية، فكان منهم القراء والمحدثون والمفسرون والأدباء والشعراء والنحويون[5]

---

(١) انظر: مدرسة الفارقي، ص.

(٢) طبقات الشافعية، جـ٣، ١٣٧.

(٣) عن أهمية واسط الإدارية، انظر: الفصل الثالث.

(٤) انظر: عريب، صلة تاريخ الطبري، ٥٤، ٥٥. سؤالات السلفي، ٢٢. ياقوت، معجم البلدان، ٣/ ٣٣٤، ٤/ ٢٢٩. معجم الأدباء ١/ ١٥٤. المنتظم، جـ٧، ٢٨٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٢٩٥. الذهبي، العبر، جـ٣، ٩٦.

(٥) انظر: ابن النديم، الفهرست، ١٩٨. الطوسي، الفهرست، ١٣، ٤٠، ١٠٣. السمعاني، الأنساب، ٢٩٩ب. سؤالات السلفي، ١٣، ١٦، ١٧، ٢٧، ٢٨، ٣٢، ٣٣، ٤٠، ٨٤. الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٧١. ياقوت، معجم الأدباء، ١٧/ ٢٢١. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٧٨ب، ٢١١ب. ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٢، ٨٤ب. الذهبي، ميزان الاعتدال، ٣/ ٤٥٩، ٤٦٠. القمي، الكنى والألقاب، ١/ ٣٠٦، ٣/ ٢٣٨. آغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ٤/ ١٥١، ١٦٠، ١٩٢، ٢٧١، ٥/ ٢، ٨، ٥٣، ١٤٨.

وكانت لهم قوة كبيرة بحيث مكنتهم من أن يتمردوا على السلطة وأن يثيروا الفتن والاضطرابات في هذه المنطقة[1]

هذا وسنرى من خلال البحث أن مدارس واسط كانت متأثرة بفكرة المدارس النظامية التي رسمت لها مناهج واحدة ونظام واحد[2]، فقد كانت معظم هذه المدارس خاصة بالمذهب الشافعي ومناهج الدراسة فيها تقوم على تدريس القرآن الكريم والحديث والفقه الشافعي وعلوم العربية، ويقوم أستاذ واحد بتدريس جميع المواضيع المقررة في المدرسة.

مما تقدم يتبين أن نظام الملك عندما انشأ مدارسه فمن المحتمل جداً أنه أقام مدرسة في مثل هذه المدينة إلا أن المصادر أمسكت عن ذكرها.

هذا وقد أنشئت بواسط في هذه الفترة عدة مدارس هي:

مدرسة الفارقي:

وهي أول مدرسة أشارت المصادر إلى إنشائها في هذه المدينة، وكانت إحدى مدارس الشافعية بواسط، انشأها القاضي أبو علي الحسن بن إبراهيم بن علي بن برهون الفارقي الفقيه الشافعي (ت٥٢٨هـ/ ١١٣٣م)[3] بعد أن تقلد القضاء بواسط سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م[4] وقد تولى تدريس الفقه الشافعي والحديث فيها[5]

---

(١) انظر: عريب، صلة، ٥٤، ٥٥. ابن الجوزي، المنتظم، ٧/ ٢٨٣، ٨/ ١٧٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٩٥، ٩٦، ٩/ ٢٩٥، ٦٢٤، ٦٢٥. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٧ (طبعة أنقرة).

(٢) عن نظام المدارس النظامية انظر: غنيمة، تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى، ٧٥ ـ ٨٠. ناجي معروف، علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامية، ١٩ ـ ٧٦.

(٣) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/ ٧٧. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٢٥٦، ٢٥٧ (نقلاً عن السمعاني وابن خلكان) طبقات الفقهاء (مخطوطة) ورقة ٩٤.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ٦٣.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ٣٧. ذيل، ١/ ١١٥ (المطبوع). ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/ ٧٧. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٢٥٧. طبقات الفقهاء (مخطوطة) ورقة ٩٤.

وظل هذا الفقيه يدرّس بها حتى وفاته[١] وقد تتلمذ عليه جماعة كبيرة من الفقهاء وتخرجوا به[٢] ويظهر أن نشاط هذه المدرسة قد تضاءل وأنها أهملت بعد وفاة مؤسسها حيث لم تعد تحظ بإشارات المؤرخين بعد ذلك.

مدرسة ابن القارىء:

وهي من مدارس الشافعية، انشأها الشيخ أبو الفضل علي الواسطي المعروف بابن القارىء القرشي الشافعي (ت٥٣٩هـ/ ١١٤٤م)[٣] ثم تولى التدريس فيها[٤] وكانت مناهج الدراسة في هذه المدرسة تقوم على تعليم العلوم الدينية[٥]

ومن الذين دَرَسوا فيها الشيخ أبو العباس أحمد بن علي الرفاعي الفقيه الشافعي (ت٥٧٨هـ/ ١١٨٢م)[٦] صاحب كتاب «أهل الحقيقة مع الله» الذي كان «من أجلّ مشايخ العراق»[٧]

ويبدو أن مدة الدراسة في هذه المدرسة لم تكن محددة فقد ذكر ابن الساعي أن الرفاعي مكث في هذه المدرسة يتلقى العلوم عشرين سنة[٨]

لا نعلم كم بقيت هذه المدرسة بعد وفاة مؤسسها، كما أننا لم نجد في المصادر المتيسرة لدينا من مدرسي هذه المدرسة سواه.

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٠، ٣٧.

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٠٢. المنذري، التكملة، ١/ ٢٠٠ ـ ٢٠٤. الإسنوي، طبقات الشافعية، ١/ ٢٦٤. طبقات الفقهاء (مخطوطة) ورقة ٩٤.

(٣) ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ١١٣.

(٤) ن.م، ١١٣.

(٥) ن.م، ١١٣.

(٦) ن.م، ١١٣.

(٧) ابن الفوطي، تلخيص، ٥/ ٣٥٦ (حرف الميم).

(٨) مختصر أخبار الخلفاء، ١١٣.

مدرسة ابن الكيال الواسطي:

وهي مدرسة للحنفية كما يفهم من مذهب منشئها، فقد أنشأها ودرس فيها الفقيه أبو الفتح نصر الله بن علي بن منصور بن علي الواسطي المعروف بابن الكيال (ت٥٨٦هـ/ ١١٩٠م)[١] الذي تولى القضاء بواسط سنة ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م[٢]

لا توجد أية إشارة إلى تاريخ بناء هذه المدرسة أو موقعها، ولكن يفهم من كلام القرشي أنها بنيت في النصف الأول من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، فقد قال القرشي عندما ترجم لمؤسسها إنه «قدم بغداد في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وهو شاب يطلب العلم. ثم عاد إلى واسط ودرّس بها في مدرسة تعرف به»[٣]

وتشير المصادر إلى أن ابن الكيال أقرأ القرآن الكريم وحدث ودرّس الخلاف بواسط وبغداد[٤] واهتم بالأدب والنحو واللغة[٥] فلا بد أن مناهج الدراسة في هذه المدرسة كانت تقوم على تعليم العلوم الدينية والعربية.

ومن الذين درّسوا في هذه المدرسة قاضي واسط ومشرف ديوانها الفقيه أبو المحاسن عبد اللطيف بن نصر الله بن الكيال (ت٦٠٥هـ/

---

(١) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٦١. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٢٨٠. القرشي، الجواهر المضيئة، ٢/ ١٩٨.

(٢) الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ٣/ ٢١٠. المنذري، التكملة، ١/ ٢٤٩. القرشي، الجواهر المضيئة، ٢/ ١٩٨.

(٣) الجواهر المضيئة، ٢/ ١٩٨.

(٤) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٨٥. الذهبي، معرفة القراء، ٢/ ٢٠٥. القرشي، الجواهر المضيئة، ٢/ ١٩٨.

(٥) المختصر المحتاج إليه، ٣/ ٢٠٩. المنذري، التكملة، ١/ ٢٤٦، ٢٤٨. القرشي، الجواهر المضيئة، ٢/ ١٩٨.

١٢٠٨م) الذي تصدر للتدريس فيها بعد وفاة والده سنة ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م[١] ويذكر ابن الدبيثي أن هذه المدرسة كانت عامرة سنة ٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م[٢] ولكننا لا نعلم عنها شيئاً بعد هذا التاريخ.

مدرسة خطلبرس:

تنسب هذه المدرسة إلى مقطع واسط «خطلبرس» الذي أنشأها في أثناء إقامته بواسط (٥٥٠ ـ ٥٦١هـ/ ١١٥٥ ـ ١١٦٥م)[٣] فتكون هذه المدرسة معاصرة لمدرسة ابن الكيال الواسطي وكانت تقع في الجانب الشرقي من واسط في أعلى البلد وعلى مقربة من دجلة[٤] وقد أشار ابن الدبيثي إلى أن هذه المدرسة كانت قائمة سنة ٦١٠هـ/ ١٢١٣م[٥] ولعلها استمرت في نشاطها إلى ذلك التاريخ.

هذا ويرى أحد الباحثين المحدثين أن هذه المدرسة هي المدرسة البرانية بواسط التي بقيت التدريسات فيها قائمة إلى ما بعد سنة ٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م[٦] وقد اعتمد في رأيه على نص ورد في كتاب «ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد» لابن الدبيثي، غير أننا لا نتفق مع ما ذهب إليه الكاتب وذلك لأن ابن الدبيثي بين أن موقع المدرسة كان في أعلى الجانب الشرقي من المدينة على دجلة[٧] بينما النصوص التي وردت فيها ذكر المدرسة

---

(١) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٦١. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٢٨٠. الذهبي، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ١٩٥ (المطبوع).

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٦١. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٢٨٠.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ٢١٢، ٣٢٣. ابن خلدون، العبر، ٣/ ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢٤، ويذكره مصحفاً باسم «فضلو ابواس، خلطو براس، خلطو برس».

(٤) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢٩٧.

(٥) ن.م، جـ١، ق٢، ورقة ٢٩٧.

(٦) يوسف يعقوب مسكوني، مدارس واسط، مجلة الكتاب، جـ٣، م٣، ١٩٤٧، ص٤١٨.

(٧) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢٩٧.

البرانية لا تشير إلى الجانب الذي كانت تقع فيه المدرسة[١]، ثم إن النص الذي ورد في كتاب ابن الدبيثي هو نص متقدم يتعلق بخبر يعود إلى سنة ٦١٠هـ/ ١٢١٣م.

مدرسة الغزنوي:

هذه المدرسة منسوبة إلى الفقيه أبي الفضل محمود بن أحمد بن عبد الرحمن الغزنوي (ت٥٦٣هـ/ ١١٦٧م) وكانت تقع بمحلة الوراقين بواسط[٢] وقد كانت مخصصة للمذهب الحنفي[٣]، لم نجد إشارة إلى من درّس في هذه المدرسة ولكن يمكن القول إن الغزنوي كان أول من تولى التدريس فيها نظراً لما كان يتمتع به من مكانة علمية بارزة. فقد ذكر القرشي نقلاً عن ابن النجار أنه صحب أبا الفتوح أحمد بن محمد الغزالي وأخذ عنه علم الوعظ، وقدم بغداد سنة ٥٥٧هـ/ ١١٦١م وعقد مجلس الوعظ بجامع القصر، وحدث بكتاب «تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء» لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي عن ولده القاضي يحيى بن عبد الصمد عن أبيه، ثم انتقل إلى واسط واستوطنها إلى حين وفاته[٤]

مدرسة ابن ورام:

تنسب هذه المدرسة إلى شرف الدولة محمد بن ورام[٥]، وكانت من مدارس الشافعية[٦] ولا يعلم من هو ابن ورام هذا المنسوبة

---

(١) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٦/ ٢٥٠. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٤/ ٤١٩.

(٢) القرشي، الجواهر المضيئة، ٢/ ١٥٤.

(٣) مصطفى جواد، معجم مواضع واسط، مجلة المجمع العلمي العراقي، م٨، ١٩٦١، ١٥٩. ناجي معروف، مدارس واسط، ١٧.

(٤) الجواهر المضيئة، ٢/ ١٥٤، ١٥٥.

(٥) بحشل، تاريخ واسط، ٢٩٥. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٤/ ٢٠٩.

(٦) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٤/ ٢٠٩.

إليه[1]، ومتى أسست هذه المدرسة، ولكن يمكن القول إنها كانت موجودة قبل سنة ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م فقد ورد ذكر هذه المدرسة في كتاب «تاريخ واسط» بصدد سماعه، فقد جاء فيه «سُمع جميع هذا الكتاب وهو تاريخ واسط لبحشل. بواسط في مدرسة شرف الدولة محمد بن ورام، نوَّر الله ضريحه، في مجالس آخرها الاثنين رابع عشرين ذي القعدة من سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة»[2]

وممن تولى التدريس في هذه المدرسة هو أبو علي الحسن بن أحمد ابن عبد الله الواسطي (ت٥٧٦هـ/ ١١٨٠م)[3]

المدرسة الشرابية:

وهي من أعظم المدارس الشافعية بواسط، تنسب إلى شرف الدين أبي الفضائل إقبال بن عبد الله الشرابي الشافعي (ت٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م) الذي أمر ببنائها للشافعية[4]، وكانت تقع في الجانب الشرقي من المدينة على دجلة[5]، وقد افتتحت هذه المدرسة سنة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م[6] وكانت لهذه المدرسة أهمية خاصة، وتأتي أهميتها من كونها تحت رعاية الشرابي فقد ذكر صاحب كتاب «الحوادث الجامعة» أن الشرابي خلع على مدرسيها والمعيدين بها وعلى طلابها والحاشية الذين رتبوا لخدمتها[7] ويذكر ابن

---

(١) يرى الدكتور مصطفى جواد أن هذه المدرسة منسوبة إلى شرف الدولة محمد بن ورام الكردي الجاواني الشافعي أخو الأمير سيف الدولة أبو النجم بدر بن ورام الكردي الجاواني المتوفى سنة ٤٧٢هـ. انظر: مجلة المجمع العلمي العراقي م٤، جـ١، ١٩٥٦، ص٩٨، ٩٩، م٨، ١٩٦١، ص١٥٨.

(٢) بحشل، تاريخ واسط، ٢٩٥.

(٣) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٢٠٩/٤.

(٤) الحوادث الجامعة، ٧٦، ٧٧، ٢٥٤، ٣٠٨.

(٥) ن.م، ٧٦.

(٦) ن.م، ٧٦.

(٧) ن.م، ٧٦، ٧٧.

الفوطي أنه «وقف عليها الوقوف الجليلة»[1] وعهد إلى أبي حفص عمر بن أبي بكر إسحاق الدورقي أن يتولى هو وأولاده من بعده النظر في أوقافها والإشراف على شؤونها[2].

ومما لا شك فيه أن هذه الوقوف جعلها الشرابي إيرادات ثابتة لمدرسته وذلك لتأمين رواتب مدرسيها وطلابها[3] ومن يقوم بخدمتها من خزنة وبوابين وفراشين وغيرهم.

ويظهر أن مناهج الدراسة في هذه المدرسة في السنين الأولى اقتصرت على تدريس الفقه الشافعي وربما العلوم العربية، فقد ذكر صاحب كتاب الحوادث الجامعة أنه رتب بها مدرساً ومعيدين واثنين وعشرين فقيهاً[4].

إن أول مدرس رتب في هذه المدرسة هو أحمد بن نجا الواسطي (ت بعد ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م) وكان معه معيدان[5] وفي سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م رتب الشرابي عماد الدين أبو ذي الفقار محمد بن الأشرف ذي الفقار بن أبي جعفر المرندي (ت٦٨٠هـ/ ١٢٨١م)[6] الذي كان قد تلقى علومه الفقهية في المدرسة المستنصرية ببغداد منذ سنة ٦٣١هـ/ ١٢٣٣م[7] وولي التدريس فيها أيضاً قاضي واسط عماد الدين أبو يحيى زكريا بن محمد بن محمود

---

(١) تلخيص مجمع الأداب، جـ٤، م٣، ٢٦٨.

(٢) الحوادث الجامعة، ٧٧.

(٣) يقول النعيمي نقلاً عن ابن كثير عن المدرسة الشرابية ببغداد «ورتب فيها خمسة وعشرين فقيهاً لهم الجوامك الدارّة في كل شهر والطعام في كل يوم والحلوى في أوقات المواسم والفواكه في زمانها» الدارس في تاريخ المدارس، ١/ ١٦٠.

(٤) الحوادث الجامعة، ٧٦.

(٥) ن.م، ٧٦.

(٦) ن.م، ٢٥٣. وجاء في منتخب المختار للسلامي، ص٥٥ إنه توفي سنة ٦٨٥هـ.

(٧) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الأداب، جـ٤، ق٢، ٨١٩.

الأنصاري القزويني (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) ولد بقزوين سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م وكان ينتمي إلى أسرة عربية من سلالة أنس بن مالك الأنصاري[1] برز فيها عدد من الفقهاء[2] رحل إلى دمشق والموصل وبغداد واتصل بالعلماء وأخذ العلم عنهم[3] ويظهر أن دراسته للفقه قد مكنته أن يتولى منصب القضاء، فقد تولى القضاء بالحلة سنة ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م ثم نقل إلى القضاء بواسط سنة ٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م وأضيف إليه التدريس بالمدرسة الشرابية، ولم يزل على ذلك حتى وفاته[4]

وصفه المؤرخون بأنه كان عالماً فاضلاً[5]، حسن السيرة عفيفاً[6]، ويقول عنه كراتشكوفسكي: «والقزويني ككاتب يتميز بالوضوح في الأسلوب الذي يبلغ به في واقع الأمر درجة رفيعة، وهو بلا ريب نابغة كمبسط للمعارف يفرض مادته العلمية في كثير من المهارة بحيث لا تنفر القارىء، ولديه مقدرة فائقة في تبسيط أكثر الظواهر تعقيداً وذلك بطريقة جذابة واضحة. ويكاد يكون أكثر الكتاب العرب قاطبة قرباً إلى الجماهير»[7]

---

(١) تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٢، ٧٢٥ وذكر أن كنيته (أبو عمرو). عجائب المخلوقات، ٢٦. والجدير بالذكر هنا هو أن هناك مجموعة كبيرة من العلماء العرب انتسبوا إلى المواطن الأعجمية بسبب سكنهم في المشرق الإسلامي. انظر تفصيل ذلك في كتاب «عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية» للدكتور ناجي معروف، ١/١٣ وما بعدها.

(٢) عجائب المخلوقات، ٢٦.

(٣) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ١/ ٣٦١. القزويني، عجائب المخلوقات، المقدمة، ١٩، ٢٠.

(٤) الحوادث الجامعة، ٤٣٣. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٢، ٧٢٦.

(٥) القمي، الكنى والألقاب، ٣/ ٥٣.

(٦) الحوادث الجامعة، ٤٣٣.

(٧) تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ١/ ٣٥٩، ٣٦٠.

صنف أربعة كتب، الأول هو كتاب «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات»[١] وقد تكلم فيه عن مختلف علوم عصره[٢] ولأهمية هذا الكتاب فإننا نجد له نسخاً خطية مبعثرة في مكتبات العالم[٣]، وطبع مرات عديدة[٤] وترجم إلى لغات مختلفة[٥] أما الكتاب الثاني فهو «آثار البلاد

---

(١) الحوادث الجامعة، ٤٣٣. القمي، الكنى والألقاب، ٣/ ٥٣.

(٢) سوف نتكلم عنه فيما بعد.

(٣) للكتاب مخطوطتان في مكتبة جامعة كوتا بألمانيا تحت الرقمين: ١٥٠٦، ١٥٠٧ وله مخطوطة بميونخ تحت رقم ٦٤٦، بروكلمان، الملحق، ١/ ٨٨٢. وفي المكتبة الوطنية بباريس مخطوطتان تحتويان على مختارات من هذا الكتاب تحت رقم ٢١٨٣، ٢٤١٩. E.I.I. Vol. 2. p. 842.

(٤) نشر الكتاب في عدة طبعات عربية وأجنبية: فقد حققه وستنفلد وطبعه في غوتنجن سنة ١٨٤٨م وطبع على حاشية كتاب «حياة الحيوان الكبرى» للدميري في القاهرة في السنوات ١٣٠٥، ١٣٠٩، ١٣٣٠هـ. E.I.I, Vol. 2, p. 842.

وطبع الكتاب لوحده في القاهرة سنة ١٣٣٠هـ. وفي سنة ١٩٧٣م نشرته دار الآفاق الجديدة ببيروت. كما نشرت ترجمته إلى الفارسية في لكناو سنة ١٢٨٣هـ وإلى الفرنسية في باريس سنة ١٨٠٥م. عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، المقدمة، ١٣ (نشر دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٧٧م).

(٥) ترجم الكتاب إلى اللغة التركية مرات عديدة، فقد قام بترجمته أحمد المعروف بيبجان يازجي أوغلو سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م وسماه «عجائب المخلوقات». كشف الظنون، ٢/ ١١٢٧. ومن هذه الترجمة مخطوطتان: الأولى في «كوتا»، والثانية في «برلين». بروكلمان، الملحق، ١/ ٨٨٢. وترجمه المولى الغنائي سنة ٩٦٥هـ/ ١٥٥٧م. كشف الظنون، ٢/ ١١٢٧. وترجمه سروري (ت٩٦٩هـ/ ١٥٦١م) ومن هذه الترجمة مخطوطة في المتحف البريطاني. وترجمه أيوب بن خليل سنة ٩٧٧هـ/ ١٥٧٠م وسماه «تذكرة العجائب وترجمة الغرائب» ومن هذه الترجمة مخطوطة في فينا. كما توجد ترجمات مجهولة المترجمين في المتحف البريطاني وبرلين، بروكلمان، الملحق، ١/ ٨٨٢. E.I.I, Vol. 2, p. 842.

وترجم الكتاب إلى اللغة الجغتائية، والمخطوطة في مكتبة لنينغراد. E.I.I, Vol. 2, p. 842.

وترجم الكتاب إلى اللغة الفارسية، ومن هذه الترجمات ثلاثة مخطوطات. كراتشكوفسكي، ٣٦٢. منها «تحفة الغرائب» في فينا. E.I.I, Vol. 2, p. 842.

ومخطوطة في مكتبة الكونكرس الأمريكي بواشنطن كتبت سنة ٩٦٠هـ/ ١٥٥٢م. =

وأخبار العباد»[١] ويسمى أيضاً «عجائب البلدان»[٢]

وهذان الكتابان حملا (الدوميلي) Aldo-Mielli على القول إن القزويني صنف دائرة معارف مشهورة بالعربية جعلته جديراً بلقب «بليناس» القرون الوسطى، وهي مجموعة ذات أهمية[٣]

وقال كراتشكوفسكي: إن القزويني «وضع مصنفاً تركيبيّاً يجمع كل معارف عصره»[٤] كما صنف كتابين آخرين هما: «خطط مصر»[٥] و«الدر المنضود في عجائب الوجود»[٦]

= كوركيس عواد، المخطوطات العربية في دور الكتب الأميركية، مجلة سومر، م٧، جـ٢، ١٩٥١، ص٢٤٣. وقد ترجم جلال الدين الأسفرائيني (ت٨٦٦هـ/ ١٤٦١م) الجزء الثاني من الكتاب باختصار شعراً وسماه «عجائب الدنيا» ومنه مخطوطتان: الأولى في البولديانا بأكسفورد، والثانية في المكتب الهندي بلندن. بروكلمان، الملحق، ١/ ٨٨٢. E.I.I, Vol. 2, p. 842.

كما توجد للكتاب موجزات ومختارات بالفارسية، كراتشكوفسكي، ١/ ٣٦٢، ٣٦٣. وترجم ايتيه Ethe الجزء الأول من الكتاب إلى الألمانية وطبعه في ليبزك سنة ١٨٦٨م كراتشكوفسكي، ١/ ٣٦٦. كما ترجم روسكا Ruska القسم الخاص بالأحجار إلى الألمانية سنة ١٨٩٦. د. عدنان جواد الطعمة، يوليوس روسكا والعلوم عند العرب، مجلة المورد، م٦، عدد ٤، ١٩٧٧، ص١١٨.

(١) وقد ترجم الكتاب مرات عديدة إلى الفارسية وله مختصرات في اللغة التركية، كراتشكوفسكي، ١/ ٣٦٥. E.I.I, Vol. 2, p. 843.

وقد حققه وستنفلد وطبعه في غوتنجن سنة ١٨٤٨م. وفي سنة ١٩٦٠م نشرته دار صادر ببيروت. وسوف نتكلم عن الكتاب فيما بعد.

(٢) كشف الظنون، ١/ ٩، ١١٢٦. E.I.I, Vol. 2, p. 843.

(٣) العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ٢٩٦. انظر: غوستاف لوبون، حضار العرب، ٤٨٥.

(٤) تاريخ الأدب الجغرافي، ١/ ٣٦٠.

(٥) الزركلي، الأعلام، ٣/ ٨٠. كشف الظنون، ١/ ٩.

(٦) بروكلمان، الملحق، ٢/ ٨٤٣.

د ـ الربط:

لقد تحدثنا عن الربط التي أقيمت بواسط في أثناء الكلام عن التطور العمراني الذي حدث في هذه المدينة، وسوف نتحدث هنا عن الدور التعليمي للربط وذلك لأن الربط في هذه المدينة لم تكن مقصورة على التعبد والتزهد بل كان لها دور في حركة التعليم حيث كانت أماكن للدراسة وخاصة فيما يتعلق بالعلوم الدينية، فقد كانت تتخذ ملجأ للفقراء والصوفية والزهاد، ومنازل للعلماء والطلاب الراحلين إلى واسط لطلب العلم أو نشره ومكاناً لتعليم القرآن والحديث والوعظ[1].

ولعل من المفيد أن نستعرض أهم ما ورد عن النشاطات العلمية في الربط لنتفهم دورها في حركة التعليم في هذه المدينة.

يذكر ابن الدبيثي أن الشيخ أبا الفتح محمد بن إبراهيم بن عبيد الله الواعظ من أهل بروجرد قدم بغداد وحدث بها ثم سكن بواسط سنة ٥١٠هـ/ ١١١٦م ونزل رباط النوى وحدث به ووعظ إلى حين وفاته، وسمع منه جماعة من أهل واسط[2].

وكان للشيخ أبي الفضل محمد بن أحمد بن عبيد الله الآمدي الواسطي (ت٥٧٨هـ/ ١١٨٢م) رباط بواسط، وقد أورد ابن الدبيثي وهو معاصر معلومات عن نشاطه ودوره العلمي فقال: «شيخ من أهل القرآن والتصوف والحديث. سمعنا منه بواسط كثيراً وكتبنا عنه، وكان صحيح السماع له سمة الشيوخ»[3] غير أنه لم يذكر المكان الذي سمع عليه الذي هو ـ في الغالب ـ الرباط.

---

(١) انظر: السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ١٥٩أ، ب، ١٦٢ب، ١١٧٧. ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ٣٦. الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٩٠. ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ١١٣. الحوادث الجامعة، ٢٥٤. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٣٥٧/٥.

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٢٣، ٢٤.

(٣) ن.م، جـ١، ق١، ورقة ١٢.

ويذكر صاحب كتاب الحوادث الجامعة أنه في سنة ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م أنشأ أبو حفص عمر بن إسحاق الدورقي رباطاً في الجانب الشرقي من المدينة وأسكن فيه جماعة من الفقراء ورتب فيه مقرئاً للقرآن الكريم ومحدثاً وإماماً وأجرى عليهم الجرايات اليومية والشهرية، ثم أنشأ رباطاً آخر قرب المدرسة الشرابية[١]

وكانت بعض الربط مسكناً لأهل الشعر والأدب، فقد ذكر الأصبهاني أن الشاعر أبا الفرج العلاء بن علي بن محمد بن السوادي الواسطي كان يسكن في رباط قراجة، وكان الأصبهاني يلتقي به بواسط فأشار إلى فضله على الأدب هناك[٢]

ويتضح من النصوص التاريخية أن الربط في هذه المدينة كانت أهلية ينشئها الزهاد والمتصوفة وليس لدينا ما يشير إلى أن الدولة قد أنشأت رباطاً فيها، ويكون للرباط عادة شيخ وخادم[٣] ونجد إشارة إلى رتبة شيخ الشيوخ[٤] الذي كان يتولى ـ على ما يبدو ـ تعيين الشيوخ في الربط العائدة له والأشراف عليهم وكان يوصي بتعيين من يخلفه بعد وفاته[٥]

أما عن المشاهد فيبدو أنها أسهمت هي الأخرى في حركة التعليم والتأليف والإجازة في هذه المدينة، فقد وجد بخط أحمد بن محمد بن أحمد ثبت قراءته وسماع آخرين معه على الشيخ الإمام أبي العباس أحمد

(١) المؤلف مجهول، ٢٥٤. انظر: ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٣، ٢٦٧، ٢٦٨.

(٢) خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٩٠.

(٣) انظر: الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٩٣. ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ١١٣.

(٤) ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ١١٣.

(٥) ن.م، ١١٣.

ابن سالم بن ملكتويه[1] البرجوني (ت٥٨٧هـ/ ١١٩١م) لكتاب «تاريخ واسط» لأسلم بن سهل الرزاز الواسطي في ١١ ربيع الآخر سنة ٥٨٧هـ بمشهد سعيد بن جبير[2].

هـ ـ الدور:

لقد أسهمت دور العلماء بواسط بنشر الثقافة في هذه المدينة، حيث اتخذ بعضهم داره الخاصة مكاناً للتعليم، وسوف نرى من خلال البحث أن هذا النوع من التعليم ظهر بواسط قبل ظهور المدارس فيها، وأنه استمر حتى بعد إنشاء المدارس وانتشارها فيها. وقد وردت في المصادر أخبار غير قليلة عن دورها الثقافي منها:

يذكر القفطي أنه عندما جاء أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي اللغوي (ت٣٧٢هـ/ ٩٨٢م) إلى واسط نزل في دار الشريف أبي علي الجواني نقيب العلويين بواسط، قصده العلماء فأملى عليهم دروساً سماها «الواسطية»[3].

وأن الشيخ أبا علي أحمد بن محمد بن أحمد العطار الواسطي المقرىء، قرأ القرآن الكريم عليه جماعة في منزله سنة ٤٠٤هـ/ ١٠١٣م[4].

ولما استوطن الوزير أبو العلاء محمد بن الحسن بن الحسين الشيرازي[5] (ت٥٠٠هـ/ ١١٠٦م) واسط، انقطع في منزله فقصده الناس

---

(١) جاء مصحفاً، والصحيح ما أثبتناه هنا. انظر: ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٤٧، ورقة ١٦٦ (كيمبرج). المنذري، التكملة، ١/ ٢٨٢، ٦/ ١٤٣.

(٢) بحشل، تاريخ واسط، ٢٩٦.

(٣) إنباه الرواة على إنباه النحاة، ٢/ ٣٤٠.

(٤) ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ١٠٣.

(٥) أصله شيرازي، تولى الوزارة في الأحواز مدة ثم قدم بغداد بعد سنة ٤٤٠هـ وسمع الحديث بها وحدث. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٣٣.

للقراءة والسماع عليه إلى حين وفاته[1]

وكان بيت أبي علي أحمد بن محمد بن جعفر بن مختار الواسطي النحوي المحدث (ت١٥٠١هـ/ ١١٠٧م) مألفاً لأهل العلم كما يقول ياقوت[2]

وكان أبو العز محمد بن الحسين بن بندار القلانسي المقرىء (ت٥٢١هـ/ ١١٢٧م) يقرىء الناس القرآن الكريم في داره ويمنحهم الإجازات[3]

وأن الشيخ أبا طالب محمد بن علي بن أحمد بن الكتاني (ت٥٧٩هـ/ ١١٨٣م) أملى ودرّس الحديث بداره[4]

٢ ـ العلوم الدينية:

أ ـ علم القراءات:

لقد أصبحت واسط في هذه الفترة ـ موضوع البحث ـ من المراكز الثقافية المهمة في العالم الإسلامي لتدريس القرآن الكريم وعلومه المختلفة، وكانت لا تقل أهمية ونشاطاً عن بغداد في هذا الجانب العلمي، فقد برز فيها عدد من القراء الكبار كانوا على جانب كبير من المعرفة بقراءة القرآن الكريم وعلومه.

ويظهر مما جاء في المصادر أن القراءات السبع هي التي كانت معتمدة في قراءة القرآن الكريم بواسط، وخاصة قراءة عاصم[5] وذلك لأن

---

(١) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٣٣.

(٢) معجم الأدباء، ٥/ ٥٩ ـ ٦٠. انظر: القفطي، إنباه الرواة، ١/ ١٣٣. ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة (مخطوطة) ق١، ورقة ١٩٦. السيوطي، بغية الوعاة، ١/ ٣٦٤.

(٣) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ٤٧٩.

(٤) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٩٥، ٩٦.

(٥) عاصم بن أبي النجود (ت١٢٧هـ) كان أحد القراء السبعة انتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة. قرأ القرآن الكريم بالكوفة على أبي عبد الرحمن السلمي الذي أخذ=

أوائل القراء في هذه المدينة كانوا قد قرأوا القرآن الكريم على تلامذته في الكوفة وعلى أبي بكر بن مجاهد[1] ببغداد[2] هذا وسوف نرى من خلال البحث أن القراءات العشر كانت معتمدة في قراءة القرآن الكريم أيضاً.

وقد برز بواسط عدد من شيوخ القراء منهم:

أبو الطيب عبد الغفار بن عبيد الله الحضيني (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) الذي كان شيخ الإقراء بواسط[3] قرأ القرآن الكريم على أبي بكر بن مجاهد[4]، ومحمد بن جعفر بن خليل وأحمد بن سعيد الواسطي[5]، وأبي أحمد العباس بن الفضل بن جعفر الواسطي وآخرين[6] ثم تصدّر لإقراء القرآن الكريم بجامع واسط ـ كما أشرنا سابقاً ـ وقرأ عليه عدد من شيوخ القراء بواسط وبغداد منهم أبو إسحاق الرفاعي الواسطي، وأبو بكر أحمد ابن المبارك الواسطي، ومحمد بن الحسين الكازريني وغيرهم[7] وقرأ أبو

= القراءة عن علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وأبيّ بن كعب وزيد بن ثابت. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ٩. الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٤٥ ـ ٤٩، ٧٣ ـ ٧٧. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٣٤٧، ٤١٣.

(١) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت٣٢٤هـ) كان شيخ القراء ببغداد. صنف كتاب «السبعة في القراءات» ابن النديم، الفهرست، ٣١. ابن الجوزي، المنتظم، ٦/ ٢٨٢. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ١٣٩.

(٢) انظر: الخطيب، تاريخ بغداد، ١٢/ ٣٩٧. سؤالات السلفي، ٢٩. الذهبي، معرفة القراء، ١/ ١٦٩، ٢٠١، ٢٠٢، ٢١٩، ٣١٣، ٣١٤. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ١٥٨، ٤١٧، ٤١٨، ٥٠٦، ٢/ ١١٧، ٤٠٤، ٤٠٥.

(٣) الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٢٧٠. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٣٩٧.

(٤) سؤالات السلفي، ٢٩. الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٢٧٠. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٣٩٧.

(٥) الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٢٧٠. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٥٧، ٣٥٤، ٣٩٧.

(٦) ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٣٥٤.

(٧) الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٢٧٠. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٣٩٨.

علي المعروف بغلام الهراس الواسطي على أبي إسحاق الرفاعي على قراءته عليه[1] ألف كتاباً في القراءات[2]

وأبو علي حسن بن القاسم بن علي الواسطي المعروف بغلام الهرّاس (ت٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م) الذي وصف بأنه «شيخ القراء ومسند العراق»[3] و«إمام الحرمين»[4] و«طبقة العصر»[5] قرأ القرآن الكريم بواسط على أبي إسحاق الرفاعي[6]، وأبي محمد عبد الله بن أبي عبد الله العلوي[7] ثم رحل في طلبه إلى بغداد والكوفة والبصرة ومكة وحران ودمشق ومصر[8]

وتشير المصادر إلى أنه تصدر للإقراء بجامع دمشق مدة مع شيوخه الذين درس عليهم[9]، وأنه أقام بمصر «فرحل الناس إليه من كل ناحية»[10] ولما عاد إلى واسط تصدر للإقراء في المسجد الجامع وتتلمذ عليه عدد من

---

(١) الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٢٧٠.

(٢) ن.م، ١/ ٢٧٠. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٣٩٨.

(٣) الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٣٤٤. انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٢٢٨.

(٤) السمعاني، الأنساب، ٤١٣ب. سؤالات السلفي، ٦٢. الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٣٤٥. العبر، ٣/ ٢٦٦. الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٢/ ٢٠٤.

(٥) السمعاني، الأنساب، ٤١٣ب. الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٣٤٦. الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٢/ ٢٠٤.

(٦) الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٢٧٠.

(٧) سؤالات السلفي، ٦٠. الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٣٤٤. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٢٢٨.

(٨) سؤالات السلفي، ٦٠. الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٣٤٤، ٣٤٥. العبر، ٣/ ٢٦٦. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٢٢٨، ٢٢٩. انظر: السمعاني، الأنساب، ٤١٣ب. ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) ورقة ٢٢ب (نسخة مكتبة الدراسات العليا).

(٩) سؤالات السلفي، ٦١. الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٣٤٤، ٣٤٥.

(١٠) ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٢٢٩.

شيوخ القراء في هذه المدينة منهم أبو العز القلانسي، وأبو المجد محمد ابن محمد بن جهور، وأبو القاسم علي بن علي بن شيران[1] «ورحل إليه الناس من الآفاق وقرأوا عليه»[2]

أقرأ كتاب «الكفاية في القراءات العشر» لأبي العز القلانسي[3]، وأسند قراءة أبي عمرو[4] عن أبي قرة عن أبي بكر بن مجاهد «ولم يكن في عصره من يشاركه في ذلك» كما يقول السمعاني[5]

ومن كبار القراء في هذه المدينة الشيخ أبو العز محمد بن الحسين بن بندار الواسطي المعروف بالقلانسي (ت٥٢١هـ/ ١١٢٧م) الذي كان «بصيراً بالقراءات وعللها وغوامضها عارفاً بطرقها عالي الإسناد»[6] و«أحد الأئمة الأعيان في علوم القرآن»[7] و«مقرىء العراق»[8]

قرأ القرآن الكريم بواسط على أبي علي غلام الهرّاس وآخرين[9] ثم

---

(١) الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٣٤٦.

(٢) سؤالات السلفي، ٦٢. انظر: السمعاني، الأنساب، ٤١٣ب. السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ٤٣أ، ب. الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٣٤٦. العبر، ٣/ ٢٦٧. الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٢/ ٢٠٤.

(٣) الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٣٤٥. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٢٢٩. ويذكر الذهبي أنه صنف في القراءات. العبر، ٣/ ٢٦٧.

(٤) هو: أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي البصري، أحد القراء السبعة كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر، توفي سنة ١٥٤هـ وقيل ١٥٦هـ وقيل ١٥٩هـ. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ٤٦٦ ـ ٤٦٩. الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٨٣.

(٥) الأنساب، ٤١٣ب.

(٦) الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٣٨٤. العبر، ٤/ ٥٠.

(٧) سؤالات السلفي، ٥١. الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٣٨٥. انظر: الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٣٢٠.

(٨) الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٣٨٤، انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/ ١٢٨.

(٩) سؤالات السلفي، ٥١. الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٣٨٤. ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/ ١٢٨.

رحل في طلبه سنة ٤٦١هـ/ ١٠٦٨م إلى بغداد[١] ثم إلى «أوانا» وقرأ بها على أبي الفوارس محمد بن العباس الصريفيني، وأسند عنه في قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي من رواية أبي بكر بن عياش عنه[٢]، ولما عاد إلى واسط تصدر للإقراء، وتتلمذ عليه عدد من شيوخ القراء في هذه المدينة منهم أبو الفتح المبارك بن زريق الحداد، وهبة الله بن قسام، وأبو بكر عبد الله بن منصور الباقلاني[٣] «ورحل الناس إليه من الأقطار»[٤] وأشارت المصادر إلى أنه أقرأ القرآن الكريم ببغداد[٥] ومما يدل على سعة علم القلانسي ومعرفته بعلم القراءات أنه ألف كتباً في ذلك منها: كتاب «الإرشاد في قراءة العشرة»[٦] وكتاب «الكفاية»[٧] وقد أشار ابن الجزري

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/٨. الذهبي، معرفة القراء، ١/٣٨٤. السبكي، طبقات الشافعية، ٦/٩٨. ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/١٢٩.

(٢) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١٠٥. الذهبي، معرفة القراء، ١/٣٣٨، ٣٨٤.

(٣) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٥٣. ابن نقطة، إكمال الإكمال، (مخطوطة) ورقة ١٧٠ب. التقييد (مخطوطة) ورقة ١١٣أ. الذهبي، معرفة القراء، ١/٣٨٤. ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/١٢٩.

(٤) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٥٢. انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ١٠/٨. القزويني، آثار البلاد، ٤٧٩. الذهبي، معرفة القراء، ١/٣٨٤. السبكي، طبقات الشافعية، ٦/٩٧، ٩٨. ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/١٢٩.

(٥) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٥٠، ٩٤، ورقة ١٣٩ (كيمبرج). ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٢، ورقة ٧٠أ. الصفدي، نكت الهميان، ١٤٥، ٢١٤. ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة (مخطوطة) ق٢، ورقة ٤٤٣.

(٦) ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ١١٣أ. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/٢٢٩، ٢/١٢٨. وأضاف «وهو مختصر كان عند العراقيين كالتيسير عندنا». وكتاب «التيسير في القراءات السبع» هو للإمام ابن عمرو الداني، المتوفى سنة ٤٤٤هـ. كشف الظنون، ١/٥٢٠.

(٧) ابن الجزري، غاية النهاية، ١/٢٢٩، ٢/١٢٨ وذكر أنه كان أكبر من كتاب الإرشاد، وجاء اسمه في خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٥٢ حاشية (١) «الكفاية في القراءات».

إلى أنه قرأ هذين الكتابين ودرّسهما وحصلت له رواية «الإرشاد في العشر»[1] وجاء في المصادر أنه ألف كتباً أخرى هي: «إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في علم القراءات»[2] ولهذا الكتاب نسخ خطية في مكتبات العالم[3] وكتاب «التبصرة»[4] وكتاب «اختلاف القراء»[5]

ومما يشير إلى منزلة القلانسي العلمية وشهرته في بلدان العالم الإسلامي ما ذكره ابن الدبيثي، أنه وردت إلى أبي العز القلانسي رقعة فيها سؤال عن بيتين من الشعر من بلاد الغرب، وكان قد وقف قراءهم عليهما فلم يستطع أحد منهم الإجابة فلما قرأها القلانسي كتب الجواب كاملاً[6]

ومن القراء الكبار أيضاً أبو الفتح نصر الله بن علي بن منصور المعروف بابن الكيّال الواسطي (ت٥٨٦هـ/ ١١٩٠م) الذي وصف بأنه كان

---

(١) غاية النهاية، ٢/ ١٢٨.

(٢) البغدادي، هدية العارفين، ٢/ ٨٥. الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٥٢، ٣٥٣ حاشية (١).

(٣) منها نسخة خطية في «المكتبة الظاهرية بدمشق برقم علوم قرآن» ١٣٥ و١٦. ونسخة في دار الكتب الوطنية ببرلين. خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٥٢، ٣٥٣، حاشية (١).

(٤) الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ١/ ١٠٣ حاشية (٢). الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٥٢، ٣٥٣ حاشية (١).

(٥) البغدادي، هدية العارفين، ٢/ ٨٥. الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٥٢، ٣٥٣ حاشية (١). ومنه نسخة خطية في «المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٧٥ - ١٢٤» خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٥٢، ٣٥٣، حاشية (١).

(٦) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٤٤، ورقة ٦٠ (كيمبرج) والبيتان هما:

سألتكم يا مقرىء الناس كلهم	سؤالاً وما للحبر من علمه بدُّ
عن اسمين ذا مدوا وما المد أصله	وذا لم يمدوه ومن أصله المدُّ

فكتب: «أما الاسم الذي مدوه وما أصله المد» فمدائن «وأما الذي لم يمدوه ومن أصله المد فمعايش» انظر: ن.م، ورقة ١٤٤، ورقة ٦٠ (كيمبرج).

«شيخ الإقراء بواسط»[1] قرأ القرآن الكريم بالروايات العشر بواسط على أبي القاسم علي بن علي بن شيران وآخرين[2]، ثم قدم إلى بغداد في سنة ٥٢٣هـ/ ١١٢٨م وقرأ القرآن الكريم على أبي عبد الله الحسين بن محمد البارع، ودرس الفقه الحنفي، وسمع الحديث[3] ثم عاد إلى واسط وأقرأ القرآن الكريم بالقراءات العشر، قرأ عليه كل من مرجا بن شقيرة، وأبي طالب عبد الرحمن بن عبد السميع، وعمر بن عبد الواحد وعلي بن مسعود ابن هياب[4] وابن الدبيثي[5]

وقصده الطلبة من بغداد للقراءة عليه[6] ويذكر الذهبي أنه أقرأ القرآن ببغداد[7] ألف كتاب «المفيدة في القراءات العشر»[8]

وأبو بكر عبد الله بن منصور بن عمران الواسطي المعروف بابن الباقلاني (ت٥٩٣هـ/ ١١٩٦م) الذي كان «مسند القراء بالعراق»[9] و«شيخ أهل واسط في القراءة ومعرفة التلاوة والقرآن»[10] قرأ القرآن الكريم

(١) الذهبي، معرفة القراء، ٢/ ٤٤٦. انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/ ٣٣٩.
(٢) المنذري، التكملة، ١/ ٢٤٦. الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ٣/ ٢٠٩. معرفة القراء، ٢/ ٤٤٦. القرشي، الجواهر المضيئة، ٢/ ١٩٨.
(٣) المنذري، التكملة، ١/ ٢٤٨. الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ٣/ ٢٠٩. معرفة القراء، ٢/ ٤٤٦. القرشي، الجواهر المضيئة، ٢/ ١٩٨. ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة (مخطوطة) ق١، ورقة ٣٣٨.
(٤) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٨٥. الذهبي، معرفة القراء، ٢/ ٤٤٦، ٢/ ٥٠٢. ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/ ٣٤٠.
(٥) الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ٣/ ٢١٠.
(٦) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٨٥.
(٧) معرفة القراء، ٢/ ٥٠٢.
(٨) الذهبي، معرفة القراء، ٢/ ٤٤٦، ٢/ ٥٠٢. ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/ ٣٤٠.
(٩) الذهبي، معرفة القراء، ٢/ ٤٥٠. العبر، ٤/ ٢٨١. انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٤٦١.
(١٠) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٠٩.

بالقراءات بواسط على أبي القاسم علي بن علي بن شيران، وأبي العز القلانسي[١] وانفرد برواية القراءات العشر تلاوة عن القلانسي[٢] ثم سمع الحديث من كبار المحدثين[٣]، وقدم بغداد وقرأ القرآن الكريم على عدد من المقرئين وسمع الحديث، ثم عاد إلى واسط وتصدر للإقراء بالمسجد الجامع أكثر من أربعين سنة[٤] «وانتهى إليه علوّ الإسناد ورحل إليه الطلبة وطار ذكره وبعد صيته»[٥]

قرأ عليه القرآن الكريم بالقراءات بواسط كل من أبي الفرج بن الجوزي، وابنه يوسف وأبي عبد الله ابن الدبيثي وعلي بن باسويه الواسطي والحسن بن أبي الحسن الطيبي، والمرجا بن شقيرة، والشريف أبي البدر محمد بن عمر بن الداعي الرشيدي الواسطي وهو آخر من روى القراءات عنه، وغير هؤلاء[٦]

---

(١) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٠٩. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، جـ٨، ق٢، ٤٥٤. المنذري، التكملة، ٢/ ٧٦. الذهبي، معرفة القراء، ٢/ ٤٥٠. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٤٦٠.

(٢) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٠٩. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، جـ٨، ق٢، ٤٥٤. المنذري، التكملة ٢/ ٧٧. ابن أبي عذيبة، إنسان العيون (مخطوط)، ورقة ٢٩.

(٣) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٠٩. المنذري، التكملة، ٢/ ٧٧. الذهبي، معرفة القراء، ٢/ ٤٥٠. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٤٦٠.

(٤) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٠٩. المنذري، التكملة، ٢/ ٧٧. الذهبي، معرفة القراء، ٢/ ٤٥٠، ٤٥٢. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٤٦٠.

(٥) الذهبي، معرفة القراء، ٢/ ٤٥٠. انظر: ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٢٨، ١٥٢، ١٨٥. ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٤، ورقة ١٩٠ب. المنذري، التكملة، ٢/٣١٦، ٥/٣٤٦، ٦/ ١٤٤. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٤٦١.

(٦) ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ١١٣أ. الذهبي، معرفة القراء، ٢/ ٤٥٠. الداودي، طبقات المفسرين، ١/ ٢٧٤، ٢/ ٣٨٠.

ويذكر الذهبي نقلاً عن ابن عساكر قوله إن ابن الباقلاني «قدم دمشق وأقرأ بها على كتاب الغاية لابن مهران وتفسير الوسيط للواحدي»[1] واهتم ابن الباقلاني بالحديث فقد أشارت المصادر إلى أنه حدث بواسط وبغداد بسنن أبي داود[2]

ويتضح مما تقدم أن ابن الباقلاني اعتمد في تدريسه للقرآن الكريم على مؤلفات أستاذه أبي العز القلانسي وآخرين، فعلى الرغم من منزلته العلمية ونشاطه لم نسمع أنه ألف كتاباً في علوم القرآن الكريم[3]

والشيخ أبو جعفر المبارك بن المبارك بن أحمد بن زريق الحداد الواسطي (ت٥٩٦هـ/ ١١٩٩م) إمام المسجد الجامع بواسط[4] الذي كان «رأساً في معرفة الفن»[5] قرأ القرآن الكريم بواسط على والده وآخرين وسمع الحديث، ثم قدم بغداد وقرأ القرآن الكريم على الشيخ أبي محمد عبد الله بن علي سبط الشيخ أبي منصور الخياط، وسمع الحديث[6] ثم عاد إلى واسط وأقرأ القرآن الكريم بالقراءات، وقرأ عليه كل من أبي عبد الله ابن الدبيثي[7] والشريف أبي البدر ابن الداعي الرشيدي الواسطي

---

(١) معرفة القراء، ٢/ ٤٥٢. انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٤٦١.

(٢) الذهبي، معرفة القراء، ٢/ ٤٥٢ نقلاً عن ابن نقطة. انظر: ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٠٩، ورقة ١٦ (كيمبرج). المنذري، التكملة، ٢/ ٧٨، ٦/ ٣١٣. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٤، ٨٧٩.

(٣) يذكر ابن نقطة أن أبا الفرج بن الجوزي قرأ كتاب «الإرشاد في قراءة العشرة» على ابن الباقلاني بواسط. التقييد (مخطوطة) ورقة ١١٣أ.

(٤) المنذري، التكملة، ٢/ ٢٣٠. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٣٣. الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ٣/ ١٧٧ ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٣٩٧ (كتاب الميم). ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/ ٤١.

(٥) الذهبي، معرفة القراء، ٢/ ٤٥٢.

(٦) المنذري، التكملة، ٢/ ٢٢٩. الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ٣/ ١٧٧. معرفة القراء، ٢/ ٤٥٢. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٣٩٧، (كتاب الميم). ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/ ٤١.

(٧) الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ٣/ ١٧٨. معرفة القراء، ٢/ ٤٥٢، ٤٥٣.

وآخرين[1] ألف كتاب «الخيرة في القراءات العشر»[2]

ويبدو أن أبا جعفر كان قد اهتم أيضاً بالحديث فقد أشارت المصادر إلى أنه حدث بواسط وبغداد والموصل[3]

والشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي المكارم الواسطي المعروف بابن دولة (ت٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م) قرأ القرآن بواسط على أبي العز عبد السميع بن عبد العزيز بن غلاب الواسطي، وأبي الحسن علي بن مسعود بن هياب الواسطي عن قراءتهم على هبة الله بن قسام عن أبي العز القلانسي، روى عنه القراءة حسن بن صالح القوساني وعلي بن عبد العزيز بن محمد الأربلي. ألف كتاب «المبهرة في القراءات العشرة» وكتاب «المغنية في العشر» نظماً[4]

وبالإضافة إلى ما تقدم فقد ظهر في هذه المدينة عدد آخر من القراء[5]

---

(١) الذهبي، معرفة القراء، ٤٥٣. ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/ ٤١.

(٢) ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/ ٤١.

(٣) المنذري، التكملة، ٢/ ٢٢٩. الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ١٧٨/٣.

(٤) ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ١٣١، ٣٨٧.

(٥) الخطيب، تاريخ بغداد، ٣٩٧/١٢. انظر عنهم مثلاً: السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ٤٣أ، ب، ٢٠٨ب. سؤالات السلفي، ٥، ١٦، ١٩، ٢٧، ٣٨، ٤٢، ٥٠، ٥١، ٥٧، ٦٤، ٧٥، ٩٧، ١٠٥. ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١٢، ١٨، ٣٨، ٧٩، ١٨٨، جـ١، ق٢، ورقة ١٤٧، ٢١١، ٢١٢، ٢٧٦، ٢٨٢، جـ٣، ق١، ورقة ٤٦، جـ٢، ق٢، ورقة ١١، ٣٣، ١١١، ١٢٧، ١٤٤، ١٩٣، ٢١٠، ٢١٤، ورقـــة ١٨، ٤٤، ٦٠، ٧٦، ١٠٨، ١٢٨، ١٦٦ (كيمبرج)، ١/ ١١٥، ١٤٢، ٢٢٢ (المطبوع). ابن النجار، تاريخ المجدد، (مخطوطة) ورقة ٤٣ب، ٨٢أ، ١٢١ب (نسخة مكتبة الدراسات العليا) جـ١٠، م٢، ورقة ٥٧أ، جـ١٠، م٣، ورقة ١٢٨أ. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٢٧أ، ٨٢أ، ١٤٤ب، ١٤٥أ، ١٧٠ب. المنذري، التكملة، ١/ ١٧٥، ٢/ ٤٦، ٤٧، ٧٦، ٨٦، ١٨٦، ٢٢٨، ٣/ ٢٨٠، ٣٤٨، ٤/ ١٢، ٨٢، ٥/ ١٢، ٨٣، ٣٢٨، ٦/ ١٤٣، ١٤٤. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٣٣، ١٩٩. =

من الأمثلة القليلة التي ذكرناها والتي هي نماذج فقط لسواها مما حفلت به المصادر نرى أنه ظهر بواسط عدد من كبار القراء الذين قرأوا القرآن الكريم في هذه المدينة ثم رحلوا في طلبه إلى بلاد كثيرة، وتصدر بعضهم لإقرائه هناك وتتلمذ عليهم عدد من القراء في تلك البلدان ثم عادوا إلى واسط، وتصدروا لإقراء القرآن الكريم، وقد اعتمد هؤلاء القراء القراءات السبع، والقراءات العشر في قراءاتهم. وقد نال هؤلاء القراء منزلة علمية وشهرة واسعة فشدّ الرحال إليهم عدد من طلبة العلم من شتى أنحاء العالم الإسلامي للقراءة عليهم والحصول على إجازاتهم العلمية.

وقد بلغ البعض منهم من سعة العلم والمعرفة بعلم القراءات أنهم ألفوا كتباً في ذلك اعتمدها القراء في تدريسهم بواسط ومدن أخرى، ولا يزال للبعض منها نسخ خطية في مكتبات العالم، ويدل هذا على أن علماء هذه المدينة كانوا قد أسهموا في هذا العلم إلى جانب العلماء المسلمين الذين اهتموا فيه.

ب ـ علم الحديث:

كان اهتمام بالحديث أهم ما يميز الحركة الفكرية بواسط، فقد قدم إلى هذه المدينة عدد من الصحابة والتابعين واستوطنوها منذ تأسيسها وحدثوا فيها، وقد سمع الحديث عليهم عدد من أهل واسط ورووا عنهم[1]، ثم تناقلته الأجيال في هذه المدينة مما أدى إلى ظهور مجموعة كبيرة من العلماء الذين تخصصوا بالحديث، وقد أوردت المصادر أسماء

= ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ١٦٩ (كتاب الكاف) ٥/ ٤٥٨ (كتاب الميم). الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٢٧٠، ٣١٣، ٣١٤، ٢/ ٤٥٢، ٤٥٦، ٥٠٠، ٥٠١. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٧٦، ١٠١، ١٦٠، ١٩٩، ٢٢٨، ٢٤٠، ٤١٧، ٤١٨، ٥٩٤، ٢/ ٤١، ٣٥٢. السيوطي، بغية الوعاة، ٢/ ٣٢٦.

(١) انظر: بحشل، تاريخ واسط، ٤٧ ـ ٤٨.

عدد من هؤلاء المحدّثين[1]

وقد رحل إلى واسط عدد من العلماء وطلاب الحديث من شتى أنحاء العالم الإسلامي لسماع الحديث من مشايخها والقراءة عليهم[2]، كما

---

(١) انظر: بحشل، تاريخ واسط، ٤٧ ـ ٢٩٢. ابن سعد، الطبقات، جـ٧، ق٢، ٥٩ ـ ٦٣. خليفة بن خياط، الطبقات، ٢/ ٣٢٦. ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ١٧٦ ـ ١٧٨. الطوسي، رجال الطوسي، ١١٩، ٢٠٠، ٢١١، ٢١٨. الخطيب، تاريخ بغداد، ٣/ ٧٣، ٧٧، ١٣٠، ٢٣٠، ٣٠٥، ٣٠٧، ٤/ ١٣٨، ١٣٩، ٢١١، ٢٣٦، ٤٠٢، ٥/ ١٨١، ١٨٢، ٢٣١، ٣٤٧، ٣٥٥، ٦/ ٥، ١١٤، ١٢٠، ٣١٩، ٧/ ٨٤، ١٢٩، ١٧٩، ٢٣٨، ٢٦٥، ٣٠٥، ٨/ ٦، ١٦٠، ٢٢١، ٢٩٤، ٣٣٠، ٣٣١، ٩/ ٥٠، ٣٤٣، ١١/ ٦٨، ١٠٤، ١٣٠، ٣١٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٤٢٢، ١٢/ ٤٧، ٢٤٠، ٢٤٧، ١٣/ ٩٤، ٩٥، ٢٢٤، ٢٦٤، ٤٢٤، ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٦٥، ١٤/ ٨٥ ـ ٩٤، ٢٨٨، ٣١٤، ٣١٩، ٣٣٧ ـ ٣٤٧. الرحلة في طلب الحديث، ١٥٥. ابن ماكولا، الإكمال، ١/ ٣٢٣، ٣٥١، ٣٥٣، ٢/ ١٥٠، ٣١٥، ٣١٦، ٤٤٢، ٥٠١، ٥٥١، ٥٥٢، ٣/ ١٠٤، ٢٠٢، ٤/ ١٢٥، ١٦٥، ١٧٩، ٤٤٩، ٦/ ٢٣٣، ٣٩٣. السمعاني، الأنساب، ٢٨٥أ، ٣٦٨أ، ٣٨١ب، ٣٦٤أ، ٤٢٦أ، ٤٥٤ب، ٤٩٢أ، ٥٠٥ب، ٥٣١أ، ٦/ ٢٢٦، (المطبوع). سؤالات السلفي، ٨٩، ٩٠، ٩٢ ـ ٩٥. ابن الجوزي، صفة الصفوة، ٣/ ١١ ـ ٢٠. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ١٩٨ب، ١٩٩أ. التقييد (مخطوطة) ورقة ٤٤أ، ٥١أ، ٥٨أ، ١١٤أ، ذيل (مخطوطة) ورقة ٣، ١٦٢، ١٧٦ (كيمبرج). ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م١، ورقة ٤ب، ٣٤أ، ورقة ٣٣أ (نسخة مكتبة الدراسات العليا). الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤/ ٢٥٨، ٥/ ٥٤، ٨٥، ١١٤، ١٢٢، ١٩٤، ١٩٦. دول الإسلام، ٧٣، ١٣١، الصفدي، الوافي بالوفيات، ٩/ ٢٨٠. الحنبلي، شذرات الذهب، ١/ ١٦٠.

(٢) انظر: الخطيب، تاريخ بغداد، ٣/ ١٣٠. الرحلة في طلب الحديث، ٢٠١. السمعاني، الأنساب، ٣٦٤أ، ٣٧٦ب، ٦/ ١، ٢ (المطبوع). ابن الجوزي، المنتظم، ٥/ ١٥٥، ١٥٦، ٦/ ١٨٤. ابن نقطة، إكمال الإكمال، التقييد (مخطوطة) ورقة ٣٦ب، ٤٤أ، ٨أ، ٨٦أ، ١١٤أ. السبكي، طبقات الشافعية، ٢/ ٢١٣، ٣/ ١١٠. وقد قصد علي بن الجندي الحراني أبو خالد يزيد بن هارون السلمي الواسطي (ت٢٠٢هـ/ ٨١٧م) ومدحه بقصيدة طويلة منها:

يلقى إليه رفاق الناس عامدة ... على المحامل والأقتاب والسفن
من الجزيرة أرسالاً متابعة ... ومن خراسان أهل الريف والمدن =

حدث عدد من المحدثين الواسطيين ببغداد وغيرها من مدن العراق[1]

ولعل سبب اهتمام أهل واسط في هذا النوع من الدراسات الدينية في تلك الفترة يرجع إلى كون الحديث يعتبر المصدر الثاني للتشريع الإسلامي من جهة، أما من الجهة الأخرى فإن سكان هذه المدينة كانوا قد فقدوا امتيازاتهم السياسية والاقتصادية في ظل الدولة العباسية، فقد أصبحت مدينتهم إحدى مدن هذه الدولة بعد أن كانت في أيام الدولة الأموية مركزاً لإدارة العراق والمشرق الإسلامي. وكان يرد إليها مبالغ كبيرة من الأموال سواء ما يجبى من العراق أو من بقية المقاطعات التابعة لإدارتها، أو من غنائم الحروب التي كانت توزع على مقاتليها[2] كما أنهم أبعدوا من تولي المناصب التي استأثر بها رجال الدولة العباسية، فانصرف سكانها إلى الدراسات الدينية التي وجدوا فيها وسيلة لمعارضة العباسيين[3]

وفي فترة دراستنا اهتم أكثر علماء واسط بالحديث، وقد وردت أخبار

= ومن حجاز هناك العير قاصدة ... ومن عراق ومن شام ومن يمن
يأتون عنه غزير العلم محتسباً ... ترى الحديث لديه غير مختزن
إليك أصبحت من حران مغتدياً ... شوقاً إليك لعل الله يرحمني
الخطيب، تاريخ بغداد، ١٤/ ٣٤٤، ٣٤٥.

(١) انظر: الخطيب، تاريخ بغداد، ٣/ ٧٣، ٧٧، ١٣٠، ٢٣٠، ٣٠٥، ٣٠٧، ٥/ ١٨١، ١٨٢، ٢٣١، ٣٤٧، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٦٠، ٦/ ٥، ١١٤، ١٢٠، ٣١٩، ٧/ ٨٤، ١٢٩، ١٧٩، ٢٣٨، ٢٦٥، ٣٠٥، ٨/ ٦، ١٦٠، ٢٢١، ٢٩٤، ٣٣٠، ٣٣١، ٩/ ٥٠، ٣٤٣، ١١/ ٦٨، ١٠٤، ١٣٠، ٣١٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٤٢٢، ١٢/ ٤٧، ٢٤٧، ١٣/ ٩٤، ٩٥، ٢٢٤، ٢٦٤، ٤٢٤، ٤٥٧، ٤٦٠ ـ ٤٦٥، ١٤/ ٨٥ ـ ٩٤، ٢٨٨، ٣١٤، ٣١٩، ٣٣٧. السمعاني، الأنساب، ٤٥٥أ، ٤٧٩أ، ٥٦٠أ، ٦/ ٣٠٠ (المطبوع) ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ١٩٨ب، ١٩٩أ، التقييد، (مخطوطة) ورقة ١٠٨ب.

(٢) عن أهمية واسط الإدارية والمالية في العصر الأموي انظر: عبد القادر المعاضيدي، واسط في العصر الأموي، ١٦١، ٣١١.

(٣) عن معارضة سكان واسط للعباسيين انظر مثلاً: الأصبهاني، مقاتل الطالبيين، ٢٣٩ ـ ٢٤٢، ٣٥٥. الطبري، ٧/ ٦٣٧. المقدسي، أحسن التقاسيم، ١٢٦.

كثيرة عن المحدِّثين ورواياتهم وسماعاتهم وقراءاتهم وإملائهم وإجازاتهم، والرحلة في طلبه إلى هذه المدينة، غير أن ما ورد عن التأليف في علم الحديث كان قليلاً ولا يتناسب مع عدد المحدِّثين ومكانتهم العلمية، ويرجع سبب ذلك ـ في الغالب ـ إلى اعتماد هذا العلم على السماع والرواية والحفظ أكثر من اعتماده على التدوين والكتابة، كما أن الحديث كان قد دون بكتب الصحاح والمسانيد وغيرها[1]، فاهتم العلماء بدراسة هذه الكتب وحفظها ورواية الأحاديث التي وردت فيها سماعاً وقراءة وكتابة كما سنرى من خلال البحث.

وسوف نتكلم عن أشهر المحدثين الذين ظهروا بواسط في فترة دراستنا لنبين الدور الذي لعبته هذه المدينة في مجال علم الحديث وهم:

أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله المزني الواسطي المعروف بابن السقاء (ت٣٧٣هـ/ ٩٨٣م) الذي وصفته المصادر بأنه كان «محدث واسط»[2] ومن «الحفاظ الثقات»[3] سمع الحديث من كبار المحدثين بواسط منهم زكريا بن يحيى الساجي ومحمود بن محمد وجعفر بن أحمد

---

(١) جاء في المصادر إشارات إلى محدِّثين من أهل واسط صنفوا كتباً قبل فترة دراستنا انظر: ابن النديم، الفهرست، ٢٢٠، ٢٢٨. الطوسي، رجال الطوسي، ٢٠٠. الخطيب، تاريخ بغداد، ١٣/ ٤٦٢، ٤٦٣، ١٤/ ٣٣٩. ابن ماكولا، الإكمال، ٢/ ٣١٥، ٤/ ٤٤٩. ابن نقطة التقييد (مخطوطة) ورقة ٥١أ. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٨٨. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١/ ٢٣٦، ٢٣٧. السبكي، طبقات الشافعية، ٢/ ٦٠٥.

(٢) انظر: السمعاني، الأنساب، ٢٩٩ب. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٧٨ب. السيوطي، طبقات الحفاظ، ٣٨٥.

(٣) ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٧٨ب. انظر: الخطيب، تاريخ بغداد ١٠/ ١٣٠. سؤالات السلفي، ٨٧. ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ١٠٨ب. السيوطي، طبقات الحفاظ، ٣٨٥.

ابن سنان وسهل بن أحمد بن عثمان، وخلق كثير من الغرباء[1] ثم رحل في طلبه إلى بغداد والموصل والكوفة ومكة والبصرة وتستر، ولقي كبار أئمة الحديث وسمع منهم، ثم عاد إلى واسط[2] وحدث بواسط[3] وبغداد[4] روى عنه أبو الحسن الدارقطني ويوسف بن عمر القواس والقاضي أبو العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي وأبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ[5]

وأبو نعيم محمد بن إبراهيم بن محمد الجماري (ت في حدود ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م) حدث بواسط بمسند مسدد بن مسرهد عن أحمد بن المظفر بن أحمد العطار الواسطي[6] عن أبي محمد بن السقاء[7]، حدث عنه بواسط أبو الحسن علي بن المبارك بن نغوبا الواسطي، وأبو جعفر هبة الله بن يحيى بن البوقي الواسطي، وأبو طالب محمد بن علي بن الكتاني الواسطي، وهبة الله بن نصر المخلدي[8]

والإمام الحافظ أبو الكرم خميس بن علي بن أحمد الحوزي (ت٥١٠هـ/ ١١١٦م) الذي أجمع المؤرخون الذين ترجموا له على حفظه

---

(١) الخطيب، تاريخ بغداد، ١٠/ ١٣٠. السمعاني، الأنساب، ٢٩٩ب. انظر: ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٧٨ب، التقييد (مخطوطة) ورقة ١٠٨ب. السيوطي، طبقات الحفاظ، ٣٨٥.

(٢) سؤالات السلفي، ٨٧، ٨٨.

(٣) الخطيب، تاريخ بغداد، ٣/ ٩٥، ١٠/ ١٣١. السمعاني، الأنساب، ٢٩٩ب. ابن الجوزي، المنتظم، ٧/ ١٢٣. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٧٨ب، التقييد (مخطوطة) ورقة ٥٣أ، ٦٦ب، ٩٢أ.

(٤) الخطيب، تاريخ بغداد، ١٠/ ١٣٠. ابن الجوزي، المنتظم، ٧/ ١٢٣.

(٥) السمعاني، الأنساب، ٢٩٩ب. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٧٨ب، التقييد (مخطوطة) ورقة ١٠٨ب.

(٦) السمعاني، الأنساب، ٣/ ٣١٥. سؤالات السلفي، ٣٠، ٦٣. ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٥٨. ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ١٦أ، ١٦٢ب.

(٧) سؤالات السلفي، ٦٣. ابن نقطة، لتقييد (مخطوطة) ورقة ١٦أ.

(٨) السمعاني، الأنساب، ٣/ ٣١٥. ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ١٦أ.

للحديث وإتقانه وتحقيقه فيه ومعرفته برجاله[١]

سمع الحديث من كبار أئمة عصره بواسط وبغداد، منهم علي بن محمد النديم، وأبي القاسم بن البسري البندار، وأبي نصر الزينبي، وهبة الله بن الجلخت وآخرين[٢] وحدث بواسط وبغداد ومدن أخرى[٣] سمع منه كل من الحافظ أبي طاهر السلفي، والشيخ أبي الجوائز سعد بن عبد الكريم وأحمد بن سالم البرجوني وعبد الوهاب بن الحسن وأبي بكر عبد الله بن منصور بن الباقلاني وأبي الفرج أحمد بن مبارك بن نغوبا الواسطيين وغيرهم ورووا عنه[٤] وقد سأله أبو طاهر السلفي عن جماعة من العلماء بواسط فأجابه وقد جمع السلفي ذلك في كتاب[٥]

ويبدو أنه كان قد صنف في الحديث وعلومه فقد ذكر ابن النجار أنه كان عنده كتاب يدون فيه من حفظه[٦]، وذكر الذهبي أنه «كتب وجمع وجرح وعدل»[٧]

وأبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الجلاّبي المعروف بابن

---

(١) السلفي، معجم السفر، ١/ ٢٣٢ (المطبوع). الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٦٩ ـ ٤٧١. ياقوت، معجم البلدان، ٢/٣١٨. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤/ ١٢٦٢. العبر، ٤/ ٢٠، السيوطي، بغية الوعاة، ١/ ٥٦١، طبقات الحفاظ، ٤٥٨.

(٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤/ ١٢٦٢. العبر، ٤/ ٢٠، السيوطي، طبقات الحفاظ، ٤٥٨.

(٣) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٧١. ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٧٩، ورقة ١٦١ (كيمبرج). المنذري، التكملة، ١/ ٢٨١. السيوطي، طبقات الحفاظ، ٤٥٨.

(٤) ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ١١٣أ. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤/ ١٢٦٢. السيوطي، طبقات الحفاظ، ٤٥٨.

(٥) السلفي، معجم السفر، ١/ ٢٣٢ (المطبوع) ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ٦٤ب. وقد طبع الكتاب بتحقيق مطاع الطرابيشي بدمشق سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م بعنوان «سؤالات الحافظ السلفي لخميس الحوزي عن جماعة من أهل واسط».

(٦) التاريخ المجدد (مخطوطة) ورقة ٤أ (نسخة مكتبة الدراسات العليا).

(٧) تذكرة الحفاظ، ٤/ ١٢٦٢.

المغازلي (ت٥٤٢هـ/ ١١٤٧م) الذي تولى القضاء بواسط[١] كان «شيخاً فاضلاً عالماً» كما يقول السمعاني[٢]، سمع الحديث بواسط من والده، وأبي الحسن محمد بن محمد بن مخلد الأزدي، وأبي علي إسماعيل بن أحمد بن كماري[٣]، وأبي محمد الحسن بن أحمد الغندجاني وغيرهم[٤] ثم رحل إلى بغداد وسمع بها الحديث ثم عاد إلى واسط[٥] ثم قدم بغداد سنة ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م وحدث بها[٦]

والظاهر أن ابن المغازلي كان يتمتع بشهرة علمية واسعة فقد قصده السمعاني سنة ٥٣٣هـ/ ١١٣٨م وسمع عليه مسند أحمد بن سنان القطان الواسطي وقرأ عليه «تاريخ واسط» لبحشل[٧]، وقال: «سمعت منه الكثير بواسط في النوبتين جميعاً وكنت ألازمه مدة مقامي بواسط، وقرأت عليه الكثير» وأثنى عليه[٨] حدث بواسط بمسند أحمد بن سنان القطان الواسطي[٩]

وأبو الفضل محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن أبي زنبقة

---

(١) السمعاني، الأنساب، ٣/٤٤٦. البنداري، تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ١، ورقة ٣١ب. الذهبي، العبر، ٤/١١٥.
(٢) الأنساب، ٣/٤٤٦. ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ٣٥أ.
(٣) السمعاني، الأنساب، ٣/٤٤٦. البنداري، تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ١، ورقة ٣١. الذهبي، العبر، ٤/ ١١٥.
(٤) البنداري، تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ١، ورقة ٣١ب.
(٥) السمعاني، الأنساب، ٣/٤٤٦.
(٦) البنداري، تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ١، ورقة ٣١.
(٧) ن.م، جـ١، ورقة ٣١ نقلاً عن السمعاني.
(٨) الأنساب، ٣/٤٤٦. البنداري، تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ١، ورقة ٣١، نقلاً عن السمعاني. انظر: ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ٣٥أ. ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٤٥، جـ٢، ق٢، ورقة ١٦٤.
(٩) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٨٨. المنذري، التكملة، ٤/ ٢٦٥، ٢٦٦.

(ت٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) سمع الحديث بواسط من والده، ومن أبي المفضل محمد بن محمد بن السوادي، وأبي غالب محمد بن أحمد بن حمد وآخرين[١] ثم ذهب إلى بغداد طلباً للحديث في سنة ٥٠٨هـ/ ١١١٤م وسمع بها «صحيح البخاري» من نور الهدى أبي طالب الحسن بن محمد الزينبي، ولما عاد إلى واسط حدث به، وسمع منه كبار العلماء بواسط منهم ابنه أبو عبد الله الحسن، وأبو الحسن علي بن أحمد بن الدباس والشريف أبو طالب عبد الرحمن بن محمد بن عبد السميع الهاشمي، وأبو يعلى محمد بن علي بن القارىء وغيرهم[٢]

ومن كبار المحدثين بواسط الشيخ أبو طالب محمد بن علي بن أحمد ابن الكتاني (ت٥٧٩هـ/ ١١٨٣م) كان يتولى القضاء والحسبة بواسط[٣] سمع الحديث من شيوخ واسط منهم أبو الحسن محمد بن علي بن أبي الصقر الواسطي، وأبو الحسن علي بن محمد، وأبو نعيم محمد بن إبراهيم بن الجماري، وأبو نعيم محمد بن علي بن زبزب، وأبو الحسن أحمد بن محمد بن العكبري، وأبو الحسن علي بن عبد الغفار الواسطيين[٤]، قدم بغداد مرات عديدة ولقي رجال الحديث وسمع منهم، وحصل على إجازات من كبار المحدثين، انفرد بها[٥]، وحدث ببغداد[٦]

---

(١) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١١٥، ١١٦. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ١٣٤أ. الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ١/ ١١٢، ١١٣.

(٢) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١١٥، ١١٦. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ١٣٤أ. الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ١/ ١١٣.

(٣) بحشل، تاريخ واسط، ٢٩٤. ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٩٥. الذهبي، العبر، ٤/ ٢٣٨.

(٤) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) ورقة ٩٥. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ١٨٧ب. الذهبي، العبر، ٤/ ٢٣٨.

(٥) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٩٥. ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ١٣٦أ. الذهبي، العبر، ٤/ ٢٣٨.

(٦) ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ١٣٦أ. ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٤٥، ٥٧.

ونظراً للمكانة العلمية التي وصل إليها ابن الكتاني في الحديث وحفظه، ومعرفة في علومه فقد رحل إليه عدد كبير من طلاب الحديث من بغداد ومن شتى أنحاء العالم الإسلامي وسمعوا عليه، وكتبوا عنه[1] كما سمع عليه شيوخ الحديث بواسط وكتبوا عنه، منهم أبو البقا هبة الكريم بن الحسن بن حباش، وأبو علي الحسن بن هبة الله بن البوقي، وأبو الحسن محمد بن الحسن بن أبي العلاء الوزير، وأبو الفتح محمد بن أحمد بن المندائي، وأبو طالب عبد الرحمن بن محمد بن عبد السميع الهاشمي، وأبو عبد الله بن الدبيثي وغيرهم[2] حدث بمسند مسدد بن مسرهد[3] وأقرأ «صحيح البخاري»[4] وكتاب «تاريخ واسط» لبحشل[5]

والشيخ أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختيار الواسطي المعروف بابن المندائي (ت٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م) الذي وصف بأنه «مسند العراق»[6] و«أسند أهل زمانه»[7] وأن له «إسناداً عالياً»[8] وأنه شيخ صالح ثقة أمين. انقطع بموته الكثير من الحديث[9]

---

(١) ن.م، جـ١، ق١، ورقة ٢٥، ٩١، ٩٦، جـ١، ق٢، ورقة ٢٥٠، جـ٢، ق١، ورقة ١٦٢، ١٧٨، جـ٢، ق٢، ورقة ١٦٨.

(٢) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٩٦، جـ٢، ق٢، ورقة ١٩٣، ورقة ١٠٨، (كيمبرج). ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ١١٩أ. المنذري، التكملة، ٣/ ١٢٤، ٦/ ٣١٣.

(٣) السمعاني، الأنساب، ٣/ ٣١٥.

(٤) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٧٦.

(٥) بحشل، تاريخ واسط، ٢٩٤.

(٦) الذهبي، معرفة القراء، ٢/ ٤٧٠، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ٢٠٦، (المطبوع).

(٧) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١٨. انظر: ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٢٧٧، ٢٧٨. الذهبي، معرفة القراء، ٢/ ٤٧٠، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ٢٠٧ (المطبوع).

(٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٢/ ٢٨٣. الذهبي، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ٢٠٧ (المطبوع).

(٩) ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٢٣٦ب. انظر: ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٢٧٧.

قرأ النحو وسمع الحديث بالكوفة لما تولى والده القضاء بها ثم قدم بغداد وسمع الحديث الكثير من كبار المحدثين فيها وقرأ القرآن الكريم ودرس الفقه الشافعي وحدث ثم عاد إلى واسط بعد سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م وقرأ بها القرآن الكريم على أبي محمد أحمد بن عبيد الله الآمدي وعلى الرئيس أبي يعلى محمد بن سعد بن تركان، وسمع الحديث من والده، ومن أبي الكرم نصر الله بن محمد بن مخلد الأزدي وأبي الجوائز سعد بن عبد الكريم الغندجاني وأبي السعادات المبارك بن الحسين بن نغوبا وأبي عبد الله محمد بن علي بن الجلابي وآخرين[١] وحدث بالكثير «وقصده الطلبة من الآفاق وانفرد برواية أشياء لم يشركه فيها غيره»[٢]

قدم بغداد مرات عديدة وحدث بها وسمع عليه بها الخلق الكثير كما يقول ابن الدبيثي[٣] كتب عنه ابن الدبيثي وجماعة من الحفاظ ورووا عنه[٤] وكتب الإجازة للإمام الحافظ أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري صاحب كتاب «التكملة لوفيات النقلة» سنة ٥٩٤هـ/ ١١٩٧م[٥] وتشير المصادر إلى أنه آخر من حدث بمسند الإمام أحمد بن حنبل كاملاً بروايته عن أبي القاسم بن الحصين[٦]

---

(١) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١٨، ١٩. المنذري، التكملة، ٣/ ٢٥١. الذهبي، معرفة القراء، ٢/ ٤٦٩، ٤٧٠، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ٢٠٦ (المطبوع).

(٢) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١٩. انظر: الذهبي، معرفة القراء، ٢/ ٢٧٠، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ٢٠٧ (المطبوع).

(٣) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١٩. انظر: المنذري، التكملة، ٣/ ٢٥٢. الذهبي، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ٢٠٧ (المطبوع).

(٤) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١٨. المنذري، التكملة، ٣/ ٢٥٢.

(٥) المنذري، التكملة، ٣/ ٢٥٢ ويذكر الذهبي، أنه أجاز لابن أبي الخير، وللشيخ شمس الدين عبد الرحمن والكمال عبد الرحيم وإسماعيل العسقلاني، والفخر علي، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ٢٠٧ (المطبوع).

(٦) ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ٢١أ، ب. ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ـ

والشيخ أبو طالب عبد الرحمن بن محمد عبد السميع الهاشمي الواسطي (ت٦٢١هـ/ ١٢٢٤م) الذي قال عنه ابن الساعي بأنه «كان من أكابر شيوخ العصر»[١] سمع الحديث بواسط من جده أبي المظفر عبد السميع، ومن أبي المفضل محمد بن محمد بن أبي زنبقة، وأبي يعلى حيدرة بن بدر الرشيدي، وأبي الغنائم محمد بن مسعود بن الاغلاقي وأبي جعفر بن البوقي وأبي الحسن علي بن المبارك بن نغوبا وأبي محمد عبد الرحمن بن الحسين بن الدجاجي، وأبي محمد الحسن بن علي بن السوادي الواسطيين وغيرهم، وقرأ القرآن الكريم على كبار المقرئين[٢]، ورحل إلى بغداد مراراً وسمع بها الحديث[٣]

حدث بواسط «بالكثير وحمل الناس عنه رواية جمة»[٤] و«كتب الكثير بخطه لنفسه وللناس»[٥] سمع منه ابن الدبيثي وكتب عنه وروى[٦] وكتب الإجازة سنة ٦١٠هـ/ ١٢١٣م للإمام الحافظ المنذري[٧] وأشارت المصادر إلى أن له مصنفات في الحديث وغيره[٨]

= ق٢، ورقة ١٩٤. المنذري، التكملة، ٣/ ٢٥٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٢/ ٢٨٣. الذهبي، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ٢٠٧ (المطبوع).

(١) مختصر أخبار الخلفاء، ٩٧.

(٢) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٢٧. ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ١١٩أ. المنذري، التكملة، ٥/ ١٦٩. الذهبي، معرفة القراء، ٢/ ٤٨٧.

(٣) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٢٧. المنذري، التكملة، ٥/ ١٧٠.

(٤) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٢٧. انظر: ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ١٦٢ب. المنذري، التكملة، ٥/ ١٧٠، ويذكر ابن نقطة أنه حدث بواسط بمسند مسدد عن أبي الحسن بن نغوبا. ن.م، ورقة ١١٩أ.

(٥) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٢٧. انظر: المنذري، التكملة، ٥/ ١٧٠. الذهبي، معرفة القراء، ٢/ ٤٨٧.

(٦) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٢٧.

(٧) المنذري، التكملة، ٥/ ١٧٠.

(٨) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٢٧. ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ١١٩أ. المنذري، التكملة، ٥/ ١٧٠. الذهبي، معرفة القراء، ٢/ ٤٨٧.

وإضافة إلى ما تقدم فقد أشارت المصادر إلى عدد آخر كانوا من شيوخ الحديث في هذه المدينة، منهم من حدث بواسط ومنهم من حدث ببغداد ومدن أخرى ومنهم من وفد إليهم طلبة الحديث للسماع منهم والقراءة عليهم وحضور مجالس إملائهم[1].

يتبين مما تقدم أنه قدم إلى واسط عدد من الصحابة والتابعين واستوطنوها منذ تأسيسها وحدثوا فيها، وقد سمع الحديث عليهم عدد من أهل واسط، فظهر في هذه المدينة عدد من المحدثين، صنفوا عدداً من الكتب في علم الحديث وغيره من العلوم الدينية.

وفي فترة دراستنا برز بواسط عدد من كبار المحدثين سمعوا الحديث

---

(1) انظر على سبيل المثال: الخطيب، تاريخ بغداد، ١٢/١٠٣. ابن ماكولا، الإكمال ١/٤٤٣، ٤٤٤، ٢/٢٦٦، ٢٩١، ٣٦٢، ٤١١، ٣/٣٨، ١٥٩، ١٦٠، ٤/٣٨٥. السمعاني، الأنساب، ٣/٣١٥، ٤/١٨٧، ١٨٨. سؤالات السلفي، ١، ٢، ٤، ٦ ـ ٨، ١٥ ـ ١٩، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٣٠، ٣٩، ٤٦، ٦٣، ٦٦، ٧٢، ٧٣، ٩٤ ـ ٩٦. السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ٤٣أ، ١٤٦ب، ١٥٠أ، ١٦٣ب، ١٦٤أ، ١٩٣أ، ب، ١٩٧أ، ٢٠٤ب، ٢٠٨ب، ٢٠٩أ، ب، ٢٢٩أ. ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ٢٤ب، ٤٢ب، ٦٦ب، ١٦٢ب. ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٣، ١٢، ١٨، ٣٧، ٤٠، ٥٥، ٦٧، ٧٨، ٧٩، ١٠١، ١٢٠، جـ١، ق٢، ورقة ١٣٥، ٢٠٥، ٢١١، ٢١٢، ٢٢٦، ٢٨٢، جـ٢، ق١، ورقة ٣٨، ٤٦، جـ٢، ق٢، ورقة ٨١، ١٠٩، ١٢٧، ١٤٤، ١٧٨، ١٩٣، ٢١٤، ورقة ١٦، ٢٨، ٤٤، ٦٠، ٩٣، ١٠٨، ١٢٨، ١٤٢، ١٤٩، ١٥٢، ١٦٠، ١٦١، ١٦٦، ١٧٥ (كيمبرج)، ١/٨٣ ـ ٨٥، ١١٥، ١١٦، ١٤٢، ٢٩٦ (المطبوع). ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٢، ورقة ٥٧أ، ٩٨ب، م٤، ورقة ١٦٥أ، ورقة ١١أ، ٢٠ب، ٤٣ب، ٨٢أ (نسخة مكتبة الدراسات العليا). المنذري، التكملة، ١/٢٨٠، ٢٨١، ٢٩١، ٢/٤٢، ٧٧، ٨٦، ١٣٤، ١٣٧، ١٨٦، ٢٢٩، ٢٣٠، ٣/٤٣، ١٢٤، ٢٨٠، ٤/١٧٩، ٥/ ١١٢، ٢٢١، ٤٤٤، ٦/٢٣، ٦٤، ٧٠، ٨٣، ١١٠، ١١١، ١٢٩، ١٤٤، ٢٩٥، ٨/١٧٤٦. ابن الشعار، عقد الجمان (مخطوطة) ورقة ٨٠. الذهبي، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ٧٥، ١٠٥، ١١٤، ٣٢٣، ٣٦١، ٣٦٢ (المطبوع). الصفدي، الوافي بالوفيات ١٢/١٦٤.

في هذه المدينة ثم رحلوا في طلبه إلى شتى أنحاء العالم الإسلامي، وحدث بعضهم هناك.

هذا وقد اشتهر عدد من محدثي هذه المدينة فرحل إليهم عدد من طلاب الحديث من بلدان كثيرة فسمعوا الحديث عليهم وكتبوا عنهم، وحصلوا على إجازاتهم ورووا عنهم، كما كتب البعض منهم بالإجازات إلى علماء لم يروهم وذلك بناء على طلب هؤلاء العلماء.

غير أن ما ورد عن التأليف في علم الحديث في هذه الفترة كان قليلاً وذلك لاعتماد محدثي واسط على ما دوّن في هذه المدينة وغيرها من المدن في الفترات السابقة.

جـ ـ الفقه:

لقد ظهر بواسط في هذه الفترة عدد من كبار الفقهاء الذين كانوا من كبار المحدثين أيضاً، كانت الغالبية العظمى منهم من أتباع المذهب الشافعي، وقد أشارت المصادر إلى وجود عدد قليل من أتباع المذهب الحنفي[1]، والمذهب المالكي[2]، غير أننا لم نجد أية إشارة إلى وجود فقهاء من مذاهب أخرى.

ومن المرجح أن سبب كون الغالبية العظمى من فقهاء هذه المدينة من أتباع المذهب الشافعي هو أن البويهيين عندما حكموا العراق حاولوا القضاء على الخلافة العباسية[3] فلما شعروا أن للخلفاء العباسيين نفوذاً دينياً في أوساط الناس اتبعوا سياسة قائمة على تأييد المذهب الشيعي وذلك

---

(١) سؤالات السلفي، ٣٣، ٥٣، ٦٧. ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٦١، ١٦٢، ورقة ٧٧ (كيمبرج). المنذري، التكملة، ٣/ ٢٥٥. الذهبي، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ١٩٥ (المطبوع) القرشي، الجواهر المضيئة، ١/ ٣٢٨.

(٢) سؤالات السلفي، ٣٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٥٢.

من أجل الحصول على تأييد أصحاب هذا المذهب لكي يستعينوا بهم على تحقيق هدفهم فأدى ذلك إلى انتشار هذا المذهب. وقد ساعدت سياستهم المذهبية هذه إلى نشاط الحركة الإسماعيلية، فلما جاء السلاجقة إلى الحكم ادركوا خطر ذلك على مستقبل دولتهم فجعلوا سياستهم قائمة على نشر المذهب الشافعي ومقاومة الدعوات المخالفة بوسائل متعددة، فأسس وزيرهم نظام الملك مدارس خاصة بالفقهاء الشافعية في مدن العراق والمشرق[١] وكان من شروط القبول في هذه المدارس أن يكون الطالب شافعياً أصلاً وفرعاً[٢] وقد خرّجت هذه المدارس أعداداً كبيرة من الفقهاء من أصحاب المذهب الشافعي[٣] فازدهر هذا المذهب في العراق والمشرق.

وقد سبق أن ذكرنا أنه شيد بواسط عدد من المدارس الخاصة بالفقهاء الشافعية[٤] وسوف نرى من خلال البحث أنه قصد بغداد عدد من الفقهاء الواسطيين لدراسة الفقه الشافعي على فقهاء هذه المدينة.

وكان من أشهر علماء الفقه الشافعي القاضي أبو تغلب محمد بن محمد بن عيسى بن جهور الواسطي (ت٥٠٣هـ/ ١١٠٩م) الذي ذكرته المصادر بأنه كان «متقدّماً في الفقه»[٥] درس الفقه بواسط[٦] ثم قدم بغداد وأقام مدة يدرس الفقه الشافعي على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي «وعلق

---

(١) السبكي، طبقات الشافعية، ٣/ ١٣٧ وقد رجحنا فيما سبق بناء إحدى هذه المدارس بواسط. انظر: المدارس.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ٦٦.

(٣) يقول أبو إسحاق الشيرازي الذي كان أحد مدرسي المدرسة النظامية ببغداد: «لما خرجت في رسالة الخليفة المقتدي إلى خراسان لم أدخل بلداً ولا قرية إلا وجدت قاضيها أو خطيبها من تلامذتي» الحنبلي، شذرات الذهب، ٣/ ٣٥.

(٤) انظر: المدارس.

(٥) سؤالات السلفي، ٥٣. ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١١٢.

(٦) سؤالات السلفي، ٥٣.

عنه كتبه واستوعب علمه»[١] ثم عاد إلى واسط ودرّس الفقه ثم تولى القضاء بها[٢] درس عليه عدد من العلماء الثقات وتخرّجوا به[٣]

والقاضي أبو علي الحسن بن إبراهيم بن علي الفارقي (ت٥٢٨هـ/ ١١٣٣م) الذي كان «شيخ الشافعية في عصره»[٤] و«متقدماً في الفقه»[٥] و«حافظاً للمذهب»[٦] درس الفقه الشافعي ببغداد على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي والشيخ أبي نصر الصباغ[٧] ثم تولى القضاء بواسط سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م[٨] ودرّس الفقه بها، وقد أشارت المصادر إلى أنه درّس كتاب «الشامل» لأبي إسحاق الشيرازي، وكتاب «المهذب» لأبي نصر الصباغ[٩]، وحدث[١٠] وتتلمذ عليه جماعة من الفقهاء والمحدثين وتخرّجوا به[١١]

ألف كتاب «الفوائد على المهذب»[١٢] وكانت له فتاوى مجموعة

---

(١) ن.م، ٥٣. ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١١٢.

(٢) ن.م، ٥٣. ن.م، جـ١، ق١، ورقة ١١٢.

(٣) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١١٢.

(٤) الغساني، العسجد المسبوك (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ٥٢ب.

(٥) سؤالات السلفي، ٤٧.

(٦) الغساني، العسجد المسبوك (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ٥٢ب. انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/١٧. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/٢٥٧.

(٧) سؤالات السلفي، ٤٧. ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/٣٧. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/٧٧. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/٢٥٦.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/٦٣.

(٩) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/٣٧. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/٧٧. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/٢٥٧.

(١٠) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) ١/١١٥ (المطبوع) ويذكر ابن نقطة أنه حدث بكتاب السنن لأبي داود، التقييد (مخطوطة) ورقة ١١٢ب، ١١٣أ.

(١١) ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ١٦٢ب. الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ٣/ ٢٢٨، ص٧٨ «المستدرك». الإسنوي، طبقات الشافعية ١/٢٦٤.

(١٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/٧٧ ويقول الإسنوي: إن الكتاب «في جزأين متوسطين» طبقات الشافعية، ٢/٢٥٧.

في نحو خمسة أجزاء[1]

وأبو محمد عبد المحمود بن أحمد بن علي الواسطي (ت٥٨٦هـ/ ١١٩٠م) الذي قال عنه ابن الدبيثي بأنه كان «عالماً عاملاً ناسكاً حسن الطريقة»[2] درس الفقه بواسط على الفقيه أبي جعفر هبة الله بن يحيى بن البوقي، وحفظ القرآن الكريم ثم درس العربية والنحو والتفسير[3] ورحل إلى كل من البصرة والكوفة ومكة وسمع الحديث[4] ولما أصبحت له معرفة تامة بالفقه والعربية والتفسير، قدم إلى بغداد وجالس علماءها وسمع الحديث من كبار المحدثين وكتب عنهم، ثم عاد إلى واسط ودرّس الفقه والتفسير وأفتى[5]

وأبو علي الحسن بن هبة الله بن يحيى بن الحسن الواسطي المعروف بابن البوقي (ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢م) الذي كان «جيد المعرفة بمذهب الشافعي» كما يقول ابن الدبيثي[6] درس الفقه بواسط على والده وسمع الحديث من أبي الكرم نصر الله بن محمد بن مخلد الأزدي، وأبي الجوائز سعد بن عبد الكريم الغندجاني، وأبي عبد الله محمد بن

---

(١) الشهرزوري، طبقات الشافعية (مخطوطة) ورقة ١٠أ. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٢٥٧.

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٩٠، ورقة ١٠٥ (كيمبرج) انظر: الإسنوي، طبقات الشافعية، ١/ ١٢٤.

(٣) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٩٠، ورقة ١٠٥، (كيمبرج). المنذري، التكملة، ١/ ٢٣٢. الإسنوي، طبقات الشافعية، ، ١/ ١٢٤.

(٤) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٩٠، ١٠٥ (كيمبرج). المنذري، التكملة، ١/ ٢٣٢. الإسنوي، طبقات الشافعية، ١/ ١٢٤.

(٥) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٩٠، ورقة ١٠٥ (كيمبرج). المنذري، التكملة، ١/ ٢٣٣. الإسنوي، طبقات الشافعية، ١/ ١٢٤.

(٦) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٧٩. انظر: المنذري، التكملة، ١/ ٣١٨. الإسنوي، طبقات الشافعية، ١/ ٢٦٥. الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٢/ ٢٩٢.

علي بن المغازلي وآخرين[1]، وقدم بغداد مراراً وسمع الحديث من كبار المحدثين فيها، وناظر فقهاءها[2]، انتهت إليه الفتوى بواسط، وحدث[3] قال ابن الدبيثي: «قرأت عليه بواسط الفقه وسمعت منه كثيراً»[4]

وأبو العلاء محمد بن هبة الله بن يحيى الواسطي (ت٥٩٠هـ/ ١١٩٣م) وهو أخو الفقيه أبي علي، درس الفقه الشافعي بواسط على والده، وسمع الحديث من أبي علي الحسن بن إبراهيم الفارقي، وأبي الكرم نصر الله بن محمد بن مخلد الأزدي، وأبي الحسن علي بن هبة الله ابن عبد السلام، وأبي الجوائز سعد بن عبد الكريم الغندجاني، وأبي عبد الله محمد ابن علي المغازلي وغيرهم، وتكلم في مسائل الخلاف وأفتى[5] قدم بغداد مراراً والتقى برجال الحديث وسمع عليهم وناظر فقهاءها، وعندما أصبح ناظراً في الحلة المزيدية حدث هناك وأفتى[6]

ومن أشهر علماء الفقه الحنفي بواسط أبو المحاسن عبد اللطيف بن نصر الله بن علي المعروف بابن الكيال (ت٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م) درس الفقه

---

(١) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٧٩. المنذري، التكملة، ١/ ٣١٨. الإسنوي، طبقات الشافعية، ١/ ٢٦٥. والده: أبو جعفر هبة الله (ت٥٧١هـ) كان أحد فقهاء المذهب الشافعي بواسط، درس الفقه على أبي علي الفارقي بواسط وحدث بواسط وبغداد وكان بارعاً في المذهب مناظراً. ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ١١٩أ، ١٦٢ب. الإسنوي، طبقات الشافعية، ١/ ٢٦٤، ٢٦٥.

(٢) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٧٩. المنذري، التكملة، ١/ ٣١٨. الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٢/ ٢٩٢.

(٣) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٧٩. الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٢/ ٢٩٢. الإسنوي، طبقات الشافعية، ١/ ٢٦٥.

(٤) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٧٩.

(٥) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٥٧. المنذري، التكملة، ١/ ٣٩٠.

(٦) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٥٧. المنذري، التكملة ١/ ٣٩٠.

الحنفي بواسط على والده وآخرين[1] ثم تولى القضاء والإشراف على الديوان بواسط سنة ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م[2] ودرس الفقه في المدرسة التي انشأها والده بواسط ـ كما سبق أن ذكرنا[3] ـ ثم قدم بغداد سنة ٥٩٤هـ/ ١١٩٧م وتولى التدريس بمشهد أبي حنيفة، والنظر في الوقوف عليه وعلى غيره من المدارس الحنفية ببغداد حتى سنة ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م[4] وفي هذه السنة عاد إلى واسط، وتولى القضاء والإشراف على الديوان ثانية سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م[5]

وإضافة إلى ما تقدم فقد تردد في المصادر ذكر عدد آخر من الفقهاء في هذه المدينة[6]

والخلاصة مما مر أنه قد ظهر في هذه المدينة عدد من الفقهاء كان

---

(١) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٥٨، جـ٢، ق٢، ورقة ١٦١، ورقة ٧٧ (كيمبرج). المنذري، التكملة، ٣/ ٢٥٥. الذهبي، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ١٩٥ (المطبوع).

(٢) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٦١. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٢٨٠. الذهبي، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ١٩٥.

(٣) انظر: المدارس.

(٤) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٦٢. المنذري، التكملة، ٣/ ٢٥٥. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٢٨٠. القرشي، الجواهر المضيئة، ١/ ٣٢٨. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٨٦٥ (حرف الميم).

(٥) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٦٢. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٢٨٠. القرشي، الجواهر المضيئة، ١/ ٣٢٨، ٣٢٩.

(٦) سؤالات السلفي، ٣٣، ٥٣، ٦٧. الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٦٩. ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ١٦٢ب. ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٢٩، ٢٢٦، جـ٢، ق٢، ورقة ١٢٧، ١٦١، ورقة ٤٤ (كيمبرج). المنذري، التكملة، ٣/ ١٣٤، ٤/ ٣٨١، ٥/ ٤٤٣. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ١٩١، ٢٨٠. القرشي، الجواهر المضيئة، ١/ ٣١٣، ٢/ ١٥٤، ١٩٨. السبكي، طبقات الشافعية، ٤/ ٢٠٩. الإسنوي، طبقات الشافعية، ١/ ٢٦٤، ٢٦٥، ٢/ ٥٥١.

معظمهم من أتباع المذهب الشافعي، وذلك لأن السلاجقة قاموا بتشجيع هذا المذهب والعمل على نشره في العراق في هذه الفترة.

وقد درس هؤلاء الفقهاء الفقه بواسط ثم رحلوا في طلبه إلى بغداد ودرسوه على فقهائها ثم عدوا إلى واسط ودرّسوه وتخرج بهم عدد من الطلبة. وقد تقلد البعض منهم منصب القضاء ومناصب أخرى في هذه المدينة، كما صنف بعضهم في هذا العلم.

وقد اشتهر بعض فقهاء واسط فدرّسوا الفقه بمدارس بغداد وناظروا فقهاءها، وقصدهم الفقهاء إلى واسط ودرسوا الفقه عليهم وتخرّجوا بهم.

٣ ـ العلوم العربية:

أ ـ اللغة والنحو:

يبدو أن واسط كانت قد تأخرت في عنايتها باللغة والنحو، لأننا لا نجد في المصادر ما يشير إلى وجود نحاة متخصصين كنحاة البصرة والكوفة وبغداد وذلك حتى النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ويعزى هذا ـ فيما نظن ـ إلى عاملين:

الأول: هو أن هذه المدينة سكنتها القبائل العربية منذ إنشائها وأن مؤسسها الحجاج بن يوسف الثقفي منع أهل السواد من السكن فيها فأدى ذلك إلى عدم ظهور اللحن وتحريف الكلمات فيها كما حدث في البصرة والكوفة عند تأسيسهما، وقد وصفهم بحشل (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م) فقال[1]: «لم يكن بالعراق أفصح من أهل واسط».

وعلى الرغم من أن هذا الكلام ينطبق على سكان المدينة في العصر

---

(١) تاريخ واسط، ٤٦.

الأموي وذلك لأن أهل السواد سكنوا واسط في أواخر هذا العصر كما تشير المصادر[1]، إلا أن عددهم ـ على ما يبدو ـ كان قليلاً لأن واسط كانت محاطة بسور ولا تستوعب عدداً كبيراً من السكان للسكن فيها إلى جانب سكانها الأصليين. وأغلب الظن أن هؤلاء كانوا قد تعلموا اللغة العربية قبل أن يسكنوا بواسط وذلك لحاجتهم إليها لمعرفة الدين الجديد ولأنها لغة الدولة والثقافة. أما الموالي بواسط فالظاهر أنهم كانوا قد تعلموا اللغة العربية وأتقنوها فقد أشارت المصادر إلى أن عدداً كبيراً منهم كان من كبار المحدثين بواسط[2]

أما العامل الثاني، فإننا نجد في هذه الفترة إشارات إلى القراء والمحدثين، فقد شهد المسجد الجامع بواسط حلقات قراءة القرآن الكريم منذ إنشائها، كما كان الاهتمام بالحديث أهم ما يميز الحركة الفكرية في هذه المدينة[3] كما نجد إشارات إلى الكتاب والمؤدبين الذين كانوا يعلمون الصبيان إضافة إلى القراءة والكتابة والقرآن الكريم والأحاديث ومبادىء العربية عن طريق دراسة الشعر والأدب، وذلك للحفاظ على تلاوة القرآن الكريم وسلامة لغته والحديث الشريف[4]

وأغلب الظن أن هؤلاء القراء والمحدثين والكتّاب والمؤدبين كانوا يجعلون قراءات القرآن الكريم والأحاديث مصادر مهمة يستندون إليها في معرفة القواعد النحوية. هذا وقد رحل البعض منهم إلى بغداد وسمعوا

---

(١) تاريخ واسط، ٤٦. انظر: واسط في العصر الأموي، ١٥٨.

(٢) انظر: بحشل، تاريخ واسط، ٨٦، ٨٩، ١٠١، ١١٩، ١٢٠، ١٢٧. ابن سعد، الطبقات، جـ٧، ق٢، ٥٩ ـ ٦٣. ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ١٧٦ ـ ١٧٨. الخطيب، تاريخ بغداد، ١٢/٢٤٧، ١٣/٢٦٤، ٤٦٠، ١٤/٨٥، ٣٣٧. ابن الجوزي، صفة الصفوة، ٣/ ١١ ـ ٢٠. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٩/ ٢٨٠.

(٣) انظر: العلوم الدينية في هذا الفصل.

(٤) انظر: الكتاتيب.

الحديث من كبار المحدثين[1]، ودرسوا على أئمة اللغو والنحو[2]، كان يدفعهم إلى ذلك حرصهم على تلاوة القرآن الكريم وسلامة لغته وضبط الأحاديث وليس الرغبة في التخصص في النحو واللغة، وذلك لأن أهل واسط في هذه الفترة كانوا قد انصرفوا إلى الدراسات الدينية التي وجدوا فيها وسيلة لمعارضة السلطة المركزية ببغداد ـ كما سبق أن ذكرنا ـ.

أما في الفترة ـ موضوع البحث ـ فقد سكن بواسط الأتراك والديلم[3] واتحدت واسط بمدينة كسكر التي كانت تقع في الجانب الشرقي من دجلة مقابل واسط وهي مدينة ساسانية قديمة كان سكانها من الفرس والنبط[4]، فلا بد أن ظهر اللحن وتحريف الكلمات كما حدث في البصرة والكوفة سابقاً، فأصبحت هناك ضرورة لتدريس العربية ووضع قواعد اللغة والنحو ليسهل عليهم الرجوع إليها وقت الحاجة، فظهر نحاة أخذوا من آراء المدرسة البصرية ـ كما سنرى من خلال البحث ـ ويرجع سبب ذلك إلى أن أوائل هؤلاء النحاة تتلمذوا ببغداد على أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت٣٦٨هـ/ ٩٧٨م) وأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ/ ٩٨٧م) وعلي بن عيسى الرماني (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) وهؤلاء الثلاثة تتلمذوا على تلامذة أبي العباس محمد بن يزيد المبرّد[5] الذي «كان أعلم الناس بمذاهب البصريين في النحو ومقاييسه»[6] وكانوا يدعون إلى الآراء البصرية وينتصرون لها «وهو الطراز الذي عم وساد منذ

---

(١) انظر الخطيب، تاريخ بغداد، ٤/١٣٨، ٢٣٦، ٦/١٢٠، ٣١٩، ١٤/٨٥، ٣٤٤، ٣٤٥.

(٢) ياقوت، معجم الأدباء، ١٤/٢٤٦ ـ ٢٤٨.

(٣) انظر الفصل الرابع.

(٤) انظر الفصل الثاني.

(٥) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ١٤٦، ٢٥٦. المخزومي، الدرس النحوي في بغداد، ٨٠.

(٦) الأزهري، تهذيب اللغة، ١/٢٧.

النصف الثاني من القرن الرابع الهجري»[1]

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن مؤلفات نحاة واسط كانت قد فقدت، ولو وصلت إلينا لاستطعنا الوقوف على آرائهم النحوية، وأكبر الظن أنهم اجتهدوا في استنباط آراء جديدة، وربما كانت مخالفة لمدارس العراق الأخرى.

وقد أنجبت واسط عدداً من علماء اللغة والنحو كان من أبرزهم أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن الطيب الرفاعي (ت٤١١هـ/ ١٠٢٠م) قرأ القرآن الكريم بواسط على أبي الطيب عبد الغفار بن عبيد الله الحضيني الواسطي[2] وربما درس عليه النحو واللغة لأنه كان من أهل المعرفة الجيدة بعلوم العربية كما يقول السمعاني[3] ثم ذهب إلى بغداد ولقي أبا سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ولازمه وقرأ عليه شرحه لكتاب سيبويه، وسمع منه كتب اللغة والدواوين ثم عاد إلى واسط وجلس بالجامع صدراً يقرىء الناس القرآن الكريم والنحو[4] وأغلب الظن أن أبا إسحاق هو أول من جلس لتدريس النحو بواسط، ولا بد أنه أخذ بمنهج أستاذه في النحو «الذي استقر في نفسه إلى أقصى حد أن سيبويه هو الإمام المتبوع وأن كتابه هو العلم المنصوب»[5] وبذلك يكون مذهب النحو الذي عرفته واسط هو المذهب البصري.

---

(١) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ٢٦٨. المخزومي، الدرس النحوي في بغداد، ١٤٨.

(٢) سؤالات السلفي، ٨٣. ياقوت، معجم الأدباء، ١/ ١٥٤. القفطي، إنباه الرواة، ١/ ١٦٧، ١٦٨. الصفدي، نكت الهميان، ٨٨. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ١٥. السيوطي، بغية الوعاة، ١/ ٤١٣.

(٣) الأنساب، ٤/ ١٨٧، ١٨٨.

(٤) سؤالات السلفي، ٨٣، ٨٤. ياقوت، معجم الأدباء، ١/ ١٥٤. القفطي، إنباه الرواة، ١/ ١٦٨. الصفدي، نكت الهميان، ٨٨، ٨٩. ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة (مخطوطة) ق١، ورقة ١٤٢. السيوطي، بغية الوعاة، ١/ ٤١٣.

(٥) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ١٤٦.

وأبو القاسم علي بن طلحة بن كردان النحوي (ت٤٢٤هـ/ ١٠٣٢م) وقد كان نحوياً وأديباً وشاعراً قدم بغداد وقرأ كتاب سيبويه على أبي علي الفارسي، وعلي بن عيسى الرماني[١]، ثم عاد إلى واسط ودرّس بها الأدب والنحو. وكان ممن أخذ عنه أبو غالب بن بشران، وأبو الفتح محمد بن محمد بن مختار النحوي وغيرهما[٢]، وأشار السلفي إلى منزلته العلمية وشهرته فقال: «والواسطيون يفضلونه على ابن جني والربعي»[٣]، وهما من مشاهير النحاة في عصرهم. صنف كتاباً «كبيراً في إعراب القرآن. كان يقارب خمسة عشر مجلداً» كما يقول السلفي[٤] ولعله كان أول من صنف كتاباً في النحو بواسط.

وبرز من علماء اللغة أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل الواسطي المعروف بابن بشران ويعرف بابن الخالة أيضاً (ت٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م) وكان كما يقول القفطي نحوياً وعالماً بالأدب وشاعراً مجيداً و«شيخ العراق في

(١) سؤالات السلفي، ١٥. ياقوت، معجم الأدباء، ١٣/ ٢٥٩. القفطي، إنباه الرواة ٢/ ٤٨٤.

(٢) سؤالات السلفي، ١٤، ياقوت، معجم الأدباء، ١٣/ ٢٥٩. إنباه الرواة، ٢/ ٤٨٤. السيوطي، بغية الوعاة، ٢/ ١٧٠. ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة، (مخطوطة) ق٢، ورقة ٣٩٤.

(٣) سؤالات السلفي، ١٥. معجم الأدباء، ١٣/ ٢٦٠. انظر: إنباه الرواة، ٢/ ٢٨٤. ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة، (مخطوطة) ق٢، ورقة ٣٩٤. ابن جني: هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور، كان إماماً في علم العربية، قرأ الأدب على أبي علي الفارسي (ت سنة ٣٩٢). ياقوت، معجم الأدباء، ١٢/ ٨١. القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ٣٣٥. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ٢٤٦ ـ ٢٤٨.
الربعي: هو أبو الحسن علي بن عيسى الربعي النحوي، درس الأدب ببغداد على أبي سعيد السيرافي وخرج إلى شيراز فدرس بها على أبي علي الفارسي عشرين سنة ثم عاد إلى بغداد، توفي سنة ٤٢٠هـ. ابن الجوزي، المنتظم ٨/ ٤٦.

(٤) سؤالات السلفي، ١٥. انظر: ياقوت، معجم الأدباء، ١٣/ ٢٥٩. القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ٢٨٤. السيوطي، بغية الوعاة، ٢/ ١٧٠. ابن قاضي شهبة طبقات النحاة (مخطوطة) ق٢، ورقة ٣٩٤.

اللغة في وقته»[1] تتلمذ على عدد كبير من علماء اللغة والنحو والأدب بواسط منهم أبو الحسين بن دينار[2] الذي سمع منه كثيراً وروى عنه كما يقول ياقوت[3] وأبو إسحاق الرفاعي الذي قرأ عليه ألف ديوان من الشعر على حد قوله وأثنى عليه، ولازم أبا القاسم بن كردان وقرأ عليه كتاب «سيبويه»[4] ودرّس بواسط[5]

ويظهر أنه درس كتب المتكلمين، فقد أشارت المصادر التي ترجمت له إلى أنه كان يعتنق مذهب المعتزلة[6]

وإلى جانب ما تقدم كان يعنى بالحديث فسمعه بواسط، وحدث به، وروى عنه كثيرون[7] ويبدو أن منزلته العلمية وشهرته الواسعة جعلت

---

(١) إنباه الرواة، ٣/ ٤٤. انظر: القفطي، المحمدون من الشعراء، ٨٩. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢/ ٨٢. الذهبي، العبر، ٣/ ٢٥٠. ميزان الاعتدال، ٣/ ٤٥٩. القرشي، الجواهر المضيئة، ٢/ ١١ (نقلاً عن السمعاني). ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة واللغويين (مخطوطة) ق١، ورقة ١٤٢، ص٤٢ (المطبوع). العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٢، جـ٢٠، ورقة ٢٦١.

(٢) هو أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار الكاتب الشاعر الواسطي (ت٤٠٩هـ) قدم بغداد وقرأ على أبي سعيد السيرافي، وأبي علي الفارسي ثم عاد إلى واسط وأقرأ الأدب، وانتفع به جماعة كبيرة وتخرجوا عليه، وكان له ديوان شعر. ياقوت، معجم الأدباء، ١٤/ ٢٤٦. سؤالات السلفي، ٢٣، ٢٤.

(٣) روى عنه كتب أبي إسحاق الزجاج، ومصنفات ثعلب، وكتب ابن الأعرابي، وابن السكيت، وابن قتيبة الدينوري، والآمدي وكتاب الأغاني لأبي فرج الأصبهاني وكتاب الجمهرة لابن دريد وغير ذلك. معجم الأدباء، ١٤/ ٢٤٦ ـ ٢٤٨. سؤالات السلفي، ٢١، ١٠٢. ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ٢٥٩. القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ٤٤.

(٤) سؤالات السلفي، ٢١. ياقوت، معجم الأدباء، ١٧/ ٢١٥، ٢٢١ الذهبي، ميزان الاعتدال، ٣/ ٤٥٩، ٤٦٠.

(٥) السيوطي، بغية الوعاة، ١/ ٢٢١.

(٦) سؤالات السلفي، ٢٢. معجم الأدباء، ١٧/ ٢٢١. الذهبي، ميزان الاعتدال، ٣/ ٤٥٩.

(٧) انظر: ابن ماكولا، الإكمال، ٢/ ٢٦٦. السمعاني، الأنساب، ٣/ ٤٤٦. السلفي معجم السفر (مخطوطة) ورقة ٦٤أ. سؤالات السلفي، ٤٤. ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة واللغويين، ٤٢ (المطبوع).

الناس يشدون الرحال إليه للقراءة عليه والسماع منه[1] و«انتهت إليه الرحلة في اللغة في عصره»[2]

صنف كتاباً درّسه علماء النحو بواسط. غير أن المصادر لا تشير إلى اسم هذا الكتاب[3] وقد أورد له مترجموه عدداً من المقطوعات الشعرية نظمها في الزهد والغزل[4] وقد كان لابن بشران مكتبة كانت ـ على ما يبدو ـ عامرة بالكتب القيمة فقد ذكر ياقوت أن القاضي وجماعة معه ختموا على كتبه حراسة لها وخوفاً عليها وذلك قبيل وفاته[5]

وأبو الفتح محمد بن محمد بن جعفر بن مختار الواسطي النحوي (ت٤٧٤هـ/ ١٠٨١م) درس النحو على أبي القاسم بن كردان، وسمع الأدب من أبي الحسين علي بن محمد بن دينار الواسطي[6] ولا شك أنه كان قد درس النحو على ابن كردان على مذهب البصريين، درّس النحو والأدب بواسط وتخرج به جماعة[7]

وإلى جانب النحو والأدب كان يعنى بالحديث، فقد ذكرت المصادر أنه سمع الحديث بواسط وحدَّث[8]

---

(١) الباخرزي، دمية القصر، ١/ ٣٢٣. القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ٤٤. ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة (مخطوطة) ق٢، ورقة ٥٣٠.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ٢٥٩. انظر: ياقوت، معجم الأدباء، ١٧/ ٢١٥. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/ ١٠٠.

(٣) ياقوت، معجم الأدباء، ١/ ١٥٤. سؤالات السلفي، ٨٤.

(٤) الباخرزي، دمية القصر، ١/ ٣٠٣ ـ ٣٠٥، ٣٢٤، ٣٢٥. ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ٢٥٩، ٢٦٠. معجم الأدباء، ١٧/ ٢١٥ ـ ٢٢٤. القفطي، المحمدون من الشعراء، ٩٠. إنباه الرواة، ٣/ ٤٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٦٢.

(٥) معجم الأدباء، ١٧/ ٢١٥. انظر: سؤالات السلفي، ٢٢.

(٦) سؤالات السلفي، ١٣، ١٤. ياقوت، معجم الأدباء، ٥/ ٥٩، ١٩/ ٥، ٦. السيوطي، بغية النحاة، ١/ ٢٢١.

(٧) سؤالات السلفي، ٥٥.

(٨) ن.م، ١٤، ٦٨.

ومن علماء النحو بواسط أبو محمد القاسم بن القاسم بن عمر الواسطي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) كان أديباً ونحوياً ولغوياً وشاعراً[١]، قرأ النحو بواسط على الشيخ مصدق بن شبيب الواسطي، وقرأ اللغة على هبة الله بن أيوب[٢] وقرأ القرآن الكريم على أبي بكر الباقلاني، وعلي بن هياب الجماجمي[٣]، وسمع كثيراً من كتب اللغة والنحو والحديث على جماعة، منهم: أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختيار المندائي، وأحمد بن الحسين بن المبارك بن نغوبا الذي سمع منه المقامات عن الحريري[٤]، ثم درّس النحو بواسط وتخرج به عدد من النحاة في هذه المدينة[٥] وصنف عدة كتب منها «شرح اللمع» لابن جني، و«شرح التصريف الملوكي» لابن جني أيضاً، وثلاثة شروح لمقامات الحريري وكتاب «فعلت وأفعلت بمعنى» على حروف المعجم، وكتاب «خطب»[٦]

وهكذا تتضح صلته بابن جني والحريري في شرحه لكتبهما. ذهب إلى حلب للتدريس واستقر بها إلى حين وفاته[٧]

---

(١) القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ٣١. الحنبلي، شذرات الذهب، ٥/ ١٢٨.

(٢) الكتبي، فوات الوفيات، ٣/ ١٩٢. ياقوت، معجم الأدباء، ١٦/ ٢٩٦. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٢٤٠ (حرف الكاف). السيوطي، بغية الوعاة، ٢/ ٢٦٠.

(٣) ياقوت، معجم الأدباء، ١٦/ ٢٩٦. الكتبي، فوات الوفيات، ٣/ ١٩٢. ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة (مخطوطة) ق٢، ورقة ٤٨٥.

(٤) ياقوت، معجم الأدباء، ١٦/ ٢٩٦. الكتبي، فوات الوفيات، ٣/ ١٩٢. السيوطي، بغية الوعاة، ٢/ ٢٦٠. ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة (مخطوطة) ق٢، ورقة ٤٨٥.

(٥) سؤالات السلفي، ٥٦. ياقوت، معجم الأدباء، ٥/ ٥٩ ـ ٦٠. القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ٣١.

(٦) الكتبي، فوات الوفيات، ٣/ ١٩٢. السيوطي، بغية الوعاة، ٢/ ٢٦١. كشف الظنون، ١/ ٤١٢، ٤١٣. ويذكر القفطي أنه صنف شرحين لمقامات الحريري، وصنف شرحاً لديوان المتنبي، إنباه الرواة، ٣/ ٣٣.

(٧) ياقوت، معجم الأدباء، ١٦/ ٢٩٦. القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ٣٢. الكتبي، فوات الوفيات، ٣/ ١٩٢. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٢٤٠ (حرف الكاف).

وإلى جانب ما تقدم من اللغويين والنحاة بواسط فقد ذكرت المصادر عدداً آخر منهم درسوا اللغة والنحو والأدب بواسط وبغداد، ودرّسوا بواسط وتخرج بهم جماعة[1].

يتبين مما تقدم أن واسط كانت قد تأخرت عن البصرة والكوفة وبغداد في عنايتها باللغة والنحو وذلك لعدم ظهور اللحن وتحريف الكلمات فيها كما حدث في البصرة والكوفة ـ على الأرجح ـ ومنذ النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي سكن بواسط الأتراك والديلم فظهر اللحن، فأصبحت هناك ضرورة لتدريس العربية ووضع قواعد اللغة والنحو، فظهر نحاة أخذوا من آراء المدرسة البصرية وذلك لأن أوائل النحاة كانوا قد تتلمذوا ببغداد على علماء كانوا يدعون إلى الآراء البصرية وينتصرون لها. وقد ظل النحو بواسط يدرّس على طريقة البصريين طيلة العصر العباسي.

هذا وقد أنجبت هذه المدينة عدداً من علماء اللغة والنحو درّسوا بواسط، وقد اشتهر البعض منهم فشد الناس الرحال إليهم للقراءة عليهم، وقد صنف هؤلاء النحاة عدداً من كتب اللغة والنحو إلا أنها لم تصل إلينا.

ب ـ الشعر:

إن كتب الأدب العربي لا تشير إلى وجود شعراء بواسط قبل فترة دراستنا وهنا نتساءل أين شعراء واسط في هذه الفترة؟

من الطبيعي أن يكون هناك شعراء بواسط، وربما وصل شعر البعض منهم من حيث الدرجة الفنية إلى المستوى الذي كان عليه الشعر في البصرة

---

(١) انظر: ابن ماكولا، الإكمال، ٣٨/٣. سؤالات السلفي، ٥٥، ٥٦، ١٠٨. ياقوت، معجم الأدباء، ٥٩/٥ ـ ٦٠. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٣١، جـ١، ق٢، ورقة ٢٧٥. القفطي،إنباه الرواة، ١٣٣/١، ٢٣٦، ٢٣٧، ٨٠/٣. المنذري، التكملة، ١٧٢/١. ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة (مخطوطة) ق١، ورقة ١٩٦، ٢٣٣، ص٧٦ (المطبوع) السيوطي، بغية الوعاة، ٢٢١/١، ٣٦٤.

والكوفة وبغداد آنذاك ولكن ـ يبدو ـ أن الظروف التي كانت تمرّ بها مدينة واسط في تلك الفترة حالت دون شهرتهم فظلوا من الشعراء المغمورين، فالخلفاء العباسيون كانوا ينظرون إلى أهل واسط نظرة شك وارتياب باعتبارهم من شيعة بني أمية، فأدى ذلك إلى عدم استطاعة شعراء هذه المدينة من الذهاب إلى بغداد والاتصال بالخلفاء والوزراء وكبار الموظفين ومدحهم كما فعل شعراء الكوفة[١] والبصرة[٢]، أو ربما هم الذين لم يحاولوا الاتصال بالسلطة المركزية ببغداد لتعصبهم للأمويين[٣]، فأغفل رواة الأدب العربي ذكرهم في مؤلفاتهم فلم تصل إلينا أخبارهم ونتاجاتهم الفنية، لأن مؤرخي الأدب العربي كانوا يهتمون عادة بتدوين شعر الشعراء الذين كانوا على اتصال بالخلفاء والوزراء وكبار الموظفين ببغداد.

أما في فترة دراستنا فقد برز بواسط عدد من الشعراء منهم: أبو طاهر عبد العزيز بن حامد بن الخضر الواسطي المعروف بسيدوك (ت٣٦٣هـ/ ٩٧٣م)[٤] وأبو عبد الله الجامدي[٥] وأبو الفرج محمد بن الحسين التمار الواسطي[٦] وأبو الحسين علي بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار الواسطي (ت٤٠٩هـ/ ١٠١٨م)[٧] وأبو نصر منصور بن محمد بن علي الخباز

---

(١) خليف، حياة الشعر في الكوفة، ٤٩٢.
(٢) أحمد كمال زكي، الحياة الأدبية في البصرة، ١٩٩.
(٣) يظهر أن التشيع للأمويين ظل قائماً بواسط حتى القرن الرابع الهجري. انظر: ابن الجوزي، أخبار الحمقى والمغفلين، ٢١٨. المقدسي، أحسن التقاسيم، ١٢٦.
(٤) انظر في ترجمته: التنوخي، نشوار المحاضرة، ٨/ ١٧٥. الثعالبي، يتيمة الدهر، ٢/ ٣٧٢. الكتبي، فوات الوفيات، ١/ ٥٧٦. الفرج بعد الشدة، ٢/ ٤٦٠. ويسميه ابن النديم «أبو طاهر سندوك بن حبيبة» ويذكر أنه كان له ديوان شعر بخمسمائة ورقة، الفهرست، ١٦٨.
(٥) الثعالبي، يتيمة الدهر، ٢/ ٣٧٣.
(٦) انظر في ترجمته: الثعالبي، يتيمة الدهر، ٢/ ٣٧١. الباخرزي، دمية القصر، ١/ ٣١٧. القفطي، المحمدون من الشعراء، ٢٥١.
(٧) سؤالات السلفي، ٢٣ ـ ٢٥. معجم الأدباء، ١٤/ ٢٤٦.

المعروف بالنيري (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)[١] وأبو الجوائز الحسن بن علي بن محمد بن بازي الواسطي (ت٤٦٠هـ/ وقيل ٤٦٢هـ/ ١٠٦٧م أو ١٠٦٩م)[٢] وأبو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن أبي الصقر الواسطي (ت٤٩٨هـ/ ١١٠٤م)[٣] وأبو السعادات علي بن بختيار بن علي بن المنداني الواسطي (كان حياً سنة ٥١٢هـ/ ١١١٨م)[٤] وأبو الحسن علي بن محمد العنبري المعروف بابن دواس القنا (ت٥٢٢هـ/ ١١٢٨م)[٥] وأبو الفرج بن الدهان الواسطي (كان حياً سنة ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م)[٦] وأبو الحسن علي بن أسامة العلوي (كان حياً سنة ٥٥٤هـ/ ١١٥٩م)[٧] وأبو الفرج العلاء بن علي بن

---

(١) فوات الوفيات، ٤/ ١٧١ ـ ١٧٣.

(٢) انظر في ترجمته: تاريخ بغداد، ٧/ ٣٩٣. ابن ماكولا، الإكمال، ١/ ١٨٠. دمية القصر، ١/ ٣٤٢. المنتظم، ٨/ ٢٥٨. الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٤٣ وجاء اسمه هنا «أبو الجوائز هبة الله بن بازي بن حمزة الواسطي» ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٦٢. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، جـ٨، ق٢، ٤٥٠. وفيات الأعيان، ٢/ ١١١. الكتبي، فوات الوفيات، ١/ ٢٥٣. الذهبي، ميزان الاعتدال، ١/ ٢٣٨. العسقلاني، لسان الميزان، ٢/ ٢٤٠. النجوم الزاهرة، ٥/ ٨٥. البداية والنهاية ١٢/ ١٠٠.

(٣) انظر ترجمته: خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣١٥. المنتظم، ٩/ ١٤٥. الكامل، ١٠/ ٣٩٦. سؤالات السلفي، ٣٦. البنداري، تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ١، ورقة ٥٢أ. معجم الأدباء، ١٨/ ٢٥٧، وفيه أنه توفي سنة ٤٦٨هـ وأظن أن ذلك من خطأ النساخ. وفيات الأعيان، ٤/ ٤٥٠ ـ ٤٥٢. مرآة الزمان، جـ١، ق١، ١٤، ١٥. الوافي بالوفيات، ٤/ ١٤٢. النجوم الزاهرة، ٥/ ١٩١. البداية والنهاية، ١٢/ ١٦٥.

(٤) خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٥٤. ابن النجار، التاريخ المجدد، (مخطوطة) جـ١٠، م٤، ورقة ١٩١ب، ١٩٢أ.

(٥) انظر في ترجمته: خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٦١. ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) ورقة ٤أ، ب (نسخة مكتبة الدراسات العليا). الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ٦، ورقة ٥٨ب.

(٦) انظر في ترجمته: خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٦٥.

(٧) ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٤، ورقة ١٨٧ب. خريدة القصر، جـ٤، م١، ٤١١. الصفدي، نكت الهميان، ٢٠٨.

محمد السوادي الواسطي (ت٥٥٦هـ/ ١١٦٠م)[١] وأبو محمد عبد القادر بن علي بن نومة (ت٥٧٧هـ/ ١١٨١م)[٢] وأبو الغنائم محمد بن علي بن فارس الواسطي المعروف بابن المعلم (ت٥٩٢هـ/ ١١٩٥م)[٣] وأبو العباس أحمد ابن جعفر بن أحمد الواسطي المعروف بابن الدبيثي (ت٦٢١هـ/ ١٢٢٤م)[٤]

وهناك جماعة أخرى من الشعراء الواسطيين ممن عاشوا في هذه الفترة لا يتسع المجال لذكرهم[٥]

أما أغراض الشعر فهي: الوصف والمديح والغزل وشعر الخمرة واللهو والمجون والزهد والشكوى والرثاء والهجاء والفخر.

---

(١) انظر ترجمته: خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٦٩. وفيات الأعيان، ٣/ ٤٨١.

(٢) انظر في ترجمته: خريدة القصر، جـ٤، م١، ٤٠٦. الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ٣/ ٨٠. ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٧٧. تكملة إكمال الإكمال، ٢١، ٢٢. ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة (مخطوطة) ق٢، ورقة ٣٧٦.

(٣) انظر في ترجمته: خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٣٠ ـ ٤٣٢. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٩٨، ٩٩. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، جـ٨، ق٢، ٤٥١. إنسان العيون (مخطوطة) ورقة ٥٥ ـ ٦٣. أبو شامة، الذيل على الروضتين، ٩. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٤/ ١٦٥ ـ ١٦٨.

(٤) ابن الشعار، عقود الجمان ذيل (مخطوطة) ورقة ٨٠.

(٥) انظر تراجمهم في: سؤالات السلفي، ٥٩، ١٠٦، ١٠٧. خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٥٢، ٣٥٨، ٣٦٤، ٤٠٠، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤١٧، جـ٤، م٢، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٥٠، ٤٦٩، ٤٧٤، ٤٧٨، ٤٨٢، ٤٨٧، ٤٨٩، ٤٩٨، ٥٠٦. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٧٦، جـ٢، ق١، ورقة ١٦٧. الثعالبي، تتمة اليتيمة، ١/ ٤٧، ٤٨. ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ٢٥٩. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ١٩٩ب، ٢٠٠أ. ابن الشعار، عقود الجمان (مخطوطة) جـ١، ورقة ١٢٥، جـ٣، ورقة ٢٥٣، جـ٤، ورقة ٢٣، ٢٤، ٢٣٣. المنذري، التكملة، ٢/ ٧٨. القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ٣١. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ١٥٣. الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ٢ظ، ورقة ٣٣أ، ب. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٢، ٨٩٧، ٨٩٨. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣/ ١٠٥. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٤/ ١٦. الكتبي، عيون التواريخ، ١٢/ ٤٩٢.

وسنحاول هنا أن نتحدث عن أثر جمال الطبيعة والحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الأغراض الشعرية التي ظهرت في هذه المدينة.

لقد كان لسهول واسط الخضراء وبساتينها الزاهية وحدائقها ووقوعها على ضفتي نهر دجلة أثره على شعراء هذه المدينة الذين أعجبوا بها وصوروا هذا الإعجاب في شعرهم، فجاء قسم منه وصفاً للرياض والبساتين والأشجار والفواكه والأزهار على اختلاف أنواعها[1] وقسم آخر لوصف النجوم والشمس والقمر والغيوم[2]

إن اختلاط العرب بالفرس وغيرهم من الأجناس الأخرى بواسط والتطورات الحضرية الواسعة التي حصلت في العصر العباسي كل ذلك أدى إلى تسرب بعض العادات والتقاليد الغريبة إلى مجتمع هذه المدينة، فانتشر اللهو والمجون وشرب الخمر، وقد صور لنا الشعر هذه الظاهرة، فظهر شعراء وصفوا الخمر وأوانيها، ومجالسها وسقاتها وحثوا الناس على شربها منهم أبو الفرج بن السوادي الواسطي الذي قال:

يوم أظلُّ بحلَّة دكناء	فسماؤه محجوبة بسماءِ
ظلت ثغور بروقه مفترَّة	لما استهلَّت سحبه ببكاءِ
وأتت تحاكي الشمس فيه قينة	صفراء في ديباجة صفراءِ
والكأس ترضعني حُمَيّا كلما	نوت الفطام عققتها بالماءِ
يسعى بها في الشرب ألمى لو يشا	لأمدَّها من وجهه بسناءِ

---

(١) سؤالات السلفي، ٥٩. انظر: حكاية أبي القاسم البغدادي، ٨٨. التنوخي، نشوار المحاضرة، ٨/١٧٦. الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٢٢، ٣٧٤، ٣٧٥، ٤١٧، جـ٤، م٢، ٤٩٩، ٥٠٠. ياقوت، معجم البلدان، ٥/٣٥٠. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ٢٢.

(٢) سؤالات السلفي، ٥٩. الثعالبي، يتيمة الدهر، ٢/٣٧٢. خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٧٤، ٣٧٥، جـ٤، م٢، ٤٩٩، ٥٠٠. معجم البلدان، ١/٤٤٢. الكتبي، فوات الوفيات، ٤/١٧٢.

أغرى بنا أقداحها فكأنه قمر يدير كواكب الجوزاءِ
فشربتها من كأسه، وشربتها من لحظه رشفاً بغير إناءِ
وازدان مجلسُنا بُكل مسوَّدٍ ينمى إلى ذي سؤدد ونماء[1]

وممن وصفها أبو نصر منصور بن محمد المعروف بالنيري[2]، وغيرهما[3]

أما شعر اللهو والمجون فقد برز فيه كل من أبي عبد الله الجامدي[4]، وأبي الفرج محمد بن الحسين التمار الواسطي[5]

وأغلب الظن أن عادة اللهو والمجون وشرب الخمر كانت قد ظهرت بواسط قبل فترة دراستنا، إلا أنه من المرجح أن هذه العادات كانت تمارس على نطاق ضيق، وبعيداً عن الناس وذلك لمراقبة السلطة لأصحابها، وعدم تساهلها معهم، وعدم تقبل الناس لها آنذاك لازدياد النفوذ الديني وسيطرة الروح العربية. أما في العصر البويهي فقد أصبح المجون «شيئاً مألوفاً لا ينكره العرف ولا يأباه الذوق الاجتماعي»[6] وإن السلطة في هذا العصر «لم تعد ترى في ممارسة هذا المجون ما يوجب حداً أو عقاباً»[7] روي عن أبي منصور خسرو فيروز بن جلال الدولة بن بهاء الدولة والي واسط أنه أنشأ لنفسه بستاناً بديعاً على دجلة وصرف عليه أموالاً طائلة، وكان مشغولاً باللهو والقصف والخلاعة[8] ومن المتوقع أنه كان يمارس لهوه وقصفه في بستانه.

---

(١) خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٧٦، ٣٧٧.
(٢) انظر: فوات الوفيات، ٤/ ١٧١ ـ ١٧٣.
(٣) الثعالبي، يتيمة الدهر، ٢/ ٣٧١. انظر: الباخرزي، دمية القصر، ١/ ٣٢٤، ٣٢٥. الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٥٠٣ ـ ٥٠٥.
(٤) انظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ٢/ ٣٧٣.
(٥) ن.م، ٢/ ٣٧١.
(٦) الزهيري، الأدب في ظل بني بويه، ٢٤٨.
(٧) ن.م، ٢٤٨.
(٨) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، م١، ٤١١، ٤١٢ نقلاً عن ابن النجار.

ومما ساعد على قيام اللهو والمجون وشرب الخمر بواسط انتشار الأديرة[١]، فهذه المدينة أنشئت في منطقة كانت تعد مركزاً من مراكز المسيحية في العراق[٢] وقد جاء في المصادر أنه كان يقصدها المجّان من بغداد كأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجاج[٣] (ت٣٩١هـ/ ١٠٠٠م) وأبي الحسن محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي[٤] (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) وغيرهما[٥] ويقيمون فيها أياماً يمارسون فيها لهوهم ومجونهم[٦] ولا بد أن المجّان من أهل واسط كانوا يقصدون هذه الأديرة أيضاً إلا أن المصادر أمسكت عن ذكرهم[٧]

ومن أديرة واسط التي تردد ذكرها في الأدب العربي «عمر واسط» الذي كان كما يقول الشابشتي «كل ذي ظرف يطرقه وكل ذي شجن يتسلّى به»[٨]

---

(١) عن أديرة واسط انظر: عبد القادر المعاضيدي، واسط في العصر الأموي، ٦٦ ـ ٧٠.

(٢) E.I.I, Vol. 2, p. 801. Fiey, op. cit., Vol. III, p. 157.

يوسف مسكوني، نصارى كسكر وواسط قبل الإسلام، مجلة النور، عدد ١، السنة ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠، ص٩ ـ ١٦، عدد ٢، السنة ١٩٤٩، ص٦ ـ ١٠، عدد ٤، ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠، ص١٤ ـ ١٦، عدد ٦، ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠، ص٢٠ ـ ٢٢.

(٣) حكاية أبي القاسم البغدادي، ٨٨. معجم البلدان، ٤/ ١٥٥.

(٤) حكاية أبي القاسم البغدادي، ٨٨. الثعالبي، يتيمة الدهر، ٣/ ٦٠، ٦١.

(٥) انظر: الصولي، أخبار الراضي بالله، ٨٤. ابن النديم، الفهرست، ١٤٥. حكاية أبي القاسم البغدادي، ٨٨. ابن الجوزي، المنتظم، ٦/ ٢٨٣. ابن كثير، البداية والنهاية، ١١/ ١٨٦.

(٦) حكاية أبي القاسم البغدادي، ٨٨، ٨٩.

(٧) يقول الشاعر الواسطي المعروف بسيدوك:

شربنا في شعانين النصارى	على ورد كأردية العروس
تغنينا بنات الروم فيه	بألحان الرهابن والقسوس
فيا ليلاً نعمنا في دجاه	بحاجات تردَّد في النفوس
رياضك والمدامة والتداني	شموس في شموس في شموس

الكتبي، فوات الوفيات، ٢/ ٣٣١.

(٨) الديارات، ٢٧٤. العمر: هو الدير، معجم البلدان، ٤/ ١٥٤.

وقد صور بعض الشعراء الذين قصدوا هذا الدير لهوهم ومجونهم منهم ابن سكرة الذي يقول:

ليلتي بالعمر دهري	أو يقضي العمر عمري
مر لي في العمر يوم	لا أجازيه بشكر
بين غزلان النصارى	أمزج الريق بخمر[1]

وابن الحجاج الذي يقول:

في العمر من واسط والليل ما هبطت	فيه النجوم وضوء الصبح لم يلح
بيني وبينك ودٌّ لا يغيره	بعد المزار وعهد غير مطَّرح
فما ذكرتك والأقداح دائرة	إلا مزجت بدمعي باكياً قدحي[2]

ويبدو أن هذا الاتجاه في الشعر لم يستمر عند شعراء واسط في العصر السلجوقي وما بعده، فعلى الرغم من استمرار اللهو والمجون في هذه المدينة[3] فإننا لم نجد شعراً كالذي رأيناه عند الجامدي، وابن التمار الواسطي، وربما يرجع ذلك إلى زيادة النفوذ الديني بواسط في هذه الفترة من جهة، وإلى موقف السلطة الحاكمة التي غلب عليها الاتجاه الديني من جهة أخرى.

وكان من نتيجة هذا الاختلاط أيضاً وكثرة الغلمان إن انتشرت في هذه المدينة عادة غريبة هي حب الغلمان والتولع بهم، وقد صور لنا الشعر هذه الظاهرة الاجتماعية الشاذة، فإننا نجد بعض الشعراء يتغزلون بالمذكر منهم أبو الجوائز الواسطي[4] وأبو غالب نصر بن عيسى بن بابي الواسطي

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ٣/ ١٩. وقد جاء «بالغمر» والصحيح ما أثبتناه هنا.

(٢) ياقوت، معجم البلدان، ٤/ ١٥٥.

(٣) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٣، م٢، ٣٥١.

(٤) ن.م، جـ٤، م١، ٣٤٤ ـ ٣٥١.

(ت بعد ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م)[١] وغيرهما[٢]

وقد ظهر شعر الزهد كرد فعل لحياة اللهو والمجون وما نتج عنها من شعر، فقد كان الشعراء يعبرون فيه عن نظرتهم إلى الحياة والموت ومصير الإنسان ويدعون الناس للابتعاد عن الدنيا والحرص على الآخرة[٣]، والقناعة باليسير من الرزق[٤] غير أننا لم نجد من بين شعراء واسط من اتخذ الزهد مذهباً له في الحياة، أو أن شعره اقتصر على هذا اللون من الشعر، وإنما نجد بعض المقطوعات منه لشعراء نظموا في أغراض أخرى، وأغلب الظن أن هذا اللون من الشعر نظمه الشاعر في المرحلة الثانية من حياته[٥] أو أنه قام بنظمه إثر توبة له مما قام به من معاصٍ[٦] وذلك لأننا

---

(١) ن.م، جـ٤، م٢، ٤٩١ ـ ٤٩٥.

(٢) انظر: خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٥٩، ٣٩٦، ٤٠١، جـ٤، م٢، ٤٨٨، ٥٠٢. ديوان ابن المعلم (مخطوطة) ورقة ٣٢. ياقوت، معجم الأدباء، ١٧/ ٢٢٢. معجم البلدان ٥/ ٣٥٠. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ٣٤٦. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق١، ٤١١، ٤١٢.

(٣) من ذلك قول أبي غالب بن بشران:

يا شائداً للقصور مهلاً	أقصر فقصر الفتى الممات
لم يجتمع شمل أهل قصرٍ	إلا قصارا هم الشتات
وإنما العيش مثل ظلٍّ	منتقل ما له ثبات

ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ٢٥٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٦٢.إنباه الرواة، ٣/ ٤٥. المحمدون من الشعراء، ٩٠. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢/ ٨٢. انظر: معجم الأدباء، ٥/ ٥٩. القرشي، الجواهر المضيئة، ٢/ ١١. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/ ١٠٠.

(٤) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٢١.

(٥) من ذلك قول ابن أبي الصقر الواسطي:

ولما إلى عشر تسعين صرت	ومالي إليها أبٌ قبل صارا
تيقنت أنيَ مستبدل	بداري داراً وبالجار جارا
فتبت إلى الله مما مضى	ولن يدخل الله من تاب نارا

ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ ٤٥١، ٤٥٢.

(٦) من ذلك قول الشاعر أبو الفرج ابن السوادي الواسطي:

نجد إلى جانبه أغراضاً شعرية أخرى كشعر الغزل والخمر والغزل بالجواري والغلمان وغيرها[1]

أما الحياة الاقتصادية بواسط فقد أشرنا سابقاً إلى أنها كانت متردية في هذه الفترة، وذلك لأن نظام الأراضي كان قائماً على الإقطاع، فترك كثير من المزارعين، والفلاحين الزراعة وهجروا قراهم نتيجة لظلم المقطعين[2] أما الضرائب القديمة فقد زادت واستحدثت ضرائب جديدة[3] واتبع نظام الضمان القائم على الاستغلال في جبايتها[4]

أما ولاة واسط وكبار الموظفين فيها فقد كانوا من الأجانب فهم إما بويهيون أو سلاجقة أو من الأمراء المماليك[5]، وكان هؤلاء قد استغلوا مناصبهم لجمع الأموال والإثراء على حساب سكان هذه المدينة[6]

وإلى جانب ما تقدم فقد كان لاضطراب الحياة السياسية في العراق أثره على واسط فنظراً لأهميتها الاقتصادية ووقوعها على طريق المشرق

= ما بقي لي عذر إلى الله فيما ... كان مني ومنه في دنيائي
عم إحسانه وأمعنت في التقـ ... ـصير في شكره على النعماء
فبذاك الإحسان أرجو مع التقـ ... ـصير مني النجاة في أخرائي
هو عفو، والعفو عن ذنب مثلي ... عنده مثل ذرة في هباء

خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٧١.

(١) انظر: خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣١٥ ـ ٣٤٢، ٣٧١ ـ ٣٩٩.

(٢) انظر: الفصل الرابع.

(٣) انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ١٣٣، ١٣٤. أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ٧١. ابن الجوزي، المنتظم، ٨/٧٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/١٨.

(٤) عن الضمان بواسط انظر: عبد القادر المعاضيدي، التنظيمات الإدارية بواسط في العصر العباسي، مجلة الأستاذ، عدد ٢، ١٩٧٨، ص٥٢٦ ـ ٥٢٨.

(٥) انظر: الفصل الثالث.

(٦) انظر: التنوخي، الفرج بعد الشدة، ١/٥٧. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/٢٦٠، ٢٨٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٤٣٥.

الإسلامي ـ بغداد[1]، فقد ظلت مركزاً للصراع الذي كان قائماً بين المشرق الإسلامي وعاصمة الخلافة بغداد، وكانت جيوش الفريقين تتبادلها باستمرار[2] وكثيراً ما كان يشتد الضيق بأهلها وتلحقهم مجاعات شديدة وغلاء في الأسعار من جراء حصار هذه الجيوش لها ومنع الميرة عنها[3] ونهب البلد والمزروعات من قبل هذه الجيوش[4]

فكان من نتائج النظم الاقتصادية القائمة على الاستغلال واضطراب الحياة السياسية نشوء طبقتين اجتماعيتين متميزتين هما: طبقة الخاصة المترفة، وطبقة العامة الفقيرة[5]

---

(١) إن المتتبع لحركات الجيوش خلال العصرين البويهي والسلجوقي يرى بأن الجيوش التي تخرج من بغداد وتقصد المشرق الإسلامي كانت تسلك طريق بغداد ـ واسط ـ الأحواز. لأن واسط كما يقول الدكتور حسن أحمد محمود: كانت مفتاح الطريق بين الأحواز والعراق، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ٣٧٨. انظر أيضاً: صفحات الحاشية التالية.

(٢) انظر: الصولي، أخبار الراضي بالله، ٢٢٩، ٢٥٨. مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٠، ٥٠، ٧٦، ٧٧، ٣٢٩ ـ ٣٣٤. الهمداني، تكملة، ١/١٢٩، ١٤٦، ٢١٥، ٢١٧. ذيل، تجارب الأمم، ١٢٦، ١٢٨. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ١٦٤. المنتظم، ١٠/١٤٨، ١٥٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٨٥، ٤٠٨، ٤١٧، ٤٤٥، ٦٤٣، ٦٤٤، ٩/٤٨، ٣١٨، ٣٧٤، ٣٧٦، ٤٠٦، ٤٥٣، ٤٥٤، ٦٢٤، ١٠/٣٥٧، ٤٤٣، ٦٣٦، ١١/٣٥، ٣٧، ٧٨، ١٦٢، ١٩٦، ٢٣٧. الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ١٣٢، ١٣٣. البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ٢١٦. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/٢٢٩. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢١، ورقة ٢٢٠. وأشار الدكتور تقي الدوري إلى أن القوى المتصارعة في العراق تداولتها عشرين مرة خلال فترة إمرة الأمراء الممتدة من سنة ٣٢٤ ـ ٣٣٤هـ، عصر إمرة الأمراء في العراق، ٢٢٠.

(٣) المنتظم، ٧/ ٣٠١، ٩/ ١١١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٣١٨، ٦٢٤، ٦٢٥.

(٤) المنتظم، ٩/١١١، ١٢٤، ١٠/١٥٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٢٩٣، ١٠/ ٣٣٠، ٣٥٧، ٤٤٤، ٦٠٠، ١١/٧٨، ١٩٦، ٢٣٧. معجم الأدباء، ٥/ ٥٩. السيوطي، بغية الوعاة، ١/ ٣٦٤. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٤، جـ١٩، ورقة ٦٩٤، ق١، جـ٢٠، ورقة ١٦٢، ١٧٥.

(٥) عن هاتين الطبقتين انظر: الفصل الرابع.

وبما أن معظم الشعراء في هذه المدينة كانوا ينتمون إلى الطبقة الفقيرة[1]، فإننا نجد أن شعرهم عكس آلام واقعهم الفاسد، فجاءتنا قصائد ومقطوعات شعرية يشكو فيها هؤلاء الشعراء من جور المقطعين والولاة وكبار الموظفين ويشيرون فيها إلى ما يلاقونه من التعسف والجور على أيدي هؤلاء[2]

ويبدو أن بعض الشعراء خوفاً من البطش والتنكيل من قبل الظالمين والطغاة من الولاة وكبار الموظفين عبروا بشعرهم عن تذمرهم مما أصابهم من ظلم واستعباد واستغلال بأسلوب آخر فشكوا من الأيام والزمان والدهر وتبرموا بأهله[3] ولا شك أنهم يقصدون بهذه الألفاظ الفترة التي عاش فيها هؤلاء الشعراء..

ومثلما شكا الشعراء من الزمان كما رأينا شكوا أيضاً من المجتمع

---

(١) انظر: الفصل الرابع.

(٢) انظر: ديوان ابن المعلم (مخطوطة) ورقة ٧٩، ٩٤، ٩٥، ٩٨. خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٢٢، ٤٠١، ٤٠٢.

(٣) من ذلك قول الشاعر أبو الفرج بن السوادي الواسطي:

علام أقالس الأيام عتباً؟ ... وفيم ألوم دهري؟ ليت شعري

وقد كثرت إساءته، فما لي ... سبيل أن أطالبه بعذر

أجيل الفكر فيه، ولا أرى لي ... سوى صبري عليه وكيف صبري؟

يقدم من تقدمه حرام ... على الإطلاق لم يغلط بحر

ويصدق في معاندتي، كأني ... أخو ذحل، يطالبني بوتر

خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٨٩. انظر أيضاً: سؤالات السلفي، ١٠٧. ديوان ابن المعلم (مخطوطة) ورقة ٣٤. خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٢٢، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤١٠. ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) ورقة ٤أ، ب، ٨٢أ، ب (نسخة مكتبة الدراسات العليا). ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٥٢. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ١٩٩ب، ٢٠٠أ. وفيات الأعيان، ٢/١١٢. ابن الشعار، عقود الجمان (مخطوطة) جـ١، ورقة ٨٢، ٢٥٣. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢/٨٣.

وتبدل أخلاق أبنائه[1]، وترجع أسباب هذه الشكوى إلى أن أخلاق أفراد المجتمع وسلوكهم غالباً ما تتأثر بظروف ذلك المجتمع وأحداثه.

وشكا بعضهم من غدر الأصدقاء وخداعهم وتنكرهم[2] وكان بعضهم يسيء الظن بالناس عامة[3]

ونظراً لتجمع الثروة بأيدي فئة قليلة من أبناء المجتمع وحرمان الغالبية العظمى منهم فإننا نجد بعضهم كان يشكو من الفقر وسوء توزيع الثروة[4]

وإلى جانب ما تقدم فإننا نجد أبياتاً من الشعر يشكو فيها أصحابها من عدم تقدير العلم والعلماء[5]

وأغلب الظن أن شعر الحكمة بواسط كان قد عكس هو الآخر تردي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في هذه المدينة، فقد وجدنا بعض

---

(١) انظر: الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٢٤.

(٢) انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ١٤٥. خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٢٣، جـ٤، م٢، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٨٧. ياقوت، معجم الأدباء، ١٧/ ٢٢١، ١٨/ ٢٥٨. ابن الشعار، عقود الجمان (مخطوطة) جـ٧، ورقة ٨٠. القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٣٥٨. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ ٣٩٤. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/ ١٠٠، ١٦٥. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق١، ٢٢٧. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣/ ١٠٣، ١٠٤. الإسنوي، طبقات الشافعية، ١/ ٥٤٣. السبكي، طبقات الشافعية، ٤/ ١٩١. الحنبلي، شذرات الذهب، ٥/ ١٨٦. اليافعي، مرآة الجنان، ٤/ ٩٥.

(٣) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٢٤، جـ٤، م٢، ٤٧٣. ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ٢٦٠. ياقوت، معجم الأدباء، ١٣/ ٢٥٩، ٢٦١، ١٨/ ٢٥٨. ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٥٢. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، جـ٨، ق٢، ٤٥٠. ابن الشعار، عقود الجمان (مخطوطة) جـ٥، ورقة ٢٨٩. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/ ١١٢، ٤/ ٤٥٠. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٤/ ١٤٣. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/ ١٠٠. الحنبلي، شذرات الذهب، ٥/ ١٢٨.

(٤) نشوار المحاضرة، ٨/ ١٧٧. خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٣٣، ٣٣٤، ٤٠٥. ديوان ابن المعلم (مخطوطة) ورقة ٣٤.

(٥) سؤالات السلفي، ١٠٧. ياقوت، معجم الأدباء، ١٣/ ٢٦١. القفطي، المحمدون من الشعراء، ٦٨.

المقطوعات الشعرية التي كان الشعراء يصورون فيها تجاربهم في الحياة، ويقدمون النصائح للآخرين(١)

ومن أجل التغلب على المشكلات الاقتصادية التي كان يعاني منها بعض الشعراء فإننا وجدنا بعض القصائد الشعرية التي مدح بها هؤلاء الشعراء ولاة واسط وكبار الموظفين فيها(٢) وقد عرف الشعر بواسط شاعراً كبيراً هو أبو الغنائم الواسطي المعروف بابن المعلم الذي كانت له قصائد عديدة في هذا اللون من الشعر. ومما قاله في مدح زعيم الدين أبي طالب نصر بن علي بن الناقد صاحب الديوان من قصيدة طويلة:

وزر واسطاً تلق من أمنه كسا واسطاً ثوب أمّ القرى
نفى جوده الفقر عن أهلها فعاد المقلُّ بها مكثرا
ورد يبيس الثرى بالندى رطيباً وأغبره أخضرا
فهذا الذي كفَّ كفَّ الزمان عنا وعاد به القهقرى(٣)

غير أن الأخبار لا تشير إلى أن ولاة واسط وكبار الموظفين فيها كانوا قد أحاطوا أنفسهم بحاشية أدبية كبيرة كما فعل أمراء الدويلات المستقلة كالحمدانيين وغيرهم(٤) ويرجع السبب في ذلك ـ على ما نظن ـ

---

(١) سؤالات السلفي، ١٠٨. خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣١٨، ٣٥٦، ٣٥٧، ياقوت، معجم الأدباء، ٥/٥٩، ١٧/٢١٧. ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) ورقة ٤أ، ب (نسخة مكتبة الدراسات العليا).

(٢) انظر: خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٢٥، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٤، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٢، ٤١٣، جـ٤، م٢، ٤٣٦، ٤٥٧ ـ ٤٦٠. ديوان ابن المعلم (مخطوطة) ورقة ١٠، ١١، ١٢، ١٩، ٢٨، ٢٩، ٩٢، ٩٥ ـ ٩٨، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٢٤ ـ ١٢٦. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٩٩. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، جـ٨، ق١، ٤٥١. أبو شامة، الذيل على الروضتين، ١١. الكتبي، عيون التواريخ، ١٢/٤٩٢.

(٣) ديوان ابن المعلم (مخطوطة) ورقة ١٠ ـ ١٢.

(٤) عن الأمراء الحمدانيين انظر: فيصل السامر، الدولة الحمدانية، ٢/٢٥٢ ـ ٢٩٦.

إلى أن هؤلاء كانوا يخشون منافسة الخلفاء والوزراء وكبار الموظفين ببغداد، لأنهم كانوا تابعين لهم إدارياً ومالياً، كما أن رواتبهم كانت محدودة فهم غير قادرين على تقديم الأموال الكثيرة لهؤلاء الشعراء في زمن أصبح فيه الشعر وسيلة للتكسب.

وللحصول على مال أكثر وابتغاء للشهرة نجد أن بعض شعراء هذه المدينة في هذه الفترة قصدوا بغداد ومدناً أخرى، ومدحوا الخلفاء والوزراء والأمراء وكبار الموظفين[1] وأشارت المصادر إلى أن بعض هؤلاء الشعراء سكنوا بغداد وأصبحوا من شعراء الديوان[2]

وبما أنه لا توجد أية صلة بين هؤلاء الشعراء وممدوحيهم سوى صلة المنفعة المادية فإننا نجد أن أهم دافع كان يدفع شعراء هذه المدينة إلى نظم الهجاء هو الحرمان من المال أو من الجائزة أو تأخرها[3]، فالهجاء هو أحد الوسائل التي كان يلجأ إليها الشعراء للحصول على المال آنذاك[4]

---

(١) انظر: سؤالات السلفي، ٢٣، ٢٤. خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٢٧، ٣٢٨، جـ٤، م٢، ٤٢٩. ديوان ابن المعلم (مخطوطة) ورقة ٢، ٣، ٣٩ ـ ٤١، ٨٨، ١١٧، ١١٨. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ٣، ورقة ٣٣أ، ب، جـ٦، ورقة ٥٨ب. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٧٦، جـ٢، ق١، ورقة ١٦٧، جـ٢، ق٢، ورقة ١٧٧. ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٤، ورقة ١٨٧ب، ورقة ٤أ، ب (نسخة مكتبة الدراسات العليا). ياقوت، معجم الأدباء، ١٤/ ٢٤٥. تكملة إكمال الإكمال، ٢١. المنذري، التكملة، ٢/ ٧٨. ابن الشعار، عقود الجمان (مخطوطة) جـ٥، ورقة ٢٨٩، الصفدي، نكت الهميان، ٢٠٨. الوافي بالوفيات، ٢/ ١١٩، ٤/ ١٦، ٥/ ١٩٩، ٢٠٠. فوات الوفيات، ٢/ ٢٩٨. ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة (مخطوطة) ق٢، ورقة ٣٧٦.

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٢٢. ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٣، ورقة ١٥٠أ. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ١٥٣، الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٢/ ٢٢٨.

(٣) انظر: الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٢٨، ٣٩٣، ٣٩٤، جـ٤، م٢، ٤٨٨. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ٤٨٢.

(٤) انظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ٤٨٢.

وأبو الفرج بن السوادي الواسطي يعد أكثر شعراء واسط هجاءً، فقد كان «هجوه موجعاً مؤلماً» كما يقول الأصبهاني الذي كان معاصراً له[1]

وأخيراً لا بد من الإشارة إلى الفنون الشعرية الأخرى التي ظهرت بواسط، فقد ظهر شعر الغزل الذي قيل في المرأة، وقد نظم فيه معظم شعراء هذه المدينة، وكثيراً ما يأتي في مطالع القصائد التي تنظم في المدح على عادة الشعراء القدماء، وقد يأتي مستقلاً على شكل قصائد أو مقطوعات شعرية[2] كما تغزل بعض الشعراء بالجواري[3]

ومن الفنون الشعرية التي وصلت إلينا الفخر، إلا أنه جاء قليلاً، فلم يرد في قصيدة طويلة وإنما جاء في مقطوعات شعرية قليلة، ولم نجد شاعراً

---

(١) خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٧٠. أما عن دوافع الهجاء الأخرى فانظر: ن.م، جـ٤، م١، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٩٣، ٣٩٤، ٤٠٢، جـ٤، م٢، ٤٨٧. ياقوت، معجم الأدباء، ٢/ ٢٣١، ٧/ ٢٢٤.

(٢) التنوخي، نشوار المحاضرة، ٨/ ١٧٥، ١٧٧. الباخرزي، دمية القصر، ١/ ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٢٤، ٣٢٦ ـ ٣٣١. الثعالبي، يتيمة الدهر، ٢/ ٣٧٣، ٣٧٤. الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣١٦، ٣١٧، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٥١، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٢، ٣٦٥ ـ ٣٦٨، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٩٣، ٣٩٩، ٤٠٦، ٤١٤، ٤١٥، جـ٤، م٢، ٤٣٩ ـ ٤٤٩، ٤٧٩ ـ ٤٨٤، ٤٨٩، ٤٩٦. ديوان ابن المعلم (مخطوطة) ورقة ٨، ـ ١٢، ١٤، ٤٥، ٤٨، ٥٩ ـ ٦١، ٨٢، ٨٣، ٩٢ ـ ٩٤، ١٠٦، ١٠٨ ـ ١١٠، ١١٥، ١١٦. المنتظم، ٨/ ٢٥٨، ٢٦٠. معجم الأدباء، ١٣/ ٢٦١، ٢٦٣، ١٨/ ٢٥٩. معجم البلدان، ٣/ ٤٩، ٥٠. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٩٨، ٩٩. التاريخ المجدد (مخطوطة) ٤أ، ب (نسخة مكتبة الدراسات العليا) ابن الشعار، عقود الجمان (مخطوطة) جـ١، ورقة ٨١، ١٢٦. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/ ١١١، ١١٢، ٣/ ٤٨١، ٤/ ٤٥٠، ٤٥١، ٥/ ٦، ٧. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٤/ ١٦٥ ـ ١٦٨. فوات الوفيات، ١/ ٥٧٦، ٤/ ١٧٢. الذيل على الروضتين، ٩. ابن أبي عذيبة، إنسان العيون (مخطوطة) ورقة ٥٧ ـ ٦٣. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٥/ ٨٥.

(٣) خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٩٦، جـ٤، م٢، ٤٩٠، ٤٩١.

برز في هذا اللون من الشعر، وهو لا يقوم على التفاخر بالأنساب والقبائل وغير ذلك مما نراه في شعر القدماء، وإنما نجد الشعراء يفخرون بالعلم وإعارة كتبهم للآخرين[١]، ومساعدتهم[٢] ويرجع السبب في ذلك إلى نشاط الحياة العلمية في هذه المدينة، ثم إن المجتمع الواسطي في هذه الفترة كان مجتمعاً غير قبلي، فالقبائل العربية التي سكنت واسط منذ إنشائها امتزجت مع أجناس أخرى وذابت الفروق الجنسية «فالشاعر الذي يعيش في بيئة حضرية امتزجت فيها الدماء وذابت الفروق الجنسية غير الشاعر الذي يعيش في بيئة بدوية تهتم بالنسب وتقاليد البداوة وعاداتها»[٣]

أما الرثاء فإن ما وصل إلينا منه كان قليلاً، وقد قيل في رثاء الأقارب[٤]، ورثاء الأساتذة[٥]

٤ ـ العلوم التاريخية والجغرافية:

أ ـ التاريخ:

أنجبت واسط عدداً من كبار المؤرخين في العراق، صنف أغلبهم كتباً في تاريخ هذه المدينة، وصنف البعض منهم في تراجم الرجال، إلا أننا لم نجد ما يشير إلى أن المؤرخين بواسط كانوا قد صنفوا في التواريخ العالمية والعامة التي كان قد صنف فيها المؤرخون ببغداد مثل اليعقوبي (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) والطبري (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م) ومسكويه (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م) وهلال الصابي (ت٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م) وغيرهم. من المرجح أن ذلك يعزى إلى عاملين:

---

(١) انظر الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٧١.
(٢) ن.م، جـ٤، م٢، ٤٧٣.
(٣) عبد الكريم توفيق، الشعر العربي في العراق، ٣١٤.
(٤) انظر: الباخرزي، دمية القصر، ١/٣١٧. الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٣١٨، ٣١٩. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢/٨٣.
(٥) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٤/١٤٢.

الأول: إن بعض المؤرخين ببغداد كانوا قد تقلدوا مناصب هامة في الدولة فكانوا على صلة وثيقة بالخلفاء من جهة، أما من الجهة الأخرى فإن هؤلاء المؤرخين كانوا قريبين من الوثائق التاريخية التي تكون موجودة عادة في عاصمة الخلافة[١] بينما لم نجد من المؤرخين بواسط من تقلد منصباً هاماً في الدولة، فاقتصرت مؤلفاتهم على التواريخ المحلية والتراجم. أما **العامل الثاني**، فهو أن المؤرخين بواسط كانوا من المحدّثين والفقهاء وهؤلاء كانوا يعتبرون التاريخ هو تراجم للفقهاء والمحدّثين والقراء والزهاد والعلماء[٢] وأنه من العلوم المساعدة لعلمي الحديث والفقه[٣]

إن أول مؤرخ أشارت إليه المصادر بواسط هو أبو الحسن أسلم بن سهل بن أسلم الرزاز الواسطي المعروف ببحشل (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م) مؤلف كتاب «تاريخ واسط»[٤] وهذا الكتاب هو أقدم تاريخ وضع لهذه المدينة، وأقدم ما وصلنا من تواريخ المدن[٥] ويعتبر من أهم مصادر دراسة مدينة واسط منذ تأسيسها حتى أواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الهجري.

يبدأ المؤلف بذكر أسباب بناء واسط[٦].

---

(١) انظر: جب، دراسات في حضارة الإسلام، ١٥٨، ١٥٩.

(٢) ن.م، ١٦٠.

(٣) بشار عواد معروف، مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين، مجلة الأقلام البغدادية، عدد ٥، السنة ١٩٦٥، ص٣٤.

(٤) السمعاني، الأنساب، ٥٧٦ب. سؤالات السلفي، ٩٠. ياقوت، معجم الأدباء، ٢/ ٢٥٦. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٢/ ٦٦٤. الصفدي، الوافي بالوفيات، ١/ ٤٧، ٩/ ٥٢. العسقلاني، لسان الميزان، ١/ ٣٨٨. السخاوي الإعلان بالتوبيخ، ٦٥٤. حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٣٠٩. إيضاح المكنون، ١/ ٢١٨. وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق كوركيس عواد ببغداد سنة ١٩٦٧. أما في ترجمة المؤلف فانظر: السمعاني، الأنساب، ٥٧٦ب. سؤالات السلفي، ٩٠. ياقوت، معجم الأدباء، ٢/ ٢٥٦. ميزان الاعتدال، ١/ ٢١١. تذكرة الحفاظ، ٢/ ٦٦٤.

(٥) روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ٢٢٨.

(٦) تاريخ واسط، ٣٥، ٤٣.

وخططها[١]، وتكاليف إنشائها[٢]، وبعض أخبارها[٣] ثم يذكر رواة الحديث الذين ولدوا ونشأوا بواسط، والقادمين إليها الذين تربطهم به سلسلة متصلة من الرواة وذلك حتى أواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

وقسم هؤلاء الرواة حتى طبقة شيوخه إلى أربعة قرون[٤] معتبراً القادمين إلى مدينة واسط من الصحابة من خدم الرسول(ص) ورآه ونقل حديثه، وسمع كلامه، ومن روى عنهم من أهل واسط هم أهل القرن الأول، وقد ذكر لكل رجل منهم حديثاً أو أكثر[٥]

أما تابعو التابعين فقد اعتبرهم من أهل القرن الثاني، وقد ذكر لكل رجل منهم حديثاً، وكان يذكر الرواة من أقارب الرجل معه[٦] ومن بعد هؤلاء إلى طبقة شيوخه اعتبرهم من أهل القرن الثالث[٧] أما طبقة شيوخه فقد اعتبرهم من أهل القرن الرابع[٨]

ومن الملاحظ أن بحشل عندما ذكر رواة الحديث لم يذكر تراجمهم أو أخبارهم، وإنما كان يذكر الرجل ثم يذكر من روى عنهم ومن رووا عنه

---

(١) ن.م، ٤٥، ٤٦.
(٢) ن.م، ٤٣.
(٣) ن.م، ٣٥ ـ ٤٦.
(٤) القرن هو الجيل: ابن منظور، لسان العرب، ١٣/ ٣٣٤. الزبيدي، تاج العروس، ٦/ ٤١٤ كما استعمل بحشل الطبقة في مؤلفه. انظر: ص١٢٢، ١٣١. والطبقة: عشرون سنة. ابن منظور، لسان العرب، ١٠/ ٢١١. الزبيدي، تاج العروس، ٦/ ٤١٤. ولمعلومات أوسع انظر: أكرم العمري، بحوث في تاريخ السنة، ١٧٤ ـ ١٨٥. روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ١٣٣.
(٥) تاريخ واسط، ٤٧ ـ ٨٤.
(٦) ن.م، ٨٥ ـ ١٥٠.
(٧) ن.م، ١٥١ ـ ٢١٧.
(٨) تاريخ واسط، ٢١٨ ـ ٢٩٢.

ثم حديثه، ثم أخباراً قليلة عنه أحياناً. وذلك لأن هذا المؤرخ كان محدثاً. وأن عنايته بعلم الحديث هي التي أدت إلى تصنيفه لهذا الكتاب، إلا أنه كان لهذا الكتاب أهميته التاريخية، فقد تضمن معلومات تاريخية مفيدة لم نجدها في غيره من الكتب ألقت بعض الأضواء على الحياة الفكرية والاجتماعية والإدارية والخطط في هذه المدينة.

ومع أن هذا الكتاب ألف في فترة متقدمة عن فترة دراستنا، إلا أننا ذكرناه هنا لأن المؤرخين الذين أرخوا لمدينة واسط فيما بعد كانوا قد ساروا على طريقته من حيث الشكل والفكرة في تأليفهم لكتبهم، كما أن كتبهم ـ فيما نرجح ـ كانت تكملة لهذا الكتاب.

أما أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن الطيب الجلابي المعروف بابن المغازلي الواسطي (ت٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م) فقد صنف كتاب «التاريخ المجدد التالي لتاريخ بحشل»[1] وقد جعله ذيلاً على «تاريخ واسط» السالف الذكر، إلا أنه فقد. ويبدو من المقتطفات التي وردت في الكتب التي أخذت عنه أنه كان تراجم للعلماء والفقهاء والقراء والمحدثين والأدباء الواسطيين والذين لهم صلة بواسط[2].

وبالإضافة إلى كتابه هذا فقد أشارت المصادر إلى أنه كان قد صنف كتباً أخرى في التراجم هي: «أصحاب شعبة»[3] و«أصحاب يزيد بن

---

(١) سؤالات السلفي، ٣٣، ٣٤. ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة)، ورقة ١٨أ، ١٩ب (نسخة مكتبة الدراسات العليا) وتسميه مصادر أخرى «ذيل تاريخ واسط». السمعاني، الأنساب، ٣/٤٤٦. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ١٨٤أ، الصفدي، الوافي بالوفيات، ١/٤٧. السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ٦٥٤. حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/٣٠٩، إيضاح المكنون، ١/٢١٢. الزبيدي، تاج العروس، ١/١٨٦ وقد ذكر وفاته خطأ في سنة ٥٤٣هـ.

(٢) انظر: ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ١٧٠ب، ١٨٤أ، ٢٠٥ب، ٢٠٦أ. التقييد (مخطوطة) ورقة ١٠٨ب. السمعاني، الأنساب ٣/٤٤٦.

(٣) سؤالات السلفي، ٣٤. ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) ورقة ١٩أ (نسخة=

هارون»[1] و«أصحاب مالك»[2] و«مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب»[3] وقد كان للكتاب الأخير عدة نسخ بواسط ومدن أخرى[4]

وصنف أبو العباس أحمد بن بختيار بن علي بن المندائي الواسطي (ت٥٥٢هـ/ ١١٥٧م)[5] كتابين، الأول هو كتاب «تاريخ الحكام وولاة الأحكام بمدينة السلام»[6] وهو من المراجع المهمة للمؤرخ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن الدبيثي في كتابه «ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد»[7] ويبدو من المقتطفات التي وردت في كتاب ابن الدبيثي أن هذا الكتاب كان تراجم لمن تولى منصب قاضي القضاة ببغداد، والشهود الذين قبل قاضي القضاة شهادتهم. وهو يبدأ بذكر صاحب الترجمة، ثم يذكر شيئاً من

= مكتبة الدراسات العليا) شعبة: هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد الواسطي، سكن البصرة وكان أحد شيوخ المحدثين في عصره (ت سنة ١٦٠هـ). ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/٤٦٩، ٤٧٠.

(١) سؤالات السلفي، ٣٤. ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) ورقة ١٩أ (نسخة مكتبة الدراسات العليا) أبو خالد يزيد بن هارون بن زاذي بن ثابت الواسطي، كان من كبار المحدثين بواسط (ت٢٠٦هـ). الخطيب، تاريخ بغداد، ١٤/٣٣٧ ـ ٣٤٧.

(٢) سؤالات السلفي، ٣٤. ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) ورقة ١٩أ، (نسخة مكتبة الدراسات العليا).

(٣) ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ١٠٨ب ويسميه الذهبي «مناقب علي» معرفة القراء، ٢/٤٥١.

(٤) الذهبي، معرفة القراء، ٢/ ٤٥١.

(٥) ولمعلومات أوسع عن هذا المؤرخ انظر: البيوتات العلمية.

(٦) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٥٢. وورد في المنتظم، ١٠/١٧٨، ومعجم الأدباء، ٢/٢٣١، وطبقات الشافعية للسبكي، ٦/١٤، وعقد الجمان (مخطوطة) ق٢، جـ٢١، ورقة ٢٩٢ بعنوان «القضاة». وفي التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م١، ورقة ٧ بعنوان «تاريخ القضاة والحكام».

(٧) انظر على سبيل المثال لا الحصر: ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٤٥، ٩٩، ١٤٤، ١٧٠، جـ١، ق٢، ورقة ١٥٢، ١٦٠، ٢١٠، جـ٢، ق٢، ورقة ٥٢، ٧٨، ١٠٠.

أخباره، ومن روى عنهم ورووا عنه وحديثه إن كان محدثاً، ومؤلفاته إذا كان المترجم مؤلفاً، ثم تاريخ وفاته، وتاريخ ولادته أحياناً، وينتهي الكتاب بسنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م وهي السنة التي انتهت فيها ولاية قاضي القضاة أبي القاسم علي بن الحسين الزينبي[(١)]

أما كتابه الثاني فهو «تاريخ البطائح»[(٢)] ولا نعرف اليوم خبراً لهذين الكتابين.

ومن مؤرخي واسط أبو طالب عبد الرحمن بن أبي الفتح بن عبد السميع الهاشمي الواسطي (ت٦٢١هـ/ ١٢٢٤م) الذي كان من كبار المحدثين في هذه المدينة[(٣)]، صنف كتاب «المنتخب من مناقب الدولة العباسية ومآثر أئمتها المهدية» ألفه للسيد علاء الدين أبي طالب هاشم بن علي بن المرتضى البغدادي صدر واسط[(٤)] ولا نعلم عن مصير هذا الكتاب شيئاً. ويظهر من كتاب «تاريخ الخلفاء» للسيوطي الذي نقل منه في ترجمته الخليفة المقتفي لأمر الله أن هذا الكتاب هو في أخبار الخلفاء العباسيين[(٥)]

وأعظم من أنجبتهم واسط من المؤرخين الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى المعروف بابن الدبيثي الواسطي (ت٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) الذي يعتبر من أعظم مؤرخي العراق في عصره، وشيخهم

---

(١) انظر: ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) ١/ ١٤١ (المطبوع) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ٢٠٤.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١٧٨. ياقوت، معجم الأدباء، ٢/ ٢٣١. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٤، ٦٢٣.

(٣) انظر في ترجمته: ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٢٧. المنذري، التكملة، ٥/ ١٧٠. الذهبي، معرفة القراء، ٢/ ٤٨٧. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٣٧٧.

(٤) ابن الفوطي، تلخيص مجمع لآداب، جـ٤، ق٢، ١١٠٨.

(٥) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٤٤١.

وإمامهم، قرأ القرآن الكريم بالقراءات العشر على كبار المقرئين بواسط، وسمع الحديث من مشاهير المحدثين[1] ودرس الفقه والأدب واللغة[2] ثم رحل إلى بغداد في حدود سنة ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م وقرأ القرآن الكريم، والتقى برجال الحديث والنحو والفقه والأصول والكلام والخلاف[3] وكان قد برع في علم الحديث وقراءات القرآن الكريم[4]

والظاهر أن ابن الدبيثي كان قد أقام ببغداد، فقد جاء في المصادر أنه أصبح من الشهود المعدَّلين، ثم تولى إشراف الوقف العام[5]، ونظر في أوقاف المدرسة النظامية سنة ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م[6] ثم ترك كل ذلك وانصرف لإقراء القرآن الكريم والتحديث والتأليف، وقد أشارت المصادر إلى أنه قرأ عليه الكثيرون وحدثوا عنه[7] إلا أننا لا نعلم السنة التي أقام فيها ببغداد، ولكن يظهر مما جاء في أخباره أنه كان يتنقل في إقامته بين بغداد وواسط إلى حين وفاته ببغداد[8]

---

(١) المنذري، التكملة، ٨/ ١٦٣٥. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤/ ١٤١٤.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣/ ١٠٢. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤/ ١٤١٤.

(٣) المنذري، التكملة، ٨/ ١٦٣٥، ١٦٣٦. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣/ ١٠٢. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤/ ١٤١٤. الإسنوي، طبقات الشافعية، ١/ ٥٤٢.

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ ٣٩٤. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣/ ١٠٢.

(٥) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٥٨. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤/ ١٤١٥.

(٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣/ ١٠٣.

(٧) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤/ ١٤١٥.

(٨) لقد وردت في كتابه إشارات كثيرة إلى سماعه وقراءته وكتابته وحضوره الصلاة على أشخاص توفوا بواسط مما يدل على أنه كان يتردد إلى هذه المدينة كثيراً.
انظر مثلاً: ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١٢، ٣٦، ٧٩، ٩٥، جـ١، ق٢، ورقة ١٢٨، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٧، ١٦٣، ١٨٨، جـ٢، ق١، ورقة ٣٦، ١٥٣، جـ٢، ق٢، ورقة ٥٥، ٥٦، ٧٠، ١٢٥، ١٤٦، ١٧٨.
انظر أيضاً: بحشل، تاريخ واسط، ٢٩٥. ابن نقطة، إكمال الإكمال، (مخطوطة) ورقة ٢٤٨ب.

وقد صنف ابن الدبيثي كتابين في تاريخ المدن، الأول هو «ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد» وهو ذيل على «ذيل تاريخ بغداد» لأبي سعد السمعاني (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)[١] ترجم فيه لمن كان ببغداد من الخلفاء والوزراء وكبار الموظفين وكبار العلماء والقراء والمحدثين والأدباء والشعراء وغيرهم ممن عاش ببغداد، أو لهم صلة بها ممن توفوا بين سنة ٥٦٢هـ وسنة ٦٢١هـ/ ١١٦٦ ـ ١٢٢٤م وآخرين قبلهم مما استدركه على أبي سعد السمعاني، وآخرين تأخرت وفياتهم عن سنة ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م[٢] وهو في ثلاثة أجزاء إلا أنه لم يصل إلينا كاملاً[٣].

أما كتابه الثاني فهو «تاريخ واسط»[٤] وقد فقد، وقد قال فيه بعض

---

(١) المنذري، التكملة، ٨/ ١٦٣٦. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ ٣٩٤. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣/ ١٠٢. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤/ ١٤١٥. الإسنوي، طبقات الشافعية، ١/ ٥٤٢.

(٢) أما عن موارد الكتاب وأهميته والمؤرخين الذين نقلوا عنه، راجع: الذهبي، المختصر المحتاج إليه، جـ٢ المقدمة، ١٤ ـ ١٦. بدري محمد فهد، ابن الدبيثي وكتابه تاريخ بغداد، مجلة المورد، م٣، عدد ٣، ١٩٧٤، ص٣١٧ ـ ٣٢٨. ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد، المقدمة، ٣٣ ـ ٥٤.

(٣) بعد المقارنة التي قام بها الدكتور بشار عواد معروف تبين أن المجلد الأول منه في مكتبة شهيد علي باستانبول (برقم ١٨٧٠). والمجلد الثاني في المكتبة الأهلية بباريس برقم (٥٩٢٢ عربيات) وهذا المجلد هو تكملة للمجلد الأول. وتوجد نسخة من المجلد الثاني لنسخة أخرى في المكتبة الأهلية بباريس رقم (٢١٣٣ عربيات). وهاتان النسختان مصورتان في مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب بجامعة بغداد. وتوجد نسخة في كيمبرج برقم (٢٩٢٤) هي المجلد الثالث من الكتاب من نسخة لا علاقة لها بالنسخ السابقة، وقد صور المجمع العلمي العراقي نسخة من هذا المجلد. انظر: ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد، المقدمة ص٤٨ ـ ٥٤.

ويقوم الآن الدكتور بشار عواد معروف بتحقيق هذا الكتاب وقد صدر منه الجزء الأول والثاني ضمن سلسلة كتب التراث التي تصدرها وزارة الثقافة والإعلام العراقية، برقم (٣٦) لسنة ١٩٧٤ ورقم (٨٤) لسنة ١٩٧٩.

(٤) المنذري، التكملة، ٨/ ١٦٣٦. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ ٣٩٤. السبكي، طبقات الشافعية، ٥/ ٢٦. الإسنوي، طبقات الشافعية، ١/ ٥٤٢. الذهبي، معرفة=

المؤرخين إنه «تاريخ كبير»[1] ومن المرجح أن مؤلفه سار في خطته ومنهجه على نحو ما كتب في كتابه الأول.

أما في مجال تاريخ التراجم فقد صنف ابن الدبيثي ثلاثة كتب هي: «معجم شيوخه»[2] و«طبقات القراء»[3] و«المشتبه»[4] وقد نقل ابن قاضي شهبة عن الكتابين الأخيرين في كتابه «طبقات النحاة واللغويين»[5]

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن المؤرخين الذين كتبوا عن ابن الدبيثي كانوا قد أجمعوا على فضله وعلمه وثقته، فياقوت الذي كان معاصراً له قال عنه: «شيخنا الذي استفدنا منه، وعنه أخذنا»[6] وأشار تلميذه ابن النجار إلى المنزلة العلمية الرفيعة التي كان عليها ابن الدبيثي فقال[7]: «وقلَّ أن جمع شيئاً إلا وأكثره على ذهنه، وله معرفة بالحديث والأدب والشعر. صحبته عدة سنين وما رأت عيناي مثله في حفظ التواريخ والسير وأيام الناس» ولما مات قال عنه ابن النجار: «ولقد مات عديم النظير في فنه»[8] ويذكر المنذري فيما يتعلق به أيضاً فيقول «كان أحد الحفاظ المشهورين والنبلاء المذكورين، غزير الفضل وكتب كثيراً، وله نظم

= القراء، ٢/ ٥٠٠. تذكرة الحفاظ، ٤/ ١٤١٥. الوافي بالوفيات ١/ ٤٧، ٣/ ١٠٢. ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/ ١٤٥. السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ٦٥٤. شذرات الذهب، ٥/ ١٨٥. حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٣٠٩.

(١) المنذري، التكملة، ٨/ ١٦٣٦. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣/ ١٠٢. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤/ ١٤١٥.

(٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤/ ١٤١٥.

(٣) ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة واللغويين (مخطوطة)، ق١، ورقة ٥٢.

(٤) ن.م، ورقة ٣.

(٥) ن.م، ورقة ٥٢.

(٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣/ ١٠٣ (نقلاً عن ياقوت).

(٧) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤/ ٤١٥ (نقلاً عن ابن النجار).

(٨) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤/ ٤١٥ (نقلاً عن تاريخ ابن النجار).

ونشر حسن. ولنا منه إجازة كتب بها إلينا غير مرة»[1] ووصفه الذهبي فقال[2]: «الإمام الحافظ الثقة المقرىء، مؤرخ العراق».

ومن المؤرخين الذين ظهروا بواسط في هذه الفترة ابن المهذب[3] الذي صنف كتاب «عجائب واسط»[4]، ولا نعلم لهذا الكتاب نسخة ما.

ومن كبار مؤرخي واسط أبو يحيى عماد الدين زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) مؤلف كتاب «آثار البلاد وأخبار العباد» الذي تقدم ذكره[5] وهو كتاب يبحث في الجغرافية التاريخية، قسم فيه العالم إلى سبعة أقاليم، وأورد معلومات تاريخية مفيدة عن بلدان هذه الأقاليم ومدنها، وتحدث عن سير مشاهير الرجال فيها[6]، ويرى (براون) أن رواياته عن بعض هؤلاء الرجال تعتبر من أقدم ما وصلنا عنهم[7]

ب ـ الجغرافية:

في هذا العلم لا نسمع بوجود علماء واسطيين اختصوا فيه فيما عدا أبا يحيى عماد الدين زكريا بن محمد بن محمود القزويني الذي تحدثنا عنه مؤرخاً، مؤلف كتاب «آثار البلاد وأخبار العباد» وهو كتاب يبحث في الجغرافية التاريخية كما أشرنا سابقاً وقد نقل المؤلف الكثير من مؤلفات

---

(١) التكملة، ٨/ ١٦٣٦.

(٢) تذكرة الحفاظ، ٤/ ١٤١٤. انظر: معرفة القراء الكبار، ٢/ ٥٠٠.

(٣) لم نقف على سنة وفاته، ولكن المؤرخ أبا طالب علي بن أنجب المعروف بابن الساعي (ت٦٧٤هـ) مؤلف كتاب «مختصر أخبار الخلفاء» نقل من كتابه فيكون ابن المهذب ممن عاش قبل هذا التاريخ.

(٤) ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ١٠٣. الزركلي، الأعلام، ١/ ١٦٩.

(٥) انظر: المدارس.

(٦) انظر مثلاً: ٦٠، ٦٩، ٧٠، ٩٦، ٩٩، ٢٥٥، ٣٣٢ ـ ٣٣٤، ٣٤٠، ٣٥٠، ٣٧٩، ٤١٢ ـ ٤١٦، ٤٣٦ ـ ٤٤٠، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٥٦٩ ـ ٥٧٤.

(٧) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ق١، ٣٦٤.

كبار الجغرافيين العرب الذين سبقوه كابن الفقيه الهمداني[١]، والإصطخري[٢]، والمسعودي[٣]، وياقوت الحموي[٤] وغيرهم[٥] كما أفاد من مشاهدات الرحالة خاصة ما يتعلق بإفريقية والأندلس والبلدان الأوروبية من أمثال أحمد بن فضلان[٦] وأبي الربيع سليمان الملتاني[٧] وإبراهيم بن يعقوب الطرطوشي[٨] وأبو حامد الأندلسي[٩] وأحمد بن عمر العذري[١٠]

والكتاب مرتب على ثلاث مقدمات، المقدمة الأولى يتكلم فيها عن الحاجة إلى إنشاء المدن والقرى، ثم اختيار المكان المناسب لإنشاء المدن، وأثر ذلك على نشاط السكان وصحتهم، وخطط المدن العربية، واختلاف المدن فيما بينها لاختلاف موقعها وتربتها وهوائها[١١] والمقدمة

---

(١) انظر: ٤٦، ٥٠، ٥٥، ٦٢، ٦٨، ١٢٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٩، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢، ٢٠٢، ٢١٩، ٢٤٧، ٣٤٦، ٤٠٥، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٤١، ٤٤٥، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٧١، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٥، ٥٥١، ٥٥٩، ٥٦١، ٥٩٤، ٦٠٣

(٢) انظر: ٦١، ٩٠، ٩٥، ١٠١، ١٢١، ١٢٥، ١٤٨، ١٨١، ١٨٨، ٢٠٣، ٢٤٤، ٤٢٦، ٥٣٨، ٥٥٤، ٥٥٨، ٦٠٣.

(٣) انظر: ٢٣، ٥٣، ١٣٠، ١٤٤، ١٤٧، ١٥١، ٢٦٧، ٥٧٦، ٦١٤.

(٤) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ٣٦٥.

(٥) يذكر كراتشكوفسكي، أن فستنفلد الذي حقق الكتاب ونشره عدّد ما يقرب من خمسين مؤلفاً من الذين رجع إليهم القزويني في تأليفه لكتابه هذا، تاريخ الأدب الجغرافي ق١، ٣٦٥. انظر أيضاً: E.I.I, Vol. 2, p. 843.

(٦) انظر: ٥٢٦، ٥٨٦، ٦٠٩، ٦١٥.

(٧) انظر: ٥٧، ١١٢، ١٤٨، ٢٠٨، ٢٧٣.

(٨) انظر: ٥٧٥، ٥٩٠، ٦٠١، ٦٠٧، ٦٠٨.

(٩) انظر: ١٧٩، ١٨٢، ٢٠١، ٢٢٥، ٢٨٤، ٢٩١، ٥٢٦، ٥٤٧، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٤، ٥٧٨، ٥٩٥، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٥، ٦٢٠.

(١٠) انظر: ٢١٦، ٢٤٠، ٤٩٦، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥١٢، ٥٣٤، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٩، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٧٦، ٥٧٧، ٦٠٧، ٦١٠

(١١) آثار البلاد، ٧، ٨.

الثانية في الجغرافية المناخية، تكلم فيها عن توزيع الحرارة والتضاريس الأرضية على سطح الكرة الأرضية وعلاقتها بنشاط الإنسان وتواجد النبات والحيوان والمعادن، فذكر أن اشتداد البرد في القطب الشمالي وارتفاع الحرارة في المناطق الاستوائية يحولان دون تواجد الإنسان والحيوان والنبات في هذه المناطق[١]

أما المقدمة الثالثة فقد قسم فيها الكرة الأرضية إلى قسمين، القسم الشمالي الذي هو معتمر ومسكون، والقسم الجنوبي غير المسكون، ثم قسم القسم الشمالي إلى سبعة أقاليم، ووصف في كل إقليم مختلف البلدان والمدن والجبال والبحيرات والأنهار والجزر[٢] ويحتوي الكتاب على خارطة مستديرة للعالم[٣] ولقد اشتمل الكتاب على كثير من المعلومات الجغرافية المفيدة عن أقطار العالم الإسلامي، وبعض الأقطار الأوروبية، والإفريقية، فتكلم عن البحيرات والأنهار والعيون والطرق والتضاريس والثروة الزراعية، والحيوانية والصناعة والمعادن[٤] وفي أثناء كلامه عن البلدان تناول بالوصف مختلف نواحي الحياة البشرية لتلك البلدان، فتحدث عن عاداتهم وتقاليدهم[٥] وأديانهم[٦]

---

(١) ن.م، ٩، ١٠.

(٢) آثار البلاد، ١٢ ـ ٦٢١.

(٣) ن.م، ١٣.

(٤) انظر مثلاً: ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٤٢، ٤٣، ٥٤، ٩٥، ١٤٨، ١٦١، ١٧١، ٢٠٦، ٣٩٣، ٣٤٩، ٣٥٢ ـ ٣٥٤، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٨، ٣٨٣، ٣٩١، ٤١٠، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٦٧، ٤٧٣، ٤٨١، ٤٩٤، ٥٠٢ ـ ٥٠٥، ٥١٢، ٥١٨، ٥٢٠، ٥٣٤، ٥٥٦.

(٥) انظر مثلاً: ٢٣ ـ ٢٦، ٨١، ٩٧، ١٠٧، ١٣٧، ٢٠٦، ٢٢١، ٣٠٤، ٣٥٤، ٤٠٥، ٤٣٦، ٤٥٧، ٤٦٢، ٥٠١، ٥٣١، ٥٧٦، ٥٨٦، ٥٨٧، ٦١٥، ٦١٦.

(٦) انظر: ٢٤، ٨٢، ٩٧، ١٢١، ١٥٣، ٢٤٣، ٢٨٣، ٢٨٨، ٣٧٦، ٤٤٢، ٤٧٣، ٤٩٨، ٥٠١، ٥١٢، ٥٣٠، ٥٣٧، ٥٣٩، ٥٧٦، ٥٧٩، ٦١٠، ٦١٢، ٦١٤، ٦١٦.

ومأكلهم[1] وملبسهم[2] وحرفهم[3] ثم تحدث عن علاقة الحرارة والبرودة بلون بشرة السكان، فعزا سواد بشرتهم إلى ارتفاع الحرارة في بلدانهم[4]، كما عزا بياض بشرتهم، وشقرة شعرهم إلى اشتداد البرد عندهم[5]

ومن المواضيع التي طرقها القزويني في كتابه هذا ما يطلق عليها في الوقت الحاضر (جغرافية المدن) فقد جاء فيه وصف لعدد من المدن ثم تحدث عن نشأتها وتاريخها وتطورها ووضع خرائط للبعض منها[6]

وهذا الكتاب حمل براون على القول[7]: «وفي رأيي لم أصادف بين الكتب العربية كتاباً ممتعاً جديراً بالقراءة مثل هذا الكتاب».

ويقول كراتشكوفسكي: «وابن سعيد[8] والقزويني هما أضخم الأسماء التي ظهرت في محيط الأدب الجغرافي لنهاية القرن الثالث عشر وإلى جانبهما تتضاءل أسماء أولئك الرحالة الذين اكتسب كل واحد منهم أهمية معينة في محيطه الخاص، ولكنهم لم يلعبوا دوراً هامّاً في المحيط

---

(١) انظر مثلاً: ٨١، ٨٢، ٣٥٣، ٥٨٣، ٥٨٤، ٦١٣.

(٢) انظر مثلاً: ١٩، ٨٢، ٥٨١، ٥٨٤.

(٣) انظر مثلاً: ٢٩٧، ٣٣٩، ٥٢٠، ٥٥١، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٨١.

(٤) آثار البلاد، ٢٠، ٢٢، ٢٤.

(٥) ن.م، ٥٣٠، ٥٨٦.

(٦) انظر: ١٥، ١٦، ١٥٩ ـ ١٦٣، ١٨٩ ـ ١٩٢، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٥٠ ـ ٢٥٨، ٣٠٩ ـ ٣٢٨، ٣٨٥، ٣٨٦، ٤٣٤، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٦١، ٥٠٦ ـ ٥٠٨، ٥١٠، ٥٢٢، ٥٣٦، ٥٩١ ـ ٥٩٣، ٦٠٤ ـ ٦٠٦.

(٧) تاريخ الأدب في إيران، ٦١٣. والجدير بالذكر أن براون كان قد أخطأ عندما وضع القزويني مع الجغرافيين الإيرانيين وذلك لأن القزويني عربي أصلاً وثقافة كما أسلفنا.

(٨) يعني أبا الحسن علي بن موسى بن محمد بن سعيد المغربى الجغرافي المتوفى سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م صاحب كتاب «المغرب في أخبار المغرب» وكتاب «بسط الأرض في الطول والعرض» و«كتاب الجغرافيا».

العام»[1] وإنه «استخدم مصادر لم تصلنا»[2]

وفي القسم الثاني من كتابه «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» يتحدث في «الجغرافية الطبيعية» ففي النواحي المناخية تكلم عن الطبقات الجوية[3]، وتكوين الغيوم والأمطار[4]، والرعد والبرق وما يتعلق بهما[5] ثم حدوث الرياح واتجاهاتها وفوائدها[6]

وتكلم عن كروية الأرض[7] وتوزيع اليابس والماء على الكرة الأرضية[8] وتوزيع الحرارة والأقاليم الحرارية عليها، ثم بين علاقة ارتفاع الحرارة في المناطق الاستوائية واشتداد البرد في المناطق القطبية بالإنسان والحيوان والنبات[9]

وقسم العالم إلى سبعة أقاليم[10]، ثم تحدث بصورة مفصلة عن الجبال والأنهار والعيون والآبار في العالم والتي كانت معروفة في زمنه ثم عن أسباب تكوينها[11]، ثم عن أسباب تكوين الزلازل[12] ويعلل ذلك

---

(١) تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ق١، ٣٦٧.
(٢) ن.م، ق١، ٣٦٦.
(٣) انظر: ١٣٨.
(٤) انظر ١٣٩، ١٤٠.
(٥) انظر: ١٤٣، ١٤٤.
(٦) انظر: ١٤٠ ـ ١٤٣.
(٧) انظر: ١٩٥، ١٩٦.
(٨) انظر: ١٤٩، ١٥٠، يقول غوستاف لوبون بهذا الصدد: «وشاعت نظرية تطورات وجه الأرض بتنقل البحار وتحول شكل الأرض بين العرب. كما نعلم ذلك.. من كتاب العالم الطبيعي القزويني»، حضارة العرب، ٤٨٦.
(٩) انظر: ١٩٧، ١٩٨.
(١٠) انظر: ١٩٨.
(١١) انظر: ١٤٩ ـ ٢٤٠.
(١٢) انظر: ١٩٨، ١٩٩.

)

بتعليلات طبيعية وجيولوجية[١] وقد نقل القزويني في هذا الكتاب الكثير مما كتبه من سبقه من الجغرافيين العرب وغيرهم[٢] ومما تجدر الإشارة إليه هو أن بعض المعلومات في كتابه السابق كانت قد تكررت في كتابه هذا[٣]

وهذا الكتاب حمل سترك Streck على القول: إن كتابه هذا يعتبر ذا أهمية كبرى، ويمكن اعتباره أحسن ما كتبه العرب في العصور الوسطى بالنسبة لهذا الحقل من الدراسة. وقد قال: «ومن بين جميع الجغرافيين العرب يمكن اعتبار القزويني هيرودوت العصور الوسطى، أو اعتباره بليني العرب»[٤]

٥ ـ العلوم العقلية

أ ـ الطب والصيدلة:

لقد أسهمت واسط في هذا العلم منذ إنشائها سواء بواسطة المؤلفات الطبية التي صنفها أطباء هذه المدينة، أو تدريس الطب فيها، فقد أشارت المصادر إلى أن «تياذوق» (ت٩٠هـ/ ٧٠٨م) طبيب الحجاج بن يوسف الثقفي الخاص، كان بارعاً في الطب، وكان الحجاج يعتمد عليه ويثق بمداواته، صنف لابنه «كناش» كبير، وكتاب «إبدال الأدوية وكيفية دقها وإيقاعها وإذابتها» وكتاب «تفسير أسماء الأدوية»[٥]

---

(١) انظر: ١٩٩، ٢٠٠، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٧.

(٢) انظر مثلاً: ١٥٣، ١٦٥، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٨، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٩، ٢١١، ٢٢٧، ٢٣٢، ٢٣٦.

(٣) انظر: ١٩٧، ١٩٨.

(٤) E.I.I, Vol. 2, p. 841.

(٥) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ١٨١. القفطي، تاريخ الحكماء، ١٠٥، البلاذري، ٣/٢٤٣، ٢٤٤. ابن كثير، البداية والنهاية، ٩/ ٨٠. أما في أقواله في الطب وهي من وصاياه الصحية إلى الحجاج، فانظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ١٧٩ ـ ١٨١.

وكان لتياذوق تلاميذ بواسط تقدموا في الطب بعده منهم الطبيب فرات بن شحناثا اليهودي (ت في أيام الخليفة المنصور ١٣٦ ـ ١٥٨هـ/ ٧٥٣ ـ ٧٧٤م) وقد وصف بأنه كان «طبيب فاضل كامل في وقته متقدم العهد»[(١)] خدم الحجاج بعد وفاة أستاذه، ثم قدم إلى بغداد في آخر عمره، ودخل في خدمة عيسى بن موسى[(٢)]، وكان كما يقول القفطي «يشاوره في كل أموره ويعجبه عقله ورأيه وصواب قصده»[(٣)]

لا نجد أية إشارة إلى الأطباء الواسطيين بعد ذلك حتى بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. ولكن من الراجح أنه نبغ في هذه الفترة عدد من الأطباء من تلامذة تياذوق وتلامذتهم وغيرهم. إلا أن أخبارهم لم تصل إلينا.

أما في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وما بعده فقد نبغ بواسط عدد من الأطباء منهم: أبو الحسين عبد الله بن عيسى بن بختويه (ت بعد سنة ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) الذي وصف بأن لديه معرفة في صناعة الطب، وأنه كان مطلعاً على تصانيف القدماء، وله نظر فيها ودراية[(٤)] وكان والده طبيباً أيضاً[(٥)] ومن مؤلفاته الطبية كتاب «المقدمات» الذي يعرف أيضاً بـ«كنز الأطباء» ألفه لابنه سنة ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م وكتاب «الزهد في الطب» وكتاب «القصد إلى معرفة الفصد»[(٦)]

---

(١) القفطي، تاريخ الحكماء، ١٠٥، ٢٥٥. انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ٢٣٠، ٢٣١.

(٢) عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، كان والياً للعهد زمن الخليفة المنصور ثم خلع وبويع للمهدي محمد بن المنصور. الطبري، ٨/ ٩ ـ ٢٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥/ ٥٧٧.

(٣) تاريخ الحكماء، ١٠٥.

(٤) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ٣٤٠.

(٥) ن.م، ٣٤٠.

(٦) ن.م، ٣٤٠.

وموفق الدين أبو طاهر أحمد بن محمد بن العباس المعروف بابن البرخشي، (كان حيّاً سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) الذي قال فيه عماد الدين الأصبهاني الذي كان صديقاً له: كان «فيلسوف العصر في الحكمة والطب. قد برعت في العلم صناعته. متطرق لكل علم عارف بكل فن»[١] ويبدو أنه كانت له مؤلفات في الطب فقد ذكر ابن أبي أصيبعة أنه كان «فاضل في الصناعة الطبية. وقد رأيت من خطه ما يدل على رزانة عقله وغزارة فضله»[٢] ويذكر ابن أبي أصيبعة أيضاً أنه كان قد عالج نوعاً من المرض بواسط كان يطلق عليه مرض «الاستسقاء» وذلك بواسطة تناول بعض أنواع الحشانش التي كانت تعيش في تلك المنطقة، وأنه هو الذي اكتشف ذلك بعد أن عالج مريضاً كان يعاني من هذا المرض[٣]

وأبو العلاء محفوظ بن المسيحي بن عيسى النصراني (ت في أوائل سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) الذي وصف بأنه كان «طبيباً فاضلاً نبيلاً مذكوراً في وقته عالماً بصناعة الطب»[٤] وقد أشار عماد الدين الأصبهاني إلى أن له أشعاراً ذكر منها طرفاً في كتابه «خريدة القصر وجريدة أهل العصر» وكان يعالجه مدة إقامته بواسط وقال فيه: «كان عالماً فاضلاً مرضي الصنعة في مداواة المرضى، مستقيم الرأي في تسقيم السقيم»[٥]

والجدير بالذكر أن الوزير مؤيد الملك أبا علي الحسن بن الحسين الرفجي أمر ببناء مارستان بواسط سمي «المارستان المؤيدي» افتتح سنة

---

(١) خريدة القصر، جـ٤، م١، ٤٠٠. انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ٣٤٥، ٣٤٦. ويذكر الأصبهاني أن له أشعاراً في الحكمة وغيرها، ذكر منها طرفاً في كتابه «خريدة القصر وجريدة العصر» جـ٤، م١، ٤٠١.

(٢) عيون الأنباء، ٣٤٥.

(٣) عيون الأنباء، ٣٤٥.

(٤) القفطي، تاريخ الحكماء، ٣٢٧، ٣٢٨. انظر الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٩٨.

(٥) خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٩٨ ـ ٥٠٥.

٤١٣هـ/ ١٠٢٢م، وعين له خزاناً وأطباء ووكلاء، وأكثر فيه من الأدوية والأشربة ووقف عليه الوقوف الكثيرة، وهو أول مارستان يشيد بواسط كما يقول ابن الجوزي[١]

هذا وقد تردد ذكر هذه المؤسسة الصحية بواسط في فترات مختلفة مما يدل على وجودها واستمرارها في تقديم الخدمات الصحية إلى سكان هذه المدينة[٢] ولعل تعرض واسط لهجمات شديدة من الأمراض التي كان يسببها وجود البطائح التي كانت قريبة منها هو الذي أدى إلى إنشاء هذه المارستان واستمراره في أداء عمله[٣]

أما الصيدلة فإن أقدم ما وصلنا عنها في هذه المدينة ما قدمه ابن الجوزي سنة (٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م) فقد ذكر أنه في هذه السنة وقعت نار بواسط فأحرقت سوق الصيدلية من الجانبين[٤]

يفهم من هذا النص أنه كان بواسط مجموعة من الصيادلة، إلا أن

---

(١) المنتظم، ٨/ ١٠٠، ١٠١. انظر: الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٢٩. الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٢/ ٣٥٦. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٤، جـ١٩، ورقة ٧٠٦، ق٥، جـ١٩، ورقة ٨٥٤. ذكر عدي يوسف مخلص أن المقدسي أشار في ص٤٣٠ من كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» إلى وجود مارستان بواسط (المقدسي البشاري، ص٢٠٤) وعند مراجعتي لكتاب المقدسي لم أجد ما أشار إليه الباحث الفاضل.

(٢) انظر: سؤالات السلفي، ٤٤. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١١٣، جـ١، ق٢، ورقة ١٤٢، ورقة ١٤٩ (كيمبرج). التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٣، ورقة ١١٢ب. المنذري، التكملة، ٣/ ١٧٣، ٤/ ١٢٧. الجامع المختصر، ٩/ ٢٢. الرخجي: تقلد الوزارة لمشرف الدولة لمدة سنتين ثم عزل (ت٤٣٠هـ). المنتظم، ٨/ ١٠٠، ١٠١. الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٢/ ٣٥٦، ٣٥٧.

(٣) عن أخبار الأمراض التي تعرضت لها واسط انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٦/ ٣٧٧، ٨/ ١٨٠، ٢٩٠، ٣٠٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٣٦، ١٠/ ٣٩٦. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٥/ ٦١. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٢، جـ٢٠، ورقة ٣١٣، ٣٢٧.

(٤) المنتظم، ٩/ ٢٧.

أخبارهم لم تصل إلينا، لأن بعضهم على ما يبدو، كانوا من المحدِّثين والقراء والفقهاء وغيرهم، لأن العلماء كانوا يجمعون بين مختلف العلوم آنذاك، فأبو الحسن علي بن محمد بن علي الواسطي الصيدلاني (ت٤٠٩هـ/ ١٠١٨م) كان من رواة الحديث أيضاً[١]، وكان أبو الأزهر المظفر بن القاسم بن عبيد الله الصيدلاني مقرئاً للقرآن الكريم[٢]، فجاءتنا أخبارهما ونشاطهما العلمي مع المحدثين والمقرئين، وذلك لأن مصنفي كتب التراجم والطبقات يهتمون عادة بترجمة القراء والمحدثين والفقهاء والأدباء ونشاطاتهم العلمية في هذه الجوانب ويترددون في ذكر نشاطاتهم العلمية الأخرى.

وإضافة إلى ما تقدم فقد كان يطلق على الصيدلاني لقب العطار[٣]، وقد يكون الطبيب صيدلانياً في نفس الوقت، أو بالعكس، وذلك لعدم وجود التخصص الدقيق آنذاك[٤]

ب ـ الفلك والنجوم:

إن أقدم ما وصلنا عن علم الفلك والنجوم بواسط هو ما جاء عند السلفي، فقد ذكر في ترجمة أبي الحسن هبة الله بن محمد بن موسى بن الصفار (ت٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م) أنه كان «إماماً في النجوم قوم لثلاثين سنة آتية»[٥] إلا أنه من المرجح أن هذا العلم ظهر في هذه المدينة قبل هذا

---

(١) ابن ماكولا، الإكمال، ٢/ ٤١١. سؤالات السلفي، ٢٣. ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م١، ورقة ١٣٩. ابن نقطة، إكمال الإكمال، (مخطوطة) ورقة ٢٢٢أ الغساني، العسجد المسبوك (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٨ب.

(٢) المنذري، التكملة، ٥/ ١٢.

(٣) النيسابوري، عطار نامه، ١٥٠.

(٤) انظر: محمد كمال الدين عز الدين، الصيدلة في التراث العربي، مجلة المورد م٦، عدد ٤، ١٩٧٧، ص١٩٢.

(٥) سؤالات السلفي، ٧٠.

التاريخ لأن واسط ـ كما سبق أن ذكرنا ـ أنشئت في منطقة كانت تعد مركزاً من مراكز المسيحية في العراق، وقد جاء في المصادر أن السريان قاموا بترجمة الكتب اليونانية إلى اللغة السريانية[١]، وأنهم انشأوا بمنطقة واسط عدداً من المدارس كانت تدرس فيها مختلف العلوم اليونانية من طب وفلسفة وفلك ورياضيات وغيرها باللغة السريانية[٢] وقد واصل السريان هذه الحركة إلى ما بعد الفتح العربي للعراق[٣] وقد نبغ عدد من العلماء الذين اشتهروا بهذه العلوم[٤] فمن المحتمل جداً أن بعض المهتمين بالعلوم من أهل واسط كانوا قد اتصلوا بهؤلاء العلماء واطلعوا على الكتب التي ألفت من قبلهم أو التي ترجمت إلى لغتهم لا سيما الفلكية منها والطبية وذلك لحاجتهم إليها ولعدم تأثيرها بالدين الإسلامي.

وربما كان لوجود الصابئة بواسط ومنطقتها أثر في ظهور هذا العلم أيضاً فقد كان هؤلاء يعبدون النجوم والكواكب ويقيمون الهياكل لها[٥]، كما أن هؤلاء الصابئة كانوا قد هاجروا من مدينة حران التي قد اشتهرت في العلوم الفلكية والرياضية[٦]

وإضافة إلى ما تقدم فقد أشارت المصادر إلى أن سكان منطقة واسط

---

(١) دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ١٩. أحمد أمين، فجر الإسلام، ١٣٠. ضحى الإسلام، ١/ ٢٦١.

(٢) ماري بن سليمان، أخبار فطاركة كرسي المشرق، ٥، ٧، ٢٨. الديورة في مملكتي الفرس والعرب، ٥٦، ٥٨، ١٠١. الكلداني، ذخيرة الأذهان، ١/ ٥٠، ٥٦، ٩٢، ١٩٦، ١٩٧، ٢٧١. أدي شير، تاريخ كلد وآثور، ٢/ ٢٨٢. مدارس العراق قبل الإسلام، ٩٨.

(٣) مدارس العراق قبل الإسلام، ١٠٠. Fiey, op. cit., p. 164.

(٤) مصادر حاشية (٢) في هذه الصفحة.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ١/ ٢٢٢، ٢٢٣. ابن النديم، الفهرست، ٣٤١.

(٦) دراور، الصابئة المندائيون، المقدمة، ١٣. انظر: رشدي عليان، أصحاب الروحانيات أو الصابئة المندائيون، مجلة المورد، م٥، عدد ٢، ١٩٧٦، ص٦١.

كانوا يمارسون التنجيم في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي[1]

ومن العلماء الذين برزوا في هذا العلم بواسط أيضاً أبو الحسن علي ابن أحمد بن علي الواسطي المعروف بابن دواس القنا (ت٦١٢هـ/ ١٢١٥م) الذي كانت «له يد جيدة في معرفة علم النجوم وعمل التقاويم»[2] ويذكر القفطي أن هذا العالم كان قد قرأ علم الأوائل، وانفرد بمعرفة علم النجوم وأجاد في ذلك، واشتهر به، رحل إلى بغداد وأقام بها وأخذ عنه جماعة من أهلها[3]

ومن أعظم علماء الفلك بواسط أبو يحيى عماد الدين زكريا بن محمد ابن محمود القزويني (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) الذي سبق أن تحدثنا عنه مؤرخاً وجغرافياً مؤلف كتاب «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» خصص القسم الأول منه لعلم الفلك والنجوم، وتكلم فيه عن حقيقة الأفلاك وأشكالها وأوصافها وحركاتها بصورة مجملة ثم تحدث عن القمر والشمس والنجوم وسكان العالم العلوي (أي الملائكة) وعن التوقيتات والتقاويم العربية والسريانية والفارسية وما يرتبط بهما من أعياد ومناسبات[4]

والكتاب مزود بأشكال وجداول فلكية[5] وقد أفاد إيدلر Ideler في بحثه الممتاز الذي كتبه سنة ١٩٠٩ من وصف النجوم لدى القزويني[6]

ويظهر أن واسط كانت قد اشتهرت بهذا العلم، فقد أشار صاحب

---

(١) عبد الجبار ناجي، كتاب المذاكرات في علم النجوم، مجلة المورد، م٦، عدد ٤، السنة ١٩٧٧، ص٩.

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٢١٦. انظر: ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٤، ورقة ١٧١أ، ١٧١ب.

(٣) تاريخ الحكماء، ٢٤٠.

(٤) عجائب المخلوقات، ٤٦ ـ ١٣٠ (نشر دار الآفاق الجديدة، بيروت).

(٥) ن.م، ٧٣، ١١٤. كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ق١، ٣٦٤.

(٦) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ق١، ٣٦٦.

كتاب الحوادث الجامعة إلى أن نصير الدين الطوسي قصد واسط بعد زيارته لبغداد عندما كان يجمع الكتب والمعلومات لمرصد مراغة وذلك في سنة ٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م[١]

جـ ـ الرياضيات:

لقد اهتم علماء واسط بعلوم الرياضيات المتمثلة بالحساب والجبر والهندسة، وبما أن معظم المهتمين بهذه العلوم كانوا من الفقهاء والمحدثين، فإننا نجد أن هذه العلوم ارتبطت في هذه المدينة ارتباطاً وثيقاً بالفرائض وتقسيم الإرث والشروط وقياس الأراضي، ولذلك كثيراً ما كان يجمع العلماء بين هذه العلوم[٢]

ولقد أنجبت واسط عدداً كبيراً من العلماء كان أبرزهم أبو محمد الحسن بن علي بن محمد المعروف بابن السوادي الحاسب الملقب بالكامل (ت٥٦٦هـ/ ١١٧٠م) الذي كانت له معرفة جيدة بالحساب والجبر والمقابلة والهندسة وقسمة التركات، وقد درس هذه العلوم بواسط وتخرج به جماعة[٣] وأبو جعفر هبة الله بن يحيى بن الحسن الواسطي الفقيه المحدث المعروف بابن البوقي (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م)[٤]

---

(١) الحوادث الجامعة، ٣٥٠. مراغة: إحدى مدن أذربيجان. معجم البلدان، ٥/ ٩٣.

(٢) انظر: سؤالات السلفي، ٦٥، ٦٦، ٧٤. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢٩٤، جـ٢، ق١، ورقة ١٦٥، ورقة ١٧٤ (كيمبرج). المنذري، التكملة، ٣/ ٣٦٠. ابن الفوطي، تلخيص، جـ٤، ق١، ٥٠، ٥١.

(٣) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٦٥. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٣٩ (حرف الكاف) وأضاف هذا المصدر أنه كان عارفاً بالكتاب الديواني والحساب القبطي. الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٢/ ١٦٤.

(٤) انظر في ترجمته: المختصر المحتاج إليه، ٣/ ٢٢٨، ٢٢٩. الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٢٩. المنذري، التكملة، ١/ ٣١٨. الإسنوي، طبقات الشافعية، ١/ ٢٦٤. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٤/ ٤٢٢. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٢٧١ (حرف الميم).

ولعل أبرز عالم اشتهر في علوم الرياضيات في هذه المدينة هو أبو الفضائل جعفر بن محمد بن عبد السميع الهاشمي الحاسب (ت٥٨٤هـ/ ١١٨٨م) الذي برع في الحساب والجبر والهندسة والفرائض وقسمة التركات والشروط، وألف كتاباً في هذه العلوم[١]، ويظهر أن أبا الفضائل درس هذه الكتب بواسط فقد قال ابن الدبيثي: «وكتب الناس عنه شيئاً من مصنفاته»[٢] وكذلك نبغ في هذه الفترة من العلماء أبو العباس أحمد بن ثبات الهمامي الواسطي الحاسب (ت٦٣١هـ/ ١٢٣٣م) نشأ بواسط ثم تولى قضاء الهمامية، وترك كل ذلك ورحل إلى بغداد وتولى تدريس علم الحساب والفرائض بالمدرسة النظامية أربعين سنة، وألف في هذه العلوم كتباً[٣] وكان كما يقول صاحب كتاب الحوادث الجامعة «إذا أملى مسائل الحساب أتى بكلّ حسن»[٤]

ومجد الدين أبو محمد أحمد بن يحيى بن الطباخ الواسطي (كان حيّاً سنة ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م) الذي كان عالماً بالحساب وأنواعه والمعاملات وقسمة التركات[٥]

وإلى جانب ما تقدم من العلماء فقد أشارت المصادر إلى عدد آخر كانوا قد برزوا في هذا العلم أيضاً[٦]

---

(١) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢٩٤. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق١، ٥٠، ٥١.

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢٩٤.

(٣) الحوادث الجامعة، ٦٢. المنذري، التكملة، ٦/١٠٧. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٥٥٢.

(٤) الحوادث الجامعة، ٦٢. انظر الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٥٥٢.

(٥) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ١٠٥ (حرف الميم). انظر سؤالات السلفي، ٦٥، ٦٦، ٧٤.

(٦) ذيل (مخطوطة) ١٧٤ (كيمبرج). المنذري، التكملة، ٣/ ٣٦٠. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ٣٩٧. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق١، ٣٨٢.

د ـ علوم أخرى:

إلى جانب ما تقدم من العلوم التي ظهرت بواسط نجد أن العالم أبو يحيى عماد الدين زكريا بن محمد بن محمود القزويني الذي تحدثنا عنه سابقاً كان قد اهتم بعلوم أخرى تحدث عنها في كتابه «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» ففي الباب الذي خصصه للمعادن (علم الكيمياء) قسم المعادن إلى ثلاثة أنواع، النوع الأول هو الفلزات، والنوع الثاني الأحجار، والنوع الثالث أطلق عليه اسم الأجسام الدهنية، ثم تكلم عن نشوء هذه المعادن وخصائصها بصورة مفصلة[١] وقد اعتمد في ذلك على مؤلفات العلماء السابقين له[٢]

هذا وقد اهتم بعض العلماء الأوروبيين بهذا القسم من الكتاب فقام دي ساسي De sacy بطبعه[٣] وقام العلامة رسكا Ruska بدراسة عميقة له في مقال يتميز بالدقة وعمق التحليل[٤] كما قام بترجمة وطبع القسم المتعلق بالأحجار إلى اللغة الألمانية[٥]

أما في «علم النبات» فقد سبق القزويني عالم واسطي هو أبو الفضل هبة الله بن عبيد الله بن محمد الواسطي (ت قبل سنة ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م) الذي صنف كتاباً في صفات الأشجار والأعشاب والأزهار والثمار، قال السلفي: رأيت الكتاب ونقلت منه[٦]

---

(١) عجائب البلدان، ٢٤٣ ـ ٢٨١ (نشر دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧).

(٢) عجائب البلدان، ٢٤٣ ـ ٢٨١. كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ق١، ٣٦٥.

(٣) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ق١، ٣٦٦.

(٤) ن.م، ٣٦٦.

(٥) عدنان جواد الطعمة، يوليوس روسكا والعلوم عند العرب، مجلة المورد، م٦، عدد ٤، السنة ١٩٧٧، ص١١٨.

(٦) ابن الفوطي، تلخيص مجمع. الآداب، ٥/ ٩٠ (حرف الكاف) نقلاً عن السلفي.

أما القزويني فقد خصص الباب الثاني من القسم الثاني من كتابه السابق لعلم النبات، تكلم في القسم الأول منه عن الأشجار وأنواعها وخصائصها، وقدم لنا معلومات مفصلة عن البيئة التي تنمو فيها هذه الأشجار، وإرشادات في كيفية زراعتها، وتكلم في القسم الثاني عن أنواع أخرى من النباتات أطلق عليها اسم النجوم[١]

والكتاب مزود بالرسوم النباتية المصغرة (المنمنمات) Miniatures التي تبلغ أحياناً قمة الجودة والإتقان كما يقول سترك Streck[٢] وقد ساعدت هذه الرسوم على تفسير مسائل على غاية الأهمية في التاريخ الطبيعي[٣]

ونظراً لما جاء في كتاب القزويني من معلومات قيمة في علم النبات نجد أن دي ساسي De sacy قام بطبع القسم المتعلق به[٤] وعالجه العلامة ياكوب Jacob في أبحاث خاصة[٥]

وقد خصص القزويني الباب الثالث من القسم الثاني من كتابه «العلم الحيوان» تكلم فيه عن الإنسان والحيوانات الأخرى[٦] وكلامه في هذا العلم «يدل على إدراكه تماماً لعلاقة أعضاء الحيوان وحواسه به وبمحيطه وبفوائدها له. وهو إدراك يتفق والمفاهيم الحديثة في علم وظائف

---

(١) عجائب المخلوقات، ٢٨١ ـ ٣٣٧ يقول القزويني: النجم: كل نبت ليس له ساق صلب مرتفع مثل الزروع والبقول والرياحين والحشائش البرية، عجائب المخلوقات، ٣٠٦.

(٢) E.I.I, Vol. 2, p. 843.
انظر: كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ق١، ٣٦٤.

(٣) E.I.I, Vol. 2, p. 843.
كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ق١، ٣٦٤.

(٤) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ق١، ٣٦٦.

(٥) ن.م، ٣٦٦.

(٦) عجائب المخلوقات، ٣٩٩ ـ ٤٩٥.

الأعضاء، أي علم الفسلجة وعلم البيئة»[1] وقد تضمنت معلوماته عن الحيوان حقائق علمية ثابتة حتى الآن[2]

والكتاب مزود بالرسوم الحيوانية المصغرة (المنمنمات) Miniatures التي تبلغ أحياناً قمة الجودة والاتقان[3] ويرى علماء الحشرات أنه ربما تكون هذه الرسوم وضعت بإشراف القزويني نفسه[4] وقد اعتمد على هذا الكتاب عدد من المؤلفين المتأخرين مثل الدميري في كتابه «حياة الحيوان الكبرى»[5]

وقد اهتم بعلم الحيوان لدى القزويني عدد من العلماء الأوروبيين، فقد طبع دي ساسي De sacy «القسم المتعلق بالإنسان»، وترجم «انسباخر Ansbacher» القسم المتعلق بالأرواح والمخلوقات العجيبة، وعالج العلامة «ياكوب Jacob» في أبحاث خاصة ما يتعلق بعلم الطيور.

وقدم لنا مؤرخ العلوم «فيدمان Wiedemann» «في مجموعة من المقالات تحليلاً لعدد من المسائل التي عالجها القزويني في محيط التاريخ الطبيعي[6]

وكتابات القزويني في هذا العلم حملت غوستاف لوبون على القول: «ويعد القزويني المتوفى سنة ١٢٨٣م والملقب بـ(بليني المشارقة) من أشهر

---

(١) عزيز علي العزي، عجائب المخلوقات للقزويني، مجلة المورد، م٦، عدد ٤، السنة ١٩٧٧، ص٣٣.

(٢) ن.م، ٣٢.

(٣) E.I.I, Vol. 2, p. 843.

كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ق١، ٣٦٤.

(٤) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ق١، ٣٦٢.

(٥) E.I.I, Vol. 2, p. 841.

كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ق١، ٣٦٦.

(٦) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ق١، ٣٦٦.

علماء التاريخ الطبيعي بين العرب، وتقوم طريقة القزويني على الرصف على الخصوص، كما صنع بوفون بعده»[1]

وفي علم «الفيزياء» قدم لنا القزويني في كتابه معلومات مهمة في خواص الشمس وأصول الرياح والرعد والبرق وغيرها[2] ويقدم لنا مؤرخ العلوم «فيدمان» في مجموعة من المقالات تحليلاً لعدد من المسائل التي عالجها القزويني في مجال هذا العلم[3]

ونجد للقزويني آراء في «علم النفس» تكلم فيها عن القوى العقلية والقوى المدركة وعن تفاوت الناس في الذكاء وغيرها[4] وقد قام «تيشنر Taeschner بترجمة هذه الآراء[5]

نستنتج مما تقدم أن أهل واسط كانوا يعنون بالعلوم الدينية واللغوية أكثر من عنايتهم بالعلوم الأخرى، وإن الدين كان هو نقطة البدء في كل نشاط عقلي، ويرجع السبب في ذلك إلى اهتمام العلماء في العالم الإسلامي بالعلوم الدينية في هذه الفترة فصار اتجاه الثقافة اتجاهاً دينياً وترتب على ذلك حرصهم على دراسة علوم العربية لأنها خير أداة لفهم الدين.

٦ ـ الصلات العلمية بين واسط والعالم الإسلامي:

نظراً لمكانة واسط العلمية فقد قصدها عدد من العلماء والقراء والمحدِّثين والفقهاء والأدباء من شتى أنحاء العالم الإسلامي للقاء مشايخها

---

(١) حضارة العرب، ٤٨٥.

(٢) انظر: عجائب المخلوقات، ٥٥ ـ ٥٧، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩ ـ ١٤١، ١٤٣ ـ ١٤٧. كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ق١، ٣٦٦.

(٣) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ق١، ٣٦٦.

(٤) عجائب المخلوقات، ٣٤٣ ـ ٣٨٢.

(٥) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ق١، ٣٦٦.

والدراسة عليهم، وقد درس البعض منهم في هذه المدينة، كما رحل عدد من العلماء الواسطيين إلى بلدان العالم الإسلامي الأخرى وقرأوا القرآن الكريم وسمعوا الحديث، وقد درّس بعضهم القرآن الكريم والحديث، وعلوم العربية في تلك البلدان، وسوف نذكر طائفة من العلماء الذين وفدوا إلى واسط لتلقي العلم فيها فيما يأتي:

فمن الأندلس قدم إليها أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي الأندلسي (ت٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م) مؤلف كتاب «جذوة المقتبس في أخبار علماء الأندلس» وكتاب «الجمع بين الصحيحين» وغيرهما[١]، وأقام مدة سمع الحديث من أبي غالب بن بشران، وأبي تمام علي بن محمد بن الحسن العبدي، ونسخ كتاب «الكامل» للمبرد وقرأه على أبي غالب بن بشران، وكان ابن بشران يرويه عن أبي الحسين بن دينار الواسطي[٢]

ورحل إليها من الأندلس أيضاً أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن خطاب المغربي (ت٥٩٥هـ/ ١١٩٨م) قدم بغداد سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م والتقى فيها برجال الحديث ثم غادرها إلى واسط وقرأ بها القرآن الكريم على أبي بكر بن الباقلاني[٣]

وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المرسي السلمي «الأديب النحوي المفسر المحدث الفقيه» كما يقول ياقوت، خرج من الأندلس سنة ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م وتنقل في البلاد ثم قدم واسط، وسمع بها الحديث الكثير من الشيخ أبي طالب عبد الرحمن بن عبد السميع الهاشمي الواسطي، والشيخ أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختيار الواسطي المعروف

---

(١) انظر في ترجمته: ياقوت، معجم الأدباء، ١٨/ ٢٨٢، الذهبي، العبر، ٣/ ٣٢٣. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٤/ ٣١٧.

(٢) سؤالات السلفي، ١٠١، ١٠٢.

(٣) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٢٥. المنذري، التكملة، ٢/ ١٩٢، ١٩٣.

بابن المندائي، ومشيخته[١]

والشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإشبيلي (ت٦١٥هـ/ ١٢١٨م) قدم بغداد وسمع الحديث بها ثم قصد واسط وسمع الحديث من أبي الفتح بن المندائي وحدث ببغداد وخراسان[٢] ورحل إليها من الأندلس أيضاً الشيخ أبو محمد عبد العزيز بن الحسين بن عبد العزيز ابن هلالة اللخمي الأندلسي (ت٦١٧هـ/ ١٢٢٠م) سمع الحديث بمكة وبغداد ثم قدم إلى واسط والتقى بأبي الفتح محمد بن أحمد بن المندائي وسمع الحديث منه ثم غادرها إلى المشرق طلباً للحديث، وقد حدث بالعراق والشام والحجاز[٣]

والحافظ أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي المعروف بابن دحية من أهل ميورقة (ت٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م) مؤلف كتاب «النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس» سمع الحديث بالأندلس ثم رحل إلى المشرق وقدم بغداد ثم قصد واسط وسمع الحديث بها من أبي الفتح بن المندائي[٤]

ورحل إليها من «مصر» الشيخ الحافظ أبو طاهر إسماعيل بن عبد الله ابن عبد المحسن الأنصاري المصري الشافعي (ت٦١٩هـ/ ١٢٢٢م) سمع

---

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ١٨/ ٢١١. السيوطي، بغية الوعاة، ١/ ١٤٤، ١٤٥. الداودي، طبقات المفسرين، ٢/ ١٦٨، ١٧٢.

(٢) ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٢٥٨أ، التكملة، ٤/ ٣٢٢، ٣٢٣.

(٣) المنذري، التكملة، ٥/ ٢٩. الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، (مخطوطة) جـ٥، ورقة ٤٨ب.

(٤) ابن النجار التاريخ المجدد (مخطوطة) ورقة ٩٧ب، ٩٨أ (نسخة مكتبة الدراسات العليا). ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ٤٤٨، ٤٤٩، وقد وردت كلمة المندائي فيه مصحفة إلى الميداني. ابن دحية، النبراس، ١٦٦. الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ٦، ورقة ١١أ ويذكر ابن قاضي شهبة أن ابن دحية سمع مسند أحمد بن حنبل على ابن المندائي بواسط، طبقات النحاة (مخطوطة) ق٢، ورقة ٥٩٤.

الحديث بالإسكندرية ثم رحل إلى بلاد كثيرة، وقدم بغداد والتقى برجال الحديث فيها ثم قصد واسط وسمع الحديث من أبي الفتح محمد بن أحمد المندائي وآخرين. حدث بمصر ودمشق[1]

والشيخ أبو القاسم عبد الرحمن بن فاضل بن علي الاسكندراني المقرىء المعروف بابن السيوري (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) سمع الحديث بمصر ثم قدم إلى بغداد وقرأ بها القرآن الكريم ثم رحل إلى واسط وقرأ بها القرآن الكريم بالقراءات و«حصل منها طرفاً صالحاً» كما يقول المنذري ثم عاد إلى مصر وكان على معرفة جيدة بالقراءات واختلافها[2]

والشيخ الفقيه أبو محمد إسحاق بن محمد بن المؤيد الوبري الشافعي (ت٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م) سمع الحديث بمصر والشام وبغداد ثم قدم واسط وسمع الحديث من أبي الفتح محمد بن أحمد المندائي وآخرين ثم عاد إلى مصر وحدث هناك[3]

أما من دمشق فقد رحل إليها الحافظ أبو مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي (ت٤٠١هـ/ ١٠١٠م) سافر الكثير وسمع وكتب الحديث ببغداد وواسط ومدن أخرى وكان صدوقاً ديّناً[4]

وأبو عبد الله محمد بن عمر بن أبي بكر الدمشقي (ت٦١٦هـ/ ١٢١٩م) قدم بغداد والتقى برجال الحديث ثم انحدر إلى واسط وكتب بها عن جماعة من تلامذة أبي الكرم خميس بن علي الحوزي والقاضي أبي علي الفارقي، وأبي الكرم بن مخلد الأزدي، ثم غادرها إلى أصبهان وإربل والموصل وتولى مشيخة دار الحديث بالموصل[5]

---

(١) المنذري، التكملة، ٥/ ١١٥ ـ ١١٧.
(٢) ن.م، ٦/ ٥٢.
(٣) المنذري، التكملة، ٥/ ٢٦٣، ٢٦٤.
(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ٧/ ٢٥٢.
(٥) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٨٥. المنذري، التكملة، ٤/ ٣٨٩.

والقاضي الفقيه أبو العباس أحمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي المعروف بالبخاري (ت٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م) قدم بغداد وسمع الحديث ثم ذهب إلى واسط والتقى برجال الحديث بها، وحدث بدمشق وحمص ثم تولى القضاء بها[١]

وقصدها من «حران» القاضي أبو بكر عبد الله بن نصر الحراني (ت٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م) قدم بغداد والتقى برجال الحديث والفقه ثم ذهب إلى واسط وقرأ بها القرآن الكريم بالقراءات العشر على القاضي أبي الفضل هبة الله بن علي بن قسام الواسطي، وأبي بكر بن الباقلاني الواسطي وأبي طالب بن العكبري، وسمع الحديث من القاضي أبي طالب محمد بن علي ابن أحمد الكتاني، ثم عاد إلى بلده وتولى القضاء هناك أقرأ القرآن الكريم وحدث[٢]

والشيخ أبو زكريا يحيى بن أبي الفتح بن عمر الطباخ الحراني (ت٦٠٧هـ/ ١٢١٠م) قدم بغداد والتقى برجال الحديث والفقه ثم قصد واسط وقرأ بها القرآن الكريم بالقراءات على القاضي أبي الفضل بن قسام الواسطي وآخرين، وسمع الحديث من القاضي أبي طالب الكتاني[٣]

وقدم إليها من «الرها» الشيخ الحافظ أبو محمد عبد القادر بن عبد الله بن عبد الرحمن الرهاوي (ت٦١٢هـ/ ١٢١٥م) كان من مشاهير علماء الحديث في عصره، قصد بغداد والتقى برجال الحديث ثم ذهب في طلبه

---

(١) المنذري، التكملة، ٥/ ٢٦٥، ٢٦٦.

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١١١. الذهبي، العبر، ٥/٩٨. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ٢/ ١٧١، ١٧٢.

(٣) المنذري، التكملة، ٣/ ٣٤٧، ٣٤٨. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ٢/ ٦٢.

إلى واسط، وسمع الحديث بها وكتب عن أبي طالب بن الكتاني وآخرين[١] ثم سافر في طلبه إلى مدن أخرى حدَّث بالموصل وأربيل ودرس الحديث بدار الحديث المظفرية بالموصل مدة ثم قدم حرّان وحدث بها. جمع كتاب «الأربعين البلدانية» في مجلدين وهو كتاب كبير كما يقول المنذري خرجه بأربعين إسناداً مما سمعه في أربعين مدينة[٢]

أما من المشرق الإسلامي فقد رحل إليها من «أستراباذ» أبو سهل هارون بن أحمد بن هارون الأستراباذي (ت٣٦٤هـ/ ٩٧٤م) سمع الحديث بالمشرق وبغداد ومكة وبواسط من محمود بن محمد الواسطي[٣]

ورحل إليها من «شيراز» الحافظ أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث ابن علي (ت٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) الذي صنف كتاب «تاريخ شيراز» رحل إلى بلاد كثيرة لسماع الحديث ثم قدم واسط وسمع الحديث من أبي تمام محمد بن الحسن العبدي[٤]

ورحل إليها من «همدان» أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمداني الحافظ المحدث (ت٥٦٩هـ/ ١١٧٣م) الذي كان «إماماً في علوم القراءات والحديث والأدب» قرأ القرآن الكريم بالقراءات بأصبهان ثم قدم واسط وقرأ القرآن الكريم بالقراءات على أبي العز القلانسي، ثم غادرها

---

(١) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٩٦. ياقوت، معجم البلدان، ٣/ ١٠٦. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ٢/ ٨٤. الرها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ. معجم البلدان، ٣/ ١٠٦.

(٢) التكملة، ٤/ ١٦٠ ـ ١٦٤. ياقوت، معجم البلدان، ٣/ ١٠٦. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ٢/ ٨٢ ـ ٨٦.

(٣) السمعاني، الأنساب، ١/ ٢٠١، ٢٠٢. أستراباذ: بلدة كبيرة مشهورة من أعمال طبرستان، أخرجت خلقاً من أهل العلم في كل فن. معجم البلدان، ١/ ١٧٤، ١٧٥.

(٤) الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ٨، ورقة ٧٦، ٧٧.

إلى بغداد وقرأ القرآن الكريم وعاد إلى بلده صنف في القراءات كتباً حسنة[١]

ورحل إليها من «همدان» أيضاً الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الهمداني الشافعي (ت٥٨٤هـ/ ١٠٩١م) سمع الحديث بهمدان وقرأ القرآن الكريم ثم رحل إلى بغداد واستوطنها والتقى برجال الحديث والفقه ثم قدم واسط وسمع الحديث من أبي طالب الكتاني، وأبي العباس أحمد بن سالم البرجوني وغيرهما، وصار من أحفظ الناس للحديث وأعرفهم بعلومه وأسانيده ورجاله ـ كما يقول ابن الدبيثي ـ وصنف في علم الحديث عدة مصنفات وأملى عدة مجالس[٢]

ورحل إليها من «مرو» الإمام الحافظ المؤرخ أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المعروف بابن السمعاني (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)[٣] قاصداً أحد علمائها الكبار وهو الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الجلابي المعروف بابن المغازلي وذلك في سنة ٥٣٣هـ/ ١١٣٨م وسمع منه «مسند» أحمد بن سنان القطان الواسطي وقرأ عليه «تاريخ واسط» لبحشل، وأضاف بقوله «سمعت منه الكثير. وقرأت عليه الكثير»[٤] وقرأ على أبي الجوائز سعد بن عبد الكريم بن الحسن الغندجاني الواسطي[٥] وكتب عن الفقيه أبي جعفر هبة الله بن يحيى بن الحسن بن البوقي الواسطي

---

(١) تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٤، ٦٢٦، ٦٢٧. الذهبي، العبر، ٤/ ٢٠٦.

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٤٧. المختصر المحتاج إليه، ١/ ١٤٤، ١٤٥. التكملة، ١/ ١٤٥ ـ ١٥٢. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤/ ١٣٦٣.

(٣) عن السمعاني انظر: التحبير في المعجم الكبير، المقدمة، ١٩ ـ ٣٦. منيرة ناجي سالم، البيت السمعاني، مجلة المورد، م٥، عدد ٤، ١٩٧٦، ص٢٩ ـ ٥٨.

(٤) الأنساب، ٣/ ٤٤٦. البنداري، تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ١، ورقة ٣١ب نقلاً عن السمعاني.

(٥) السمعاني، الأنساب، ٤١٢.

وأثنى عليه[١] وغيرهم[٢]

أما أبو جعفر محمد بن حمد بن محمد فقد رحل إليها من «نهاوند» وكتب عن شيوخها ثم عاد إلى خراسان واستوطن مرو أقرأ القرآن الكريم وحدث، ووصف بالفضل والعلم[٣]

ومن «أصبهان» أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م) الذي كان من كبار المحدثين. سمع الحديث بأصبهان ثم سافر في طلبه كثيراً، وقدم واسط وسمع بها الحديث من أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد، وأبي بكر محمد بن حبش بن خلف الخطيب. صنف كثيراً في الحديث، وحدث كثيراً[٤]

ورحل إليها من «أصبهان» أيضاً الإمام الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني المعروف بالسلفي (ت٥٧٦هـ/ ١١٨٠م)[٥] سمع الحديث بأصبهان ثم قدم بغداد سنة ٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م وأقام بها والتقى بشيوخ الحديث فيها[٦] ثم رحل إلى واسط وأقام بها مدة وسمع الحديث وكتبه من كبار المحدثين فيها[٧] والتقى بعلمائها[٨] وفي أثناء إقامته بواسط

---

(١) السمعاني، التحبير في المعجم الكبير، ٢/ ٣٦٦. ويذكر السمعاني أنه كان قد زار واسط مرتين، الأنساب، ٣/ ٤٤٦.

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٦٤. الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ٥، ورقة ٥٠ب.

(٣) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٤٥.

(٤) الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ٢، ورقة ١٦ب، ١٧أ.

(٥) عن السلفي انظر: معجم السفر، ٧ ـ ٩٤ (المطبوع).

(٦) معجم السفر، المقدمة، ١٩ ـ ٢٢ (المطبوع). ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٢١٩. الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ٢، ورقة ٢١ب.

(٧) السلفي، معجم السفر، ١/ ٢٠٤ (المطبوع). ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ٦٤ب. ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٢١٠. الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ٢، ورقة ٢٢أ.

(٨) سؤالات السلفي، ١ وما بعدها. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢١٩.

كان يتردد إلى علماء مدن واسط وسمع منهم وكتب عنهم وأشاد بفضلهم وعلمهم[1] رحل إلى دمشق طلباً للعلم، ثم غادرها إلى مصر واستقر في مدينة الإسكندرية حتى وفاته[2]

أما من «جيلان» فقد رحل إليها أبو سليمان داود بن رضا بن مهدي (ت بعد سنة ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م) وحفظ بها القرآن الكريم وقرأه على كبار القراء ثم ذهب إلى بغداد وقرأ الفقه ثم عاد إلى واسط واستوطنها حتى وفاته[3] ويظهر أنه سمع الحديث بواسط أيضاً. فقد ذكر ابن الدبيثي أنه حدث ببغداد عن أبي جعفر هبة الله بن يحيى الواسطي المعروف بابن البوقي وسمع منه جماعة وحدثوا عنه[4]

ومن «يزد» رحل إليها أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسين اليزدي المقرىء الفقيه الشافعي (ت٥٥١هـ/ ١١٥٦م) سمع الحديث ببلده ثم رحل إلى بغداد والتقى بالفقهاء ثم قدم واسط وسمع الحديث من كبار المحدثين، ودرس الفقه على القاضي أبي علي الفارقي ورحل إلى مدن أخرى طالباً للحديث ثم عاد إلى بغداد واستوطنها حتى وفاته، وقد بلغت مصنفاته في الفقه والحديث والزهد وغيرها أكثر من خمسين مصنفاً[5]

ومن «السوس» رحل إليها أبو الحسن علي بن أحمد بن علي السوسي وسمع الحديث من أبي الفرج أحمد بن علي بن جعفر الخيوطي، وأبي

---

(١) السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ١٥٩أ، ب، ١٦٢ب، ١٧٧أ.

(٢) ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ٦٥أ. الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ٢، ورقة ١٢٢أ.

(٣) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٤٦. جيلان: قرى كثيرة ما وراء طبرستان معجم البلدان، ٢/ ٢٠١.

(٤) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٤٦.

(٥) ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٣، ورقة ١٥٥ب. يزد: من أعمال فارس تقع في موقع وسط بين نيسابور وشيراز وأصبهان، معجم البلدان، ٥/ ٤٣٥.

علي إسماعيل بن وهبان بن إبراهيم الصلحي، وأبي الحسن علي بن عبد الله بن عمر بن شوذب، والحسن بن أحمد التمار ثم رحل إلى بغداد وحدث عنهم[1]

ورحل إليها من «زنجان» أبو حامد محمد بن الحسن بن محمد الزنجاني، قدم بغداد والموصل والتقى برجال الحديث بهما ثم ذهب إلى واسط وسمع الحديث من أبي جعفر المبارك بن علي الحمامي، وأبي جعفر المبارك بن المبارك بن الحداد، والقاضي أبي الفتح بن المندائي[2]

وإضافة إلى ما تقدم فقد رحل إلى واسط من مدن العالم الإسلامي عدد آخر من طلاب العلم لا يتسع المجال لذكرهم[3]

---

(١) ن.م، جـ١٠، م٤، ورقة ١٦٥أ.

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٣٧. زنجان: بلد كبير مشهور من نواحي الجبال بين أذربيجان وبينها وهي قريبة من أبهر وقزوين، معجم البلدان، ٣/ ١٥٢.

(٣) انظر عنهم: السمعاني، الأنساب، ٣٤٤أ، ٥٠١أ، ١/ ٣٤٠. السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ١٦٣ب، ١٦٤أ. سؤالات السلفي، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤. ابن الجوزي، المنتظم، ٧/ ٢٥٢، ٩/ ١٣. ياقوت، معجم الأدباء، ١٨/ ٢٨٢. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٩٥، ٩٦، جـ١، ق٢، ورقة ٦٢، ١٤٧. ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ١٧٠ب. التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٣، ورقة ١٦٣أ، ب، ورقة ٢٨ب، ٢٩أ (نسخة مكتبة الدراسات العليا) المنذري، التكملة، ٣/ ١١٨، ٥/ ٥٦، ٥٧. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، جـ٨، ق٢، ٦٢٢. ابن الصلاح الشهرزوري، طبقات الشافعية (مخطوطة) ورقة ١٩ب، ٤٨أ. القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٢٦٦. ابن الصابوني، تكملة إكمال الإكمال، ٨٩، ٩٠. الذهبي، العبر، ٤/ ٢٠٦. الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ١، ورقة ١٢ب، جـ٤، ورقة ٣٨ب، جـ٥، ورقة ٤٩أ. السبكي، طبقات الشافعية، ٣/ ٢٧٦، ٤/ ١٩، ٢٢٩، ٢٣٠، ٥/ ١٣٥، ٣٣٣. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق١، ٤٦٠، ٥٢٦، ٥٢٧. ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة (مخطوطة) ق١، ورقة ٢٤١ ـ ٢٤٤. السيوطي، طبقات الحفاظ، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥٥. بغية الوعاة، ١/ ٤٨٦. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٣٩٥.

أما العلماء الواسطيون الذين تلقوا العلم بواسط ثم رحلوا إلى بلدان العالم الإسلامي وقرأوا القرآن الكريم وسمعوا الحديث ثم درسوا هناك فهم:

أبو علي حسن بن القاسم بن علي الواسطي المعروف بغلام الهراس المقرىء (ت٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م) الذي رحل إلى دمشق وتصدر للإقراء بجامعها ثم رحل إلى مصر أقرأ القرآن الكريم «ورحل الناس إليه من كل ناحية» كما يقول ابن الجزري[١] وقد تقدم ذكره[٢]

وأبو الحسين المبارك بن محمد بن عبيد الله بن السوادي الواسطي الفقيه (ت٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م) درس الفقه الشافعي بواسط وسمع الحديث ثم رحل في طلبه إلى بغداد والبصرة ومصر وعاد إلى واسط ثم ذهب إلى أصبهان وحدث بها[٣]، وأخيراً أقام بنيسابور وتولى التدريس بالمدرسة المشطبية فيها[٤] ووصف بأنه كان «إماماً كبيراً فاضلاً»[٥]

وقد قلنا من قبل إن أبا بكر عبد الله بن منصور بن عمران الواسطي المعروف بابن الباقلاني (ت٥٩٣هـ/ ١١٩٦م) الذي كان شيخ أهل واسط في قراءة القرآن الكريم وتلاوته ومعرفته، رحل إلى دمشق أقرأ القرآن الكريم هناك[٦]

والشيخ أبو المفاخر عبد الله بن محمد بن محمد الواسطي المقرىء

---

(١) غاية النهاية، ١/ ٢٢٩.
(٢) انظر: العلوم الدينية (علم القراءات).
(٣) ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٧٢ب. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٥٤٣. السبكي، طبقات الشافعية، ٥/ ٣١١.
(٤) الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٥٤٣. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٥/ ٣١١.
(٥) ن.م، ٢/ ٥٤٣. انظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٥/ ٣١١.
(٦) انظر: العلوم الدينية (علم القراءات).

النحوي (ت٥٩٤هـ/ ١١٩٧م) قرأ القرآن الكريم بالقراءات بواسط على الشيخ أبي بكر بن الباقلاني[١]، وسمع الحديث ثم رحل إلى القاهرة وسكن فيها حتى وفاته، أقرأ القرآن بها وتقلد إمامة الجامع الأكبر مدة، وحدَّث هناك عن الشيخ أبي بكر بن الباقلاني، وعلي بن محمد بن علي الواسطي وسمع منه الكثيرون[٢].

أما الشيخ أبو حفص عمر بن إبراهيم بن عثمان الواسطي الواعظ الصوفي (ت٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م) فقد سمع الحديث بواسط من أبي محمد بن عبد الرحمن بن الحسين بن الدجاجي، وأبي طاهر أحمد بن محمد بن البرخشي، ونصر الله بن محمد المعروف بابن الجلخت، وأبي طالب محمد بن علي ابن الكتاني وغيرهم، وقدم بغداد مرات عديدة وسمع الحديث من كبار المحدثين ووعظ فيها وتولى مشيخة رباط الزوزني والنظر في وقفه، سافر الكثير إلى الحجاز والجزيرة وديار بكر وخراسان وغزنة، ووعظ وحدث في أسفاره[٣].

وأبو الفرج محمد بن عبد الرحمن بن أبي العز الواسطي المقرىء (ت٦١٨هـ/ ١٢٢١م) قدم بغداد سنة ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م وحدث بها ثم غادرها إلى بلاد الشام وحدث في طريقه بحلب وأقام بدمشق مدة، أقرأ الناس هناك ثم رجع إلى الموصل وحدث بها ثم استوطنها إلى حين وفاته[٤]، .

---

(١) ابن الصابوني، تكملة إكمال الإكمال، ٢٠٣.

(٢) المنذري، التكملة، ٢/١٣٦، ١٣٧. ابن الصابوني، تكملة إكمال الإكمال، ٢٠٥. ويسميه السيوطي «عبد الله بن أبي الفتح بن أحمد بن علي بن أمامة» بغية الوعاة، ٢/٥٣.

(٣) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٩٣. المنذري، التكملة، ٣/١٢٤. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/١٨٤. جاءت كنيته هنا (أبو جعفر) الذهبي، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ١١٤ (المطبوع).

(٤) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٦٩. المنذري، التكملة، ٥/٦٩.

كتب عنه ابن الدبيثي وروى عنه[1]، ويقول عنه المنذري «ولنا منه إجازة كتب بها إلينا غير مرة إحداهن سنة ٥٩٥هـ»[2]

وأبو محمد القاسم بن القاسم بن عمر الواسطي الأديب النحوي اللغوي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) ـ الذي تقدم ذكره ـ قصد حلب ودرس النحو بجامعها واستقر بها إلى حين وفاته[3]

وأبو الحسن علي بن المبارك بن الحسن الواسطي المعروف بابن باسويه المقرىء الفقيه الشافعي (ت٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م) قرأ القرآن الكريم بواسط على الشيخ أبي العباس أحمد بن سالم البرجوني، وقرأه بالقراءات العشر على أبي بكر بن الباقلاني، وأبي الحسن علي بن عباس بن المظفر الواسطي الخطيب، وسمع الحديث من أبي طالب بن الكناني، وأبي نصر ابن محمد بن البزاز، وأبي العباس أحمد بن سالم البرجوني، وأبي الخير مسعود بن علي بن صدقة، وغيرهم، ثم قدم بغداد ودرس الفقه بالمدرسة الكمالية، وسمع الحديث من مشاهير المحدثين، ثم ذهب إلى دمشق واستقر بها إلى حين وفاته. وقد تصدر لإقراء القرآن الكريم بجامع دمشق وحدث[4]، وكان على طريقة حسنة كما يقول ابن الدبيثي[5]، وقد التقى به بدمشق كل من الحافظ زكي الدين أبي محمد المنذري[6]، وابن الصلاح الشهرزوري وسمعا منه[7]

---

(١) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٦٩.
(٢) التكملة، ٥/ ٦٩.
(٣) إنباه الرواة، ٣/ ٣٢. انظر: علوم العربية.
(٤) بحشل، تاريخ واسط، ٢٩٥، ٢٩٧. ذيل (مخطوطة) ورقة ١٦٦ (كيمبرج) ابن الصلاح الشهرزوري، طبقات الشافعية (مخطوطة) ورقة ١٠أ. التكملة، ٦/ ١٤٣، ١٤٤. الذهبي، العبر، ٥/ ١٢٨. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٥٤٧، ٥٦٢. وجاء في كتاب تاريخ واسط لبحشل أنه حدث به بدمشق. تاريخ واسط، ٢٩٧، ٣٠٠.
(٥) ذيل (مخطوطة) ورقة ١٦٦ (كيمبرج).
(٦) التكملة، ٦/ ١٤٤، ١٤٥.
(٧) طبقات الشافعية (مخطوطة) ورقة ١٠أ.

ومن وعاظ واسط الذين استقروا بمصر الشيخ أبو عبد الله محمد بن يحيى بن الحسين الطائي الواسطي الواعظ المعروف بالشمس (ت٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م) درس الوعظ بواسط وسمع الحديث ثم رحل إلى مصر، والتقى برجال الحديث وحدَّث ووعظ وكان كما يقول المنذري «قد تقدم على أقرانه في الوعظ وحصل له قبول تام من العامة»[١]

أما الشيخ الحافظ أبو يعقوب يوسف بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن صقير (ت٦٣٦هـ/ ١٢٣٨م) فقد سمع الحديث بواسط من أبي البقاء هبة الكريم بن الحسن الواسطي وآخرين ثم ذهب إلى بغداد، والتقى برجال الحديث ثم رحل إلى مكة وسمع الحديث، وحدث هناك وكتب الكثير وخرّج[٢]

الشيخ أبو الفضل مرجا بن الحسن بن علي بن هبة الله الواسطي الشافعي المعروف بابن شقيرة (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) قرأ القرآن الكريم بالقراءات على أبي بكر الباقلاني بواسط وسمع الحديث من أبي طالب محمد بن علي الكتاني، ودرس الفقه على أبي علي يحيى بن الربيع الواسطي، وقرأ عليه جماعة من أهل واسط. ثم سافر في التجارة إلى بلاد كثيرة أقرأ القرآن الكريم وحدث بالعراق والشام والقاهرة[٣] وروى بالقاهرة «تاريخ واسط» لبحشل سنة ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م عن سماعه من أبي طالب الكتاني، سمعه منه زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري وآخرون[٤] وروى الحديث عن أبي طالب الكتاني أيضاً[٥]

---

(١) التكملة، ٦/ ١٦٣، ١٦٤.
(٢) ن.م، ٦/ ٢٩٥.
(٣) ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/ ٢٩٣. الذهبي، معرفة القراء الكبار، ٢/ ٥٢٣.
(٤) تاريخ واسط، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٣.
(٥) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ٢/ ٥٢٣. ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/ ٢٩٣.

وقد أشارت المصادر إلى غير هؤلاء[1]

أما العلماء الذين وفدوا إلى واسط من أنحاء العالم الإسلامي وأقاموا فيها ودرّسوا وحدثوا فهم:

أبو مسلم عمر بن علي بن أحمد الليثي (ت٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م) الذي قدم من «بخارى» سمع الحديث ببخارى وسمرقند وهراة وهمذان ومدن أخرى، ثم قدم واسط سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م وحدث بها، سمع منه المحدث أبو الكرم خميس بن علي الحوزي الواسطي وآخرون وكتبوا عنه[2]

ومن مشاهير المحدثين الذين حدثوا بواسط أبو طالب الجنيد بن عبد الرحمن بن الجنيد الصوفي من أهل «أصبهان» سمع الحديث بأصبهان، وبغداد ومكة ثم قدم واسط سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م وحدث وسمع عليه كبار المحدثين بواسط، منهم أبو الكرم خميس الحوزي وأبو الحسن علي بن مبارك بن نغوبا، وأبو العباس هبة الله بن نصر الله الأزدي، وحدثوا عنه بواسط وبغداد[3]

ومن النحويين الذين أقاموا بواسط ودرّسوا بها أبو الخير سلامة بن غيّاض بن أحمد الشامي (ت٥٤٣هـ/ ١١٤٨م) الذي قال عنه ابن الدبيثي «كان أديباً فاضلاً له معرفة جيدة بالنحو واللغة»[4] وله مؤلفات جيدة في اللغة والنحو[5] قدم بغداد بعد سنة ٥١٠هـ/ ١١١٦م وأقام بها مدة وقرأ عليه

(١) ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ١٦٥أ. انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ٢٥٦، ٣٤٤ (المطبوع) السبكي، طبقات الشافعية، ٦/ ٥٢.

(٢) ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) ورقة ١١١ب، ١١٢أ، ب (نسخة مكتبة الدراسات العليا).

(٣) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢٩٧.

(٤) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٧٤. انظر: القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ٦٧.

(٥) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٧٤. القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ٦٧. ياقوت، معجم الأدباء، ١١/ ٢٣٣، ٢٣٤. السيوطي، بغية الوعاة ١/ ٥٩٣ نقلاً من ابن النجار.

جماعة من أهلها وسمعوا منه ثم ذهب إلى واسط وأقام بها ودرّس النحو بجامعها، قرأ عليه أبو الفتح المبارك بن زريق الحداد المقري وآخرون[1]

ومن «شيراز» قدم إليها أبو الحسن علي بن محمد بن علي التبريزي (ت٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م) خطيب شيراز الذي وصف بأنه كان «فاضلاً له معرفة بالأدب والتفسير» حدث بواسط، سمع منه الإمام الحافظ أبو عبد الله بن الدبيثي وآخرون[2]

وقدم إليها من «بيهق» الشيخ أبو المفاخر علي بن محمد بن الحسن البيهقي الواعظ، قدم بغداد وحدث بها ووعظ ثم ذهب إلى واسط وحدث بها[3]

ومن «لهاور» قدم إليها الشيخ أبو عبد الله محمد بن المأمون بن الرشيد اللهاوري (ت٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م) تنقل في بلاد كثيرة ودرس الفقه الشافعي، وسمع الحديث ثم قدم واسط وحدث بها، سمع منه جماعة وكتبوا عنه[4]

أما من «يزد» فقد قدم إليها الشيخ أبو القاسم عبد الله بن أبي سعد بن أبي القاسم بن عبيد الله اليزدي (ت٦١١هـ/ ١٢١٤م) سافر الكثير طلباً للحديث ثم قدم واسط وحدث. كتب عنه أبو القاسم محمود بن محمد الفارقي وآخرون[5]

---

(١) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٧٤. القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ٦٧.

(٢) ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) ورقة ٨ب (نسخة مكتبة الدراسات العليا).

(٣) ذيل (مخطوطة) ورقة ١٥٦ (كيمبرج). بيهق: كورة واسعة، من نواحي نيسابور، تشتمل على ثلاثمائة وإحدى وعشرين قرية بين نيسابور وقومس وجوين، معجم البلدان، ١/ ٥٣٧.

(٤) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٥٠، ١٥١. المنذري، التكملة، ٣/ ١٨٩، ١٩٠. لهاور: هي إحدى مدن الهند، معجم البلدان، ٥/ ٢٦، ٢٧.

(٥) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١١٤. المنذري، التكملة، ٤/ ٩٦.

ومن «أبهر» قدم إليها أبو البدر حرب بن مكي بن محمد الأبهري الفقيه المحدّث، قدم بغداد والتقى برجال الحديث، وحدث ثم ذهب إلى واسط، وسمع الحديث، وحدث، سمع منه أبو جعفر هبة الله بن يحيى بن البوقي وآخرون[1].

وإلى جانب هؤلاء فقد أشارت المصادر إلى عدد آخر لا مجال لذكرهم[2].

وهكذا يتضح من التفصيلات التي تقدمت ما يلي:

١ ـ إن البيئة العلمية بواسط لم تكن في عزلة عن البيئات العلمية في العالم الإسلامي آنذاك.

٢ ـ على الرغم من أنه لا توجد لدينا قائمة كاملة عن عدد طلاب العلم الذين وفدوا إلى واسط من شتى أنحاء العالم الإسلامي لطلب العلم فيها، أو الذين غادروها من أبنائها، غير أنه يظهر من المعلومات التي توفرت لدينا أن الذين غادروا هذه المدينة لطلب العلم كان قليلاً، إذا ما قارناه بعدد الذين وفدوا إليها، وأن الذين درسوا على علمائها هم أكثر من الذين درّسوا فيها. وهذا يدل على أن واسط كانت أحد المراكز الثقافية المهمة في العالم الإسلامي آنذاك، وأنه ظهر فيها عدد من كبار العلماء، كانوا من ذوي المنزلة العلمية الكبيرة والشهرة الواسعة، فشدَّ الرحال إليهم عدد من الرجال للقراءة عليهم والسماع والكتابة عنهم.

٣ ـ إن العلوم التي جذبت طلاب العلم إلى هذه المدينة هي العلوم

---

(١) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ٢٠٩. أبهر: مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحي الجبل. معجم البلدان، ١/٨٢.

(٢) انظر: سؤالات السلفي، ٥٦، ٩٩، ١٠٤. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٤٧، ٢٥١، ورقة ١٥٣ (كيمبرج). ابن الجوزي، المنتظم، ٧/١٥١، ١٥٢. السمعاني، الأنساب، ٤٧٧. ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ٥٣أ، ١٤١أ.

الدينية وذلك لأن هذه العلوم كانت قد نالت اهتمام العلماء في هذه الفترة من جهة، ولتقدم هذه العلوم بواسط من جهة أخرى.

٤ ـ إن أكثر الذين قصدوا واسط لغرض الدراسة والتدريس هم من أتباع المذهب الشافعي وذلك لتغلب هذا المذهب في هذه المدينة من جهة وانتشاره في العراق والمشرق من جهة أخرى.

٥ ـ إن الغالبية العظمى من العلماء الذين قدموا إلى واسط هم من المشرق وذلك لقرب هذه المدينة من المشرق، وانتشار المذهب الشافعي هناك.

٦ ـ ونظراً لتقدم الحياة العلمية في كل من بغداد، وواسط، والموصل، نجد أن العلماء الذين وفدوا إلى واسط كانوا يفدون إلى بغداد أيضاً، وأن معظمهم كان يذهب إلى الموصل، بينما كان يذهب عدد قليل منهم إلى كل من الكوفة، والبصرة مما يدل على أن هاتين المدينتين قد فقدتا مركزهما الثقافي في هذه الفترة.

٧ ـ إن العلماء الواسطيين كانوا قد أسهموا مساهمة فعالة في الحركة العلمية في العالم الإسلامي آنذاك.

وإلى جانب ما تقدم ذكره فقد أشرنا سابقاً أنه كان قد قصد بغداد عدد من العلماء، والقراء، والمحدثين، والفقهاء وطلاب العلم الواسطيين، وتلقوا العلم في مساجدها ومدارسها، وسمعوا علماءها وقرأوا عليهم مختلف فنون المعرفة، وحصلوا على إجازاتهم. وقد حدث عدد منهم ببغداد أقرأوا القرآن الكريم[١] فبغداد منذ أن أنشئت احتفظت بمركزها العلمي الخاص. فكانت تستقبل العلماء من شتى أنحاء العالم الإسلامي، وكان لا يشتهر عالم يومئذ إلا إذا شد الرحال إلى بغداد ودرس فيها وناظر

---

(١) انظر: العلوم الدينية، انظر كذلك: أشهر البيوتات العلمية.

علماءها وحصل على إجازاتهم.

وقد أشارت المصادر إلى عدد من المحدثين والفقهاء والأدباء من أهل بغداد ذهبوا إلى واسط وحدثوا ودرّسوا هناك[1] وسوف نلاحظ خلال الصفحات التالية أنه بعد أن تلقى عدد من القراء والعلماء والمحدثين والفقهاء والأدباء تعليمهم بواسط، وأصبحت لهم منزلة علمية رفيعة، ذهبوا إلى بغداد وأقاموا فيها، وتقلدوا المناصب في مدارسها، ومساجدها ودرسوا علوم القرآن والحديث، والفقه، وعلوم العربية، وبعض العلوم العقلية، كما عقدت لهم المجالس العلمية، كمجالس النظر، والإملاء، والتحديث، والوعظ وغيرها، وقصد واسط عدد من علماء بغداد وطلاب العلم لتلقي العلم فيها.

كما أن البيئة العلمية بواسط لم تكن في عزلة عن البيئات العلمية في بقية مدن العراق، فقد قصد واسط عدد من طلاب العلم من مدن العراق المختلفة للاستزادة من العلم فيها، كما نجد إشارات قليلة إلى طلبة العلم من أهل واسط الذين قصدوا بعض مدن العراق لطلب العلم فيها.

لقد تحدثنا في مواضع سابقة عن القراء والمحدثين والفقهاء والأدباء والنحويين الذين قصدوا بغداد وتلقوا العلم فيها، وأشرنا إلى أن عدداً من هؤلاء كان قد حدث ببغداد، وأملى أقرأ القرآن الكريم ووعظ وناظر ثم عاد

---

(١) انظر عنهم: ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١١٥. السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ١٩٧أ، ب، ٢١٨أ. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ٥٥، ١١٦، جـ١، ق٢، ورقة ٢٨٢، جـ٢، ق١، ورقة ١٥٩، جـ٢، ق٢، ورقة ٥٥، ٥٦، ١٢٣، ١٢٨، ١/ ٢٨٥، ٢٨٦ (المطبوع) ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) ورقة ١١أ، ب، ٦١ب (نسخة مكتبة الدراسات العليا). المنذري، التكملة، ٢/ ٥٥ ـ ٥٧، ١٤٣، ١٤٤، ٢٢٩، ٤/ ٤٠، ٤١، ٦/ ١٤، ١٥. القفطي،إنباه الرواة، ١/ ٣٠٥ ـ ٣١٠. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/ ٩٢. الإسنوي، طبقات الشافعية، ١/ ٢٧١، ٢/ ٤٩٦، ٤٩٧.

إلى واسط[١] وسوف نتكلم هنا عن طائفة من العلماء الواسطيين الذين تلقوا العلم بواسط ثم ذهبوا إلى بغداد وأقاموا فيها ونشروا العلم فيما يأتي:

أبو العلاء محمد بن علي بن أحمد الواسطي (ت٤٣١هـ/ ١٠٣٩م) نشأ بواسط وقرأ بها القرآن الكريم بالقراءات على يوسف بن محمد وأبي علي المعروف بغلام الهرّاس، وعبد السيد عتاب الواسطي وآخرين، وسمع الحديث من أبي محمد بن السقاء الواسطي وآخرين[٢] ثم رحل إلى «الدينور» وقرأ القرآن الكريم على جماعة وعاد إلى بغداد وأقام فيها. تقلد القضاء بالحريم الطاهري من شرقي بغداد، وحدث أقرأ القرآن الكريم «وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالعراق» كما يقول الذهبي[٣] جمع الكثير من الحديث وصنف[٤] روى عنه أبو بكر الخطيب البغدادي في كتابه «تاريخ بغداد مدينة السلام» كثيراً[٥]، وآخرون[٦]

وأبو الحسن صدقة بن الحسين بن أحمد الواسطي الواعظ (ت٥٥٧هـ/ ١١٦١م) قرأ القرآن الكريم بالقراءات العشر بواسط على الشيخ أبي الفتح المبارك بن زريق الحداد المقرىء وآخرين، وسمع الحديث من

---

(١) انظر: العلوم الدينية. انظر كذلك: أشهر البيوتات العلمية.

(٢) الخطيب، تاريخ بغداد، ٣/ ٩٥. السمعاني، الأنساب، ٣٥٤ب. ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ١٠٧. البنداري، تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ١، ورقة ٤٢أ ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ٧٨ب. الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٣١٣. ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/ ١٩٩. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢٠، ورقة ٥.

(٣) معرفة القراء، ١/ ٣١٣. انظر: الخطيب، تاريخ بغداد، ٣/ ٩٥. السمعاني، الأنساب، ٣٥٤ب. ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/ ٢٠٠.

(٤) الخطيب، تاريخ بغداد، ٣/ ٩٥. السمعاني، الأنساب، ٣٥٤ب. ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ١٠٧. البنداري، تاريخ بغداد (مخطوطة) ورقة ٤٢أ. الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٣١٣. ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/ ٢٠٠.

(٥) انظر على سبيل المثال، ٢/ ٤١.

(٦) الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٣١٣.

أبي محمد عبد الرحمن بن الحسين الدجاجي، ومن أبي الحسن علي بن المبارك بن نغوبا وغيرهما، ودرس علوم العربية والوعظ[1]، أقرأ القرآن الكريم بواسط ودرّس النحو[2] وتكلم في الوعظ[3] ثم رحل إلى بغداد سنة ٥٥٣هـ/ ١١٥٨م وأكثر في طلب الحديث وسماعه وكتابته، حدث ببغداد ووعظ، وبني له رباط بقراح القاضي وسكنه إلى حين وفاته[4]

وأبو الغنائم حبشي بن محمد بن شعيب الشيباني (ت٥٦٥هـ/ ١١٦٩م) قرأ القرآن الكريم والنحو بواسط ثم قدم بغداد وأقام فيها إلى حين وفاته، قرأ النحو واللغة فيها ودرسهما، وحدَّث. وقد أشار ياقوت إلى نشاطه العلمي ببغداد فقال: «كان عارفاً بالنحو واللغة العربية، تخرج به جماعة من أهل الأدب كمصدق بن شبيب الواسطي وكان يحسن الثناء عليه»[5]

والمقرىء أبو بكر محمد بن علي بن هبة الله الواسطي (ت٥٧٢هـ/ ١١٧٦م) قرأ القرآن الكريم بواسط على كبار المقرئين ثم رحل إلى بغداد وقرأ بها القرآن الكريم على جماعة وأقام بها إلى حين وفاته. تقلد الإمامة بمسجد بالخاتونية وكان يُقرىء فيه، قال عنه ابن الدبيثي الذي كان معاصراً له: «كان صالحاً منقطعاً مشتغلاً بالتوريق حسن الخط والمعرفة بوجوه القراءات»[6] صنف كتاباً في القراءات[7]

---

(١) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٨١.
(٢) المنذري، التكملة، ٣/ ٢٤٠.
(٣) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٨١.
(٤) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٨١. ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ٢٠٤.
(٥) معجم الأدباء، ٧/ ٢١٤. المنذري، التكملة، ٣/ ٢٤٠. الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٣١٤. الصفدي، نكت الهميان، ١٣٣، ١٣٤. ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/ ٢٠٠. ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة (مخطوطة) ق١، ورقة ٢٤١.
(٦) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٩٣.
(٧) ن.م، جـ١، ق١، ورقة ٩٣.

وأبو الحسن علي بن الأنجب العلوي، حفظ القرآن بواسط وقرأه بالقراءات العشر على الشيخ أبي بكر بن الباقلاني وسمع الحديث منه ومن القاضي أبي الفتح محمد بن أحمد بن المندائي وغيرهما ثم قدم بغداد ودرس الفقه لشافعي بالمدرسة النظامية وسمع الحديث. ثم تولى الإمامة بمسجد بسوق السلطان وحدث فيه، وقد أجازه الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥ ـ ٦٢٢هـ/ ١١٧٩ ـ ١٢٢٥م)[١]

وأبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الطيبي، درس الفقه الشافعي بواسط على مجير الدين أبي القاسم محمود بن المبارك البغدادي ثم قدم بغداد ودرس الفقه بالمدرسة النظامية، ثم عين معيداً لمدرسها القاضي أبي علي بن الربيع الواسطي ولمن بعده. أجاز له الخليفة الناصر لدين الله وروى عنه[٢]

وأبو الخير مصدق بن شبيب بن الحسين الواسطي (ت٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م) قرأ القرآن الكريم والنحو بواسط على أبي الحسن صدقة بن الحسين الواسطي[٣]، وسمع الحديث ودرّس النحو بواسط وحدَّث[٤] ثم قدم بغداد وقرأ الأدب والنحو على جماعة وسمع الحديث[٥]

---

(١) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٢١٩. ويذكر ابن النجار أنه تفقه بالمدرسة الجهتية بالجانب الغربي ثم رتب إماماً بالمسجد الجديد عند سوق العميد. التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٤، ورقة ١٩٠ب.

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٢٨.

(٣) المختصر المحتاج إليه، ٣/ ٢٠٤. المنذري، التكملة، ٣/ ٢٤٠. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٢٧٣. الذهبي، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ٢١٤ (المطبوع). ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة (مخطوطة) ق٢، ورقة ٢٩٤. السيوطي، بغية الوعاة، ٢/ ٢٨٧.

(٤) بحشل، تاريخ واسط، ٢٩٥، ٢٩٩. ياقوت، معجم الأدباء، ١٦/ ٢٩٦. المنذري، التكملة، ٣/ ٢٤٠. الكتبي، فوات الوفيات، ٣/ ١٩٢. ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة (مخطوطة) ق٢، ورقة ٢٩٤.

(٥) المختصر المحتاج إليه، ٣/ ٢٠٤. المنذري، التكملة، ٣/ ٢٤٠. ابن الساعي، =

أقرأ الناس الأدب والنحو مدة وتخرّج به جماعة[1] وكان عالماً بالفرائض وقسمة التركات واللغة، وصار يشار إليه في النحو كما يقول ابن الساعي[2]

ومن كبار العلماء الواسطيين الذين قدموا بغداد ونشروا العلم فيها مجد الدين أبو علي يحيى بن الربيع بن سليمان بن حراز الواسطي الفقيه الشافعي (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) قرأ القرآن الكريم بالقراءات العشر بواسط على جده سليمان ثم على الرئيس أبي يعلى محمد بن سعيد بن تركان المقرىء، وسمع الحديث من أبي الكرم نصر الله بن محمد بن مخلد الأزدي وأبي الجوائز سعد بن عبد الكريم الغندجاني وأبي عبد الله محمد ابن علي بن المغازلي، وأبي محمد أحمد بن عبيد الله بن الآمدي والقاضي أبي العباس أحمد بن بختيار بن المندائي وآخرين[3]، ودرس الخلاف بواسط على القاضي أبي يعلى محمد بن محمد بن الفراء[4]،

= الجامع المختصر، ٩/٢٧٣. الذهبي، تاريخ الإسلام، م١٨، ف١، ٢١٤. السيوطي، بغية الوعاة، ٢/٢٨٧.

(١) المختصر المحتاج إليه، ٢/٢٤١، ٣/٢٠٤. المنذري، التكملة، ٤/٢٤٠. الجامع المختصر، ٩/٢٧٣. الذهبي، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ٢١٤، (المطبوع). ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة (مخطوطة) ق٢، ورقة ١٥٢، ٢٩٥. السيوطي، بغية الوعاة، ٢/٢٨٧.

(٢) الجامع المختصر، ٩/٢٧٣. انظر: المختصر المحتاج إليه، ٣/٢٠٤. الذهبي، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ٢١٤ (المطبوع). ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة (مخطوطة) ق٢، ورقة ٢٩٥.

(٣) التكملة، ٣/٣٠٥، ٣٠٦. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ١٣٢أ (ذكر وفاته سنة ٦٠٠هـ). الذهبي: تاريخ الإسلام، م١٨، ق٢٥٦١ (المطبوع) العبر، ٥/٢٠. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/٥٤٨. ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/ ٣٧٠. ابن أبي عذيبة، إنسان العيون (مخطوطة) ورقة ١٥٤. الحنبلي، شذرات الذهب، ٥/٢٣.

(٤) المنذري، التكملة، ٣/٣٠٦.

ودرس الفقه على والده وعلى أبي جعفر هبة الله بن البوقي[1] درّس الفقه بواسط[2] وحدث[3] وأصبح أحد الشهود المعدّلين[4]

قدم بغداد ودرس الفقه بالمدرسة النظامية، ثم تولى الإعادة للإمام أبي القاسم بن فضلان مع أنه كان «أبرع من ابن فضلان وأقوم بالمذهب وعلم القرآن» كما يقول الذهبي[5] حدث ببغداد وتقلد القضاء ثم تولى التدريس بالمدرسة النظامية والنظر في أوقافها سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م[6] وصف بأنه كان عالماً بمذهب الإمام الشافعي والأصول والخلاف والتفسير والقراءات والحديث والفرائض والحساب وقسمة التركات. «جامعاً لفنون لم تجتمع لغيره»[7] صنف تفسيراً للقرآن الكريم في أربعة مجلدات كان يدرس، واختصر «تاريخ بغداد مدينة السلام» والذيل عليه

---

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ٢٥٦ (المطبوع). الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/٥٤٨. ابن أبي عذيبة، إنسان العيون (مخطوطة) ورقة ١٥٤.

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢٢٦، جـ٢، ق٢، ورقة ١٢٧، ورقة ٤٤ (كيمبرج).

(٣) التكملة، ٣/٣٠٧.

(٤) التكملة، ٣/٣٠٦.

(٥) تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ٢٥٧ (المطبوع). انظر: ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ١٦٥أ. المنذري، التكملة، ٣/٣٠٦. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/٢٩٧. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/٥٤٨. ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/ ٣٧٠.

(٦) ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ١٣٢أ، ب. المنذري، التكملة، ٣/ ٣٠٧. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/٢٩٧. الذهبي، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ٢٥٧ (المطبوع). ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٢٧١ (حرف الميم). ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣/٥٣، ٥٤.

(٧) انظر: المنذري، التكملة، ٣/٣٠٧. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/٢٩٧. الذهبي، العبر، ٥/٢٠، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ٢٥٧، (المطبوع). الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/٥٤٨. ابن أبي عذيبة، إنسان العيون (مخطوطة) ورقة ١٥٤. ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/ ٣٧٠.

لأبي سعد السمعاني[1]

ومن الواسطيين الذين قدموا بغداد أبو حفص عمر بن محمد بن هارون المقرىء (ت٦١٠هـ/ ١٢١٣م) حفظ القرآن الكريم بواسط وقرأه على كبار المقرئين، وسمع الحديث وحدَّث[2] ثم قدم بغداد سنة ٥٥٣هـ/ ١١٥٨م وسمع الحدَّيث من مشاهير المحدثين وحدث، وتولى الإمامة بمسجد ابن الشاشي الكبير بمحلة الطيوريين أقرأ القرآن الكريم[3]، كتب عنه ابن الدبيثي، وابن النجار وأثنيا عليه[4]

ومن كبار النحويين الذين قدموا بغداد أبو بكر المبارك بن المبارك بن سعيد بن الدهان الواسطي النحوي المعروف بالوجيه (ت٦١٢هـ/ ١٢١٥م) حفظ القرآن الكريم بواسط وقرأه بالقراءات[5] وسمع الحديث من أبي سعيد نصر بن سالم الأديب، وأبي الفرج العلاء بن علي المعروف بابن السوادي وغيرهما[6] واشتغل

---

(١) ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/٢٩٧. ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ١٦٥أ. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/٥٤٨. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣/ ٥٤.

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٢٠٢. المنذري، التكملة، ٤/ ٨٢.

(٣) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٢٠٢. ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) ورقة ١٢١ب، ١٢٢أ (نسخة مكتبة الدراسات العليا). المنذري، التكملة، ٤/ ٨٢. تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٣، ٢٧٠.

(٤) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٢٠٢. ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) ورقة ١٢١ب، ١٢٢أ (نسخة مكتبة الدراسات العليا).

(٥) المختصر المحتاج إليه، ٣/ ١٧٩. ياقوت، معجم الأدباء، ١٧/ ٥٨.إنباه الرواة، ٣/ ٢٥٤. المنذري، التكملة، ٤/ ١٧٩. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ ١٥٢. الصفدي، نكت الهميان، ٢٣٣. ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/ ٤١.

(٦) المختصر المحتاج إليه، ٣/ ١٧٩. القفطي،إنباه الرواة، ٣/ ٢٥٥. المنذري، التكملة، ٤/ ١٨٠ (وقد جاءت كلمة ابن السوادي في كل من وفيات الأعيان)، ٤/ ١٥٢، ونكت الهميان، ٢٣٣ مصحفة إلى كلمة (ابن البغدادي).

بالعلم[١] ثم قدم بغداد والتقى برجال الحديث ودرس الفقه والنحو ثم تولى تدريس النحو بالمدرسة النظامية وأقرأ القرآن[٢] وتخرج عليه جماعة كثيرة[٣] منهم ياقوت الحموي الذي قال عنه: «وهو شيخي الذي به تخرجت وعليه قرأت»[٤] وله تصانيف في النحو[٥] وأشارت المصادر إلى أنه حدَّث وأن له شعراً[٦] ومن كبار الفقهاء أبو العباس أحمد ابن محمود ابن أحمد الواسطي الفقيه الشافعي (ت٦١٦هـ/ ١٢١٩م) درس الفقه بواسط على عمه أبي علي الحسن بن أحمد، والقاضي أبي علي يحيى ابن الربيع الواسطي وسمع الحديث من أبي جعفر هبة الله بن يحيى بن البوقي، وأبي العباس هبة الله بن نصر بن مخلد الأزدي، وأبي العباس أحمد بن علي الحوزي، وأبي طالب سليمان بن محمد العكبري، وأبي طالب محمد بن علي بن الكتاني وآخرين[٧] وقرأ القرآن الكريم بالقراءات على أبي بكر بن الباقلاني[٨]، ثم ذهب إلى بغداد والتقى بكبار رجال الحديث، ودرس الفقه

---

(١) المختصر المحتاج إليه، ٣/ ١٧٩. المنذري، التكملة، ٤/ ١٧٩. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ ١٥٣.

(٢) ياقوت، معجم الأدباء، ١٧/ ٥٨. المختصر المحتاج إليه، ٣/ ١٧٩. القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ٢٥٦. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ ١٥٣. الصفدي، نكت الهميان، ٢٣٣. ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/ ٤١.

(٣) معجم الأدباء، ١٧/ ٥٨. المختصر المحتاج إليه، ٣/ ١٧٩. المنذري، التكملة، ٤/ ١٨٠. ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة واللغويين (مخطوطة) ق١، ورقة ١٨٦.

(٤) ياقوت، معجم الأدباء، ١٧/ ٥٨. انظر: الصفدي، نكت الهميان، ٢٣٣ نقلاً عن ياقوت.

(٥) إنباه الرواة، ٣/ ٢٥٦. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ ١٥٣.

(٦) المنذري، التكملة، ٤/ ١٨٠. الصفدي، نكت الهميان، ٢٣٤ (وقد أورد له بعض الأبيات من الشعر).

(٧) انظر: بحشل، تاريخ واسط، ٢٩٥، ٢٩٩. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢٢٦. المنذري، التكملة، ٤/ ٣٨١، ٣٨٢. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٥٥١ (نقلاً عن ابن النجار). ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق١، ١٨، جـ٤، ق٢، ٦٧٨.

(٨) الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٥٥١ (نقلاً عن ابن النجار).

«وحصل له معرفة المذاهب والخلاف ويعلم في المسائل»[1] أفتى ببغداد وحدَّث ثم عُيِّن معيداً في المدرسة الفخرية[2]، وتولى القضاء بالجانب الغربي من بغداد[3] صنف في الفتاوى وكتب بخطه كثيراً في الفقه والحديث وغير ذلك[4].

وأبو محمد عبد القادر بن داود بن محمد الفقيه الشافعي (ت٦١٩هـ/ ١٢٢٢م) درس الفقه بواسط على الفقيه أبي القاسم مجير الدين محمود بن المبارك البغدادي، وسمع الحديث من القاضي أبي طالب بن الكتاني وآخرين، وقرأ القرآن الكريم بالقراءات على أبي بكر بن الباقلاني، وحدث ثم قدم بغداد أقرأ وأفتى بالمدرسة النظامية[5].

وأبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن بدر الواسطي الفقيه الشافعي (ت٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م) درس الفقه بواسط على الفقيه أبي علي يحيى بن الربيع الواسطي وسمع الحديث من أبي طالب بن الكتاني، وأحمد بن سالم البرجوني وآخرين[6] ثم قدم بغداد وسمع الحديث من كبار المحدثين ثم درس الفقه على الشيخ أبي القاسم بن فضلان ثم على أبي الحسن علي بن علي الفارقي، وأعاد له درسه بمدرسة «زمرد خاتون» والدة الخليفة الناصر

---

(١) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢٢٦. المنذري، التكملة، ٤/ ٣٨١، ٣٨٢. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٥٥١.

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢٢٦. المنذري، التكملة، ٤/ ٣٨٢. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٢، ٦٧٨ نقلاً عن ابن الساعي.

(٣) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢٢٦. المنذري، التكملة، ٤/ ٣٨٢. الإسنوي، ٢/ ٥٥١. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق١، ١٨، ١٩، جـ٤، ق٢، ٦٧٨.

(٤) الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٥٥١. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٢، ٦٧٩.

(٥) بحشل، تاريخ واسط، ٢٩٦. ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٧٨. المنذري، التكملة، ٥/ ١٠٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣/ ٩٨.

(٦) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٢٧، ١٢٨. المنذري، التكملة، ٥/ ٤٤٣، ٤٤٤. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ١٩٠ (حرف الكاف).

لدين الله (٥٧٥ ـ ٦٢٢هـ/ ١١٧٩ ـ ١٢٢٥م) ثم تولى التدريس بها بعد وفاة أستاذه سنة ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م، أجاز له الخليفة الناصر لدين الله وحدَّث عنه[١]، وعن شيوخه البغداديين والواسطيين[٢]

وأبو الحسن علي بن الخطاب بن مقلد الواسطي الفقيه الشافعي (ت٦٢٩هـ/ ١٢٣١م) قرأ القرآن الكريم بالقراءات بواسط على الشيخ أبي بكر بن الباقلاني، وسمع الحديث منه ومن القاضي أبي طالب محمد بن علي الكتاني وآخرين ثم قدم بغداد ودرس الفقه الشافعي وسمع الحديث من كبار المحدثين، وحدث وأفتى وعُيِّن معيداً بالمدرسة الفخرية، وكان فاضلاً في المذهب والخلاف[٣]

وأبو العباس أحمد بن علي بن ثبات الواسطي (ت٦٣١هـ/ ١٢٣٣م) الذي تقدم ذكره[٤]

وأشهر من قدم بغداد من الواسطيين هو الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعيد بن محمد الواسطي المعروف بابن الدبيثي (ت٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) وقد تقدم ذكره[٥]

وقد تردد في المصادر ذكر عدد آخر من العلماء الواسطيين الذين

---

(١) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٢٧، ١٢٨. المنذري، التكملة، ٥/ ٤٤٣، ٤٤٤. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ١٩١ (حرف الكاف) (نقلاً عن ابن الساعي).

(٢) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ١٩١. المنذري، التكملة، ٥/ ٤٤٤.

(٣) المنذري، التكملة، ٦/ ٣٠، ٣١. الصفدي، نكت الهميان، ٢١١، ٢١٢. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٥٥٢. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٨٧٢، ٨٧٣ (حرف الميم). ويذكر السبكي أن وفاته كانت سنة ٦٢٦هـ وأنه كان قد جالس الخليفة المستنصر بالله وأقام عنده ليعلم بعض الجواري القرآن الكريم. طبقات الشافعية، ٥/ ١٢٥.

(٤) انظر: العلوم العقلية.

(٥) انظر: العلوم التاريخية.

تلقوا علمهم بواسط ثم ذهبوا إلى بغداد وأقاموا فيها وساهموا في نشر العلم والمعرفة هناك[1]

وإلى جانب ما تقدم نجد أن هناك جماعة من أهل بغداد كانوا قد قصدوا واسط لقراءة القرآن الكريم وسماع الحديث من شيوخها ثم عادوا إلى بغداد، منهم:

علي بن محمد بن جعفر القلانسي البغدادي المقرىء (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) قرأ القرآن الكريم بواسط على يوسف بن يعقوب الواسطي المقرىء[2]

وأبو القاسم عبيد الله بن محمد بن الحسين بن الفراء الفقيه الحنبلي (ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م) قرأ القرآن الكريم بالقراءات ببغداد، ودرس الفقه وسمع الحديث ثم ذهب إلى واسط وسمع الحديث بها[3]

وأبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد المعروف بابن الطيوري (ت٥٠١هـ/ ١١٠٧م) الذي كان محدث بغداد ومسندها[4] سمع الحديث ببغداد من كبار المحدثين ثم ذهب إلى واسط وسمع الحديث من

---

(١) انظر عنهم: السمعاني، الأنساب، ٤٧٦، ٥٤٣. سؤالات السلفي، ١٣. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١٢٠، جـ١، ق٢، ورقة ٢١٢، ٢٧٦، ٢٧٧، جـ٢، ق٢، ورقة ٦٢. التاريخ المجدد (مخطوطة) ورقة ١١أ، ب، ٤٣ب. (نسخة مكتبة الدراسات العليا). التكملة، ٣/ ٤٣، ٤/ ٢٢، ٥/ ١٥، ١٦، ١١٩، ١٢٠، ٣٢٨، ٦/ ١٤١، ١٨٥، ٣١٣، ٣١٤، ٣٥٠. الصفدي، نكت الهميان، ٢٢٥. الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ٥، ورقة ٥٢أ، ب. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٤، ٨٦٤، ٥/ ٨٧٤ (حرف الميم). ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/ ٢٣٩، ٢٤٠. ابن أبي عذيبة، إنسان العيون (مخطوطة) ورقة ٢٦٢. السيوطي، بغية الوعاة، ١/ ٢٠٦. الداودي، طبقات المفسرين، ٢/ ٢٥.

(٢) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ١/ ٢٥٣.

(٣) ابن الفراء، طبقات الحنابلة، ٢/ ٢٣٥. ابن النجار، التاريخ المجدد، (مخطوطة) جـ١٠، م٢، ورقة ١٠٤ب. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ١/ ١٢، ١٣.

(٤) الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ٧، ورقة ٦٨أ. انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ١٥٤.

القاضي أبي جعفر محمد بن إسماعيل العلوي وآخرين ثم عاد إلى بغداد وحدث عنهم[1]

وأبو الخير المبارك بن الحسين بن أحمد العسال المقرىء الأديب (ت٥١٠هـ/ ١١١٦م) كان شيخ الإقراء ببغداد[2]، قرأ القرآن الكريم ببغداد وسمع الحديث ثم ذهب إلى واسط وقرأ القرآن الكريم على الشيخ أبي علي الواسطي المعروف بغلام الهراس[3]

وأبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد التميمي المعروف «بحيص بيص» الشاعر (ت٥٧٤هـ/ ١١٧٨م) الذي كان عالماً فاضلاً وله معرفة جيدة باللغة العربية وأشعار العرب، سمع الحديث بواسط من أبي المجد محمد ابن محمد بن جهور الواسطي وآخرين[4]

والشيخ أبو غالب عبد الواحد بن مسعود بن عبد الواحد الشيباني (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) سمع الحديث ببغداد ثم قدم واسط وسمع الحديث بها من أبي طالب الكتّاني وآخرين[5]

ومن كبار العلماء الذين ذهبوا إلى واسط وقرأوا القرآن الكريم وسمعوا الحديث الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) قرأ القرآن بالقراءات العشر على الشيخ أبي بكر بن الباقلاني[6] وسمع الحديث على كبار المحدثين وحدث عنهم ببغداد[7]

---

(١) الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ٧، ورقة ٦٨أ.

(٢) الكتبي، عيون التواريخ، ١٢/ ٧١. ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ١٩٠ ويذكر الذهبي أن وفاته كانت سنة ٥٠٩هـ. العبر، ٤/ ٢١.

(٣) الكتبي، عيون التواريخ، ١٢/ ٧١. الذهبي، العبر، ٤/ ٢١.

(٤) ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة اللغويين (مخطوطة) ق١، ورقة ٢٨٩.

(٥) المنذري، التكملة، ٢/ ٢٩٦، ٢٩٧.

(٦) ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ١١٣أ. الداودي، طبقات المفسرين، ١/ ٢٧٤ (نقلاً عن ابن نقطة).

(٧) ذيل (مخطوطة) ورقة ١٦٣ (كيمبرج).

وذكر الرحالة أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) أنه ذهب إلى واسط مرات عديدة[1] إلا أنه لم يذكر أنه مارس نشاطاً علمياً في هذه المدينة، ولكن من المرجح أن ياقوت كان قد اتصل بعلماء واسط وأدبائها واستفاد منهم في تصنيفه لكتبه، فقد جاء بمصنفاته معلومات عن أدباء وشعراء ومدن واسط لم نجدها عند مؤلفين آخرين سابقين له[2]، وقد اعتمدت المؤلفات المتأخرة كلياً على مصنفاته فنقلت كل أو بعض ما أورده عنهم[3]

ومن كبار العلماء الذين قدموا واسط وتلقوا العلم بها الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع البغدادي المعروف بابن نقطة (ت٦٢٩هـ/ ١٢٣١م) سمع الحديث ببغداد ثم قدم واسط سنة ٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م وسمع الحديث من أبي الفتح محمد بن بختيار بن المندائي، وأبي طالب الهاشمي الواسطي وروى عنهما وقرأ القرآن الكريم على أبي الحسن علي بن مسعود بن هياب الواسطي المقرىء[4] ثم رحل في طلب الحديث إلى بلاد كثيرة وحدَّث[5]

وأبو الحسن علي بن الأنجب بن ما شاء الله الجصاص الفقيه الحنبلي

---

(١) معجم البلدان، ٥/ ٣٥١.

(٢) انظر: معجم الأدباء، ١/ ١٥٤، ١٣/ ٢٥٩، ٢٦٠، ١٤/ ٢٤٦، ١٦/ ٢٩٦، ١٧/ ٢١٥.

(٣) انظر: نكت الهميان، ٨٨، ٨٩. تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٢٤٠ (حرف الكاف). السيوطي، بغية الوعاة، ١/ ٢٦، ٢٧.

(٤) ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٦١ب، ١٢٨أ، ٢٣٦أ، ب، ٢٥٨. التقييد (مخطوطة) ورقة ٢١ب، ١١٧أ، ١٦٢ب. المنذري، التكملة، ٦/ ٨، ٩. الذهبي، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ٣٦٢. ابن رجب، الذيل، ٢/ ١٨٢. وهو مؤلف كتاب «التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» وكتاب «إكمال الإكمال» الذي ذيل به على كتاب ابن ماكولا ويذكر ابن نقطة أنه ذهب إلى واسط مرتين، التقييد (مخطوطة) ورقة ١١٧أ.

(٥) المنذري، التكملة، ٦/ ٨، ٩. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ ٣٩٢، ٣٩٣. ابن رجب، الذيل، ٢/ ١٨٢ ـ ١٨٤.

(ت٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م) حفظ القرآن الكريم وقرأه ببغداد وسمع الحديث ودرس الفقه والأدب والخلاف ثم رحل إلى واسط وقرأ القرآن الكريم على الشيخ أبي بكر بن الباقلاني، وسمع الحديث من أبي الفرج أحمد بن المبارك بن نغوبا وآخرين ثم عاد إلى بغداد وحدث عنهم. روى عنه ابن النجار وأثنى عليه[(١)]

ومؤرخ بغداد محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود البغدادي المعروف بابن النجار (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)[(٢)]

وأبو عبد الله محمد بن مقبل بن فتيان المعروف بابن المنى الفقيه (ت٦٤٩هـ/ ١٢٥١م) سمع الحديث ببغداد ودرس الفقه وأجازه الخليفة الناصر لدين الله، قصد أبا بكر بن الباقلاني بواسط وقرأ عليه القرآن الكريم بالقراءات العشر[(٣)]

ومحيي الدين يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) الذي كان قد تولى التدريس بالمدرسة البشيرية ببغداد وأستاذ دار الخلافة، قرأ القرآن الكريم بالقراءات العشر بواسط على الشيخ أبي بكر بن الباقلاني[(٤)] وغير هؤلاء كثير[(٥)]

---

(١) التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٤، ورقة ١٩٠ب.

(٢) التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م١، ورقة ٤٦ب.

(٣) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٥٢. ابن رجب، الذيل، ٢/٢٤٨.

(٤) الذهبي، العبر، ٥/٢٣٧. ابن رجب، الذيل، ٢/٢٥٩. الداودي، طبقات المفسرين، ٢/ ٣٨٠.

(٥) انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ١٨٣. البنداري، تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ١، ورقة ٤٨أ، ٤٩ب. ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ١٤٤أ. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٤٧، ١٠١، جـ١، ق٢، ورقة ١٢٨، ١٨٥، ١٩٥، ورقة ١٥٣ (كيمبرج). ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م١، ورقة ٤٦ب، جـ١٠، م٣، ورقة ١٣٣أ الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ٨، ورقة ٧٧. الذهبي، معرفة القراء، ١/ ٢٥٣. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق١، ٥٢٧. جـ٤، ق٣، ٢٤٩. السبكي، طبقات الشافعية، ٣/ ٤٦٣. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٣٨١.

أما طلاب العلم الذين قدموا واسط من مدن العراق الأخرى وتلقوا العلم فيها فهم:

أبو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله. بن أبي عصرون التميمي الشافعي (ت٥٨٥هـ/ ١١٨٩م) الذي قدم من «الموصل» قرأ القرآن الكريم وسمع الحديث ودرس الفقه بالموصل وبغداد ثم قدم واسط وأقام بها مدة، درس الفقه وسمع الحديث على القاضي أبي علي الحسن بن إبراهيم الفارقي وتخرّج به[١] وقرأ القرآن الكريم على الشيخ أبي بكر بن الباقلاني[٢] درّس الفقه بالموصل وحلب ودمشق وحدث ثم تولى قضاء قضاة الشام وكانت له تصانيف كثيرة[٣]

وقدم إليها من «الموصل» أيضاً أبو عمرو عثمان بن إبراهيم بن جلدك الموصلي الشافعي (ت٥٩٢هـ/ ١١٩٥م) سمع الحديث بالموصل وبغداد ثم قدم واسط وسمع الحديث من القاضي أبي الفتح محمد بن أحمد بن المندائي، وأبي الفرج أحمد بن المبارك بن نغوبا وكتب عنهما[٤] ثم رحل إلى بلاد كثيرة طلباً للحديث وحدث[٥]

والحافظ أبو محمد عبد القادر بن عبد الله بن عبد الرحمن الرهاوي

---

(١) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٠٢. المنذري، التكملة، ١/ ٢٠٠ ـ ٢٠٤. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ٥٣. الإسنوي، طبقات الفقهاء (مخطوطة) ورقة ٨٨، ويقول الذهبي بهذا الصدد «دخل واسطاً فتفقه بها ورجع إلى الموصل بعلوم جمة» العبر، ٤/ ٢٥٦.

(٢) المنذري، التكملة، ١/ ٢٠٤.

(٣) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٠٢. المنذري، التكملة، ١/ ٢٠٥. ابن الصلاح الشهرزوري، طبقات الشافعية (مخطوطة) ورقة ٥٤أ. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ٥٣، ٥٤. الإسنوي، طبقات الفقهاء (مخطوطة) ورقة ٨٨. الذهبي، العبر، ٤/ ٢٥٦.

(٤) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٢٠٨. المنذري، التكملة، ٢/ ٦٥.

(٥) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٢٠٨. المنذري، التكملة، ٢/ ٦٦، ٦٧.

(ت٦١٢هـ/ ١٢١٥م) من أهل الموصل، رحل إلى بلاد كثيرة طلباً للحديث[1] ثم قدم واسط وسمع الحديث من أبي العباس هبة الله بن مخلد الأزدي، وأبي طالب محمد بن علي بن الكتاني وأبي البقاء هبة الكريم بن الحسن بن حبانش، وأبي الفتح محمد بن عبد السميع الهاشمي، وأبي الفتح محمد بن أحمد بن المندائي[2]، ثم عاد إلى الموصل وحدث بدار الحديث المظفرية ثم ذهب إلى حران واستقر بها إلى حين وفاته[3]

أما من «البصرة» فقد قدم إليها أبو إسحاق إبراهيم البصري الشطي (ت٣٩١هـ/ ١٠٠٠م) وسمع الحديث بها من أبي الحسن علي بن حميد البزار، وأبي عبد الله بن محمد الحامدي[4]

وقدم إليها من «البصرة» كذلك أبو عبد الله محمد بن عبد الرزاق بن محمد البازكلي (ت؟) الذي كان من بيت مشهور بالرواية والحديث، سمع الحديث بواسط من أبي الحسن علي بن محمد بن الجلابي المغازلي ثم غادرها إلى بغداد وأقام بها مدة يدرس الفقه بالمدرسة النظامية[5]

وأبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن النهاوندي (ت٥٧٥هـ/ ١١٧٩م) سمع الحديث بالبصرة على كبار المحدثين ثم قدم واسط وسمع الحديث من أبي طالب محمد بن علي بن الكتاني وآخرين ثم غادرها إلى بغداد وقرأ القرآن الكريم، وسمع الحديث ثم عاد إلى واسط وسمع بها الحديث، ولما غادرها إلى البصرة مات في الطريق،

---

(١) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٧٨. المنذري، التكملة، ٤/ ١٦٠ ـ ١٦٤. ياقوت، معجم البلدان، ٣/ ١٠٦. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤/ ١٣٨٧، ١٣٨٨.

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٧٨. المنذري، التكملة، ٤/ ١٦٣. معجم البلدان، ٣/ ١٠٦. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤/ ١٣٨٧، ١٣٨٨.

(٣) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٧٨. المنذري، التكملة، ٤/ ١٦٣. معجم البلدان، ٣/ ١٠٦. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤/ ١٣٨٨.

(٤) السمعاني، الأنساب، ٣٣٤أ.

(٥) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٧٨.

وقد أثنى عليه ابن الدبيثي وقال: سمعت معه الحديث بواسط في المرة الثانية[(١)]

والشريف أبو القاسم علي بن أفضل بن أشرف الهاشمي (ت٦٢٥هـ/ ١٢٢٧م) قدم واسط وقرأ القرآن الكريم على الشيخ أبي بكر بن الباقلاني وآخرين ثم غادرها إلى بغداد سمع الحديث من كبار المحدثين وحدَّث[(٢)]

وأبو السعود محمد بن محمد بن جعفر البصري الفقيه (ت٦٢٩هـ/ ١٢٣١م) سمع الحديث بالبصرة وقدم بغداد مرات عديدة ودرس فيها الفقه الشافعي وسمع الحديث، ثم قدم واسط وسمع الحديث من أبي جعفر هبة الله بن يحيى بن البوقي، وأبي طالب محمد بن علي الكتاني، درّس الفقه بالبصرة وتولى القضاء وحدَّث[(٣)]

ورحل إليها من «تكريت» أبو عبد الله محمد بن الحسين بن القاسم التكريتي (ت٥٧٠هـ/ ١١٧٤م) قدم بغداد سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م والتقى برجال الحديث ثم قدم واسط وسمع الحديث بها من أبي الكرم نصر الله ابن محمد بن مخلد الأزدي، والقاضي أبي عبد الله محمد بن علي الجلابي وآخرين، ثم رحل في طلبه إلى بلاد كثيرة وحدَّث[(٤)]

ومن «أربيل» قدم إليها أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن مسلم (ت٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م) قدم بغداد والتقى برجال الحديث ثم قدم واسط أكثر من مرة وقرأ على القاضي أبي طالب محمد بن علي بن الكتاني[(٥)]

أما من «المدائن» فقد قدم إليها أبو عمارة حمزة بن حيدرة بن علي العلوي (ت بعد ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) وسمع الحديث من أبي العباس هبة الله

---

(١) ن.م، جـ٢، ق٢، ورقة ١٢٥.

(٢) المنذري، التكملة، ٥/٣٤٦.

(٣) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٣٥. المنذري، التكملة، ٦/٢٢، ٢٣.

(٤) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٤٠.

(٥) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٢٥.

ابن نصر الله المعروف بابن الجلخت[١]

وإضافة إلى ما تقدم فقد جذبت واسط عدداً من طلاب العلم من المدن التي تقدم الكلام عنها، ومن مدن أخرى من العراق[٢]

ولا بد من الإشارة إلى أن هناك عدداً من طلاب العلم من أهل واسط كانوا قد رحلوا إلى مدن العراق الأخرى وسمعوا الحديث على محدثيها وقرأوا القرآن الكريم وحدث البعض منهم في تلك المدن[٣]

مما تقدم يمكننا أن نستنتج ما يلي:

١ ـ نظراً لمكانة بغداد العلمية فإن العلماء الواسطيين الذين قصدوا بغداد لتلقي العلم فيها هم أكثر من علماء بغداد الذين قصدوا واسط لطلب العلم.

٢ ـ إن عدداً من العلماء والقراء والمحدثين والفقهاء والنحويين

---

(١) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ٢٠٣.

(٢) انظر عنهم: السمعاني، الأنساب، ٣٣٤أ، ٥٠٤، أ، ب. ابن الجوزي، المنتظم، ٩/١٤٧، ١٤٨. ياقوت، معجم الأدباء، ٧/ ٢١٤. معجم البلدان، ١/ ٢٥٦. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٢٤٨ب. التقييد (مخطوطة) ورقة ٥٤ب، ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٦٣، ٢٨٢، جـ٢، ق٢، ورقة ٨١، ورقة ١٥ (كيمبرج). ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) ورقة ٥٩أ (نسخة مكتبة الدراسات العليا). المنذري، التكملة، ٢/ ٢٢٨ ـ ٢٣٠، ٣/ ٣٦، ٦/ ٢٩٥. الصفدي، نكت الهميان، ١١٤، ١٢٤. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق١، ٧٥. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ١٧٨. الحنبلي، شذرات الذهب، ٥/ ٢٣. ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٥٤٧، ٢/ ٣١١. ابن أبي عذيبة، إنسان العيون، (مخطوطة) ورقة ٢٦٢. السيوطي، بغية الوعاة، ١/ ٢٠٦.

(٣) انظر عنهم: سؤالات السلفي، ١٠، ٣٩، ٥٨، ٧١، ٨٧، ٨٨. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٧٢ب. ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٩٨، جـ٢، ق٢، ورقة ١٩٠، ورقة ١٠٥ (كيمبرج). ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) ورقة ١١أ، ب (نسخة مكتبة الدراسات العليا) الذهبي، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ٣٤٤ (المطبوع). معرفة القراء، ١/ ٣٤٤. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٥٤٣.

الواسطيين درسوا بمدارس بغداد ومساجدها، وبذلك أسهموا في الحركة العلمية في هذه المدينة.

٣ ـ إن عدداً من القراء والمحدثين والفقهاء الواسطيين كانوا قد نالوا شهرة واسعة فقصدهم طلاب العلم من بغداد ومدن العراق الأخرى للدراسة عليهم.

٤ ـ إن عدد طلاب العلم الواسطيين الذين غادروا واسط إلى مدن العراق المختلفة ـ عدا بغداد ـ كان قليلاً إذا ما قارناه بعدد الذين وفدوا إليها من هذه المدن لطلب العلم فيها، ويدل هذا على أن هذه المدينة كانت تأتي بعد بغداد من حيث الأهمية العلمية آنذاك وأنها كانت قد ورثت المركز الثقافي الذي كانت تتمتع به كل من الكوفة والبصرة في العصور العباسية الأولى[١].

٥ ـ إن العلوم الدينية وعلوم العربية هي التي جذبت طلاب العلم الواسطيين إلى بغداد وطلاب العلم من بغداد ومدن العراق الأخرى إلى واسط، وذلك لأن هذه العلوم هي التي نالت اهتمام العلماء في هذه الفترة ـ كما ذكرنا سابقاً ـ.

٧ ـ أشهر البيوتات العلمية بواسط:

إن تقدم الحركة العلمية بواسط أدى إلى ظهور عدد من البيوتات العلمية، برز أبناؤها بمختلف العلوم وكان لهم دور كبير في نشر العلم في هذه المدينة ومدن أخرى من هذه البيوتات «بيت السّوادي» الذي كان «مشهور بالكتابة والنباية والتميز»[٢] وأول من برز من أبناء هذا البيت أبو

(١) عن الحياة الفكرية في الكوفة والبصرة في هذه الفترة انظر: محمد مفيد آل ياسين الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري، ٢١٢، ٢١٧.

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٦٥. انظر: الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٦٩. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ٤٨١. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٣٩ (حرف الكاف).

طالب محمد بن أحمد بن عثمان بن الأزهر المعروف بابن السّوادي (ت٤٤٥هـ/ ١٠٥٣م) سمع الحديث بواسط وبغداد وحدث، كتب عنه أبو بكر الخطيب صاحب كتاب «تاريخ بغداد مدينة السلام» وروى عنه وأثنى عليه[١]

وبرز من أبناء هذا البيت أيضاً أبو الحسين المبارك بن محمد بن عبيد الله بن السوادي الفقيه الشافعي (ت٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م) الذي تقدم ذكره، وصف بأنه كان «إماماً كبيراً فاضلاً»[٢] و«من أركان الفقهاء الحافظين للمذهب والخلاف. له يد قوية في النظر»[٣] سمع الحديث بواسط ودرس الفقه الشافعي، ثم قدم بغداد وسمع الحديث ودرس الفقه ورحل في طلب الحديث إلى البصرة ومصر وسمع بهما، ثم ذهب إلى أصبهان وحدَّث بها[٤] وأخيراً أقام بنيسابور وتولى التدريس بالمدرسة المشطبية فيها[٥] وبرز منهم كذلك أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن عبيد الله ابن السوادي الكاتب (ت٤٩٩هـ/ ١١٠٥م) قرأ القرآن الكريم وسمع الحديث، بواسط وحدث ثم غادر واسط إلى بغداد والموصل وحدَّث وكتب عنه الناس هناك[٦] وكان «فيه فضل وتميز له شعر حسن» كما يقول ابن الدبيثي[٧]

وأخوه أبو الفضل محمد بن محمد بن علي بن السوادي (القرن

---

(١) الخطيب، تاريخ بغداد، ١/ ٣١٩. انظر: السمعاني، الأنساب، ١/ ١٩٠. سؤالات السلفي، ٦.

(٢) الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٥٤٣.

(٣) السبكي، طبقات الشافعية، ٥/ ٣١١، ٣١٢ (نقلاً عن ابن السمعاني).

(٤) ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٧٢ب.

(٥) الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٥٤٣.

(٦) ذيل (مخطوطة) ورقة ١٥٢ (كيمبرج).

(٧) ن.م، ورقة ١٥٢ (كيمبرج).

الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) الذي كان أحد الشهود المعدّلين بواسط، سمع الحديث بواسط من أبي علي بن علان، وأبي غالب بن أبي صالح، وأبي تمام بن أبي خازم وحدَّث[1]، وكان «كثير الدرس للقرآن كثير المجاهدة»[2] سمع منه الحديث بواسط كل من أبي العباس هبة الله بن نصر الله بن محمد الأزدي الواسطي المعدّل، وأبي المفضل محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن زنبقة الواسطي المعدل[3] وبرز كذلك أخوه أبو عبد الله الذي حدث بواسط[4]، كما كان أحد الشهود المعدَّلين فيها[5]

واشتهر من أبناء أبي الحسن علي بن محمد بن السوادي، أبو محمد الحسن بن السوادي (ت٥٦٦هـ/ ١١٧٠م) الذي كان يلقب بالكامل، كانت له معرفة جيدة بالحساب والجبر والمقابلة والضرب والمساحة والفرائض وقسمة التركات، وقد درس عليه هذه العلوم بواسط جماعة وتخرّجوا به وأثنوا عليه ـ كما تقدم[6] ـ وإلى جانب معرفته الجيدة بالعلوم العقلية فقد ذكر ابن الدبيثي أنه سمع الحديث بواسط من كبار المحدثين وحدث ثم قدم بغداد وسمع بها الحديث أيضاً. وحدث وروى عنه الناس وكان ثقة[7] وكان ابنه الآخر الرئيس أبو الفرج العلاء بن السوادي (ت٥٥٦هـ/ ١١٦٠م)

---

(١) سؤالات السلفي، ٤٠.

(٢) ن.م، ٤٠.

(٣) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١١٥. المختصر المحتاج إليه، ١/ ١١٢، ١١٣، ٣/ ٢٢٨. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٧٢ب.

(٤) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٦٥. المختصر المحتاج إليه، ١/ ٢٨٣، ٢٨٤.

(٥) سؤالات السلفي، ٤٠.

(٦) انظر العلوم العقلية.

(٧) ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٦٥، جـ٢، ق٢، ورقة ١٢٧، ورقة ٤٤ (كيمبرج). ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٧٢ب. المنذري، التكملة، ٢/ ٨٦، ٦/ ٨٤. المختصر المحتاج إليه، ١/ ٢٨٣، ٢٨٤. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق١، ٣٠٤، ٣٠٥. الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٢/ ١٦٤.

«شاعراً ظريفاً خليعاً مطبوعاً»[1] طرق كل أغراض الشعر التي كانت سائدة في عصره وأبدع ـ كما يقول الأصبهاني[2] ـ والظاهر أنه كان قد سمع الحديث بواسط وربما سمعه ببغداد أيضاً لأنه كان يتردد إليها ويمدح كبار الموظفين فيها، فقد أشارت المصادر إلى أنه حدث بواسط وسمع منه جماعة[3].

ثم بيت الأزدي كان «معروف بالصلاح والعدالة والرواية»[4] وأول من اشتهر من أبناء هذا البيت أبو الحسن محمد بن محمد بن مخلد بن أحمد الأزدي المعروف بابن الجلخت (ت٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م) الذي كان من «مشاهير المحدثين»[5] حدَّث بمسند أحمد بن سنان القطّان الواسطي[6] بواسط، وروى عنه الناس الحديث[7] وروى كتاب «تاريخ واسط» لبحشل عن أبي الحسن علي بن الحسين بن علي الصلحي[8].

أما أولاده فأكبرهم هو الشيخ أبو المفضل هبة الله المقرىء (ت٤٨١هـ/ ١٠٨٨م) الذي وصف بأنه كان «ثقة مكثر»[9] و«عالي

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ٤٨١.

(٢) خريدة القصر، ج٤، م١، ٣٦٩ ـ ٣٩٩.

(٣) انظر: المختصر المحتاج إليه، ٣/ ١٧٩. المنذري، التكملة، ٤/ ٢٢. الذهبي، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ٣٤٤ (المطبوع).

(٤) ذيل (مخطوطة) ورقة ١٤٢ (كيمبرج). انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١٠١. ذيل (مخطوطة) ج١، ق٢، ورقة ١٥٨. المنذري، التكملة، ٢/ ٢٤٠، ٤/ ١٣٤.

(٥) السمعاني، الأنساب، ٣/ ٣٠١. سؤالات السلفي، ٢٦. والجلخت: هو اسم لبعض أجْداده. انظر: السمعاني، الأنساب، ٣/ ٣٠١.

(٦) البنداري، تاريخ بغداد (مخطوطة) ورقة ٣١ب.

(٧) السمعاني، الأنساب، ٣/ ٣٠١، ٣٠٢. السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ١٤٣أ، ١٩٣أ، ب، ٢٠٤ب.

(٨) بحشل، تاريخ واسط، ٢٩٨.

(٩) السمعاني، الأنساب، ١/ ٣٢٢.

الإسناد»[1] أقرأ القرآن بالمسجد الجامع بواسط وأملى الحديث[2] حدث بواسط وبغداد[3] وكان «كثير المشيخة، حسن المعرفة بالحديث والفقه والفرائض وطرق القراءات والحساب»[4] ثم ابنه الثاني أبو البركات فضل الله (كان حياً سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م) سمع الحديث بواسط وبغداد وحدث بواسط وتولّى القضاء بها[5]، سمع منه السلفي وقرأ عليه بواسط وروى عنه ووصفه بالصلاح والديانة[6]

أما ابنه الثالث فهو الشيخ أبو الكرم نصر الله (ت٥٣٦هـ/ ١١٤١م) سمع أباه وآخرين وحدث عنهم بواسط[7] وكان «ثقة صالحاً»[8]، «عالي الإسناد»[9] سمع منه السلفي بواسط وروى عنه[10] ويبدو أنه كان يتمتع بمنزلة علمية رفيعة وشهرة واسعة، فقد قصده أبو سعد السمعاني من بغداد وكتب عنه سبعة أجزاء من الأحاديث ذات الإسناد العالي[11]

---

(١) ن.م، ٣/ ٣٠١.
(٢) سؤالات السلفي، ٥٧، ٦٦. المختصر المحتاج إليه، ٣/ ٢٢٦.
(٣) السلفي، معجم السفر ابن الدبيثي، ذيل (مخطوطة) ورقة ٤٣أ، ب، ١٤٦ب، ٢٠٩أ. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢١١، جـ٢، ق١، ورقة ٤٦. المختصر المحتاج إليه، ٣/ ٢٦٦.
(٤) سؤالات السلفي، ٦٦.
(٥) السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ١٦٥ب.
(٦) السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ١٦٥ب. سؤالات السلفي، ٤٥.
(٧) السمعاني، الأنساب، ٣/ ٣٠٢. السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ٢٠٤ب. سؤالات السلفي، ٤٥، ٤٦. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٢٢٥ب. ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) ورقة ١٢٨ (نسخة مكتبة الدراسات العليا). المنذري، التكملة، ٢/ ٧٧. وقد أوجز ابن الجوزي ترجمته وتصحف فيها إلى «نصر بن أحمد». المنتظم، ١٠/ ١٠١.
(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١٠١.
(٩) السمعاني، الأنساب، ١/ ٣٢٢.
(١٠) معجم السفر (مخطوطة) ورقة ٢٠٤ب. سؤالات السلفي، ١٠٩.
(١١) السمعاني، الأنساب، ٣/ ٣٠٢.

وبرز من أبناء بيت الأزدي الشيخ أبو العباس هبة الله بن نصر الله بن محمد بن الجلخت (ت٥٧٧هـ/ ١١٨١م) كان أحد المعدَّلين بواسط[١]، سمع الحديث بواسط من كبار المحدثين ورحل في طلبه إلى بغداد، والتقى بشيوخ الحديث فيها، حدث بالكثير بواسط وبغداد[٢] وقد قرأ عليه ابن الدبيثي ببغداد. وقال عنه: وكان «ثقة صحيح السماع»[٣] وابنه أبو الفضل محمد بن هبة الله الذي كان أحد المعدّلين بواسط[٤]

سمع الحديث من جده أبي الكرم نصر الله وآخرين ثم قدم بغداد وسمع بها الحديث وحدث بواسط وبغداد، سمع منه ابن الدبيثي بواسط وأثنى عليه[٥]

وأبو المكارم علي بن عبد الله بن فضل الله الأزدي (ت٦١١هـ/ ١٢١٤م) سمع الحديث بواسط من كبار المحدثين وروى عنهم وكتب عنه ابن الدبيثي بواسط، وشهد عند القضاة سنين كثيرة ثم تولى القضاء بواسط. قدم بغداد مرات عديدة وحدث بها وسمع منه عدد من شيوخها[٦]

ثم بيت ابن نغوبا الذي كان «بيت الرواية والحديث»[٧] كان جدهم

---

(١) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٥٨. المنذري، التكملة، ٢/ ٢٤٠.

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٣، جـ٢، ق١، ورقة ٢٠٣، جـ٢، ق٢، ورقة ١٩٣، ورقة ١٠٨، ١٦٠ (كيمبرج). ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٢٢٥ب.

(٣) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢٩٧.

(٤) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٥٨. المختصر المحتاج إليه، ١/ ١٥٦. المنذري، التكملة، ٢/ ٢٤٠.

(٥) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٥٨. المنذري، التكملة، ٢/ ٢٤٠.

(٦) ذيل (مخطوطة) ورقة ١٤٢ (كيمبرج). المنذري، التكملة، ٤/ ١٣٤، ١٣٥. المختصر المحتاج إليه، ٣/ ١٢٦. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٢٢٥ب.

(٧) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٩٨، ورقة ١٦١ (كيمبرج). المنذري، التكملة، ٣/ ١١٩، ٤/ ١٢٧، قال السمعاني سألت أبا السعادات عن النغوبي فقال: «كان الجدي بواسط ضيعة اسمها نغوبا وكان يحبها ويكثر التردد إليها حتى عرف بذلك=

أبو السعادات المبارك بن الحسين بن عبد الوهاب الواسطي المعروف بابن نغوبا (ت٥٣٨هـ/ أو ٥٣٩هـ/ ١١٤٣ أو ١١٤٤م) «شيخ متميز يحفظ كثيراً من الحكايات والأشعار»[١] قدم بغداد وسمع الحديث من كبار المحدثين ثم عاد إلى واسط وحدث بها[٢]، كتب عنه أبو سعد السمعاني بواسط وروى عنه وأثنى عليه[٣]

أما أولاده فقد برز منهم أبو الحسن علي بن المبارك بن الحسين بن نغوبا الواسطي (ت٥٦٨هـ/ ١١٧٢م) الذي كان أحد المعدّلين بواسط[٤]، سمع الحديث من كبار المحدثين بواسط ثم رحل في طلبه إلى بغداد وسمع من شيوخها وحدث وأقرأ بها ثم عاد إلى واسط و«حدث بها بالكثير» كما يقول ابن الدبيثي الذي روى عنه مع آخرين[٥]

وأبو الفرج أحمد بن المبارك بن نغوبا الواسطي (ت٥٨٧هـ/ ١١٩١م) سمع الحديث بواسط وحدَّث[٦]، سمع منه الحديث جماعة من أهل بغداد بواسط عندما قدموا إليها ورووا عنه ببغداد[٧] وأبو نصر الحسين بن

= وقيل له ابن نغوبا» الأنساب، ٥٦٥ب. انظر: معجم البلدان، ٥/ ٢٩٥. المنذري، التكملة، ١/ ٢٨١.

(١) السمعاني، الأنساب، ٥٦٥ب. انظر: معجم البلدان، ٥/ ٢٩٥.

(٢) السمعاني، الأنساب، ٥٦٥ب. ياقوت، معجم الأدباء، ٥/ ٢٩٥. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١٨، جـ١، ق٢، ورقة ٢٠٥، جـ٢، ق١، ورقة ٣٨. المنذري، التكملة، ٣/ ١١٨.

(٣) الأنساب، ٥٦٥أ. انظر: معجم البلدان، ٥/ ٢٩٥.

(٤) ذيل (مخطوطة) ورقة ١٦١ (كيمبرج)، جـ٢، ق٢، ورقة ٩٨. المنذري، التكملة، ٤/ ١٢٧.

(٥) ذيل (مخطوطة) ورقة ١٦١ (كيمبرج). انظر ابن نقطة، التقييد، (مخطوطة) ورقة ١١١٩، ١٤٣أ. المنذري، التكملة، ٤/ ١٢٧.

(٦) المنذري، التكملة، ١/ ٢٨٠.

(٧) ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٤، ورقة ١٩٠ب. ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٢٠٨، ورقة ١٢٢، ١٧٥ (كيمبرج).

المبارك بن نغوبا (ت؟) الذي كان أحد المحدثين بواسط[1]

واشتهر من أبناء الشيخ أبي الحسن علي بن المبارك بن نغوبا ـ الذي تقدم ذكره ـ الشيخ أبو بكر عبد الله (ت٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م) الذي كان أحد المعدّلين بواسط، سمع الحديث من جده أبي السعادات ومن كبار المحدثين فيها ثم قدم بغداد سنة ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م وسمع الحديث من شيوخها، وحدث ثم عاد إلى واسط وحدث بها، سمع منه بواسط الإمام الحافظ ابن الدبيثي وروى عنه[2] ثم الشيخ أبو المظفر علي بن علي بن نغوبا (ت٦١١هـ/ ١٢١٤م) الذي تولى القضاء بواسط[3] سمع الحديث بواسط من كبار المحدثين، ثم قدم بغداد مع والده وسمع بها الحديث من مشاهير المحدثين فيها ثم عاد إلى واسط حدث بها عنهم، ثم قدم بغداد وحدث بها عن شيوخه الواسطيين سمع منه الحديث الإمام الحافظ ابن الدبيثي بواسط[4] ثم الشيخ أبو المعالي عبيد الله بن علي بن نغوبا (ت٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م) الذي تولى القضاء بواسط[5]، سمع الحديث بواسط وحدَّث، ثم قدم بغداد مرات عديدة والتقى بكبار المحدثين فيها، وحدَّث بها. سمع منه الحديث الإمام الحافظ ابن الدبيثي بواسط وبغداد[6] وكتب عنه المؤرخ ابن النجار ببغداد وروى

---

(١) ذيل (مخطوطة) ورقة ٤٤ (كيمبرج)، جـ٢، ق٢، ورقة ١٢٧.

(٢) ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ٦٧أ ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٩٨، ورقة ٧، ١٤٩ (كيمبرج). ابن النجار، التاريخ المجدد، (مخطوطة) ورقة ١٢١ب (نسخة مكتبة الدراسات العليا). المنذري، التكملة، ٣/١١٨، ٥/١١٢، ٦/١٨٥. الذهبي، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ١٠٤، ١٠٥ (المطبوع).

(٣) بحشل، تاريخ واسط، ٢٩٥.

(٤) ذيل (مخطوطة) ورقة ١٤٩ (كيمبرج). المنذري، التكملة، ٤/١٢٧. المختصر المحتاج إليه، ٣/١٣١.

(٥) بحشل، تاريخ واسط، ٢٩٥.

(٦) ذيل (مخطوطة) ورقة ٢٨ (كيمبرج)، جـ١، ق١، ورقة ٩٠. ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٢، ورقة ٩٨ب. المنذري، التكملة، ٥/٢٢١. المختصر المحتاج إليه، ٢/١٨٩.

عنه وأثنى عليه[1] وكتب بالإجازة للإمام الحافظ أبي محمد بن عبد العظيم بن عبد القوي المنذري غير مرة[2].

والشيخ أبو القاسم نصر بن علي بن عبد الله بن نغوبا (ت٦٣٩هـ/ ١٢٤١م)، الذي كان أحد المحدثين بواسط[3].

ثم بيت المنداثي «بيت معروف بالقضاء والعدالة والعلم والرواية»[4] وأول من اشتهر من أبناء هذا البيت هو أبو العباس أحمد بن بختيار بن علي بن محمد المعروف بابن المنداثي الواسطي (ت٥٥٢هـ/ ١١٥٧م) الذي تولى القضاء بواسط والكوفة[5]، ثم تولى الإعادة بالمدرسة النظامية ببغداد[6] كان عالماً بالفقه الشافعي، وله معرفة جيدة بالأدب، واللغة، وكتب السجلات والقضاء[7] حدث ببغداد وواسط[8]، ووصف بأنه كان «ثقة صدوقاً»[9]،

---

(١) التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٢، ورقة ٩٨ب.

(٢) المنذري، التكملة، ٥/ ٢٢١.

(٣) ن.م، ٨/ ١٦٨٣.

(٤) ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٢٧٧.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ٥٧، ١٧٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ٢٢٨. ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م١، ورقة ٧أ، ٢٢أ ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١٨. المنذري، التكملة، ٦/ ٨٤، ٨/ ١٧٤٦. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٤٣٦. السبكي، طبقات الشافعية، ٦/ ١٤. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/ ٢٣٦. السيوطي، بغية الوعاة، ١/ ٢٩٧.

(٦) السيوطي، بغية الوعاة، ١/ ٢٩٧.

(٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ٢٢٨. المنتظم، ١٠/ ١٧٨. البنداري، تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ١، ورقة ١٥ب. ياقوت، معجم الأدباء، ٢/ ٢٣١. المنذري، التكملة، ٦/ ٨٤، ٨/ ١٧٤٦. السبكي، طبقات الشافعية، ٦/ ١٤. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٤٣٦. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/ ٢٣٦. السيوطي، بغية الوعاة، ١/ ٢٩٧.

(٨) المنذري، التكملة، ٣/ ١٣٤. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٤٣٦.

(٩) البنداري، تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ١، ورقة ١٥ب (نقلاً عن السمعاني). ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١٧٨. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٢٣٦أ، ب. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/ ٢٣٦.

وقرأ عليه أبو سعد السمعاني مقامات الحريري. وكتب عنه[1]

وعلى الرغم من شهرته بالعلوم المتقدمة فقد ذكرت المصادر أنه ألف كتاب «تاريخ الحكام بمدينة السلام» وكتاب «تاريخ البطائح» وقد مر ذكرها[2]

أما أخوه أبو السعادات علي بن بختيار ابن المندائي الواسطي (كان حيّاً سنة ٥١٢هـ/ ١١١٨م) الذي تولى القضاء بواسط[3]، فقد كان «شاعراً، كاتباً، له معرفة بالأدب، رقيق الطبع، حسن النظم»[4] ذكر ابن النجار أنه قدم بغداد سنة ٥٠٨هـ/ ١١١٤م وسنة ٥١٢هـ/ ١١١٨م وروى بها عن جماعة من شعراء واسط وأدبائها، كما روى بها شيئاً من شعره، وسمع منه جماعة من أهل بغداد وكتبوا عنه[5] ويظهر أنه كان له ديوان شعر مدون، فقد قال الأصبهاني: «قرأت في كتابه أنه قدم بغداد سنة ثمان وخمس مئة»[6]

وكان أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختيار بن المندائي الواسطي (ت٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م) الذي تقدم ذكره[7] من أشهر أبناء هذا البيت.

واشتهر من أبناء أبي الفتح هذا أبو حامد محمد بن محمد المندائي الفقيه (ت٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م) قدم بغداد ودرس الفقه الشافعي، وسمع الحديث من كبار المحدثين فيها، وقرأ مقامات الحريري[8]، ثم عاد إلى

---

(١) البنداري، تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ١، ورقة ١٥ب (نقلاً عن السمعاني).
(٢) انظر، العلوم التاريخية.
(٣) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٥٤.
(٤) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٥٤ (وقد دون له مقطوعات شعرية رواها له جماعة من أهل واسط) انظر: ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٤، ورقة ١٩١ب، ١٩٢أ.
(٥) التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٤، ورقة ١٩١ب، ١٩٢أ.
(٦) خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٥٤.
(٧) انظر: علم الحديث.
(٨) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٢٩. المنذري، التكملة، ٣/ ١٣٤. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ١١٩.

واسط وتولى القضاء بها[1] وكان «يفتي ويشتغل بالعلم إلى أن توفي»[2] وكتب عنه جماعة[3] ثم أبو جعفر علي بن المندائي (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) سمع الحديث بواسط من كبار المحدثين، وحدث ثم قدم بغداد مرات عديدة وسمع بها الحديث من مشاهير المحدثين وحدث بها عن شيوخه الواسطيين[4] ثم أبو العباس أحمد بن محمد بن المندائي (ت٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م) الذي كان من رجال الحديث أيضاً، سمع الحديث بواسط من كبار المحدثين وحدَّث بها[5]

ثم بيت الآمدي كان معروفاً «بالصلاح والرواية والعدالة»[6]، وأول من اشتهر من أبناء هذا البيت أبو محمد أحمد بن عبيد الله بن الحسين الآمدي المعروف بسبط ابن الأغلاقي[7] (كان حيّاً سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م) الذي كان أحد المعدّلين بواسط[8] وصف بأنه «شيخ فاضل عالم.. من

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٢/ ٢٤٢.

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٢٩. انظر: المنذري، التكملة، ٣/ ١٣٤. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ١٩١.

(٣) المنذري، التكملة، ٣/ ١٣٤.

(٤) ذيل (مخطوطة) ورقة ١٦٠ (كيمبرج). ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٢٣٦ب. المنذري، التكملة، ٦/ ٨٣، ٨٤، ٨/ ١٧٤٦.

(٥) المنذري، التكملة، ٦/ ٨٤، ٨/ ١٧٤٦. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٢٣٦ب.

(٦) ذيل (مخطوطة) ورقة ١٧٤ (كيمبرج). ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ٣٩٧. انظر المنذري، التكملة، ٤/ ١١٤. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٤، ٧٧٨. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٥٤٩.

(٧) جاءت كنيته في كتاب الأنساب للسمعاني ١/ ٣٢١ «أبو الحسين» ولقبه «ابن الأغلاقي» والصحيح ما أثبتناه أعلاه. انظر: السلفي، معجم السفر، ١/ ٢١٣ (المطبوع) سؤالات السلفي، ٤٩. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١٨. المختصر المحتاج إليه، ١/ ١٨. ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٢، ورقة ٩٨ب. قال السمعاني: «هذه النسبة إلى الغلق وعمله، ولعل بعض أجداد المنتسب يعمله» الأنساب، ١/ ٣٢١.

(٨) السلفي، معجم السفر، ١/ ٢١٣ (المطبوع) سؤالات السلفي، ٤٩.

أهل العلم والقرآن»[١] و«متحقق بالسنة»[٢]، سمع الحديث بواسط على كبار المحدثين وقرأ القرآن الكريم ثم قدم بغداد وقرأ القرآن، وسمع الحديث، وحدَّث[٣]، ثم عاد إلى واسط وأقرأ القرآن بها وحدَّث[٤]، سمع منه أبو سعد السمعاني ببغداد وواسط وأثنى عليه[٥] أما أخوه أبو الرضا المبارك ابن عبد الله الذي وصف «بالصلاح والاشتغال بالعلم»[٦] فقد قدم بغداد وسمع الحديث من كبار المحدثين ثم عاد إلى واسط وحدَّث، كتب عنه أبو سعد السمعاني بواسط وأثنى عليه[٧]

واشتهر من أبناء أحمد الشيخ أبو المفضل محمد الآمدي (ت٥٧٨هـ/ ١١٨٢م) الذي وصف بأنه كان من «أهل القرآن والتصوف والحديث»[٨] سمع الحديث بواسط من كبار المحدثين، ثم قدم بغداد مع والده سنة ٥٣٣هـ/ ١١٣٨م، وسمع الحديث[٩] وحدَّث[١٠]، ثم عاد إلى واسط وحدَّث، قال ابن الدبيثي: «سمعنا منه بواسط كثيراً وكتبنا عنه» وأثنى

---

(١) السمعاني، الأنساب، ١/ ٣٢١. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١٨. انظر: المنذري، التكملة، ٤/ ١١٥.

(٢) السلفي، معجم السفر، ١/ ٢١٣ (المطبوع). سؤالات السلفي، ٤٩.

(٣) السلفي، معجم السفر، ١/ ٢١٢، ٢١٣ (المطبوع) سؤالات السلفي، ٤٩. الأنساب، ١/ ٣٢١، ٣٢٢. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١٢، جـ١، ق٢، ورقة ٢٨٢، جـ٢، ق١، ورقة ١٩٨. المنذري، التكملة، ٢/ ١٨٦، ٤/ ١١٤، ١١٥.

(٤) السمعاني، الأنساب، ١/ ٣٢٢.

(٥) السمعاني، الأنساب، ١/ ٣٢٢.

(٦) ن.م، ١/ ٣٢٢.

(٧) ن.م، ١/ ٣٢٢. المنذري، التكملة، ٤/ ١١٥.

(٨) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١٢. المختصر المحتاج إليه، ١/ ١٠ (وقد جاء لقبه في هذين المصدرين خطأ «سبط ابن الأغلاقي» وفي اعتقادنا أن ذلك من خطأ الناسخ. المنذري، التكملة، ٤/ ١١٥.

(٩) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١٢. المختصر المحتاج إليه، ١/ ١٠. المنذري، التكملة، ٤/ ١١٥.

(١٠) ذيل (مخطوطة) ورقة ٢٨ (كيمبرج). المنذري، التكملة، ٤/ ١١٥.

عليه[1] ثم ابنه أبو الفضل الحسين بن محمد الآمدي (ت٦١١هـ/ ١٢١٤م) الذي كان أحد المعدّلين بواسط[2]، سمع الحديث بواسط من كبار المحدثين ثم غادرها إلى بغداد والموصل وبلاد الشام طلباً للحديث، ثم عاد إلى واسط وكان يتنقل بين بغداد وواسط، حدث بواسط، وبغداد، والموصل، وقرأ عليه الحديث الإمام الحافظ ابن الدبيثي في جامع القصر ببغداد، وروى عنه[3] وكان «عالماً عارفاً بالشروط»[4]

واشتهر من أبناء هذا البيت أيضاً أبو الفضائل علي بن يوسف بن أحمد بن محمد بن عبيد الله الآمدي الفقيه (ت٦٠٨هـ/ ١٢١١م) الذي تولى القضاء بواسط والإشراف على أعمالها، سمع الحديث بواسط ثم قدم إلى بغداد وسمع الحديث من كبار المحدثين ودرس الفقه الشافعي بالمدرسة الثقيتة ثم عين معيداً فيها، وظل معيداً بهذه المدرسة إلى أن تولى القضاء بواسط سنة ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م. ولم يزل على ولايته إلى حين وفاته[5]

وإلى جانب شهرته بالفقه فقد أشارت المصادر إلى أنه كان حسن الكلام في المناظرة وله شعر ومعرفة بالحساب[6]

---

(١) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١٢. المختصر المحتاج إليه، ١/ ١٠.

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٩٨. المنذري، التكملة، ٤/ ١١٤. المختصر المحتاج إليه، ٢/ ٤٤.

(٣) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٩٨. المنذري، التكملة، ٤/ ١١٤. المختصر المحتاج إليه، ٢/ ٤٤.

(٤) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٤، ٧٧٨.

(٥) ذيل (مخطوطة) ورقة ١٧٤ (كيمبرج). المنذري، التكملة، ٣/ ٣٦٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٢/ ٢٩٨. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/ ٣٩٧. الذهبي، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ٣٢٣ (المطبوع). ويذكرالإسنوي أنه أضيف إليه نقابة الأشراف بواسط. طبقات الشافعية، ٢/ ٥٤٩ وأغلب الظن أن ذلك من خطأ النساخ.

(٦) انظر: ذيل (مخطوطة) ورقة ١٧٤ (كيمبرج). المنذري، التكملة، ٣/ ٣٦٠. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ٣٩٧.

وإلى جانب هذه البيوتات التي اشتهرت في الحديث، والفقه، وقراءة القرآن الكريم كان هناك بيت آخر له شهرة واسعة في مجال الأدب والشعر هو بيت دوّاس القنا الذي قال عنه الإمام الحافظ ابن الدبيثي: «بيت أهل فضل وأدب وشعر مشهورين بذلك»[1]

وأول من اشتهر من أبناء هذا البيت أبو الحسن علي بن محمد بن علي التميمي العنبري المعروف والده بدوّاس القنا (ت٥٢٢هـ/ ١١١٨م) قال عنه ابن النجار: «أديباً فاضلاً تام المعرفة وشاعراً مجوداً» وذكر له بعض المقطوعات الشعرية[2]، ووضعه الأصبهاني في مقدمة شعراء واسط في عصره وقال عنه[3]: «له شعر كثير متين، لم يكن بواسط من يجري مجراه في نظم الشعر» قدم بغداد بعد سنة ٤٩٠هـ/ ١٠٩٦م وقرأ الأدب على ابن زكريا التبريزي، وروى شيئاً من شعره، وكتب عنه جماعة ومدح بعض كبار الموظفين ثم عاد إلى واسط[4] وقد ذكر الأصبهاني له بعض المقطوعات الشعرية رواها له نختار منها هذه الأبيات التي نظمها في الغزل وهي من قصيدة مشهورة له كان يغنى بها بواسط:

هل أنت منجزة بالوصل ميعادي؟	أم أنت مشمتة بالهجر حسادي؟
سألت طيفك إلماما فضنَّ به	ولو ألمَّ، لأروى غلَّة الصادي
يا ظبية الحيِّ، ما جيدي بمنعطف	إلى سواك ولا حبلي بمنقاد
لولا هواك، لما استلمعت بارقة	ولا سألت حمام الدوح إسعادي

(١) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٢٢. انظر: ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة واللغويين، ٤٦ (المطبوع).

(٢) التاريخ المجدد (مخطوطة) ورقة ٤أ (نسخة مكتبة الدراسات العليا).

(٣) خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٦١.

(٤) التاريخ المجدد (مخطوطة) ورقة ٤أ (نسخة مكتبة الدراسات العليا). الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ٦، ورقة ٥٨ب.

ولا وقفت على الوادي أسائله بالدمع، إلا رثى لي ذلك الوادي[1]

وكان ابنه أبو العباس أحمد (كان حيّاً سنة ٥٥٩هـ/ ١١٦٣م) أحد الشعراء بواسط، يقول الأصبهاني: «له شعر صالح حسن»[2] ويبدو أن شعر المدح كان قد غلب على سائر الفنون الشعرية الأخرى عنده، فقد قال الأصبهاني: «سمعته كثيراً ينشد قصائد في الأكابر»[3]

واشتهر من أبناء أبي العباس هذا أبو الحسن علي بن أحمد بن دواس القنا (ت٦١٢هـ/ ١٢١٥م) كان «شاعراً حسن الشعر أديباً فاضلاً»[4] قدم بغداد مرات عديدة وقرأ بها الأدب، وسمع منه جماعة شيئاً من شعره وكتبوا عنه، منهم الإمام الحافظ ابن الدبيثي، ولكنه لم يذكر شيئاً من شعره[5]، وقد أجاز هذا الشاعر لابن النجار جميع ما نظمه أو سمعه وذكر له في كتابه «التاريخ المجدد لمدينة السلام بغداد» بعض أبيات في الهجاء منها:

إني أعالج أقواماً إذا اختبروا كانوا ثياب جمال تحتها صور
مقدَّمين فلا أصل ولا حسب ولا نسيم ولا طلٌّ ولا ثمر
هم الصدور ولكن لا قلوب لها يا ليت قد نظروا ما كان لي نضر
من كل صدر ما لاقاه مادحه كانت مواهبه التقطيب والضجر[6]

---

(١) خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٦٢.
(٢) خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٦٤.
(٣) خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٦٤.
(٤) ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٤، ورقة ١٧١أ، ب. انظر: ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٢١٦، ورقة ١٣٠ (كيمبرج). المنذري، التكملة، ٤/ ١٦٠.
(٥) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٢١٦، ورقة ١٣٠ (كيمبرج). ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) ، جـ١٠، م٤، ورقة ١٧١أ، ب. المنذري، التكملة، ٤/ ١٦٠.
(٦) التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٤، ورقة ١٧١أ، ب.

ويبدو أن أبا الحسن نظم هذه الأبيات بعد أن مدح بعض كبار الموظفين، إلا أنه لم ينل منهم شيئاً، فقد ذكر ابن الدبيثي أن هذا الشاعر كان يقول الشعر ويمدح به الناس[1] ولم يكن أبو الحسن شاعراً وأديباً فحسب، بل كانت له معرفة جيدة في علم النجوم أيضاً[2].

ثم أبو شجاع محمد بن أحمد بن دواس القنا (ت٦١٦هـ/ ١٢١٩م)، كان شاعراً وأديباً فاضلاً وله معرفة جيدة بالنحو واللغة، قدم بغداد مرات عديدة وقرأ الأدب على كبار الأدباء فيها، وقرأ، اللغة ثم لازم الشيخ مصدق ابن شبيب الواسطي وقرأ عليه كثيراً من كتب الأدب ودواوين الشعر[3].

ويبدو أن أبا شجاع كان أحد الشعراء البارزين في عصره وأنه برز في شعر المدح كشعراء بيته. فقد ذكر الصفدي أنه مدح الخليفة الناصر لدين الله وكبار رجال دولته[4] ويذكر ابن الدبيثي أنه أثبت مدة من جملة شعراء الديوان ببغداد وكان يورد المدائح من شعره في المواسم مع الشعراء، وكان حسن الشعر في المديح[5] روى ببغداد الكثير من شعره وسمع كل من ابن الدبيثي وابن النجار وآخرين الكثير من شعره بواسط وبغداد وأثنوا عليه[6].

---

(١) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٢١٦، ورقة ١٣٠ (كيمبرج).
(٢) انظر: العلوم العقلية.
(٣) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٢٢. المنذري، التكملة، ٤/٤٠٧. ابن الشعار، عقود الجمان (مخطوطة) جـ٥، ورقة ٢٣، ٢٤. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢/ ١١٩ نقلاً عن ابن النجار. ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة، ٤٦ (المطبوع).
(٤) الوافي بالوفيات، ٢/١١٩ (نقلاً عن ابن النجار).
(٥) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٢٢. انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢/١١٩ (نقلاً عن ابن النجار). ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة، ٤٦، (المطبوع).
(٦) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٢٢. المنذري، التكملة، ٤/٤٠٧. ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة، ٤٦ (المطبوع).

وهناك بيوتات علمية أخرى اشتهرت بواسط منها: بيت الشيخ أبي طالب محمد بن علي بن أحمد الكتّاني (ت٥٧٩هـ/ ١١٨٣م) الذي كان من «بيت العدالة والرواية»[١] وكان أبو جعفر إقبال بن المبارك بن محمد بن الحسن بن العكبري الواسطي (ت٥٨٧هـ/ ١١٩١م) من «أهل بيت صالحين وقراء ومحدِّثين»[٢]

ووصف بيت القاضي أبو تغلب محمد بن محمد بن عيسى بن جهور الواسطي (ت٥٠٣هـ/ ١١٠٩م) بأنه «بيت معروف بالعدالة والقضاء والفضل والرئاسة»[٣]

وكان الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن أبي زنبقة الواسطي (ت٦٠١هـ/ ١٢٠٤م) من «بيت الحديث»[٤] والفقيه أبو القاسم عبد الرحمن بن يحيى بن الربيع بن سليمان العدوي الواسطي (ت٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م) من «بيت العلم والعدالة والقضاء»[٥] والشيخ أبو طالب عبد الرحمن بن محمد بن عبد السميع الهاشمي الواسطي (ت٦٢١هـ/ ١٢٢٤م) من «بيت صالحين ومقرئين ورواة مشهورين»[٦]

---

(١) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٢١٠، ورقة ١٢٣ (كيمبرج).

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٢٤، جـ٢، ق٢، ورقة ٧٠.

(٣) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١١٢، ورقة ١٥٢ (كيمبرج). سؤالات السلفي، ٤٣، ٤٤، ٥٢، ٥٣، ٥٦. المختصر المحتاج إليه، ١/ ١١٠.

(٤) ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٣٤أ، ب. التكملة، ٣/ ١١٠. انظر: ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١١٥، ١١٦. المختصر المحتاج إليه، ١/ ١١٢، ١١٣.

(٥) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٣٠، ورقة ٤٧، ١٤٠ (كيمبرج). انظر: ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ١٨٧. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٣، ٢٠٩.

(٦) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٢٧، ورقة ٤٤ (كيمبرج). انظر: المنذري، التكملة، ٥/ ١٦٩، ١٧٠.

وكان «بيت البوقي» مشهوراً «بالفقه والرئاسة»[1]

يتبين مما تقدم:

١ ـ تقدم الحركة العلمية بواسط في هذه الفترة.

٢ ـ مع أن أبناء هذه البيوتات برزوا في مختلف العلوم والمعرفة، إلا أننا نلاحظ أنه كان هناك نوع من التخصص في العلوم فبرزت بعض البيوتات في قراءة القرآن الكريم، وبعضها في رواية الحديث، وبعضها بالفقه، وبعضها في الأدب والشعر.

٣ ـ إن هذه البيوتات أسهمت في نشر العلم بواسط ومدن العالم الإسلامي الأخرى.

٤ ـ إن الدور أسهمت هي الأخرى في نشر الثقافة إلى جانب المؤسسات العلمية الأخرى فمن المرجح أن دور هؤلاء العلماء كانت ملتقى رجال العلم في هذه المدينة. ومن الوافدين إليها من رجال العلم.

٥ ـ تأييد ما أشرنا إليه سابقاً من أن العلومِ الدينية وعلوم العربية هي التي نالت اهتمام علماء هذه المدينة في هذه الفترة.

٦ ـ إن أبناء هذه البيوتات كانوا قد درَسوا على آبائهم وأقاربهم، ثم للاستزادة من العلم درّسوا على علماء واسط ومدن أخرى، مما يدل على الروح العلمية التي يتمتع بها علماء هذه المدينة.

---

(١) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٧٩. وقد تكلمنا عن بعض أبناء هذا البيت في أثناء كلامنا عن الفقه في هذا الفصل.

خلاصة البحث

هذه الرسالة محاولة لدراسة التنظيمات الإدارية والحياة الاجتماعية والفكرية بواسط منذ سنة ٣٢٤ ـ ٦٥٦هـ/ ٩٣٥ ـ ١٢٥٨م. **وقد قسمنا البحث إلى خمسة فصول، الفصل الأول** يتعلق بالحياة السياسية بواسط وقد تبين لنا أن هذه المدينة ظلت تشارك مشاركة فعالة في معظم الأحداث السياسية المهمة التي وقعت في العراق طيلة العصور العباسية المتأخرة. وأن ولاة هذه المدينة كانوا قد لعبوا دوراً بارزاً في تلك الأحداث. ونظراً لأهمية واسط العسكرية والاقتصادية، ففي أثناء النزاع الذي كان قائماً بين أبناء البيت البويهي على السلطة، أقام فيها عدد من أبناء هذا البيت واتخذوها قاعدة لإدارة العمليات العسكرية ضد بغداد أو المشرق، كما أقام بها بعض أبناء البيت السلجوقي في أثناء النزاع بينهم، وفي أثناء نزاعهم مع الخلفاء. ولما حاول أمراء الحلة المزيدية، ولاة البصرة، والأحواز مد نفوذهم إلى ولاية واسط فقد تصدى لهم أهل هذه المدينة واشتبكوا معهم في معارك انتهت معظمها بانتصار الواسطيين. وفي الوقت الذي استسلمت فيه مدن العراق الأخرى نجد أن هذه المدينة وقفت في سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م مع بغداد للدفاع عن الخلافة ضد اعتداء التتر مما أدى إلى قتل عدد كبير من سكانها.

أما الفصل الثاني فقد كرس لدراسة تخطيط مدينة واسط وتطورها العمراني وقد ظهر لنا أن واسط في هذه الفترة اتحدت بمدينة كسكر

وأصبحتا مدينة واحدة أطلق عليها اسم واسط، وأنها اتسعت على جانبي دجلة اتساعاً كبيراً، وأن هذه المدينة ظلت محتفظة بازدهارها العمراني طيلة فترة البحث. وقد وجدنا أن هذه المدينة كانت تتألف من محلات وأنها كانت محاطة بسور، وقد زخرت بالمساجد الجامعة، والمساجد، والمدارس والربط والأسواق. ومن خلال تتبعنا للنصوص التي وردت في المصادر استطعنا أن نحدد مواقع بعض هذه المنشآت في المدينة وتاريخ إنشائها، ومعرفة الأشخاص الذين قاموا بانشائها.

وفي دراستنا للإدارة في **الفصل الثالث** توصلنا إلى تحديد ولاية واسط، رغم أن المصادر أوردت روايات عديدة ومتباينة عن هذه الحدود، وقد وجدنا أن قسماً مهمّاً من الأحواز كان يقع ضمن حدود هذه الولاية، ومن بين الحقائق التي توصلنا إليها من خلال هذا الفصل هو أن العرب لم يطبقوا التقسيمات الإدارية الساسانية القديمة للمنطقة، وإنما ألغوا هذه التقسيمات وأحلُّوا محلها تقسيمات إدارية جديدة أعارت أهمية كبيرة للمراكز الحضارية العربية الإسلامية التي أخذت تلعب دوراً مهمّاً في ذلك الوقت، فأصبحت واسط بموجبها مركزاً لإدارة منطقة واسعة، وقد احتفظت واسط بأهميتها الإدارية هذه طيلة العصور العباسية المتأخرة. وقد وجدنا أيضاً أن الولاة كانوا على رأس الجهاز الإداري في هذه المدينة، وكانت هناك دوائر إدارية عديدة تساعدهم في الإدارة، وكان على رأس كل دائرة إدارية موظف يتم اختياره وتعيينه من بغداد، وأن الغالبية العظمى من الولاة وكبار الموظفين كانوا من الأجانب فهم إما بويهيون أو سلاجقة أو أمراء مماليك.

أما في دراسة الحياة الاجتماعية في **الفصل الرابع** فقد ظهر لنا أنه سكن بواسط إلى جانب العرب ـ سكان المدينة الأصليين ـ عناصر أخرى، فضعف شأن العرب في هذه الفترة لاختلاطهم بهذه العناصر من جهة ولتسلط الأجانب من بويهيين وسلاجقة واستئثارهم بالسلطة من جهة

أخرى. كما سكن في هذه المدينة إلى جانب المسلمين عدد من الطوائف الدينية كانت علاقتهم بالمسلمين علاقة حسنة، إلا أن الأجانب لعبوا دوراً مهمّاً لقيام الفتن المذهبية بواسط. وقد تبين لنا أن الثروة أصبحت هي الأساس الذي يحدد مركز الشخص الاجتماعي، وأن عدم توزيع الثروة توزيعاً عادلاً في هذه المدينة أدى إلى انقسام المجتمع إلى ثلاث طبقات هي: طبقة الخاصة، والطبقة المتوسطة، وطبقة العامة، وأن كل طبقة من هذه الطبقات تضم في صفوفها عدة فئات.

ومن الأمور المهمة التي توصلنا إليها في الفصل الخامس هو تقدم الحياة الفكرية في هذه المدينة، فقد كانت أحد المراكز الثقافية المهمة في العالم الإسلامي آنذاك. إذ كثرت فيها المؤسسات التعليمية وتنوعت، وشهدت نشاطاً علمياً واسعاً. وظهر فيها عدد من كبار القراء والمحدِّثين والفقهاء، والنحويين والأدباء، كانوا قد نالوا منزلة علمية كبيرة وشهرة واسعة، فشد الرحال إليهم عدد من طلبة العلم من شتى أنحاء العالم الإسلامي للدراسة عليهم والحصول على إجازاتهم العلمية. كما ظهر فيها عدد من العلماء اختصوا في العلوم التاريخية، والجغرافية، والطب، والصيدلة، والفلك، والرياضيات وعلوم أخرى، وقد وصلتنا بعض مؤلفاتهم في هذه العلوم. وقد تبين لنا أن البيئة العلمية بواسط لم تكن في عزلة عن البيئات العلمية في العالم الإسلامي آنذاك، فقد وفد إليها عدد من طلاب العلم لتلقي العلم فيها، كما غادرها عدد من أبنائها إلى مختلف المراكز الثقافية في العالم الإسلامي طلباً للعلم. وأن تقدم الحياة الفكرية بواسط أدى إلى ظهور عدد من البيوتات العلمية في هذه المدينة، برز أبناؤها بمختلف العلوم المعروفة آنذاك. ومن خلال تتبعنا للحياة الفكرية في العراق في هذه الفترة وجدنا أن واسط قد ورثت الكوفة والبصرة لأن كلتا المدينتين قد فقدت مركزها الثقافي الذي كانت تتمتع به في العصور العباسية الأولى.

الملاحق

الوالي	السنة
محمد بن يزداد[1]	٣٢٤هـ/ ٩٣٥م
أحمد بن نصر القشوري[2]	٣٢٦هـ/ ٩٣٧م
أبو الحسين أحمد بن محمد بن \ ميمون[3]	٣٢٩هـ/ ٩٤٠م
أحمد بن سعيد الكوفي[4]	٣٣١هـ/ ٩٤٢م
تكين الشيرزادي[5]	٣٣٢هـ/ ٩٤٣م
ينال كوشه[6]	٣٣٤هـ/ ٩٤٥م
أبو قرة الحسين بن محمد \ القنائي[7]	٣٥٩هـ/ ٩٦٩م

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٦٤.
(٢) الصولي، أخبار الراضي بالله، ١٠٨، ١١٩.
(٣) ن.م، ٢٠١.
(٤) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ١/ ٥٧.
(٥) العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ١٣٩.
(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٨٤. الهمداني، تكملة، ١/ ١٤٨. العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ١٦٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٤٩.
(٧) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٢٦٠.

بختكين[1]	٣٦٠هـ/ ٩٧٠م
أبو غالب محمد بن أحمد الصريفيني[2]	٣٦٣هـ/ ٩٧٣م
محمد بن بقية[3]	٣٦٤هـ/ ٩٧٤م
الحسن بن بشر الراعي[4]	٣٦٤هـ/ ٩٧٤م
قراتكين الجهشياري[5]	٣٧٦هـ/ ٩٨٦م
أبو علي التميمي[6]	٣٧٦هـ/ ٩٨٦م
أبو طاهر بن حماد[7]	٤١٨هـ/ ١٠٢٧م
أبو طاهر باتكين بن عبد الله النشاوري[8]	٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م
الملك العزيز أبو منصور خسرو فيروز بن جلال الدولة[9] (تقلد الولاية مرتين خلال هذه الفترة)	٤٢٠ ـ ٤٣٥هـ/ ١٠٢٩ ـ ١٠٤٣م

---

(١) ن.م، ٢/ ٢٩٢، ٢٩٣.

(٢) ن.م، ٢/ ٣٢٣.

(٣) ن.م، ٢/ ٣٤٦ ويذكر كل من الهمداني وابن الأثير أنه ضمن واسط وأعمالها. تكملة تاريخ الطبري، ١/ ٢٢١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٦٥١.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٥٨.

(٥) أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ١٢٦.

(٦) ن.م، ١٢٧.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ٣١.

(٨) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٤٥١.

(٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٧٦، ٥١٦. ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ١١٧. تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٢، ٨٨٩، ٨٩٠. المختصر في أخبار البشر، ٤/ ٦٨. التذكرة الحمدونية (مخطوطة) جـ١٢، ورقة ١٥٧، ١٥٨.

أبو الغنائم سعد بن محمد بن جعفر بن غسانجس[1]	٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م
أبو سعيد[2]	٤٩٥هـ/ ١١٠١م
قسيم الدولة البرسقي[3]	٥٠١هـ/ ١١٠٧م
عماد الدين زنكي[4]	٥١٦هـ/ ١١٢٢م
بك ابه[5]	قبل سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م
طرنطاي المحمودي[6]	٥٣٠ ـ ٥٤٧هـ/ ١١٣٥ ـ ١١٥٢م
خطلبرس[7]	٥٤٧ ـ ٥٥٩هـ/ ١١٥٢ ـ ١١٦٣م
أرغش المسترشدي[8]	٥٦٢هـ/ ١١٦٦م
يزدن[9]	قبل سنة ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ١٨٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٢٤، ٦٢٥.

(٢) العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٢، جـ٢٠، ورقة ٥٤٨.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٤٤٤.

(٤) الكامل في التاريخ، ١٠/ ٦٠٤، ٦٠٥. الكتبي، عيون التواريخ (مخطوطة) ق١، ورقة ٤٧. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٢، ٧٢٧. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٤، جـ٢٠، ورقة ٨١٢.

(٥) الكامل في التاريخ، ١١/ ٣٧.

(٦) الكامل في التاريخ، ١١/ ٤١، ٧٨، ١٢٢ ويذكره أيضاً أنه كان شحنة بواسط، الكامل في التاريخ، ١١/ ١٣٢. الباهر في الدولة الأتابكية، ٥٢. المنتظم، ١٠/ ١٣٢.

(٧) الكامل في التاريخ، ١١/ ٣٢٢ ويسميه العيني «قطلوبرس» عقد الجمان، (مخطوطة) ق٢، جـ٢١، ورقة ٣٩٩. ويذكر كل من ابن الجوزي وابن الساعي أنه كان شحنة بواسط، المنتظم، ١٠/ ١٤٨. الجامع المختصر، ٩/ ٧٤.

(٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ٣٢٨، ٣٢٩. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٢، جـ٢١، ورقة ٣٩٩.

(٩) الكامل في التاريخ، ١١/ ٣٩٥ وقد جاء اسمه عند ابن النجار (أردن) التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٣، ورقة ١٣٣أ. وجاء اسمه في ديوان ابن المعلم الواسطي (مظفر الدين أزدن بن قماج) (مخطوطة)، ورقة ٦٨ ـ ٧٠، ٩٨.

علاء الدين تنامش[1]	٥٦٨هـ/ ١١٧٢م
آل تنبه الشطرنجي[2]	٥٧٥ ـ ٥٨٠هـ/ ١١٧٩ ـ ١١٨٤م
مجاهد الدين خالص[3]	٥٨٠هـ/ ١١٨٤م
تاج الدين علم الشريعة محمد بن أحمد البخاري[4]	قبل سنة ٥٩٢هـ/ ١١٩٥م
اي به بن عبد الله التركي المعروف بالشاهين[5]	٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م
أبو الفضل بن النمس[6] (والي وناظر)	٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م
أبو الميامن علي بن أحمد بن امسينا[7] (والي وناظر)	٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م
أبو الفرج بن عباد[8]	٦١٠ ـ ٦١٣هـ/ ١٢١٣ ـ ١٢١٦م
الشريف معد بن الحسين بن معد الموسوي[9]	قبل سنة ٦١٦هـ/ ١٢١٩م

---

(١) الكامل في التاريخ، ١١/ ٣٩٥.

(٢) الأيوبي، مضمار الحقائق وسر الخلائق، ١٤، ١١٨، ١٧٠ وجاء اسمه في ديوان ابن المعلم الواسطي (الأمير الأسفهسلار مظفر الدين الترأبه الشطرنجي) (مخطوطة) ورقة ٢٤.

(٣) مضمار الحقائق وسر الخلائق، ١٧١.

(٤) ديوان ابن المعلم الواسطي (مخطوطة) ورقة ١٢٦.

(٥) الجامع المختصر، ٩/ ١٢٩.

(٦) ن.م، ٢١٨، ٢١٩.

(٧) ن.م، ٢١٨، ٢١٩.

(٨) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١٠٥.

(٩) الكامل في التاريخ، ١٢/ ٣٥٦. ابن خلدون، تاريخ، ٤/ ٥١٢.

أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عبد الكريم الأنباري[1]	قبل سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢١م
(والي ومشرف وناظر)	
كمال الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن أحمد الفخري[2]	٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م

(١) ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٣، ورقة ١٤٦ب.

(٢) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٢٥٠، ٢٥١ (حرف الكاف). الحوادث الجامعة، ٢٤٤.

المشرف	السنة
أبو غالب عبد الواحد بن مسعود ابن عبد الواحد الشيباني(١)	٥٧٠هـ/ ١١٧٤م
أبو المحاسن عبد اللطيف بن نصر الله بن علي الواسطي المعروف بابن الكيال(٢)	٥٩٨ ـ ٦٠٤هـ/ ١٢٠١ ـ ١٢٠٧م
أبو الفضائل علي بن يوسف بن أحمد بن الآمدي الواسطي(٣)	٦٠٤ ـ ٦٠٨هـ/ ١٢٠٧ ـ ١٢١١م
أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عبد الكريم بن الأنباري الواسطي(٤)	قبل سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢١م
أبو عبد الله محمد بن المرشد(٥)	أيام الخليفة المستنصر بالله ٦٢٣ ـ ٦٤٠هـ/ ١٢٢٦ ـ ١٢٤١م
مجد الدين أبو الفضل محمد بن خليد البغدادي(٦)	٦٣٦ ـ ٦٤٣هـ/ ١٢٣٨ ـ ١٢٤٥م
كمال الدين أبو عبد الله محمد بن حسين بن أحمد الفخري(٧)	٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م

---

(١) ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٧٠.

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٦١، ١٦٢. القرشي، الجواهر المضيئة، ١/ ٣٢٨.

(٣) ذيل (مخطوطة) ورقة ١٧٤ (كيمبرج). التكملة ٤/ ٢٦. الجامع المختصر، ٩/ ٢١٨. وفيات الأعيان، ٣/ ٣٩٧. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٥٤٩.

(٤) التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٣، ورقة ١٤٦ب.

(٥) الحوادث الجامعة، ٨٥.

(٦) تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٢٣٢، ٢٥٠ نقلاً عن ابن الساعي.

(٧) الحوادث الجامعة، ٢٠٣. تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٢٣٢، ٢٥٠ نقلاً من ابن الساعي.

المشرف	السنة
عبد العزيز بن الطراح[1]	٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م
كمال الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن أحمد الفخري[2] (مرة ثانية)	٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م

---

(١) الحوادث الجامعة، ٢٢٩.

(٢) تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٢٥١ (حرف الكاف).

الناظر	السنة
أبو عبد الله بن الطيب[1]	٣٧٦هـ/ ٩٨٦م
أبو محمد بن مكرم[2]	٣٧٦هـ/ ٩٨٦م
أبو علي بن إسماعيل[3]	٣٨٨هـ/ ٩٩٨م
أبو الغنائم سعد بن محمد بن جعفر بن فسانجس[4]	٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م
ابن فضلان اليهودي[5]	حوالي سنة ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م
ابن زريق[6]	٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م
أبو العباس أحمد بن محمد بن عبيد بن أبي الجبر الملقب بمهذب الدولة (أمير البطيحة)[7]	قبل ٥٠٨هـ/ ١١١٤م
شرف الدين أبو الغنائم حبشي بن محمد[8]	بعد سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م

(١) أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ١٢٧.

(٢) ن.م، ١٢٧.

(٣) ن.م، ٣٠٦.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ١٨٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٦٢٤، ٦٢٥.

(٥) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٣٨. المختصر المحتاج إليه ٢/ ٢٦٨.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ٢٧.

(٧) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٨/ ٤٠ وذكر أن تولى النظر بواسط مضافاً إلى إمارة البطيحة وكانت إقامته بواسط.

(٨) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ١٨٥.

أبو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام البغدادي[1]	بعد ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م
نصير الدين تاج العرب[2]	أيام الخليفة المسترشد بالله ٥١٢ ـ ٥٢٩هـ/ ١١١٨ ـ ١١٣٤م
أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان العباسي الحويزي[3]	أيام الخليفة المقتفي بالله ٥٣٠ ـ ٥٥٥هـ/ ١١٣٥ ـ ١١٦٠م
شرف الدولة أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن صدقة[4]	قبل سنة ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م
شمس الدين أبو الفضائل فاتن[5]	٥٥٤هـ/ ١١٥٩م
شرف الدين أبو جعفر أحمد بن محمد بن سعيد بن البلدي[6]	٥٦٢ـ٥٦٣هـ/ ١١٦٦ـ١١٦٧م
عماد الدين أبو اليمن صندل بن عبد الله المقتفوي[7]	حوالي من ٥٦٣ ـ ٥٦٧هـ/ ١١٦٧ ـ ١١٧١م

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١١٥. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢٨٢، جـ٢، ق١، ورقة ١٢٤. التاريخ المجدد (مخطوطة) ورقة ٦١، (نسخة مكتبة الدراسات العليا).

(٢) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٨٢.

(٣) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢١٣، ٢١٤. معجم البلدان، ٢/ ٣٢٧.

(٤) ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٤، ورقة ٢١٠أ.

(٥) البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ٢٦٦. الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ١٨٩، ٣٦٠. الكتبي، عيون التواريخ، ١٢/ ٤٩٢.

(٦) ديوان ابن المعلم الواسطي (مخطوطة) ورقة ٨٣. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢١٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٢. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) قق٢، جـ٢١، ورقة ٣٩٩، ٤٠١.

(٧) ديوان ابن المعلم الواسطي (مخطوطة) ورقة ٢٨، ٩٥. ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٨٥، ٨٦. أبو شامة، الذيل على الروضتين، ١١. تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٢، ٧٣٨.

أبو المظفر عبد الله بن حمزة بن علي بن طلحة[(١)]	أيام الخليفة المستضيء بالله ٥٦٦ ـ ٥٧٥هـ/ ١١٧٠ ـ ١١٧٩م
أبو غالب عبد الواحد بن مسعود ابن عبد الواحد الشيباني[(٢)]	٥٧٠هـ/ ١١٧٤م
أبو الحسن جعفر بن محمد بن فطيرا[(٣)]	قبل ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م
أبو الشكر محمود بن أحمد بن سعادة بن امسينا الواسطي[(٤)]	٥٩٠هـ/ ١١٩٣م
قوام الدين أبو طالب يحيى بن سعيد بن هبة الله الواسطي ثم البغدادي المعروف بابن زيادة[(٥)]	قبل ٥٩٤هـ/ ١١٩٧م
أبو الفضل ابن النمس[(٦)]	٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م

---

(١) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٩٢.

(٢) ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٢، ورقة ٥٥ب. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٩٩، جـ٢، ق٢، ورقة ١٧٢. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٧٠.

(٣) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢٩٥. ديوان ابن المعلم الواسطي، (مخطوطة) ورقة ١٠٠، ١٠٢، ١٠٦. معجم الأدباء، ٧/ ٤٦، ٤٧. مضمار الحقائق وسر الخلائق، ١١٧.

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، جـ٨، ق٢، ٤٣٩. المنذري، التكملة، ٣/ ٤، ٥. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ١٩٣.

(٥) ديوان ابن المعلم الواسطي (مخطوطة) ورقة ١٠٨ لقبه عميد الدين. معجم الأدباء، ٢٠/ ١٧. الذهبي، العبر، ٤/ ٢٨٤. الغساني، العسجد المسبوك، (مخطوطة) ورقة ١٠٢. ابن أبي عذيبة، إنسان العيون (مخطوطة) ورقة ١٦٢.

(٦) ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ١٢٦ ويذكر أنه كان صدراً بديوان واسط أيضاً.

أبو طالب جعفر بن ظفر بن يحيى ابن محمد بن هبيرة[١]	٦٠٧ ـ ٦١٠هـ/ ١٢١٠ ـ ١٢١٣م
أبو الفرج محمد بن علي بن عباد[٢]	٦١٠ ـ ٦١٣هـ/ ١٢١٣ ـ ١٢١٦م
شرف الدين أبو الفتوح عبد اللطيف بن علي بن علي بن البخاري[٣]	٦١١ ـ ٦١٤هـ/ ١٢١٤ ـ ١٢١٧م
أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عبد الكريم بن الأنباري الواسطي[٤]	قبل سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢١م
مجد الدين أبو عبد الله محمد بن زعرور البغدادي[٥]	قبل سنة ٦٣١هـ/ ١٢٣٣م
عماد الدين أبو المعالي يحيى بن المرتضى النيلي[٦]	قبل سنة ٦٣١هـ/ ١٢٣٣م
قوام الدين علي بن محمد بن غزالة المدائني[٧]	٦٣١هـ/ ١٢٣٣م

(١) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١٠٥، جـ١، ق٢، ورقة ٢٩٧، جـ٢، ق١، ورقة ١٤٩.

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١٠٥.

(٣) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٦٣. وأضاف أنه كان ناظراً بدجيل والبصرة وتكريت والحلة.

(٤) ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٣، ورقة ١٤٦ب. الحوادث الجامعة، ٦٣.

(٥) الحوادث الجامعة، ٦٣. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٢٣٢.

(٦) الحوادث الجامعة، ٥٣. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٤، ٨١٣.

(٧) ن.م، ٥٣. ن.م، جـ٤، ق٤، ٨١٤.

تاج الدين علي بن الشاطر الأنباري(١)	٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م
محمد بن علي بن سلمان القوساني(٢)	٦٣٦ ـ ٦٣٧هـ/ ١٢٣٨ ـ ١٢٣٩م
أبو محمد أحمد بن يحيى بن الطباخ الواسطي(٣)	٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م
كمال الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن أحمد الفخري(٤)	قبل ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م
محمد بن يحيى البصري(٥)	٦٤٣ ـ ٦٤٧هـ/ ١٢٤٥ ـ ١٢٤٩م
أبو محمد أحمد بن يحيى بن الطباخ الواسطي(٦) (مرة ثانية)	٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م
شمس الدين علي بن الشاطر الأنباري(٧) (مرة ثانية)	٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م

---

(١) ن.م، ٨١. ن.م، جـ٤، ق٢، ٨١٤.
(٢) الحوادث الجامعة، ١١٧، ١٢٣.
(٣) ن.م، ١٢٣.
(٤) ابن الفوطي، تلخيص مجمع لآداب، ٥/ ٢٥٠ (حرف الكاف).
(٥) الحوادث الجامعة، ٢٤٤، ٢٨٩.
(٦) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ١٠٥ (حرف الميم).
(٧) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٢٥١ (حرف الكاف).

صاحب الشرطة	السنة
الأبزاعجي[1]	٣٤٥هـ/ ٩٥٦م
ابن العروقي[2]	٣٦٦هـ/ ٩٧٦م

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ١٦٢.
(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ٢/ ٣٦٦.

الشحنة	السنة
عز الدين أبو سعد أرغون بن عبد الله السعدي[1]	٤٩٦هـ/ ١١٠٢م
مظفر الدين أبو الفوارس قتلغ برس بن عبد الله التركي الواسطي[2]	؟
طرنطاي المحمودي[3]	٥٣٠ ـ ٥٤٧هـ/ ١١٣٥ ـ ١١٥٢م
خطلبرس[4]	٥٤٧ ـ ٥٥٩هـ/ ١١٥٢ ـ ١١٦٣م
اصبه[5]	قبل سنة ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م
مجير الدين أبو الفضل جعفر بن أبي فراس النخعي[6]	قبل سنة ٦٢٧هـ/ ١٢٢٩م
بكتكين الناصري[7]	٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م
جمال الدين قشتمر الناصري[8]	٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م

---

(١) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق١، ٢٩.

(٢) ن.م، ٥/ ٥٨٦ (حرف الميم).

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/ ١٣٢. الغساني، العسجد المسبوك (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٥٥أ، ٦٣أ. ابن حمدون، التذكرة الحمدونية (مخطوطة) جـ١٢، ورقة ١٩١. ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١٤٨ (يذكر أولاد الطرنطاي).

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١٤٨. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٧٤.

(٥) ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٤٣.

(٦) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٢٨٩. الحوادث الجامعة، ١٨ (يذكره الحلي).

(٧) الحوادث الجامعة، ٨١.

(٨) ن.م، ١٣٢.

حسام الدين أبو فراس محمد بن أبي فراس[1]	أيام الخليفة الناصر لدين الله ٥٧٥ ـ ٦٢٢هـ/ ١١٨٠ ـ ١٢٢٥م وأيام الخليفة المستنصر بالله ٦٢٣ ـ ٦٤٠هـ/ ١٢٢٦ ـ ١٢٤٢م
حسام الدين أيبك العراقي[2]	٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م

(١) ن.م، ١٧٩، ١٨٩.

(٢) الحوادث الجامعة، ١٧٩. ديوان ابن المعلم الواسطي (مخطوطة) ورقة ٨، (ويبدو من هذا المصدر أنه تولى الشحنكية بواسط مرتين).

القاضي	السنة
أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر الذهلي[1]	عزل سنة ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م
العسكري[2]	عزل سنة ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م
أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن إسحاق الخرقي[3]	٣٣٠هـ/ ٩٤١م
أبو الحسن محمد بن الحسن بن أبي الشوارب[4]	٣٣٤ ـ ٣٣٥هـ/ ٩٤٥ ـ ٩٤٦م
(واسط وأماكن أخرى)	
أبو القاسم علي بن محمد التنوخي[5]	قبل سنة ٣٤٢هـ/ ٩٥٣م
أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن داود التنوخي[6]	٣٦٣هـ/ ٩٧٣م
محمد بن حماد بن إسحاق بن إسماعيل الأزدي[7]	قبل ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م

(١) الخطيب، تاريخ بغداد، ١/ ٣١٣. ابن الجوزي، المنتظم، ٧/ ٩٠. الذهبي، العبر، ٢/ ٣٤٤. الداودي، طبقات المفسرين، ٢/ ٦٨.

(٢) الصولي، أخبار الراضي بالله، ١٩٤.

(٣) الخطيب، تاريخ بغداد، ٤/ ٢٣١. الذهبي، العبر، ٢/ ٢٣٧.

(٤) الخطيب، تاريخ بغداد، ٢/ ٢٠٠. ابن الجوزي، المنتظم، ٦/ ٣٨٩.

(٥) ياقوت، معجم الأدباء، ٥/ ٣٣٢، ١٤/ ١٦٢. السيوطي، بغية الوعاة، ٢/ ١٨٧.

(٦) التنوخي، نشوار المحاضرة، ١/ ٢٤. ياقوت، معجم الأدباء، ١٧/ ٩٢. القرشي، الجواهر المضية، ٢/ ١٥١.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ٧/ ١٣٤، ١٣٥.

أبو خازم محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الواسطي[1]	٣٩٠ ـ ٤١١هـ/ ٩٩٩ ـ ١٠٢٠م
أبو تغلب عبيد الله بن أحمد بن جعفر[2]	٣٩٠ ـ ٤١٠هـ/ ٩٩٩ ـ ١٠١٩م
(في الجانب الشرقي من واسط)	
أبو تمام علي بن أبي خازم محمد ابن الحسن الواسطي[3]	٤١١هـ/ ١٠٢٠م
أبو الطيب بن كماري[4]	قبل سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م
أبو تمام علي بن أبي خازم محمد ابن الحسن الواسطي[5]	٤٢٢ ـ ٤٣٤هـ/ ١٠٣٠ ـ ١٠٤٢م
(للمرة الثانية)	
أبو تغلب أحمد بن عبيد الله العاقولي[6]	قبل سنة ٤٢٤هـ/ ١٠٣٢م

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ٧/٢٠٨. سؤالات السلفي، ١٠.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٧/ ٢٩٤، كان نائباً عن أبي خازم في الجانب الشرقي من المدينة.

(٣) ابن ماكولا، الإكمال، ٦/ ١٣٤. الخطيب، ٥/١١٨، ١٢/١٠٣. السمعاني، الأنساب، ٣/ ٣٠٢. سؤالات السلفي، ١٠. السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ١٦٤أ. المنتظم، ٧/ ٣٠٠، ١٠/ ١٠١. التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٤، ورقة ٢١٤، ورقة ٢٠ب (نسخة مكتبة الدراسات العليا) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ١، ورقة ١٢ب. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٩٥، ٩٦. ابن نقطة، إكمال الإكمال (مخطوطة) ورقة ٢٢٥ب. الجواهر المضيئة، ٢/ ١١. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٤، جـ١٩، ورقة ٦٩٤.

(٤) سؤالات السلفي، ١١، ١٢، ٧٧ ويسميه ابن الجوزي ابن كمارويه. المنتظم، ٨/ ٦٠.

(٥) ابن ماكولا، الإكمال، ٢/ ٢٦٦، ٢٩١. سؤالات السلفي، ١٢.

(٦) معجم الأدباء، ١٣/ ٢٦٠. سؤالات السلفي، ١٦.

أبو القاسم علي بن إبراهيم بن غسان[1]	٤٣٤هـ/ ١٠٤٢م
أبو بكر أحمد بن محمد بن منصور الأنصاري الدامغاني[2]	قبل ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م
أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الصمد بن المهتدي بالله[3]	٤٦٤هـ/ ١٠٧١م
أبو علي إسماعيل بن محمد بن أحمد بن الطيب بن جعفر بن كماري[4]	قبل سنة ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م
أبو المفضل محمد بن إسماعيل بن محمد بن كماري[5]	٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م
(تولى القضاء بعد والده)	
أبو تغلب محمد بن محمد بن عيسى بن جهور الواسطي[6]	عزل سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م

---

(١) ابن الجوزي، ٨/ ١١٤ (يذكر أنه كان بهذا المنصب سنة ٤٣٤هـ دون الإشارة إلى سنة التعيين).

(٢) القرشي، الجواهر المضية، ١/ ١٢١، ١٢٢.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/ ٧٢ ويذكر أنه استخلف على واسط القاضي أبو محمد بن السماك.

(٤) سؤالات السلفي، ٨، ٣١، ٣٢. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٣٨. القرشي، الجواهر المضية، ١/ ٨٥، ١٥٩، ٢/ ١٣.

(٥) السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ١٤٦ب. سؤالات السلفي، ٣٣، ٤٠، ٥٣ ويسميه الدمياطي «أبو جعفر محمد بن إسماعيل العلوي» المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ٧، ورقة ٦٨.

(٦) سؤالات السلفي، ٤٣، ٥٢. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١١٢، ١١٣. المختصر المحتاج إليه، ١/ ١١٠. وفيات الأعيان، ٢/ ٧٧. وجاء اسمه في طبقات النحاة واللغويين لابن شهبة، أبو المجد محمد بن محمد بن جهور، ص٤٢.

ابن حرز[1]	قبل سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م
أبو علي الحسن بن إبراهيم بن علي الفارقي[2]	٤٨٥ ـ ٥١٣هـ/ ١٠٩٢ ـ ١١١٩م
محمد بن علي بن أحمد الدامغاني[3]	٥٠٢هـ/ ١١٠٨م
أبو الأزهر علي بن أحمد بن محمد بن علي الكتاني[4]	قبل سنة ٥١٣هـ/ ١١١٩م
أبو المكارم علي بن أحمد البخاري[5]	٥١٣هـ/ ١١١٩م
أبو طاهر بن الكرخي[6]	٥٢٢هـ/ ١١٢٨م

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ٦٣.

(٢) سؤالات السلفي، ٤٧. السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ١٩٣أ، ب. المنتظم، ٩/ ٦٣، ١٢٤، ٢٠٥، ١٠/ ٣٧. الكامل في التاريخ، ١٠/ ٣٣٠، ١١/ ١٧. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٨٥، جـ٢، ق١، ورقة ٣٦، ٢١٠، (كيمبرج)، ١/ ١١٥ (المطبوع). ابن نقطة، التقييد (مخطوطة) ورقة ١١٢ب، ١١٣أ. التاريخ المجدد، (مخطوطة) جـ١٠، م٣، ورقة ١٥٥ب. مرآة الزمان، جـ٨، ق١، ٧٨، ٧٩. التكملة، ١/ ٢٩١، ٢٩٣، ٣/ ٣٨٩. وفيات الأعيان، ٢/ ٧٧، ٣/ ٥٣. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٢٥٦، ٢٥٧. تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق١، ٧٥، ٥/ ١٣٦. العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق١، جـ٢١، ورقة ٦٠.

(٣) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٨٨. يذكر أنه تولى القضاء بواسط وأماكن أخرى.

(٤) السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ١٤٦ب. سؤالات السلفي، ٤٦، ٤٧. ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٢١٠، ورقة ١٢٣ (كيمبرج).

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ٢٠٦. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، جـ٨، ق١، ٧٨، ٧٩.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ٩، ٢٠٢.

أبو العباس أحمد بن بختيار بن علي بن المندائي الواسطي[1]	٥٣٠هـ/ ١١٣٥م
أبو يعلى محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفراء[2] البغدادي الحنبلي	٥٣٧ _ ٥٤٥هـ/ ١١٤٢ _ ١١٥٠م
أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن محمد بن الجلابي[3] المعروف بابن المغازلي المالكي	٥٤١هـ/ ١١٤٦م
أبو علي محمد بن طاهر بن محمد الخوارزمي[4]	٥٤٦ _ ٥٥٢هـ/ ١١٥١ _ ١١٥٧م
أبو محمد الحسن بن أحمد بن علي بن محمد الدامغاني[5]	٥٥٣ _ ٥٥٦هـ/ ١١٥٨ _ ١١٦٠م

---

(١) البنداري، تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ١، ورقة ١٥ب. المنتظم، ١٠/٥٧، ١٧٧. ياقوت، معجم الأدباء، ٢/٢٣١. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ٢٣١، ٢٣٥، ورقة ١٦٠ (كيمبرج)، ١/١٤٢، ٢٠٢، ٢٢٥ (المطبوع). التكملة، ٣/٣٠٧، ٦/ ٨٤، ٨/١٧٤٦. القفطي،إنباه الرواة، ٣/٢٤. الذهبي، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ٢٠٦ (المطبوع). السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٦/١٤. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/٤٣٦ (يذكر خطأ أنه توفي سنة ٥٢٢هـ) القرشي، الجواهر المضيئة، ١/١٥٢.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/١٠٣، ٢١٣. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ١١٦، جـ١، ق٢، ورقة ١٣٩. المنذري، التكملة، ٤/١٢١، ١٢٢. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ١/٢٤٥. الذهبي، العبر، ٤/١٧١. تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ٢٥٦ (المطبوع).

(٣) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٤٠، جـ١، ق٢، ورقة ١٨٨، جـ٢، ق١، ورقة ٢١٠، ورقة ١٤٩ (كيمبرج). التكملة، ٤/١٢٧، ٢٦٦. الجامع المختصر، ٩/ ٢٩٢.

(٤) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٥٥، ١/٢٩٥، ٢٩٦ (المطبوع). القرشي، الجواهر المضيئة، ٢/٦٢.

(٥) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٥٤. القرشي، الجواهر المضيئة، ١/١٨٨.

(للمرة الثانية)

أبو محمد الحسن بن أحمد بن علي بن محمد الدامغاني[1] ٥٦٦ ـ ٥٨٢هـ/ ١١٧٠ ـ ١١٨٦م

أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن طغدي[2] ٥٧٧ ـ ٥٧٨هـ/ ١١٨١ ـ ١١٨٢م

أبو العباس أحمد بن علي بن طلحة بن عبد الله بن جامع[3] ٥٧٨ ـ ٥٨٢هـ/ ١١٨٢ ـ ١١٨٦م

أبو الفتح نصر الله بن علي بن منصور الواسطي المعروف بابن الكيال[4] ٥٨٤ ـ ٥٨٦هـ/ ١١٨٨ ـ ١١٩٠م

أبو المحاسن عبد اللطيف بن نصر الله بن علي الواسطي المعروف بابن الكيال[5] ٥٨٦ ـ ٥٨٧هـ/ ١١٩٠ ـ ١١٩١م

---

(١) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٥٤ (ويذكر أنه عزل سنة ٥٧٠هـ ثم أعيد في نفس هذه السنة). التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٣، ورقة ١٥٨ب. ديوان ابن المعلم الواسطي (مخطوطة) ورقة ٤٥، ٩٨.

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٥٤ (ويذكر أنه كان نائباً عن القاضي أبي محمد الحسن بن الدامغاني).

(٣) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق١، ورقة ١٥٤ (ويذكر أنه كان نائباً عن القاضي أبي محمد الحسن بن الدامغاني) جـ١، ق٢، ورقة ٢٠٥، جـ٢، ق١، ورقة ٣٨. المنذري، التكملة، ٢/ ١٧.

(٤) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٨٥، جـ٢، ق١، ورقة ١٥٩، جـ٢، ق٢، ورقة ٧٤، ١٦١. التكملة، ١/ ٢٤٦ ـ ٢٤٩، ٣/ ٢٥٦. الجواهر المضيئة، ٢/ ١٩٨.

(٥) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٦١، ١٦٢. التكملة، ٣/ ٢٥٥، ٢٥٦. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ٢٨٠. الذهبي، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ١٩٥ (المطبوع). القرشي، الجواهر المضيئة، ١/ ٣٢٨ نقلاً عن ابن النجار ويسميه سبط ابن الجوزي «الكيالي» مرآة الزمان، جـ٨، ق٢، ٥٠٩.

أبو الفضل عبد الرحيم بن نصر الله ابن علي الواسطي المعروف بابن الكيال[(١)]	٥٩٤ ـ ٥٩٨هـ/ ١١٩٧ ـ ١٢٠١م
أبو المحاسن عبد اللطيف بن نصر الله الواسطي المعروف بابن الكيال[(٢)]	٥٩٠ ـ ٦٠٣هـ/ ١١٩٣ ـ ١٢٠٦م
(للمرة الثانية)	
أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختيار بن علي المندائي الواسطي[(٣)]	٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م
أبو الفضائل علي بن يوسف بن أحمد بن محمد بن الآمدي الواسطي[(٤)]	٦٠٤ ـ ٦٠٨هـ/ ١٢٠٧ ـ ١٢١١م

---

(١) الجواهر المضيئة، ١/٣١٣ (ويذكر أنه كان نائباً عن أخيه أبي المحاسن عبد اللطيف). ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، جـ٢، ١١٩٢، ١١٩٣.

(٢) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١٦١، ١٦٢.

(٣) الكامل في التاريخ، ١٢/٢٨٢. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٣٧، ورقة ١٦٠ (كيمبرج)، ١/٢٩٦ (المطبوع). المختصر المحتاج إليه، ١/١٨، ٢/٢٦٥، ٣٠١. التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م١، ورقة ١٣. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (مخطوطة) جـ٥، ورقة ٤٨ب. إنباه الرواة، ٣/٢٧٦. التكملة، ٥/٩٧. وفيات الأعيان، ٤/٦٣، ٦٤. الذهبي، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ٢٠٦ (المطبوع). تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق١، ٥٢٧.

(٤) الكامل في التاريخ، ١٢/٢٩٨. ذيل (مخطوطة) ورقة ١٧٤ (كيمبرج). التكملة، ٣/٣٦٠، ٤/٢٦. الجامع المختصر، ٩/٢١٨. الذهبي، تاريخ الإسلام، م١٨، ق١، ٣٢٣ (المطبوع). وفيات الأعيان، ٣/٣٩٧. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/٥٤٩.

كمال الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الخالق بن المبارك[1]	٦٢٧ ـ ٦٢٨هـ/ ١٢٢٩ ـ ١٢٣٠م
أحمد بن عنتر الهمامي[2]	٦٢٩هـ/ ١٢٣١م
علي بن البصري[3]	٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م
عبد المؤمن الكواز البصري[4]	٦٤٣هـ/ ١٢٣٦م
عماد الدين زكريا بن محمد بن محمود القزويني[5]	٦٥٢ ـ ٦٥٦هـ/ ١٢٥٤ ـ ١٢٥٨م

وهناك إشارات إلى قضاة تقلدوا منصب القضاء بواسط في فترة دراستنا، إلا أننا لم نجد أية إشارة عن سنة توليهم لهذا المنصب:

أبو البركات فضل الله بن محمد ابن محمد بن مخلد الأزدي[6]	(كان حياً سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م)
أبو علي بن بختيار الواسطي[7]	(كان حياً سنة ٥٠٨هـ/ ١١١٤م)

---

(١) تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٢٢٤ (حرف الكاف) يسميه صاحب كتاب الحوادث الجامعة «أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل الحنفي المعروف بربيب الأبري» ص١٥، ٢٣.

(٢) الحوادث الجامعة، ٣٢.

(٣) الحوادث الجامعة، ٩٢.

(٤) ن.م، ٢٠٣.

(٥) ن.م، ٢٧٦، ٤٣٣. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٢، ٧٢٥. الغساني، العسجد المسبوك، ٦٠٢ (المطبوع) وقد جاء بهذا المصدر مصحفاً إلى «العمادي».

(٦) السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ١٦٥ب.

(٧) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٥٤.

أبو ثعلب (كذا) محمد بن محمد ابن محمد بن الحسين الواسطي[1] (ت٥٣٠هـ/ ١١٣٥م)

أبو الحسن علي بن عبد الرحمن ابن مناذر[2] (ت٥٦٣هـ/ ١١٦٧م)

عبد المنعم بن مقبل الواسطي[3] (كان حياً سنة ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م)

أبو حكيم إبراهيم بن دينار النهرواني[4] (كان حياً سنة ٥٥٦هـ/ ١١٦٠م)

أبو العباس أحمد بن منصور بن أحمد[5] (القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)

أبو البقاء هبة الكريم بن الحسن ابن الفرج بن حبانش الواسطي[6] (القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)

عفيف الدين الحسن بن أحمد بن عبد الله[7] (قبل ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م)

أبو الفضل هبة الله بن علي بن قسام[8] (ت٥٧٥هـ/ ١١٧٩م)

---

(١) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٦/ ٣٩١.
(٢) المختصر المحتاج إليه، ٣/ ١٢٧. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٤٣٩.
(٣) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ١٩٠، جـ٤، م٢، ٥٤٨، ٥٥٤.
(٤) العيني، عقد الجمان (مخطوطة) ق٢، جـ٢١، ورقة ٣٤٢، ٣٤٣.
(٥) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٨٣.
(٦) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٥٥، ١/ ٢٩٦ (المطبوع).
(٧) بحشل، تاريخ واسط، ٢٩٥.
(٨) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ١١١، ٢١٠، ورقة ٧٦، ١٦٨ (كيمبرج). المنذري، التكملة، ٣/ ٣٤٨. ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/ ٣٥٢.

أبو طالب محمد بن علي بن أحمد ابن الكتاني[1]	(ت٥٧٩هـ/ ١١٨٣م)
أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين الفراء[2]	(ت؟)
أبو الحسن علي بن جابر بن زهر[3]	(ت؟)
أبو حامد محمد بن محمد بن المنداني الواسطي[4]	(ت٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م)
أبو المكارم علي بن عبد الله بن فضل الله بن محمد بن محمد الأزدي[5]	(ت٦١١هـ/ ١٢١٤م)
جمال الدين أبو نصر محمد بن يحيى بن هبة الله بن فضل الله ابن النخاس الغرافي الواسطي[6]	(ت٦١٣هـ/ ١٢١٦م)

---

(١) بحشل، تاريخ واسط، ٢٩٤، ٢٩٧ ـ ٢٩٩. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٣٦، ٩٥، ٩٦، جـ١، ق٢، ورقة ٢٤١، جـ٢، ق٢، ورقة ١١١، ورقة ١٦٠ (كيمبرج)، ١/١٦٨، ١٩٤، ٢٠٢ (المطبوع). المنذري، التكملة، ٢/٤٣، ٣/ ٣٤٨، ٦/ ٨٤.

(٢) المختصر المحتاج إليه، ١/٢٠٩.

(٣) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٩٣.

(٤) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٢٩ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٢/ ٢٤٢. المنذري، التكملة، ٣/ ١٣٤. ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ١٩١.

(٥) ذيل (مخطوطة) ورقة ١٤٢ (كيمبرج). المختصر المحتاج إليه، ٣/١٢٦. المنذري، التكملة، ٤/ ١٣٤، ١٣٥.

(٦) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق١، ٣٤٥. أما عن سنة وفاته انظر: المنذري، التكملة، ٤/ ٢٢٩.

أبو المظفر علي بن علي بن المبارك بن الحسين بن نغوبا[١]	(قبل سنة ٦١١هـ/ ١٢١٤م)
أبو المعالي عبيد الله بن علي بن المبارك بن الحسين بن نغوبا[٢]	(قبل سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م)
أبو عبد الله محمد بن المرشد[٣]	
(تقلد منصب القضاء أيام الخليفة الناصر لدين الله	٥٧٥ ـ ٦٢٢هـ/ ١١٨٠ ـ ١٢٢٥م وعزل أيام الخليفة المستنصر بالله ٦٢٣ ـ ٦٤٠هـ/ ١٢٢٦ ـ ١٢٤٢م)
عبد الكريم بن الحسين بن أبي زنبقة[٤]	(ت٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م)
أبو عبد الله محمد بن علي بن غازي بن علي الحنفي[٥]	(ت٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م)
ابن عبد الباقي الحنفي[٦]	(ت٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م)

(١) بحشل، تاريخ واسط، ٢٩٥.
(٢) ن.م، ٢٩٥.
(٣) الحوادث الجامعة، ٨٥.
(٤) ن.م، ١٤٤.
(٥) الحوادث الجامعة، ١٤٤. القرشي، الجواهر المضيئة، ٢/ ٩٥.
(٦) الحوادث الجامعة، ٢٧٦.

قضاة مدن واسط

القاضي	المدينة	السنة
أبو علي الحسن بن أحمد بن ماهان الصيني[1]	الصينية	(ولد سنة ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م)
أبو المفضل هبة الله بن عبد الله بن محمد بن علي بن شلمة[2]	الصينية	(بداية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)
أبو بكر محمد بن المبارك بن إسماعيل المعروف بابن الحصري[3]	قرية عبد الله	(قبل سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م)
أبو عبد الله محمد بن محمد بن المبارك بن إسماعيل[4] (بعد والده)	قرية عبد الله	(٥٦٤هـ/ ١١٦٨م)

---

(١) القيسراني، الأنساب المتفقة، ٩٢. السمعاني، الأنساب، ٣٥٩ب. ويسميه ياقوت «أبو علي الحسن بن محمد بن ماهان الصيني» معجم البلدان ٣/ ٤٤٠، ٤٤٨.

(٢) السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ٢٢١أ. ويسميه ابن الفوطي: كريم الدين أبو الفضل هبة الله بن عبيد الله بن محمد بن علي بن شيلمة الواسطي. تلخيص مجمع الآداب، ٥/ ٩٠ (حرف الكاف).

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ٢٢٩. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٣٩ب. المنذري، التكملة، ٢/ ١٢٨. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ١/ ٣٠٥.

(٤) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٢٦أ. المنذري، التكملة، ٢/ ١٢٧.

القاضي	المدينة	السنة
أبو العباس أحمد بن ثبات الهمامي الواسطي[1]	الهمامية	(قبل سنة ٦٣١هـ/ ١٢٣٣م)
أبو الحسن علي بن المسيح المعروف بالسديد[2]	الجازرة	(؟)
أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الطيبي[3]	الطيب	حوالي سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م
أبو القاسم عمر بن الحسين بن أحمد الباسيسي[4]	الغراف	(؟)
أبو الحسن يحيى بن هبة الله بن فضل الله بن النخاس الواسطي الغرافي[5]	الغراف	قبل سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م
أبو الحسن علي بن أبي الفضل جابر ابن زهير بن علي البطائحي[6]	الغراف	قبل سنة ٥٩٤هـ/ ١١٩٧م

(١) الحوادث الجامعة، ٦٢.

(٢) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٤٢٩. ويسميه ابن النجار «أبو الحسن علي ابن المسيح الحادري المعروف بالمديد من أهل الحادرة». التاريخ المجدد (مخطوطة) ورقة ٣٩أ (نسخة مكتبة الدراسات العليا) وقد نقله الدكتور مصطفى جواد خطأ من هذا المصدر. انظر: مصطفى جواد، معجم مواضع واسط، مجلة المجمع العلمي العراقي م٨، السنة ١٩٦١، ص١١٨.

(٣) السبكي، طبقات الشافعية، ٦/٢٨. الإسنوي، طبقات الشافعية، ٢/١٥٩، ١٦٧.

(٤) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م٢، ٥٦١، ٥٧٨، ٥٨٥.

(٥) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٧٦. المنذري، التكملة، ٤/٢٢٩.

(٦) المنذري، التكملة، ٢/١٤٥، ١٤٦.

القاضي	المدينة	السنة
أبو محمد فضل الله بن محمد بن محمد بن النخاس الغرافي[١]	الغراف	(؟)
أبو المعالي هبة الله بن فضل الله بن محمد بن النخاس الواسطي الغرافي[٢]	الغراف	(؟)
عماد الدين أبو الحسن علي بن حمزة ابن علي[٣]	الغراف	(؟)
أبو الفضل جابر بن زهير بن علي البطائحي[٤]	قرية ساقية سليمان	(؟)
أبو الحسن علي بن جابر بن زهير بن علي البطائحي	قرية ساقية سليمان	قبل سنة ٥٩٤هـ/ ١١٩٧م
أبو الحسن علي بن حراز بن سليمان ابن حراز العدوي الواسطي[٥]	أعمال واسط	قبل سنة ٦١٠هـ/ ١٢١٣م
قاضي[٦]	الهرث	(القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)

---

(١) ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٧٦. المنذري، التكملة، ٤/ ٢٢٩.

(٢) الأصبهاني، خريدة القصر، جـ٤، م١، ٣٣٠. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق٢، ورقة ١٧٦. المنذري، التكملة، ١/ ٢٩٤.

(٣) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، م٢، ٧٨٠.

(٤) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٢٢٠. المنذري، التكملة، ٢/ ١٤٦.

(٥) ذيل (مخطوطة) جـ٢، ق٢، ورقة ٢٢٠. معجم البلدان، ٣/ ١٧٢. المنذري، التكملة، ٢/ ١٤٦. ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٤، ورقة ١٩٦أ.

(٦) ذيل (مخطوطة) ورقة ١٤٠ (كيمبرج).

المحتسب	السنة
أبو الأزهر علي بن أحمد بن محمد بن علي الكتاني الواسطي[1]	قبل سنة ٥١٣هـ/ ١١١٩م
أبو طالب محمد بن علي بن أحمد بن محمد الكتاني الواسطي[2]	قبل سنة ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م
قوام الدين أبو الفضل نعمة الله بن علي بن الحسين الواسطي[3]	قبل سنة ٥٩٤هـ/ ١١٩٧م

(١) ديوان ابن المعلم الواسطي (مخطوطة) ورقة ٩٨.

(٢) السلفي، معجم السفر (مخطوطة) ورقة ١٤٦ب. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٩٥، ٩٦، جـ٢، ق٢، ورقة ٢١٠. المختصر المحتاج إليه، ٣/١١٣. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، م٤، ٨٦٤.

(٣) بحشل، تاريخ واسط، ٢٩٤، ٢٩٧، ٢٩٨. ذيل (مخطوطة) جـ١، ق١، ورقة ٩٥، ٩٦، جـ١، ق٢، ورقة ٢٤١، جـ٢، ق١، ورقة ١٥٨. الذهبي، العبر، ٤/ ٢٣٨، ٥/٩٨. ويذكر ابن الفوطي وفاته سنة ٥٩٩هـ. تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٤، ٨٦٤.

نقيب العباسيين	السنة
أبو عبد الله الحسين بن محمد الرشيدي[(١)]	قبل سنة ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م
أبو طالب محمد بن عبد الله الرشيدي الواسطي[(٢)]	قبل سنة ٦٠١هـ/ ١٢٠٤م
أبو محمد الحسن بن محمد الرشيدي[(٣)]	٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م
الدراج (والد تاج الدين)[(٤)]	قبل سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م
تاج الدين محمد بن الدراج[(٥)]	٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م

(١) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، جـ٤، ق٤، ٨٦١.
(٢) ذيل (مخطوطة) ورقة ١٦١ (كيمبرج).
(٣) ابن الساعي، الجامع المختصر، ٩/ ١٦١.
(٤) ن.م، ٩/ ١٦٧.
(٥) الغساني، العسجد المسبوك، ٥٦٤ (المطبوع). الحوادث الجامعة، ٢٩٩.

نقيب الطالبيين	السنة
أبو الحسن علي بن أحمد بن إسحاق العلوي العمري[1]	٣٦٩هـ/ ٩٧٩م
أبو علي الجواني[2]	كان حياً قبل سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م
يحيى بن ثابت بن حازم الرفاعي[3]	٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م
أبو الحسن علي بن عبد الرحيم الرفاعي[4]	٥١٩هـ/ ١١٢٥م
مجد الدين أبو الغنائم هبة الله بن خميس بن علي العلوي الواسطي[5]	٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م

(١) ن.م، ٥٦٤ (المطبوع). الحوادث الجامعة، ٢٩٩.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٧/٩٨. ابن النجار، التاريخ المجدد (مخطوطة) جـ١٠، م٣، ورقة ١٥١ب.

(٣) القفطي،إنباه الرواة، ٢/٣٤٠.

(٤) ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ٨٧.

(٥) ن.م، ١١٢.

المصادر

أ ـ المصادر الخطية:

الإسنوي: أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن (ت٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م).

١ ـ «طبقات الفقهاء» نسخة مكتبة المتحف العراقي برقم ٢٢١٣٩.

ابن أبي عذيبة: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م).

٢ ـ «إنسان العيون في مشاهير سادس القرون» نسخة مكتبة الدراسات العليا بجامعة بغداد برقم ٢٤٨.

البنداري: الفتح بن علي بن محمد (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م).

٣ ـ «تاريخ بغداد» نسخة مكتبة الدراسات العليا بجامعة بغداد برقم ١٢٣٧ مصورة عن نسخة دار الكتب الوطنية بباريس.

البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).

٤ ـ «أنساب الأشراف» نسخة مصورة بالفوتستات في مكتبة الدراسات العليا بامعة بغداد برقم (١٦٣٤، ١٦٤٤) ١١ جزءاً عن النسخة الأصلية في معهد المخطوطات العربية في الرباط رقم (٦٨).

ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م).

٥ ـ «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» ١٢ جزءاً نسخة مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم ٧٧٩ عن الأصل الموجود في مكتبة أحمد الثالث باستانبول.

ابن حمدون: محمد بن الحسن (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م).

٦ ـ «التذكرة الحمدونية» جـ١٢ نسخة مكتبة الدراسات العليا بجامعة بغداد برقم ١٢٨٢ عن الأصل الموجود بمكتبة أحمد الثالث باستانبول برقم ٢٩٤٨.

ابن الدبيثي: أبو عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى بن علي الواسطي (ت٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م).

٧ ـ «ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد» نسخة مكتبة الدراسات العليا بجامعة بغداد مصورة عن نسخة باريس، جـ١، ق١، برقم ١٥٧، جـ١، ق٢، برقم ٥٧٤، جـ٢، ق١، برقم ٤٤٦، جـ٢، ق٢، برقم ٣٥٠. ونسخة المجمع العلمي العراقي برقم ٦٢٩ وهي نسخة مصورة عن نسخة جامعة كمبردج.

الدمياطي: شهاب الدين أحمد بن أيبك بن عبد الله (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).

٨ ـ «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» ٨ أجزاء، نسخة مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم ٦١٠ تاريخ.

ابن الرفعة: نجم الدين أحمد بن محمد بن علي (ت٧١٠هـ/ ١٣١٠م).

٩ ـ «الرتبة في الحسبة» نسخة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم ٥٥١.

السلفي: أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني (ت٥٧٦هـ/ ١١٨٠م).

١٠ ـ «معجم السفر» نسخة الدكتورة بهيجة الحسني، وهي مصورة عن نسخة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم ٢٨.

ابن الشعار: أبو البركات المبارك بن أبي بكر الموصلي (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م).

١١ ـ «عقود الجمان في شعراء هذا الزمان» ٨ أجزاء نسخة الدكتور بشار عواد معروف مصورة عن نسخة مكتبة أسعد أفندي باستانبول.

ابن الصلاح الشهرزوري: أبو عمرو تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م).

١٢ ـ «طبقات الشافعية» نسخة مكتبة الدراسات العليا بجامعة بغداد برقم ١٢٨٩.

العيني: بدر الدين محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م).

١٣ ـ «عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان» نسخة دار الكتب المصرية برقم ١٥٨٤ تاريخ.

الغساني: أبو العباس إسماعيل (ت٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م).

١٤ ـ «العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك»، نسخة مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم ٤٣١.

ابن الفقيه: أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني (ت في حدود ٢٤٠هـ/ ٩٥٧م).

١٥ ـ «البلدان» نسخة مكتبة المتحف العراقي برقم ٣٣٩٦ نسخة منسوخة عن الأصل الموجود بمشهد برقم (ق أ هـ).

ابن قاضي شهبة: أبو بكر بن أحمد بن محمد الأسدي (ت٨٥١هـ/ ١٤٤٧م).

١٦ ـ «طبقات النحاة واللغويين» نسخة المكتبة المركزية بجامعة بغداد برقم م خ ١٢٤.

الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).

١٧ ـ «الرتبة في طلب الحسبة» نسخة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم ٢٤.

ابن مازة: برهان الدين أبو المعالي الحنفي (ت٦١٦هـ/ ١٢١٩م).

١٨ ـ «شرح أدب القاضي للخصاف» نسخة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم ٣٥٠٥.

ابن النجار: محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود البغدادي (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م).

١٩ ـ «التاريخ المجدد لمدينة السلام وأخبار فضلائها الأعلام ومن وردها من علماء الأنام» نسخة مكتبة الدراسات العليا بجامعة بغداد برقم ٥٧٥ نسخة المجمع العلمي العراقي تقع بأربع مجلدات برقم ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦

ابن نقطة: أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي (ت٦٢٩هـ/ ١٢٣١م).

٢٠ ـ «إكمال الإكمال» نسخة مكتبة المتحف البريطاني برقم ٤٥٨٦.

٢١ ـ «التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» نسخة مكتبة المتحف البريطاني برقم ٨٣٦.

الواسطي: أبو الغنائم نجم الدين محمد بن علي المعروف بابن المعلم الواسطي (ت٥٩٢هـ/ ١١٩٥م).

٢٢ ـ «ديوان» نسخة الدكتور عبد الكريم توفيق العبود المصورة عن النسخة الأصلية في المكتبة الظاهرية بدمشق.

ب ـ المصادر المطبوعة:

الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ/ ٩٨٠م).

٢٣ ـ «تهذيب اللغة» ١٥ جزءاً، (القاهرة ١٩٦٤ ـ ١٩٦٧).

الإسنوي: أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن (ت٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م).

٢٤ ـ «طبقات الشافعية» ٢ جزء تحقيق عبد الله الجبوري، بغداد (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).

ابن أبي أصيبعة: أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم الخزرجي (ت٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م).

٢٥ ـ «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» ٣ أجزاء إصدار دار الفكر، بيروت (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م).

ابن الأثير: أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد الجزري الشيباني (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م).

٢٦ ـ «التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل» تحقيق الدكتور عبد القادر أحمد طليمات (ط. دار الكتب الحديثة في القاهرة (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م).

٢٧ ـ «الكامل في التاريخ» ١٣ جزءاً، دار صادر، لبنان (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م).

الأيوبي: محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه صاحب حماه (ت٦١٧هـ/ ١٢٢٠م).

٢٨ ـ «مضمار الحقائق وسر الخلائق» تحقيق الدكتور حسن حبشي، عالم الكتب، القاهرة، (١٩٦٨م).

ابن الإخوة: محمد بن محمد القريشي (ت٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م).

٢٩ ـ «معالم القربة في أحكام الحسبة» كمبردج ١٩٣٧ باعتناء روبن ليوي.

الأزدي: محمد بن أحمد أبي المطهر (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي).

٣٠ ـ «حكاية أبي القاسم البغدادي» نشرة آدم متز، هيدلبرج ١٩٠٢م أعاد طبعه بالأوفسيت صاحب مكتبة المثنى ببغداد.

الأصبهاني: أبو حامد محمد بن محمد القرشي (ت٥٩٦هـ/ ١١٩٩م).

٣١ ـ «خريدة القصر وجريدة العصر» القسم العراقي جـ١ تحقيق الدكتور جميل سعيد ومحمد بهجة الأثري، جـ٢، تحقيق الأثري (مطبعة المجمع العلمي العراقي) ١٩٥٥، ١٩٦٥، جـ٣، م١، جـ٤، م١، م٢، نشر وزارة الإعلام العراقية سنة ١٩٧٣، ١٩٧٦.

الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٦م).

٣٢ ـ «الأغاني» ٢٢ جزء الناشر دار الثقافة (بيروت ١٩٥٧ ـ ١٩٦١).

٣٣ ـ «مقاتل الطالبيين» منشورات المكتبة الحيدرية في النجف (١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).

الإصطخري: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م).

٣٤ ـ «مسالك الممالك» طبع دي غويه (ليدن ١٩٢٧).

الباخرزي: أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي الطيب (ت٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م).

٣٥ ـ «دمية القصر وعصرة أهل العصر» جـ١ تحقيق الدكتور سامي مكي العاني، مطبعة المعارف ـ بغداد (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).

بحشل: أسلم بن سهل الرزاز الواسطي (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م).

٣٦ ـ «تاريخ واسط» تحقيق كوركيس عواد (مطبعة المعارف، بغداد ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

البغدادي: إسماعيل باشا بن محمد الباباني (ت١٩٢٠م).

٣٧ - «هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين» مطبعة وكالة المعارف، استانبول ١٩٥٥.

٣٨ - «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» عني بتصحيحه وطبعه رفعت بيلكة الكليسي، مطبعة وكالة المعارف، استانبول (١٣٦٦هـ/ ١٩٧٤م).

ابن بسام: محمد بن أحمد (سنة وفاته لا زالت مجحهولة).

٣٩ - «نهاية الرتبة في طلب الحسبة» تحقيق الدكتور حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف - بغداد ١٩٦٨.

البكري: أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م).

٤٠ - «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع» تحقيق مصطفى السقا ٤ أجزاء، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة (١٣٦٤ - ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٥ - ١٩٤٩م).

البلاذري: أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).

٤١ - «فتوح البلدان» نشر صلاح الدين المنجد (القاهرة ١٩٥٧).

البنداري: الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م).

٤٢ - «تاريخ دولة آل سلجوق»، مطبعة الموسوعات بمصر (١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م).

بنيامين: ابن يونه التطيلي النباري الأندلسي (ت٥٦٩هـ/ ١١٧٣م).

٤٣ - «الرحلة» ترجمة عزرا حداد، المطبعة الشرقية، بغداد (١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م).

ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م).

٤٤ ـ «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» (القاهرة ١٩٢٩ ـ ١٩٥٦).

التنوخي: أبو علي المحسن بن علي بن محمد (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م).

٤٥ ـ «كتاب جامع التواريخ المسمى نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة» ٨ أجزاء، تحقيق عبود الشالجي، (بيروت ١٩٧١ ـ ١٩٧٣).

٤٦ ـ «الفرج بعد الشدة» جـ٢، (القاهرة ١٩٥٥).

ابن تيمية: تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم الحنبلي (ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م).

٤٧ ـ «الحسبة في الإسلام» مطبعة المؤيد، دمشق (١٣١٨هـ).

الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م).

٤٨ ـ «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر» ٤ أجزاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، (القاهرة ١٩٥٦).

٤٩ ـ «تتمة اليتيمة» تحقيق عباس إقبال، مطبعة فردين، طهران (١٣٥٣هـ).

الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨، ٨٦٩م).

٥٠ ـ «الحيوان» ٧ أجزاء، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط١، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده)، مصر ١٩٣٨ ـ ١٩٤٥.

٥١ ـ «رسائل الجاحظ ـ مناقب الترك ـ» تحقيق عبد السلام محمد هارون الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).

الجزائري: نعمة الله (ت١١١٢هـ/ ١٧٠٠م).

٥٢ ـ «زهر الربيع» المطبعة المصطفوية (بومبي ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م).

ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م).

٥٣ ـ «غاية النهاية في طبقات القراء» تحقيق برجشتراسر، (القاهرة ١٩٣٢).

الجهشياري: محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/ ٩٤٢م).

٥٤ ـ «كتاب الوزراء والكتاب» ط١، (القاهرة ١٩٣٨).

ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م).

٥٥ ـ «الأذكياء» نشر المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر (بيروت بدون تاريخ).

٥٦ ـ «أخبار الحمقى والمغفلين» تحقيق علي الخاقاني، مطبعة البصرة، بغداد، (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م).

٥٧ ـ «صفة الصفوة» ٤ أجزاء ط١ (حيدرآباد الدكن ١٣٥٥ ـ ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨م).

٥٨ ـ «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» الأجزاء ٥ ـ ١٠ (حيدرآباد الدكن ١٣٥٧ ـ ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩م).

حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م).

٥٩ ـ «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» باعتناء محمد شرف الدين بالتقايا ورفعة بيلكه الكليسي، طبعة وكالة المعارف التركية (استانبول ١٣٦٠ ـ ١٣٦٢هـ/ ١٩٤١ ـ ١٩٤٣م).

ابن حبان: محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ/ ١٩٦٥م).

٦٠ ـ «مشاهير علماء الأمصار» بعناية فلايشهمر، مطبعة

لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م).

ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).

٦١ ـ «لسان الميزان» حيدرآباد (١٣٢٩هـ).

٦٢ ـ «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، مطبعة المدني، القاهرة (١٣٨٥هـ).

ابن حسول: محمد بن علي بن الحسن (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).

٦٣ ـ «تفضيل الأتراك على سائر الأجناد» باعتناء عباس العزاوي، استانبول ١٩٤٠م.

الحسيني: علي بن الحسين (القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي).

٦٤ ـ «أخبار الدولة السلجوقية» نشر محمد إقبال، لاهور ١٩٣٣.

الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م).

٦٥ ـ «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» ٨ أجزاء، نشر مكتبة القدس، القاهرة (١٣٥٠ ـ ١٣٥١هـ).

ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٩م).

٦٦ ـ «صورة الأرض» جزءان، تحقيق كريمرز، (ليدن ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩م).

ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ/ ٩١٢م).

٦٧ ـ «المسالك والممالك» (ليدن ١٨٨٩).

الخطيب: الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).

٦٨ ـ «تاريخ بغداد مدينة السلام» ١٤ جزء، مطبعة السعادة (القاهرة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م).

٦٩ ـ «الرحلة في طلب الحديث» تحقيق نور الدين عمر ط١، بيروت لبنان، (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).

ابن خلدون: ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م).

٧٠ ـ «المقدمة» مطبعة الكشاف (بيروت بدون تاريخ).

٧١ ـ «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر» طبعة مصر (١٩٣٦).

ابن خلكان: شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).

٧٢ ـ «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» ٨ أجزاء، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، (بيروت ١٩٦٩).

الخوارزمي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت٣٨٧هـ/ ٩٩٧م).

٧٣ ـ «مفاتيح العلوم» نشرته إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة (١٣٤٢هـ).

ابن خياط: أبو عمر بن خليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م).

٧٤ ـ «تاريخ خليفة بن خياط» تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، مطبعة الآداب (النجف ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م).

٧٥ ـ «كتاب الطبقات» تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، (بغداد ١٩٦٧).

الداودي: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م).

٧٦ ـ «طبقات المفسرين» جزءان، تحقيق علي محمد عمر، (القاهرة ١٩٧٢).

ابن الدبيثي: أبو عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى بن علي الواسطي (ت٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م).

٧٧ ـ «ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد» م١، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مطبعة دار السلام، بغداد ١٩٧٤.

ابن دحية: أبو الخطاب عمر بن أبي علي حسن بن علي البلنسي (ت٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م).

٧٨ ـ «النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس» تحقيق عباس العزاوي، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٤٨.

الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٥م).

٧٩ ـ «الأخبار الطوال» تحقيق عبد المنعم عامر (القاهرة ١٩٦٠).

الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

٨٠ ـ «تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام» ٦ أجزاء، مطبعة السعادة (القاهرة ١٣٦٧ ـ ١٣٦٩) جـ١٨، ق١، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

٨١ ـ «دول الإسلام» ط٢، مطبعة جمعية دار المعارف العثمانية (حيدرآباد الدكن ١٣٦٤هـ).

٨٢ ـ «تذكرة الحفاظ» ط٣، حيدرآباد ١٩٥٨

٨٣ ـ «العبر في خبر من غبر» تحقيق فؤاد سيد وصلاح الدين المنجد، الكويت (١٩٦٠ ـ ١٩٦٣).

٨٤ ـ «المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد الدبيثي» ٣ أجزاء تحقيق الدكتور

مصطفى جواد، بغداد ١٩٥١، ١٩٦٣، ١٩٧٧.

٨٥ ـ «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار» جزءان، تحقيق محمد سيد جاد الحق، ط١، مطبعة دار التأليف، القاهرة (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

٨٦ ـ «المشتبه في الرجال» تحقيق علي محمد البجاوي، (القاهرة ١٩٦٢).

٨٧ ـ «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» القاهرة (١٣٢٥هـ).

ابن رافع السلامي: أبو المعالي محمد (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).

٨٨ ـ «منتخب المختار» انتخاب تقي الدين الفاسي المكي المتوفى سنة (٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م) تحقيق عباس العزاوي، بغداد ١٩٣٨.

الراوندي: محمد بن علي بن سليمان (ت٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م).

٨٩ ـ «راحة الصدور وآية السرور» نقله إلى العربية الدكتور إبراهيم أمين الشواربي وآخرين، مصر (١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م).

ابن رجب: زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي (ت٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م).

٩٠ ـ «ذيل الطبقات الحنابلة» جزءان، تحقيق الفقي، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة ١٩٥٢).

ابن رسته: أبو علي أحمد بن عمر (كان حياً سنة ٢٩٠هـ/٩٠٢ ـ ٩٠٣م).

٩١ ـ «الأعلاق النفيسة» (ليدن ١٨٩١م).

الروذراوي: أبو شجاع ظهير الدين محمد بن الحسين بن عبد الله (ت٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م).

٩٢ ـ «ذيل كتاب تجارب الأمم» تحقيق هـ ـ ف آمدروز، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر (١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م).

الزبيدي: أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م).

٩٣ ـ «تاج العروس من جواهر القاموس» ط١، المطبعة الخيرية (مصر ١٣٠٦).

ابن الزبير: القاضي الرشيد بن الزبير (ت القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي).

٩٤ ـ «كتاب الذخائر والتحف» تحقيق محمد حميد الله، مراجعة صلاح الدين المنجد (الكويت ١٩٥٩).

ابن الساعي: أبو طالب علي بن أنجب تاج الدين (ت٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م).

٩٥ ـ «الجامع المختصر» جـ٩، تحقيق الدكتور مصطفى جواد، بغداد ١٩٣٤.

٩٦ ـ «مختصر أخبار الخلفاء» ط١، المطبعة الأميرية، مصر (١٣٠٩هـ).

سبط ابن الجوزي: أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قزاوغلي (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م).

٩٧ ـ «مرآة الزمان» جـ٨، طبعة حيدرآباد ١٩٥١ ـ ١٩٥٢، طبعة أنقرة ١٩٦٨.

السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).

٩٨ ـ «طبقات الشافعية الكبرى» (القاهرة ١٩٦٤).

السخاوي: محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م).

٩٩ ـ «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ» مطبوع ضمن كتاب «علم التاريخ عند المسلمين» لفرانتس روزنثال، ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي، بغداد ١٩٦٣.

ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م).
١٠٠ ـ «كتاب الطبقات الكبير» ٨ أجزاء، نشر ادوارد شخاو (مطبعة بريل، ليدن ١٣٢٢هـ فما بعد).

ابن سعيد المغربي: علي بن موسى بن محمد (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م).
١٠١ ـ «بسط الأرض في الطول والعرض» تحقيق الدكتور خوان فرنيط خينيس.

السلفي: أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني (ت٥٧٦هـ/ ١١٨٠م).
١٠٢ ـ «معجم السفر» جـ١ تحقيق الدكتورة بهيجة الحسني، بغداد، ١٩٧٧.
١٠٣ ـ «سؤالات الحافظ السلفي لخميس الحوزي عن جماعة من أهل واسط» تحقيق مطاع الطرابيشي، دمشق (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

السمعاني: أبو سعد عبد الكريم (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م).
١٠٤ ـ «الأنساب» طبعة مرجليوث (ليدن ١٩١٢) وطبعة (حيدرآباد، ٦ أجزاء، ١٩٦٢ ـ ١٩٦٦).
١٠٥ ـ «التحبير في المعجم الكبير» جزءان، تحقيق الدكتورة منيرة ناجي سالم، بغداد (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).

السمناني: علي بن محمد (ت٤٩٩هـ/ ١١٠٥م).
١٠٦ ـ «روضة القضاة وطريق النجاة» تحقيق الدكتور صلاح الدين الناهي، بغداد ١٩٧٠.

سهراب: ١٠٧ ـ «عجائب الأقاليم السبعة» تحقيق هانس فون فريك (طبع فينا ١٩٢٩م).

السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م).
١٠٨ ـ «تاريخ الخلفاء» تحقيق محمد محيي الدين عبد

الحميد، ط٣، مطبعة المدني، القاهرة (١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م).

١٠٩ ـ «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة (١٩٦٤ ـ ١٩٦٥).

١١٠ ـ «طبقات الحفاظ» تحقيق علي محمد عمر، ط١، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

الشابشتي: أبو الحسن علي بن محمد (ت٣٨٨هـ/ ٩٩٨م).

١١١ ـ «الديارات» تحقيق كوركيس عواد، ط٢، مطبعة المعارف (بغداد ١٩٦٦).

أبو شامة: أبو محمد شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت٦٦٢هـ/ ١٢٦٦م).

١١٢ ـ «الروضتين في أخبار الدولتين» جزءان، مطبعة وادي النيل، ١٢٨٧ ـ ١٢٨٨

١١٣ ـ «الذيل على الروضتين» تراجم رجال القرنين السادس والسابع باعتناء محمد زاهد الكوثري (القاهرة ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م).

ابن شاكر الكتبي: محمد بن أحمد (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).

١١٤ ـ «عيون التواريخ» جـ١٢، تحقيق الدكتور فيصل السامر، ونبيلة عبد المنعم، بغداد، (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

١١٥ ـ «فوات الوفيات» تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر (١٩٥١م).

الشنطوفي: نور الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت٧١٣هـ/ ١٣١٣م).

١١٦ ـ «بهجة الأسرار ومعدن الأنوار» مطبعة شركة التمدن الصناعية بمصر. (بدون تاريخ).

الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).

١١٧ ـ «الملل والنحل» نشر محمد فتح الله بدران، مطبعة الأزهر، القاهرة، (١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م).

شيخ الربوة: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (ت٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م).

١١٨ ـ «نخبة الدهر في عجائب البر والبحر» لايبزك ١٩٢٣

الشيزري: عبد الرحمن بن نصر (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).

١١٩ ـ «نهاية الرتبة في طلب الحسبة» نشره السيد الباز العريني (القاهرة ١٩٤٦م).

الصابي: أبو الحسن الهلال بن المحسن بن إبراهيم بن زهرون (ت٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م).

١٢٠ ـ «تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء» تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة ١٩٥٨).

١٢١ ـ «رسائل الصابي» تحقيق محمد يوسف نجم، الكويت ١٩٦١.

ابن الصابوني: أبو حامد محمد بن علي (ت٦٨٠هـ/ ١٢٨١م).

١٢٢ ـ «تكملة إكمال الإكمال» تحقيق الدكتور مصطفى جواد، بغداد ١٩٥٧.

الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).

١٢٣ ـ «نكت الهميان في نكت العميان» تحقيق أحمد زكي، (القاهرة ١٩١١).

١٢٤ ـ «الوافي بالوفيات» جـ١، ط٢، باعتناء هلموت ريتر (١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م)، جـ٢.

باعتناء س. ديدرينغ، مطبعة وزارة المعارف، استانبول ١٩٤٩، جـ٣، جـ٤.

باعتناء س. ديدرينغ، المطبعة الهاشمية، (دمشق

١٩٥٣، ١٩٥٩)، جـ٥.

باعتناء س. ديدرينغ، مطابع دار صادر بيروت (١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م)، جـ٧.

باعتناء إحسان عباس، مطابع دار صادر بيروت (١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م)، جـ٨.

باعتناء محمد يوسف نجم، مطابع دار صادر بيروت (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، جـ٩.

باعتناء يوسف فان أس، مطابع دار صادر بيروت (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، جـ١٢.

باعتناء رمضان عبد التواب، مطابع الجمعية العلمية الملكية بعمان (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، جـ١٥.

باعتناء بيرندرانكه، بيروت (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

الصولي: أبو بكر محمد بن يحيى (ت٣٣٥هـ/ ٩٤٦م).

١٢٥ ـ «أخبار الراضي بالله والمتقي لله أو تاريخ الدولة العباسية من ٣٢٢ ـ ٣٣٣م من كتاب الأوراق» نشره ج. هيورث دن، مطبعة الصاوي، (القاهرة ١٩٣٥).

ابن الصيرفي: علي بن منجب (ت أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي).

١٢٦ ـ «الإشارة إلى من نال الوزارة» تحقيق عبد الله مخلص، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، (القاهرة ١٩٢٤م).

ابن طباطبا: أبو إسماعيل إبراهيم بن ناصر (القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر ميلادي).

١٢٧ ـ «منتقلة الطالبية» تحقيق محمد مهدي السيد حسن الخرسان، ط١، المطبعة الحيدرية، النجف (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

الطبري: محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م).

١٢٨ ـ «تاريخ الرسل والملوك» ١٠ أجزاء تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار المعارف (القاهرة ١٩٦٠ ـ ١٩٦٩).

١٢٩ ـ «اختلاف الفقهاء» عني بنشره: يوسف شاخت (ليدن ١٩٣٣م).

الطوسي: أبو جعفر بن الحسن (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م).

١٣٠ ـ «رجال الطوسي» تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم، ط١، النجف (١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م).

١٣١ ـ «الفهرست» تصحيح وتعليق محمد صادق آل بحر العلوم، النجف (١٣٧٠هـ).

ابن عبد الحق: صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م).

١٣٢ ـ «مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع» ٣ أجزاء تحقيق علي محمد البجاوي، ط١ دار إحياء الكتب العربية (القاهرة ١٣٧٣ ـ ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥م).

ابن عبد ربه: أبو عمر أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م).

١٣٣ ـ «العقد الفريد» تحقيق أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٢، (القاهرة ١٩٤٨ ـ ١٩٥٣).

ابن العبري: غريغوريوس الملطي، أبو الفرج بن هارون (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م).

١٣٤ ـ «تاريخ مختصر الدول» المطبعة الكاثوليكية (بيروت ١٩٥٨).

عمرو بن متى:

١٣٥ ـ «أخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل» روما ١٨٩٦.

العمري: شهاب الدين أحمد بن فضل الله (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م).

١٣٦ ـ «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» تحقيق أحمد زكي (القاهرة ١٩٢٤م).

العيوني: جمال الدين علي بن المقرب العيوني البحراني (ت٦٣١هـ/ ١٢٣٣م).

١٣٧ ـ «ديوان» جزءان، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، (١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م).

الغساني: أبو العباس إسماعيل (ت٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م).

١٣٨ ـ «العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك» تحقيق الدكتور شاكر محمود عبد المنعم، دار التراث الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).

أبو الفدا: الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م).

١٣٩ ـ «كتاب المختصر في أخبار البشر» دار الكتاب اللبناني (بيروت بدون تاريخ).

ابن الفرات: ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م).

١٤٠ ـ «تاريخ ابن الفرات» م٤، جـ١، تحقيق الدكتور حسن محمد الشماع، مطبعة حداد، بغداد (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م).

ابن الفقيه: أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني (ت في حدود ٣٤٠هـ/ ٩٥١م).

١٤١ ـ «مختصر كتاب البلدان» (ليدن ١٨٨٥م).

الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م).

١٤٢ ـ «القاموس المحيط» ٤ أجزاء، (بولاق ١٢٨٩هـ).

ابن الفوطي: كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد (ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م).

١٤٣ ـ «تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب» جـ٤، تحقيق الدكتور مصطفى جواد، دمشق (١٩٦٢ ـ ١٩٦٧)، جـ٥، باعتناء الحافظ محمد عبد القدوس القاسمي، لاهور (١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م).

الفيومي: أحمد بن محمد بن علي المقري (ت٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م).

١٤٤ ـ «المصباح المنير» جزءان، ط٢، المطبعة الأميرية (القاهرة ١٩٣٩).

ابن قاضي شهبة: أبو بكر بن أحمد بن محمد الأسدي (ت٨٥١هـ/ ١٤٤٧م).

١٤٥ ـ «طبقات النحاة واللغويين» تحقيق الدكتور محسن فياض، مطبعة النعمان، النجف ١٩٧٤.

ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م).

١٤٦ ـ «الإمامة والسياسة» تحقيق الدكتور طه محمد الزيني، الناشر مؤسسة الحلبي وشركاه (القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

١٤٧ ـ «عيون الأخبار» القاهرة (١٩٢٥ ـ ١٩٣٠).

قدامة: أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (ت٣٣٧هـ/ ٩٤٨م).

١٤٨ ـ «نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة» منشور ضمن كتاب «المسالك والممالك لابن خرداذبة)، ط١، دي غويه (ليدن ١٨٨٩م).

القرشي: محيي الدين أبو محمد عبد القادر الحنفي المصري (ت٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م).

١٤٩ ـ «الجواهر المضية في طبقات الحنفية» جزءان،

حيدرآباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (١٣٣٢هـ).

القرطبي: عريب بن سعد الكاتب (ت٣٦٦هـ/ ٩٧٦م).

١٥٠ ـ «صلة تاريخ الطبري» مطبعة بريل، (ليدن ١٨٩٧).

القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م).

١٥١ ـ «آثار البلاد وأخبار العباد» دار صادر بيروت (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م).

١٥٢ ـ «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» تحقيق فاروق سعد، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧.

القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م).

١٥٣ ـ «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» ١٤ جزءاً نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، مطابع كوستا توماس وشركاه (القاهرة ١٩٦٣م وما بعدها).

القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف الشيباني (ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م).

١٥٤ ـ «أنباه الرواة على أنباه النحاة» تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة (١٩٥٠ ـ ١٩٥٥).

١٥٥ ـ «تاريخ الحكماء» باعتناء جوليس ليبيرت، ليبزك، (١٩٠٣م).

١٥٦ ـ «المحمدون من الشعراء» تحقيق حسن معمري، منشورات دار اليمامة، الرياض (١٣٩٠هـ/ ١٩٨٠م).

ابن القيسراني: محمد بن طاهر (ت٥٠٧هـ/ ١١١٣م).

١٥٧ ـ «الأنساب المتفقة» (ليدن ١٨٦٥م).

ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).

١٥٨ ـ «البداية والنهاية في التاريخ» ١٤ جزءاً، مكتبة المعارف، بيروت ومكتبة النصر، (الرياض ١٩٦٦).

ماري بن سليمان:

١٥٩ ـ «أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل» روما ١٨٩٩

ابن ماكولا: الأمير علي بن هبة (ت٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م).

١٦٠ ـ «الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب» ٦ أجزاء، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م).

الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).

١٦١ ـ «الأحكام السلطانية والولايات الدينية» مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (القاهرة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م).

١٦٢ ـ «أدب القاضي» جـ٢، تحقيق محيي هلال السرحان، بغداد (١٩٧٢م).

مجهول: (كان الكتاب منسوباً لابن الفوطي خطأ).

١٦٣ ـ «الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة» تحقيق الدكتور مصطفى جواد، مطبعة الفرات، بغداد (١٣٥١هـ).

مجهول:

١٦٤ ـ «العيون والحدائق» تحقيق نبيلة عبد المنعم داود، الجزء الرابع ـ القسم الأول، مطبعة النعمان، النجف، (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، والقسم الثاني مطبعة الإرشاد، بغداد (١٩٧٣م).

مديرية الآثار العامة:

١٦٥ ـ «سجل البعثة العراقية لحفريات واسط» جـ٢/ ٣٨ رقم التسلسل ٤٢٧ السنة ١٩٣٧، جـ٣/ ٣٨ رقم التسلسل ٤٦ السنة ١٩٣٩، جـ٥/ ٣٨ رقم التسلسل ٩٩ السنة ١٩٤١.

المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٦م).

١٦٦ ـ «التنبيه والإشراف» بريل، (ليدن ١٨٩٣م).

١٦٧ ـ «مروج الذهب ومعادن الجوهر» ٤ أجزاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الفكر، بيروت، (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) (وطبعة باريس ١٨٦١ ـ ١٨٧٦).

مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م).

١٦٨ ـ «كتاب تجارب الأمم» جزءان، نشره هـ.ف. آمدروز، مطبعة التمدن الصناعية، مصر (١٣٣٢ ـ ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤ ـ ١٩١٥م).

المقدسي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشاري (ت٣٧٥هـ/ ٩٨٥م).

١٦٩ ـ «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» باعتناء دي غويه، ط٢، بريل، (ليدن ١٩٠٦).

المقريزي: تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).

١٧٠ ـ «المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار» المعهد الفرنسي للآثار الشرقية (القاهرة ١٩١٣).

المنذري: زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م).

١٧١ ـ «التكملة لوفيات النقلة» تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، ٤ أجزاء، مطبعة الآداب، النجف (١٩٦٩ ـ ١٩٧١)، جـ٥، جـ٦، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (١٣٩٥، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٥، ١٩٧٦م)، جـ٨ (مطبوع بالآلة الكاتبة)، مكتبة الدراسات العليا، كلية الآداب، جامعة بغداد.

ابن منظور: أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري (ت٧١١هـ/ ١٣١١م).

١٧٢ ـ «لسان العرب» ١٤ جزءاً، دار صادر ـ دار بيروت، بيروت (١٣٧٤ ـ ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦م).

ابن نباتة: جمال الدين بن نباتة المصري (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م).

١٧٣ ـ «سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون» تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة ١٩٦٤).

ابن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت٣٨٥هـ/ ٩٩٥م).

١٧٤ ـ «الفهرست» مكتبة خياط (بيروت ١٩٦٤م).

النعيمي: عبد القادر محمد الدمشقي (ت٩٢٧هـ/ ١٥٢١م).

١٧٥ ـ «الدارس في تاريخ المدارس» جزءان، تحقيق جعفر الحسني، مطبعة الترقي، (دمشق ١٩٤٨م).

النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م).

١٧٦ ـ «نهاية الأرب في فنون الأدب» ١٨ جزءاً نسخة مصورة عن دار الكتب (القاهرة ١٩٥٤م).

النيسابوري: فريد الدين العطار.

١٧٧ ـ «عطار نامة» تحقيق الدكتور أحمد ناجي القيسي، ط١، مطبعة الإرشاد، بغداد، (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

هبة الله الشيرازي: المؤيد في الدين (ت٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م).

١٧٨ ـ «سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة» نشر

الدكتور محمد كامل حسين، (القاهرة ١٩٤٩م).

الهمداني: رشيد الدين فضل الله (ت٧١٨هـ/ ١٣١٨م).

١٧٩ ـ «جامع التواريخ» جزءان، ترجمة محمد صادق نشأة وجماعته ط دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٠م.

الهمداني: محمد بن عبد الملك (ت٥٢١هـ/ ١١٢٧م).

١٨٠ ـ «تكملة تاريخ الطبري» تحقيق البرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية (بيروت ١٩٦١م).

ابن الوردي: سراج الدين أبي حفص عمر بن مظفر (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).

١٨١ ـ «خريدة العجائب وفريدة الغرائب» (القاهرة ١٢٨٠هـ).

وكيع: محمد بن خلف بن حيان (ت٣٠٦هـ/ ٩١٨م).

١٨٢ ـ «أخبار القضاة» ٣ أجزاء، تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي، مطبعة الاستقامة (القاهرة ١٩٤٧ ـ ١٩٥٠م).

اليافعي: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليمني المكي (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م).

١٨٣ ـ «مرآة الجنان وعبرة اليقظان» ٤ أجزاء، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (١٩٧٠م).

ياقوت: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٦م).

١٨٤ ـ «المشترك وضعاً والمفترق صقعاً» باعتناء وستنفلد، جوتنكين (١٨٤٦م).

١٨٥ ـ «معجم الأدباء» ٢٠جزءاً تحقيق أحمد فريد رفاعي (القاهرة بدون تاريخ).

١٨٦ ـ «معجم البلدان» ٥ أجزاء دار صادر ـ (بيروت ١٩٥٧م).

يشو عدناح: (نهاية الجيل الثامن).

١٨٧ ـ «الديورة في مملكتي الفرس والعرب» ترجمة القس بولس شيخو، مطبعة النجم (الموصل ١٩٣٩م).

اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م).

١٨٨ ـ «البلدان» (ليدن ١٨٩٢م).

ابن أبي يعلى: أبو الحسين محمد (ت٥٢٧هـ/ ١١٣٢م).

١٨٩ ـ «طبقات الحنابلة» ٢جـ (القاهرة ١٩٥٢م) طبع محمد حامد الفقي.

أبو يوسف: القاضي يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت١٨٢هـ/ ٧٩٨م).

١٩٠ ـ «الخراج» ط٣، نشر المطبعة السلفية ومكتبتها (القاهرة ١٣٨٢هـ).

جـ ـ المراجع الحديثة:

أدي شير: السيد أدي شير.

١٩١ ـ «تاريخ كلدو وآثور» جزءان (بيروت ١٩١٢م).

إسحاق: رفائيل بابو.

١٩٢ ـ «مدارس العراق قبل الإسلام» مطبعة شفيق، (بغداد ١٩٥٥م).

آل ياسين: محمد مفيد.

١٩٣ ـ «الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري» (بغداد ١٩٧٥م)، رسالة مقدمة إلى كلية الآداب وهيئة الدراسات العليا في جامعة بغداد لنيل

درجة الدكتوراه آداب في التاريخ الإسلامي (مطبوع بالآلة الكاتبة).

أمين: أحمد.

١٩٤ ـ «ضحى الإسلام» مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ١٩٥٢م).

١٩٥ ـ «فجر الإسلام» مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ١٩٣٥م).

الأنباري: عبد الرزاق علي.

١٩٦ ـ «النظام القضائي في بغداد في العصر العباسي» مطبعة النعمان، النجف (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

براون: ادوارد.

١٩٧ ـ «تاريخ الأدب في إيران» ترجمة الدكتور إبراهيم أمين الشواربي، القاهرة (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م).

تونجي: محمد.

١٩٨ ـ «المعجم الذهبي» (بيروت ١٩٦٩م).

جب: هاملتون الكسندر روسكين.

١٩٩ ـ «دراسات في حضارة الإسلام» ترجمة الدكتور إحسان عباس وآخرون (نشر دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٤م).

الجميلي: رشيد.

٢٠٠ ـ «دولة الأتابكة في الموصل بعد عماد الدين زنكي» ط١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت ١٩٧٠م).

٢٠١ ـ «إمارة الموصل في العصر السلجوقي» ط١، مطبعة وأوفسيت الحديثي، (بغداد ١٩٨٠م).

حسن: إبراهيم حسن.

٢٠٢ ـ «تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي

والاجتماعي» ٤ أجزاء مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ١٩٦٤ ـ ١٩٦٧م).

الحسني: عبد الرزاق.

٢٠٣ ـ «الصابئون في حاضرهم وماضيهم» ط٣، مطبعة العرفان، صيدا ـ لبنان (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م).

حسين أمين:

٢٠٤ ـ «تاريخ العراق في العصر السلجوقي» مطبعة الإرشاد، بغداد (١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).

الخالدي: فاضل.

٢٠٥ ـ «الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري» مطبعة الإيمان، بغداد (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).

خليف: يوسف.

٢٠٦ ـ «حياة الشعر في الكوفة» دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

الدوري: تقي الدين عارف.

٢٠٧ ـ «عصر إمرة الأمراء في العراق» ط١، مطبعة أسعد، بغداد (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).

الدوري: عبد العزيز عبد الكريم.

٢٠٨ ـ «تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري» ط٢، دار المشرق، (بيروت ١٩٧٤م).

٢٠٩ ـ «دراسات في العصور العباسية المتأخرة» مطبعة السريان، (بغداد ١٩٤٥م).

٢١٠ ـ «مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي» ط٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، (بيروت ١٩٧٨م).

دي بور: ت.ج.

٢١١ ـ «تاريخ الفلسفة في الإسلام» ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م).

ديموبين: موريس جود فروا.

٢١٢ ـ «النظم الإسلامية» ترجمة صالح الشماع وفيصل السامر (مطبعة الزهراء، بغداد ١٩٥٢م).

دراور: الليدي.

٢١٣ ـ «الصابئة المندائيون» ترجمة نعيم بدوي وغضبان رومي، مكتبة خياط، (بيروت ١٩٦٤م).

رحمة الله: مليحة.

٢١٤ ـ «الحالة الاجتماعية في العراق» مطبعة الزهراء، (بغداد ١٩٧٠م).

روزنثال: فرانز.

٢١٥ ـ «علم التاريخ عند المسلمين» ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي، ط مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، (بغداد ١٩٦٣م).

زامباور: ادوار فون.

٢١٦ ـ «معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي» جزءان، ترجمة الدكتور زكي محمد حسن وآخرين، مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥١م.

الزبيدي: محمد حسين.

٢١٧ ـ «الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري» المطبعة العالمية، (القاهرة ١٩٧٠م).

٢١٨ ـ «العراق في العصر البويهي» دار النهضة العربية، (القاهرة ١٩٦٩م).

الزركلي: خير الدين.

٢١٩ ـ «الأعلام» ١٠ أجزاء ط٢ (بدون تاريخ).

زكي: أحمد كمال.

٢٢٠ ـ «الحياة الأدبية في البصرة» دار المعارف بمصر (١٩٧١م).

الزهيري: محمود غناوي.

٢٢١ ـ «الأدب في ظل بني بويه» مطبعة الأمانة بمصر (١٩٤٩م).

زيدان: جرجي.

٢٢٢ ـ «تاريخ التمدن الإسلامي» ٥ أجزاء، دار الهلال.

السامر: فيصل.

٢٢٣ ـ «الدولة الحمدانية في الموصل وحلب» جـ١ مطبعة الإيمان، (بغداد ١٩٧٠م)، جـ٢ مطبعة الجامعة، (بغداد ١٩٧٣م).

السامرائي: حسام قوام.

٢٢٤ ـ «المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية» مكتبة دار الفتح، دمشق (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).

سرور: محمد جمال الدين.

٢٢٥ ـ «النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق» (القاهرة ١٩٦٤م).

سفر: فؤاد.

٢٢٦ ـ «واسط، الموسم السادس للتنقيب» (القاهرة ١٩٥٢م).

سوسه: أحمد.

٢٢٧ ـ «ري سامراء في عهد الخلافة العباسية» جزءان، ط١، مطبعة المعارف، (بغداد ١٩٤٩م).

الطهراني: أغا بزرك.

٢٢٨ ـ «طبقات أعلام الشيعة» القرن الرابع، والخامس تحقيق علي تقي منزوي، دار الكتاب العربي، بيروت (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).

العبود: عبد الكريم توفيق.

٢٢٩ ـ «الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد» دار الحرية للطباعة، (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

العلي: صالح أحمد.

٢٣٠ ـ «التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري» ط٢، دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت ١٩٦٩م).

العمري: أكرم ضياء.

٢٣١ ـ «بحوث في تاريخ السنة المشرفة» بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٧٢م.

غنيمة: يوسف رزق الله.

٢٣٢ ـ «تجارة العراق قديماً وحديثاً» ط١، مطبعة العراق، (بغداد ١٩٢٢م).

غنيمة: محمد عبد الرحيم.

٢٣٣ ـ «تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى» دار الطباعة المغربية، (تطوان ١٩٥٣م).

فهد: بدري محمد.

٢٣٤ ـ «العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري» ، مطبعة الإرشاد، (بغداد ١٩٦٧م).

٢٣٥ ـ «تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير» مطبعة الإرشاد، (بغداد ١٩٧٣م).

القزاز: محمد صالح داود.

٢٣٦ ـ «الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير» مطبعة القضاء، (النجف ١٩٧١م).

القمي: الشيخ عباس (ت١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م).

٢٣٧ ـ «الكنى والألقاب» ٣ أجزاء، (النجف ١٩٥٦م).

كراتشوفسكي: أغناطيوس يوليا نوفتش.

٢٣٨ ـ «تاريخ الأدب الجغرافي العربي» نقله إلى اللغة العربية صلاح الدين عثمان هاشم، (١٩٦١م).

كريستنسن: آرثر.

٢٣٩ ـ «إيران في عهد الساسانيين» ترجمة يحيى الخشاب، (القاهرة ١٩٥٧م).

الكلداني: القس بطرس نصري.

٢٤٠ ـ «ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان» م١ (الموصل ١٩٠٥م).

الدوميلي:

٢٤١ ـ «العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي» ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار والدكتور محمد يوسف موسى، ط١، ١٩٦٢م.

لسترنج: غي.

٢٤٢ ـ «بلدان الخلافة الشرقية» ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، (بغداد ١٩٥٤م).

٢٤٣ ـ «بغداد في عهد الخلافة العباسية» ترجمة بشير فرنسيس، بغداد (١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م).

لوبون: غوستاف.

٢٤٤ ـ «حضارة العرب» ترجمة عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (القاهرة ١٩٦٩م).

المخزومي:

٢٤٥ ـ «الدرس النحوي في بغداد» بغداد، وزارة الأعلام (١٩٧٤م).

ماسنيون: لويس.

٢٤٦ ـ «خطط الكوفة» ترجمة تقي المصعبي، (صيدا ١٩٦٤م).

المعاضيدي: عبد القادر سلمان.

٢٤٧ ـ «واسط في العصر الأموي» ط١، دار الحرية للطباعة، بغداد (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

محفوظ: حسين علي.

٢٤٨ ـ «المتنبي وسعدى» مطبعة الحيدري، طهران (١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م).

معروف: ناجي.

٢٤٩ ـ «عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في خراسان» بغداد (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

٢٥٠ ـ «علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي» مطبعة الإرشاد، بغداد، (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

٢٥١ ـ «مدارس واسط» مطبعة الإرشاد، (بغداد ١٩٦٦م).

ناجي: عبد الجبار.

٢٥٢ ـ «الإمارة المزيدية» دار الطباعة الحديثة، (بغداد ١٩٧٠م).

النعيمي: ناهدة عبد الفتاح.

٢٥٣ ـ «مقامات الحريري المصورة» بغداد (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)، رسالة مقدمة إلى كلية الآداب وهيئة الدراسات العليا في جامعة بغداد لنيل درجة ماجستير آداب في الآثار (مطبوع بالآلة الكاتبة).

د ـ المراجع الأجنبية:

٢٥٤ ـ Brockelmann (C.), Geschichte der Arabischen Litteratur Supplement, Band I Leiden E.J. Brill 1937.

٢٥٥ ـ El-Ali, Saleh, Anew version of Ibu-Mutarrif's List of Revenucs in the Early Times of Harun, Al-Rashid Reprinted from: Jesho, (Leiden- 1970).

٢٥٦ ـ Encyclopaedia of Islam Ist ed., Leyden 1913.

٢٥٧ ـ Encyclopaedia of Islam 2nd ed., Luzacz Co. 1960 in progress.

٢٥٨ ـ Fiey, J. M. Assyrie chretienne, Vol. III, Byrouth, 1968.

٢٥٩ ـ Huzayyin, S. Arabia and the far east, their Commercial and cultural Relations in the Cra Eco-Roman and Irano-Arabian times, (Cairo, 1942).

٢٦٠ ـ Kabir, M. the Buwayhid Dynasty of Baghdad (Calcutta, 1964).

٢٦١ ـ Massignon, Louis. Islamic Guilds, Encyclopaedia of social science, Vol. VIII. (New york, 1954).

٢٦٢ ـ Muir, Sir William: The Caliphatc, it rise Decline and Fall, (Beirut, 1963).

٢٦٣ ـ Streck. M.: Die Altc Landschaft Babylonien nach den Arabischen Geographen. Leiden 1900- 1901.

هـ ـ المقالات والبحوث:

جواد: مصطفى.

٢٦٤ ـ «أولية الشرطة وأطوارها وأصنافها عند العرب» مجلة الشرطة والأمن، العدد ١، ١٩٦٣م.

٢٦٥ ـ «قبيلة جاوان الكردية» مجلة المجمع العلمي العراقي، م٤، جـ١، ١٩٥٦م.

٢٦٦ ـ «معجم مواضع واسط وأعيان واسطيون من حملة

العلم والأثر» مجلة المجمع العلمي العراقي، م٨، ١٩٦١م.

الدوري: عبد العزيز.

٢٦٧ ـ «نشوء الأصناف والحرف في الإسلام» مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ١، السنة ١٩٥٩م.

زيات: حبيب.

٢٦٨ ـ «معجم المراكب والسفن في الإسلام» مجلة المشرق، جـ٣، جـ٤، ١٩٤٩م.

سالم: منيرة ناجي.

٢٦٩ ـ «البيت السمعاني» مجلة المورد، م٥، عدد ٤، السنة ١٩٧٦م.

الشبيبي: محمد رضا.

٢٧٠ ـ «أصول اللهجة العراقية» مجلة المجمع العلمي العراقي، م٤، جـ١، ١٩٥٦م.

الطعمة: عدنان جواد.

٢٧١ ـ «يوليوس روسكا والعلوم عند العرب» مجلة المورد، م٦، عدد ٤، السنة ١٩٧٧م.

العلي: صالح أحمد.

٢٧٢ ـ «منطقة واسط» مجلة سومر، م٢٦، ١٩٧٠، م٢٧، ١٩٧١م.

٢٧٣ ـ «إدارة بغداد ومراكزها في العصور العباسية الأولى» مجلة سومر، م٣٣، جـ١، السنة ١٩٧٧م.

عواد: كوركيس.

٢٧٤ ـ «المخطوطات العربية في دور الكتب الأمريكية» مجلة سومر، م٧، جـ٢، السنة ١٩٥١م.

عليان: رشدي.

٢٧٥ ـ «أصحاب الروحانيات أو الصابئة المندائيون»

مجلة المورد، م٥، عدد ٢، السنة ١٩٧٦م.

العزي: عزيز علي.

٢٧٦ ـ «عجائب المخلوقات للقزويني» مجلة المورد، م٦، عدد ٤، السنة ١٩٧٧م.

فرنسيس: بشير يوسف.

٢٧٧ ـ «المظاهر الفنية في عواصم العراق الإسلامية القديمة على ضوء الاستكشافات الحديثة» مجلة سومر، م٤، جـ١، السنة ١٩٤٨م.

فهد: بدري محمد.

٢٧٨ ـ «تاريخ الشهود» مجلة كلية الشريعة، عدد ٣، السنة م١٩٦٧.

٢٧٩ ـ «ابن الدبيثي وكتابه تاريخ بغداد» مجلة المورد، م٣، عدد ٣، السنة ١٩٧٤م.

مسكوني: يوسف يعقوب.

٢٨٠ ـ «مدارس واسط» مجلة الكتاب المصرية، جـ٣، م٣، السنة ١٩٤٧م.

٢٨١ ـ «نصارى كسكر وواسط قبل الإسلام» مجلة النور، عدد ١، ٢، ٤، ٦، السنة ١٩٤٩م.

المعاضيدي: عبد القادر سلمان.

٢٨٢ ـ «التنظيمات الإدارية بواسط في العصر العباسي» مجلة الأستاذ، عدد ٢، السنة ١٩٧٨م.

٢٨٣ ـ «خطط مدينة واسط في العصر العباسي» مجلة سومر، م٣٤، جـ١، جـ٢، السنة ١٩٧٨م.

معروف: بشار عواد.

٢٨٤ ـ «مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين» مجلة الأقلام، عدد ٥، السنة ١٩٦٥م.

ABSTRACT

Historians recognize two distinct kinds of Islamic Cities: Cities built according to apre-conceived plan, and cities whose development was stimulated by response to the particular needs of the Arab settlers who settled in new provinces. The early pattern of growth was characteristic of such cities like Basra, Kufa and Alittle later wasit.

Wasit started as a military camp, but soon gave way to permanant installations such as markets, shops, bussiness centre, hospitals and schools etc.

It is accepted now as a common place that Islamic civilization was essentially an urban civilization. Its Culture reached its height in the cities. That is why the history of Islam in the middle ages as written by early Muslim historiaus is largely a history of Islamic Cities.

For this reason Islamic cities call for a more thorough study and research. Moreover studying the structere of a town reveals a significant economic, social, political and cultural aspects of the period.

The present research is an attempt to study the structure of the city of Wasit during the late Abbasid period from 324 A.H/ 935 A.D. to 656 A.H/ 1258 A.D. dealing with its administative, social and cultural life.

The First Chapter is an introduction which deals with the political condition of Wasit through out the period concerned. It reveals the political and military importance of the city and its active porticipation in the events of the late Abbasid period. The

Chapter is concluded with the description of the defiance of Wasit to the mongol invasion in 656 A.H./ 1258 A.D. Agreat number of its inhabitants were killed defending their beloved city.

The Second Chapter deals with the topography of Wasit (khitat) and its rapid urban development during this period. This Chapter descubes a number of centres of religious, cultural and economic activities such as Jawamic, Madaris and Suks and tries to fix their exact location as far as possible. Those centres were, in fact, the only places where the virtuous life as prescribed in the Qur'an and Hadith could be lived in full.

The Third Chapter deals with the administration of Wasit; the administrative boundries of the Wilaya of Wasit is fixed according to authentic traditiors, and in this vespect we found that part of Al-Ahoaz (Arabistan) was included with in the district of Wasit. It is al important to mention that the Arabs did not depeni on the administrative units of the sasanids on the contrary they abolished them and replaced them with new units.

As for the fourth Chapter, it deals with the social life of the city. Beside the Arabs there were other racial groups who inhabited Wasit. Their conditions and inter relations were studied in their histrical context as far as our sources enable us. We olso discussed the development of Wasit with a sense of community based on ethnic religious and kinship ties, as well as its gradual transference from a military-administrative camp into an econimic, cultural and social entity.

The Cultural life is dealt with in the final chapter, Wasit was. Infact, one of the important cultural centres in the Muslim world during the late Abbasid period. There were a number of cultural and scientific institutions where agreat number of Jusists, traditionists, litrary men linguists historians, scientists taught throughout the centuries and despite political conditions, Wasit was not isolated from other cultural centres in Iraq in particular and in the Muslim world in general. On the contrary Wasit inherited both Kufa and Basra during the period concerned as both cities lost its cultural prominance which they enjoyed earlier.

فهرس الموضوعات

الملاحق